

# ديوان حافظ إبراهيم

ضبطه وصححه وشرحه ورتبه

ابراهيم الابيارى  
المدرس  
بالمدارس الأميرية

أحمد الزين  
بالقسم الأدبى  
بدار الكتب المصرية سابقا

أحمد أمين بك  
أستاذ اللغة العربية  
بالجامعة المصرية سابقا

## المجموع الأول

ويشمل :

المدائح والتهانى ، الأهاجى ، الإخوانيات ، الوصف ،  
الخمريات ، الغزل ، الاجتماعيات

[ الطبعة الثالثة ]

المطبعة الأميرية بالقاهرة

وزارة المعارف العمومية

# ديوان حافظ إبراهيم

ضبطه وصححه وشرحه ورتبه

إبراهيم الأبياري  
المدرس  
بالمدراس الأميرية

أحمد الزين  
بالقسم الأدبي  
بدار الكتب المصرية سابقا

أحمد أمين بك  
أستاذ اللغة العربية  
بالجامعة المصرية سابقا

## المجموع الأول

ويشمل :

المدائح والتهاني و الأهاجي و الإخوانيات و الوصف و  
النجريات و الغزل و الاجتماعيات

[ الطبعة الثالثة ]

المطبعة الأميرية بالقاهرة

١٩٤٨



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة ديوان حافظ ابراهيم

للاستاذ أحمد أمين بك

معلومات رسمية عنه مستقاة من ملف خدمته

المحفوظ الآن بإدارة المعاشات

( ١ ) لم يعرف بالضبط تاريخ مولده ، ولم يعرفه حافظ نفسه ، كما أقتر بذلك ، وقد عرض على ( القومسيون ) الطبي عند ما أريد تعيينه في دار الكتب ، فقدر سنه تسعا وثلاثين سنة ، وكان الكشف الطبي عليه يوم ٤ فبراير سنة ١٩١١ ، برئاسة الدكتور بتسي ، وهذا هو السبب الذي اعتمد عليه من قال : إنه ولد يوم ٤ فبراير سنة ١٨٧٢ م ، وهو سبب واه كما ترى .

( ٢ ) كتب حافظ بخطه ما يأتي : "ولدت في ذهبية (أى حراقة) بالنيل ، بالقرب من قناطر (ديروط) بالصعيد" .

( ٣ ) كتب إلى (ديروط) للبحث في الدفاتر عن تاريخ ميلاد حافظ ، فأجابت بأنها بحثت من سنة ١٨٧٠ إلى سنة ١٨٨٠ فلم تعثر عليه في دفاتها .

( ٤ ) كتب حافظ بخطه أن "أباه اسمه إبراهيم فهمي ، واسم أمه الست هانم كريمة أحمد البورصة لى بك" .

( ٥ ) (الدبلومات) والشهادات الحاصل عليها : "عريضة ملازم أول" .

( ٦ ) وظائفه :

في وزارة الحرية : من إلى

ملازم ثان ... .. ١٨٩١/ ٢/ ١٣ ١٨٩٣/ ٧/ ٣١

ملازم أول ... .. ١٨٩٣/ ٨/ ١ ١٨٩٤/ ٥/ ٦



في وزارة الداخلية :

ملاحظ من كز بنى سويف ... ٧ / ٥ / ١٨٩٤ ٢٣ / ٣ / ١٨٩٥

معاون بوليس من كز الإبراهيمية ٢٤ / ٣ / ١٨٩٥ ١٥ / ١٠ / ١٨٩٥

في وزارة الحرية ثانية :

أحيل على الاستيداع ... ١٦ / ١٠ / ١٨٩٥ ١٧ / ٣ / ١٨٩٦

ملازم أول بإدارة التعيينات ... ٨ / ٣ / ١٨٩٦ ٢ / ٥ / ١٩٠٠

أحيل على الاستيداع ... ٣ / ٥ / ١٩٠٠ ٣١ / ١٠ / ١٩٠٣

أحيل على المعاش ... ١ / ١١ / ١٩٠٣

(٧) كانت إحالته على المعاش بناء على طلبه ، فقد كتب تظلمها قال فيه ”إنه مكث بخدمة الجيش ١٢ سنة ، ولم يحصل فيها على غير رتبة ملازم أول ، ومضى عليه أربع سنوات وهو في الاستيداع ، وأنه فقد الأقدمية ، ويتمس إحالته على المعاش ليتمكن من وجود شغل له يقوم بنفقته ونفقة عائلته الكبيرة التي لا يقوم مرتب الاستيداع بلوازمها“ ، وبناء على ذلك تقرر إحالته على المعاش كالتماسه .

(٨) كان مرتبه في الاستيداع ٤ جنيهات .

(٩) في أثناء خدمته بإدارة التعيينات سافر إلى السودان ، وقد أمضى فيه مدة ، منها :

يوم	شهر	
١٥	٩	في سواكن .
٥	٢	» وطوكر .
—	١٠	قبلي حلفا .

(١٠) حينما أحيل إلى المعاش كتب وكيل الحرية ما نصه : ”إن مجد حافظ إبراهيم الملازم أول المحال على المعاش سلم السيف والقائش (الذين كانوا في عهده)“ .

(١١) عين رئيسا للقسم الأدبي بدار الكتب في ١٤/٣/١٩١١ تحت الاختبار ، بمرتبة قدره ٣٠ جنيها ، وفي ١/٤/١٩١٢ عين بصفة دائمة ، وفي ٧/٢/١٩١٦ عين رئيسا للمغيرين بدار الكتب أيضا .

(١٢) كتب وهو في سن الخامسة والخمسين يطلب إحالته على المعاش ، وأن يعطى خمسين جنيها شهريا ، لأنه خدم اللغة والأدب مدة طويلة ، فلم يجب إلى طلبه .

(١٣) ظل مرتبه في دار الكتب يزيد إلى أن بلغ ثمانين جنيها .

(١٤) أحيل إلى المعاش من دار الكتب في ٤/٢/١٩٣٢ .

(١٥) مجموع مدة خدمته في الحكومة : ٣٥ سنة و ٤ أشهر و ٢٩ يوما ، وبيانها كالاتي :

يوم	شهر	سنة
٨	٦	١٤
مدة خدمته في الحرية والداخلية .		
٢١	١٠	٢٠
» » بدار الكتب .		

(١٦) ملف خدمته مملوء بطلب الإجازات الاعتيادية والمرضية ، وفي سنة ١٩٢٣ طلب إجازة ثلاثة أشهر لقضائها خارج القطر ابتداء من ٣٠ أغسطس .

حياته — حوالى سنة ١٨٧٢ م ، كانت سفينة (ذهبية) ترسو على شاطئ النيل أمام بلدة (ديروط) في أعلى الصعيد ، وكان يسكنها إبراهيم افتدى فهمى أحد المهندسين المشرفين على قناطر ديروط وزوجته الست هانم .

ففى يوم منها أو قريب منها ، ولد لهذه الأسرة فى هذه السفينة مولود سموه "محمد حافظ" وهو شاعرنا فيما بعد ، فكان ذلك إرهابا لطيفا ، وإيماء طريفا ، إذ شاء القدر ألا يولد "شاعر النيل" إلا على صفحة النيل .

كان أبوه "إبراهيم فهمى" مصريا صميا ، وكانت أمه "هانم بنت أحمد البورصة لى" من أسرة تركية الأصل ، تسكن "المغربلين" تعرف بأسرة الصروان ، إذ كان والدها أمين الصرة فى الحج ، ، فلقب بالصروان (القيم على الصرة) ولقبت الأسرة به

ومع أن الدم التركي كان يجري في عروقه كالدم المصري ، لم يترنم بمدح الترك ترنمه بمدح مصر والعرب ، ولم يشد بذكر الأتراك إشادة ( شوق ) بهم ، لأن ما كان في ( شوق ) دم تركي ( أرستقراطي ) ، وما في حافظ دم تركي ( ديمقراطي ) : ولأن تركية شوق غذتها بيثة القصور التي ولد ببابها ، وعاش في أكافها ، وتنفس في جوفها ، وتركية حافظ غلبتها حياته البائسة ، وعيشه في أوساط الجماهير ، واندماجه في غمار الناس ، يعيش عيشتهم ، ويحيا حياتهم ، فماتت عصبية التركية إلا نادرا ؛ فكان شوق إذا شعر في الترك وحروبهم والخلافة وشؤونها شعرت أنه يتخاضع عن قومه ، يفخر بنصرهم ، ويعتر بعزهم ، ويراعى العلاقة القوية بين عابدين وبلدر ، وبين الخديو والخليفة ، وإذا شعر حافظ في ذلك لم تر عصبية جنسية ، إنما هي عصبية دينية ووطنية ، فهو يفخر بنصرة الترك ، لأنها نصرة الإسلام ، ويخشى على الخلافة لأن في ضعفها ضعفا لدينه وفي النيل منها نيلا من وطنه .

\*  
\* \*

لم يعيش أبو حافظ طويلا بعد ولادته ، ولم يرزق ولدا غيره ، وقد توفي إبراهيم في ديروط وحافظ في الرابعة من عمره ، فانتقلت به والدته إلى القاهرة ، ونزلت عند أخيها ، فتولى أمره وقام بتربيته .

أدخله خاله مدرسة " تسمى المدرسة الخيرية " كان مقرها ( القلعة ) ، وكانت مكتبا تعلم فيه القراءة والكتابة وشيء من العربية وشيء من الحساب .

ثم دخل مدرسة القرية وهي مدرسة ابتدائية يعلم فيها ما يعلم في المكتب على نمط أرق . ثم تحول إلى مدرسة المبتديان ، ثم صار إلى المدرسة الخديوية ، ولكن لم يطل مقامه فيها ، فانتقل مع خاله " محمد أفندي نيازي " إلى طنطا ، وكان خاله هذا مهندس تنظيم بها .

وقد تعرف به هناك الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار وكان هذا طالبا بالمعهد الأحمدي ، وذلك في شعبان سنة ١٣٠٥ هـ — أبريل سنة ١٨٨٨ م . وسن حافظ إذ ذاك نحو ستة عشر عاما . قال الأستاذ النجار : " عند ما عدت من القرشية إلى طنطا في شعبان من تلك السنة ، رأيت إخواني وأصدقائي يلوذون بفتى غض الإهاب ، جديد الشباب ، وقد أسرعوا بتقديمي إليه وتقديمه إلى ، باسم الأديب الشاعر " محمد حافظ إبراهيم " ولم تمر إلا عشية أو ضحاها حتى

أحسست من نفسي ميلا إليه يجاذب من الأدب الذي كان نهمة نفسي ، حتى آل ذلك إلى غرام بأدبه ، وما يشتمل عليه من ظرف ولطف محاضرة ، وبديهة مطاوعة ، وسرعة خاطر ، وحضور نادرة .

”وقد قضينا رمضان هذه السنة نصلي المغرب والعشاء والتراويح معا ، ثم نلبث في سمر ممتع ومطارحة للشعر ، ومذاكرة في نواذر الأدب ، وما كان يطرفني به مما يقف عليه من جيد القريض ، إلى أن يأتي وقت السحور ، ثم نعود بعد السحور إلى ما كنا فيه إلى انبثاق الفجر . فتؤديه ، ثم نخرج بغلس إلى خارج المدينة . ثم نعود وقد آذنت الشمس بالطلوع ، فيذهب كل منا إلى بيته (١)“ .

فهو في سن السادسة عشرة يربي نفسه بالمطالعات ، ويحفظ جيد الشعر ، ويسمر به مع أصدقائه ، ويقلده فيما يقوله هو من الشعر ، لا عمل له ولا مدرسة إلا مدرسته التي أنشأها بنفسه لنفسه ، وكان فيها وحده المعلم والمتعلم .

وحدثت حادثة طريفة تدل على شدة شعوره بجمال الطبيعة ، وحسن ذوقه وجودة حسه ، فقد رأى طائرا جميلا هو (اللقاق) أو كما يسمى في مصر ”البشروش“ في حديقة مدرسة الفرير بطنطا ، فكان يفرعه بتحريك حلقة باب المدرسة ليرى جمال شكله وجمال حركته ، واستمر على هذا حتى ضج رجال المدرسة ، وأكمنوا له وقبضوا عليه ، وأسلموه للضبطية ، ثم عفوا عنه لما رأوا من سذاجته وطهارة الباعث على عمله (٢) .

طبعي أن يمل خاله هذه الحال التي عليها ابن أخته ، ولو كان أبوه حيا لملها منه ، فشاب ليس في مدرسة ، وليس له ثروة ، ثم لا يتكسب ، حالة توجب الملل ، أشعره خاله بذلك ، أو شعره هو به . فنظم له بيتين يدلان على ما في نفسه من ألم عميق ، فهو يقول :

ثقلت عليك مؤونتي إني أراها واهية

فأفرح فإني ذاهب متوجه في داهية

(١) مقال للأستاذ النجار نشر في مجلة أبولو : يولييه سنة ١٩٣٣

(٢) المصدر نفسه .



شعر ساذج في سنّ الصبا ، ولكنه يكنّ عاطفة قوية خزينة . موقف أليم في بيت خاله يذكره دائماً بئيمه وعدمه ، ويصور له دائماً بؤسه وشقاءه ، وهذا يفسر لنا ما كان في نفس حافظ من حزن عميق ، وألم كامن ، على الرغم مما يلوح على سطوحها من ضحك وسرور .

يذكر لنا الأستاذ النجار أنه في هذه الحالة ، كان كثيراً ما يشكو الدهر ويندب سوء حظه ، ويتبرم بأحداث الزمن . ويتمنى لو يوافيه حمامه ، فمن ذلك قوله :

عجبت لِعَمْرِى كيف مد فطالا      وما أثرت فيه الهموم زوالا  
وللموت ، مالى قد أراه مباعدا      وجل مرادى ان اوسد حالا  
فللموت خير من حياة ارى بها      ذليلا وكنت السيد المفضالا

ماذا يصنع وقد ضاقت به السبل ، وعرضه الفقر ، لقد أبى أن يأكل من بيت خاله ، فمن أين يأكل ؟

كانت أمامه إحدى سبيلين : سلكهما قبله من كان على شاكلته ممن تعلموا علما لم يتبع نظاما ولم يستند إلى "شهادة" وهى أن يكون معلما في مكتب أو شبيهه . كما فعل قبله (عبد الله نديم) وكثير غيره ، أو يكون محاميا . كلاهما إذ ذاك مهنة حرة يدخلها من شاء بلا قيد ولا شرط .

ولعل حافظا رأى أنه طلق اللسان ، حسن التأتى إلى ما يريد ، مداور محاور ، وأن المحاماة تدرّ على صاحبها إذا نجح ما لا يدرّ عليه التعليم إذا نجح . ففضل أن يكون محاميا .

ولكنه لا يستطيع أن يفتح مكتبا ، وينتظر شهرته " فذهب إلى أحد المحامين الشيخ محمد الشيمى المحامى بطنطا (بك فيما بعد) واشتغل عنده في مكتبه وكان يسافر إلى المحاكم الجزئية القريبة من طنطا ، ويرافع في القضايا ويكسبها ثم اختلف معه وتركه " وترك له بيتين وهما :

جراب حظى قد أفرغته طمعا      بباب أستاذنا الشيمى ولا عجا  
فعاد لى وهو مملوء فقلت له      مما؟ فقال : من الحسرات واحربا

ثم انتقل بعد ذلك إلى مكتب محمد أبى شادى بك بطنطا ، فمكث عنده مدّة كان فيها مغتبطا كل الاغتياب ، وكان أبو شادى بك يرى نفسه قد عثر على كثر ثمين فكانا يتنادران بالأدب ، ويتطارحان الشعر .

ثم خرج من مكتبه إلى مكتب عبد الكريم فهم أفندى المحامى ، فمكث فيه مدة من الزمن يشتغل عنده (١) .

\*  
\* \*

لم تطمئن نفس حافظ إلى المحاماة ولم ينجح فيها ، ويرجع ذلك — فى نظرى — إلى أمور: فالمحاماة تتطلب عكوفاً على درس القضايا وكتابة وقائعها ، ووضع مذكراتها ، وليس "حافظ" بالصبور على ذلك ، فهو يجيد الكلام ويجيد الدفاع بالخطرات تخطر له ، ولكنه لا يجيد البحث والكتابة ، ثم كان قتي غرا ، فهو فى السادسة عشرة ، أو فى السابعة عشرة لم تحنكه التجارب ، ولم تعلمه الأيام ، إنما كان همه أن يستعرض ديوان شعر يقع منه على ما يرضى ذوقه ، فيرتسم فى حافظته ، أما العناية بكتب الفقه والقانون ومراجعتها ، واستخراج الحكم منها ، فعمل لم يألفه حافظ ، ولم يدرسه ، ولم يتذوقه ، ثم هو ماول لا يشتغل فى مكتب واحد حتى يملأه وهى خصلة لا تتجح ، كالتاجر يفتح كل يوم دكاناً فى مكان ثم يغلقها ليفتح فى مكان آخر — وأخيراً — هو متلاف ، ينفق كل ما تصل إليه يده ، فلا يستطيع أن يقتصد ما يمكنه من فتح مكتب يعتمد فيه على نفسه .

فشل فى المحاماة ففكر فيما يعمل ، فهداه تفكيره الى أن يسافر من طنطا إلى القاهرة ، ويدخل المدرسة الحربية .

يبدو هذا التفكير غريباً ، فأديب ناشئ ، ومحام فاشل ، يفكر فى أن يكون ضابطاً ! لسنا ندرى الباعث على هذا التفكير ، قد يكون الباعث عليه قراءة سيرة البارودى الحربى الشاعر ، وقد يكون ما رأى فى نفسه من بسطة فى الجسم ، وقد تكون المصادفة البهتة هيات له ذلك .

وأياً ما كان فقد دخل المدرسة الحربية واغتنبط بدخولها ومنى نفسه بمنصب حكومى يضمن له فيه الرزق ، ثم يقول الشعر بعد ذلك ، يغنى به لنفسه ولإخوانه ، وظل فى المدرسة الى أن تخرج سنة ١٣٠٩ هـ — ١٨٩١ م . فيكون عند تخرجه فى سنّ العشرين تقريباً .

وكانت المدرسة الحربية قد نظمت فى عهد الخديو توفيق باشا عقب الثورة العرابية ، وأدخل عليها تعديلات جديدة ، وعين لها (البكاشى) هولوت (Huleatt) الإنجليزى (قومنداناً) ،



وكان ناظرها اللواء لارمى باشا الفرنسى . وزادوا عدد تلاميذها الى بضع وتسعين ، وكان ذلك سنة ١٨٨٧ ، وجعلت الدراسة فيها نوعين : دروسا مشتركة لجميع التلاميذ ، ودروسا خاصة للاقسام ، فالمشتركة هى القوانين ، والتعايمات العسكرية ، والجغرافيا ، اللغة الأجنبية ، والطبيعة والكيمياء ، والرسم ، والخاصة هى (الطبوغرافيا) ، والاستحكامات ، والتمرنات فى (الطوبجية) والسوارى (والجنياز والشيش) . وعين المستر براين الإنجليزى أيضا فى وظيفة معلم أول بالمدرسة سنة ١٨٨٩ ، وأصدر السردار أمرا ببيان اختصاص القومندان والمعلم الأول فكان اختصاص القومندان النظر فى كل شئ يتعلق بإدارة المدرسة ، واختصاص المعلم الأول النظر فى البرامج ، وبذلك سلب من الناظر الفرنسى كل شئ<sup>(١)</sup> .

هذا هو عهد المدرسة أيام كان فيها حافظ ، بدأت تتدخل فيها السلطات وتحد براجمها ، وتحد من تعليمها . وكانت الثقافة فيها سطحية ضعيفة لم يستفد منها حافظ كثيرا من ناحية معارفه العامة ، فما كان عنده من ذلك فهو ما استفاده من مطالعته الشخصية .

عين فى الحرية بعد تخرجه وظل بها نحو ثلاث سنوات ، ثم نقل إلى الداخلية ملاحظ (بوليس) فى بنى سويف ، ثم الإبراهيمية لأن مدرسة (البوليس) لم تكن أنشئت بعد ، فكان يؤخذ (للبوليس) من الحرية ، ثم أعيد للحرية . وسافر منها الى السودان فى الحملة الأخيرة التى كانت بقيادة اللورد كيتشنر ، وكانت منطقة عمله فى السودان الشرقى .

تبرم حافظ من عمله بالسودان ، وأكثر من الشكوى الى أصدقائه ، وعأوده داء الملل القديم ، ولم يطق جو السودان ، ولا جفاء العيشة فى السودان ، فتحسر على أصدقائه فى مصر ، وليالى الأنايس بها ، وجوها البديع ، وعيشها الناعم ، كما يدل على ذلك شعوره فى هذه الفترة .

قال فى ذلك يصف حاله :

وما أعذرت حتى كان نعلى      دما ووسادنى وجه التراب  
وحتى صيرتنى الشمس عبدا      صبيغا بعد ما دبغت إهابى  
وحتى قلم الإملاق ظفرى      وحتى حطم المقدار نابى  
متى أنا بالغ يامصر أرضا      أشم بتربها ريج الملاى

(١) انظر الجزء الثانى من حقائق الأخبار لاسماعيل سرهنك باشا .

وزاد حاله سوءا في السودان كراهية كتشترله ، إذ كان حافظ غير معنى بنظام ، ولا مراعاة حسن هندام ، وعبر عن ذلك بما كتب به إلى الأستاذ الإمام من السودان ، إذ يقول "وقعدت هممة النجيمين ، وقصرت يد الحديدين ، عن إزالة ما في نفس ذلك الجبار العنيد ، فقد نما ضب ضعفه على ، وبدرت بوادر السوء منه إلى ، فأصبحت كجاسر العدو ، وساء الحميم " الخ .

وكان رئيس فرقته رفعت بك يكرهه ، ويرفع التقارير السيئة عنه ، إذ كان حافظ يعمل الأراجيز في ذمه يحدوها هو وأصحابه ، فمنها قوله فيه :

تراه إذ ينفتح في المزمار تحسبه في رتبة السردار  
يجتنب العاقل والنبهيا ويعشق الجاهل والسفها

\*  
\* \*

وأفادته أيام عمله في المحاماة فاستغلها في السودان ، فقد عرف بين إخوانه بقوة الحجمة ، وحسن البيان ، فكان كثيرا ما ينيبه الضباط المتهمون في الدفاع عنهم أمام المجالس العسكرية .  
حتى إذا جاءت سنة ١٨٩٩ م حدثت ثورة في السودان ، اتهم فيها ثمانية عشر ضابطا ، كان من بينهم حافظ ، فحوكوا وأحيلوا إلى الاستبداع .

وقد قال اللورد كرومر في كتابه "عباس الثاني" عن هذا الحادث ما يأتي :

"عند ما شبت حرب جنوبي أفريقيا . عاد كثير — من أفضل الضباط البريطانيين ، الذين كانوا يقودون فرق الجيش السوداني — إلى فرقهم الأصلية في الجيش البريطاني ، ونظرا لبعض الملابس التي لا حاجة بي إلى ذكرها — والتي ما كانت تقع لو لم يضطر هؤلاء الضباط الخبيرون إلى السفر — حدث استياء في الجيش وجاهرت فرقة من فرق الجيش السوداني بالعصيان ، وقد كثرت الإشاعة بأن الخديو قد قال أقوالا تجعل الثائرين يعتقدون أنه راض عنهم عاطف عليهم . على أن الثورة أنحدرت بدون إراقة دماء ، وحوكم عدد من الزعماء أمام المجالس العسكرية ، وحكم عليهم بالسجن مددا مختلفة ، وأرسلوا إلى مصر ليقتضوها بها .

ولما حدثت الخديو في هذه المسألة ، رأيت من الحكمة أن أتجاهل ما كان يقال عن اشتراكه في الثورة ، لأن ذلك لا سبيل إلى إثباته ، واقتصرت في حديثي على وصف الحادثة

والحيانة العظمى التي ارتكبتها بعض جنده نحو سموه ، واقترحت عليه أن يرى المحكوم عليهم ، ويخاطبهم بكلمات اخترتها وعربت بها له ، فوجد الخديو نفسه في مأزق حرج ، وموقف لا يدرى كيف يخرج منه ، لأنه إذا رفض يعرض نفسه للشبهة في أنه عرض على الثورة في جيشه ، كما فعل جدّه من قبله ، وإذا قبل يتضح للثائرين أن لا أمل لهم بمساعدته ، وبذلك يفقد كثيرا من من احترامه ونفوذه في الجيش ، على أنه — كما كنت أتوقع — اختار الأمر الأخير<sup>(١)</sup> .

أثر هذا الحادث كثيرا في نفس حافظ وملاؤه ياسا وخالط نفسه شيء ليس بقليل من الخوف فلم يقل في ذلك شعرا ، أو قاله وكتمه ، وزاد في خوفه ويأسه ، ما صار إليه أمر الثورة ، وأمر الأمير .

وخير ما يمثله في هذا الموقف قوله :

إذا نطقت فقاع السجن متكأ وإن سكت فإنّ النفس لم تطب

ثم التمس إحالته إلى المعاش ، فأجيب إلى طلبه ، وكان قد أخذ يبحث عن عمل يعمل به ، فعرض نفسه على جريدة الأهرام ليتولى عملا فيها ، ويظهر أن ذلك كان بإيعاز الخديو ، لأنه شعر بتبعته نحو هؤلاء الضباط ، وأنه هو السبب فيما آلت إليه حالهم ، وأنه لا يستطيع توظيفهم في الحكومة ، فأخذ يسهل لهم الأعمال الحرة ، يدل على ذلك أن الذي قدّم حافظا لصاحب الأهرام هو شوقي بك . وصلته بالقصر معروفة . ولكن ذلك لم يتم ، ولسنا ندرى السبب في ذلك .

فظل بلا عمل يغشى مجلس الأستاذ الإمام ، وكان قد اتصل به أيام كان في السودان ، فلما عاد زاد اتصاله به ، وعطف عليه الأستاذ ، وأنهله من علمه وفضله ، كما غشى مجالس الأدباء والعظماء ، يسمع منهم ، ويغنى لهم بشعره وأدبه ، حتى كانت سنة ١٩١١ فبإيعاده المرحوم أحمد حشمت باشا ناظر المعارف وعينه رئيسا للقسم الأدبي في دار الكتب المصرية ، وظل بها إلى فبراير سنة ١٩٣٢ ، إذ أحيل إلى المعاش بعد أن ظل بها نحو من عشرين سنة .

كما أعانه حشمت باشا ، إذ طلب له رتبة البكوية من الدرجة الثانية ، فأُنعم عليه بها سنة ١٩١٢ م . ثم أنعم عليه بنشان النيل من الدرجة الرابعة .

(١) كتاب اللورد كرومر "عباس الثاني" .

في سنة ١٩٠٦ بعد أن عاد حافظ من السودان ، تزوج من أسرة بحى عابدين ولكن لم يدم زواجه أكثر من أربعة أشهر ، فافترق الزوجان ، ولم يعقب منها ، ثم لم يعد بعد ذلك إلى الزواج .

وتوفيت والدته حول سنة ١٩٠٨ فظل يعيش مدة في بيت خاله ، وبعد أن توفي خاله ، كان يعيش مع زوجة خاله نيازي بك الست عائشة هانم ، فكانت تدبر بيته ، وتقوم بأمره ، وكانت لم ترزق بأولاد ، فكانت تتبنى بنتين وظلت تقوم بشؤونه إلى أن توفيت قبل وفاة حافظ بنحو ثلاث سنين .

وفي بيت صغير بالزيتون من ضواحي القاهرة ، توفي حافظ في الساعة الخامسة من صباح الخميس ٢١ يوليه سنة ١٩٣٣ ، أي بعد إحالته على المعاش بنحو أربعة أشهر ونصف .

دعا في ليلة وفاته صديقين من أصدقائه لتناول الطعام معه ، ولكنه لم يستطع مشاركتهما لما أحس من تعب . فاقصر على أن آنسهما بحديثه .

وبعد انصرافهما ازداد ألمه ، فأسرع خادمه إلى مخاطبة صديق له ليحضر ومعه طبيب ، فلما حضرا كان حافظ في النزع الأخير ، وما ليث أن فاضت روحه ، رحمه الله .

**أخلاقه** — انتاب حافظا كثير من الشدائد منذ حداثة ، فقد مات والده صغيرا ، ولم يورثه ثروة . وكان بأبسا في بيت خاله ، ولم ينجح في المحاماة ، وأصيب في منصبه فأحيل إلى الاستيداع ، ثم إلى المعاش في مقتبل عمره ، وكانت له إلى هذا نفس شاعرة ، وحس صرهف ، فأثر كل ذلك في نفسه أثرا بليغا ، فهو ناغم على الدهر ، ناغم على قومه ، يكثر من شكوى الزمان وشكوى الناس .

ولكن أبت الطبيعة إلا أن تجد لثوران نفسه منفذا ، ولشقائه مسعدا ، فنجته القدرة الفائقة على الفكاهة الحلوة ، والنادرة المستملحة ، فضحك من البؤس ، ومن الشقاء ، ومن كل شيء ، وكان له ذوق بارع في اختراع النكتة من كل ما يدور حوله ، فما يسمع حديثا ، أو يعرض أمامه شيء ، حتى يدرك موضع الفكاهة منه ، فيصوغ ذلك صياغة تستخرج ضحك السامعين من أعماق صدورهم ، وقرارات قلوبهم ، فكان في مجالسه موضع إعجابهم ، ومنبع سرورهم ، يرسل النكتة من بديهة حاضرة ، تستخف الوقور ، وتستهوى الرزين ، فهو زينة المجلس ، وبهجة النادي .

ومن العجيب مع هذا أنك قلما ترى للنوادر والنكات في شعره مجالا ، فمن قرأ شعره وحده ، ولم يعرف شيئا من صفاته ، لا يشعر بأنه كان فكها مزاحا ، وسبب ذلك أن الأديب في كثير من الأحيان تكون له شخصيتان أو أكثر ، فله في حياته العامة شخصية خاصة ، فإذا أراد أن يصوغ شعره أو نثره ، انصب في قالب خاص ، وتقمص شخصية أخرى ، ولو قد أتيح له أن يدخل كثيرا من فكاهته في شعره لربحنا من وراء ذلك الشيء الكثير . وسبب آخر ، وهو أن الناس كانوا ينظرون الى هذه النوادر ، كأنها من الأدب الشعبي الذي لا يصح أن يرتقى الى الأدب الأرستقراطي ، ولذلك قل أن يدخلوا — حتى الآن — فكاهتهم ونوادرهم في الأدب ، كما احتقروا القصة ، واحتقروا ألف ليلة وليلة ، وقصة عنتره ونحوها ، ولم يعرفها الأدباء الراقون اهتماما إلا في الأيام الأخيرة ، فكان حافظ إذا قال شعرا في فكاهة أو مزح ، عاده من سقط متاعه ، ولم ينظر إليه عند ما يتخير شعره للنشر أو التدوين .



ثم قد تعود في حياته ألا يقيم للال وزنا ، فهو كريم ، واسع العطاء ، ذاق طعم البؤس ، فعرف موقعه من الناس ، فسخت كفه ، ونديت راحته ، حتى لو ملك الدنيا كلها لفرقها في يوم واحد ، قد يعرض له الفقير البائس فيسمح له بما في يده وهو أحوج ما يكون إليه لسد رمقه وتفريج همه .

وكما كان كريما على الناس فهو كريم على نفسه ، يتمتع بما تشتهى ما وجد إلى ذلك سبيلا ، يأكل خير ما يؤكل ، وقد عرف إخوانه بيته بذلك ، ويدخن خير "سيجار" وأغلاه ، ويستمتع بكل ما تصبو إليه نفسه ، فإذا فرغ جيبه عرف كيف يصبر ، له يد صناع في الكسب ، خرقاء في الإنفاق ، خير أيامه وهو "موظف" بضعة أيام في أول الشهر ، ثم لا شيء ، فإذا لم يكن "موظفا" نخير أيامه ما استفاد فيها مالا فحسب ، لو كان تاجرا لأضاع رأس ماله في أول شهره ثم أعلن إفلاسه ، ولو وضع ميزانية دولة لجعل الإنفاق كله في أيامها الأولى ثم لا إنفاق . ومن طريف ملاحظاته في ذلك أنه كان يقترح على الحكومة أن تعطى موظفيها أكبر مرتب أول استخدامهم ، ثم تنقصه شيئا فشيئا كلما تقدمت به السن ، لا أن تعطية مرتبا يزيد مع القدم ، وكان يعمل ذلك بأنه يبدأ وظيفته وهو يبدأ شبابه ، وهذا هو زمن الإنفاق ، فإذا هرم ثم شاخ فيكفيه القليل ، وحسبه من غنى شبع وري .



ومع هذا لم يكن سخيًا بمنصبه سخاءه بماله ، فهو حريص على بقاءه في عمله بدار الكتب أشد الحرص ، ضنين به أشد الضن ، فهو لا يقول شعرا يغضب به أحدا من ذوى السلطان خشية أن يزحزحوه عن منصبه ، أو ينالوه بأذى فيه ، وإن قال شعرا سياسيا أخفاه ولم ينسبه إلى نفسه فقد قال قصيدته في مظاهرة السيدات سنة ١٩١٩ ، ولكنها نشرت في منشور من غير اسمه ، ولم تنشر في الصحف إلا سنة ١٩٢٩ حين أمن عاقبة نشرها ، وكذلك قصيدته التي قالها حين خيف على الاستانة من احتلال الأجانب ، لم تنشر إلا سنة ١٩٣٣ ، وهكذا ، وما قاله من الشعر السياسي في ذلك العصر — صراحة — هادئ لين ، أو في ظروف تحميه ، بل قد قال في ذلك العهد أحيانا ما يخالف منهجه ، ولا يجرى مع ما عرف من حماسه ، كقوله للنفور له السلطان حسين يطالب اليه أن يوالى الانجليز ويمادهم حبال الود :

ووال القوم إنهم كرام	ميامين النقية أين حلوا
وليس كمقومهم في الغرب قوم	من الأخلاق قد نهلوا وعالوا
وإن شاورتهم والأمر جد	ظفرت لهم برأي لا إيزل
فاددهم حبال الود وانهمض	بنا فقيادنا للخير سهل

\*  
\* \*

ومن ثم كانت هذه الفترة في حياته — وما أطولها — فترة نضوب في شعره ، وجمود في قريحته إلا نادرا ، فكان منصبه نعمة عليه ، ونقمة على فنه ، ومنفعة له ، ومضرة على الناس ولعل أيام رؤسه الأولى روعته وأفزعته حتى قامت شبعا دائما أمام عينه تنذر بالويل والثبور وعظائم الأمور ، إن هو أصيب في منصبه أو مس في مرتبه .

ولعل ذلك الخوف لازمه بعد خروجه من وظيفته بإحالته إلى المعاش ، إذ ألف حب الأمن واعتاده ، وعقد عليه ، حتى لقد أنشدني قبيل وفاته قصيدته التي مطلعها :

قد مر عام يا سعاد وعام وابن الكنانة في حماه يضام

وكانت نحو مائتي بيت ، يصف فيها وزارة إسماعيل صدق باشا فأشرت عليه أن ينشر بعضها ، أو يكتبها ، أو يملئها ، أو يحتفظ بها بأي شكل من الأشكال فقال : ”إني أخاف السجن ، وليست أحتمله“ .

\*  
\* \*



تم هو واسع الصدر في نقدك شعره ، إذا كنت وهو على انفراد ، فإذا نشرت نقدك في صحيفة أو على ملاّ من الناس ، فهو غضوب أشد الغضب ، ناغم أشد النعمة ، حريص على منزلته في فنه أكثر من حرصه على شخصه ، حتى لأحب إليه أن تهجوّه من أن تهجو شعره .

\*  
\* \*

وثقافته الرسمية — إن جاز هذا التعبير — ثقافة محدودة ، فهي لا تعدو دراسته في مكتب أو مدرسة ابتدائية ، ثم دراسة فنية وما تستلزمها في المدرسة الحربية .

ولكنه أكمل ثقافته ، ووسع معارفه من نواح متعددة ، فقد أكثر من قراءة كتب الأدب وأطال النظر خاصة في كتاب الأغاني ، فقد حدث أن قرأه مرات ، وتحدث هو عن نفسه أنه كان يطيل النظر في دواوين الشعراء ويتخير من شعرهم ويحفظ ما يتخير من أمثال شعر بشار ابن برد ، ومسلم بن الوليد ، وأبي نواس ، وأبي تمام ، والبحري ، والشريف الرضي ، وابن هانيء الأندلسي ، وابن المعتز ، والعباس بن الأحنف ، وأبي العلاء المعري ، يدل على ذلك ما كان يحفظ من متنخل الأدب وعيون الشعر ، فإذا جلست إليه أخذ يسمعك من محفوظه ما يبهرك ، حتى لقد خيل إلى أنه لو دون ما يحفظه لفاق أبا تمام في اختياره "ديوان الحماسة" إذ كان حافظ يتخير بذوق العصر ، وروح العصر — وكان له حافظه قوية تسعف ذوقه وتلبي اختياره ، فما يختار جيداً من القول حتى يرتسم في حافظته ، ويبقى في ذاكرته ، ثم يتجلى ذلك في شعره — لكنه — مع ذلك لم يعكف على دراسة منظمة ، ولم يقرأ قراءة مستفيضة في عمق ولم يرسم له خطة يلتزمها في الدراسة ، بل كان كالنحلة تنتقل من زهرة إلى زهرة ، وترتشف من هذه رشفة ، ومن تلك رشفة ، فهو يرضى ذوقه في أوقات فراغه بالمطالعة المتقلبة ، فإذا عثر على أسلوب رشيق أو معنى دقيق اختره في نفسه .

وقد عاقه عن المطالعة الراتب المنظمة ، أنه كان ملول الطبع ، كما يدل عليه تاريخ حياته ، عمل في المحاماة فلم تعجبه ، واشتغل في (البوليس) فله ، وفي الجيش فسئمه ولولا أنه كان حراً طليقاً — إلى حد كبير — في دار الكتب لملها أيضاً ، ثم كانت هذه الفوضى في قراءته يتبعها إهمال في حياته الأدبية ، فقلما يكتب قصيدته وقلما يحافظ على شعره ، بل لا نبالغ إذا قلنا إنه قلما كان يعنى أن يكون في بيته دواة وقلم ، أو مكتبة منظمة ، كان لديه كتب تبعثر ، فيأتي زائر يأخذ جزءاً من الأغاني ، وجزءاً من غيره حتى أنه لما مات — رحمه الله — لم يكن

في بيته من الكتب غير جزء من تذكرة داود ، وجزء من تفسير الأحلام لابن سيرين ، فأما الأول فلا أنه كان في سنيه الأخيرة دائم الشكوى من المرض ، كثير توهم العلل ، فكان كلما سمع بوصف مرض تخيل أنه مصاب به ، ولعله اقتنى تذكرة داود ليرجع إليها فيما يتخيل من أدواء ، وأما "تفسير الأحلام" فلا أنه كان يعتقد في الرؤى وأثرها في حياة الإنسان ، وكان يرجع إليه في التناذر على بعض الأصدقاء ، فقد حدثنا أنه كان في ضيافة المرحوم سعد زغلول باشا ، في مسجد وصيف ، وكان حافظ وصحبه يتنادرون على صديق من الأضياف ، كان يعتقد في الأحلام وصحتها ، ويتفائل بها في آماله في منصب كبير ، أو مطلب خطير .

وشئ آخر يعد مصدرا كبيرا من مصادر ثقافته ، وهو كثرة غشيانه لمجالس العلماء وقادة الرأي في الأمة ، فقد اتصل بالأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، وعد نفسه فتاه ، وكان يحضر بعض دروسه التي يلقيها على نخبة من الفضلاء في منزله بعين شمس ، ويجلس في مجالسه ، وقد يصحبه في أسفاره ، ثم يغشى مجالس أمثال سعد زغلول ، وقاسم أمين ، ومصطفى كامل ، ونحوهم ، وكانت مجالسهم مدارس من أرقى المدارس ، تطرح فيها المسائل العلمية ، والمعضلات السياسية ، والمشكلات الاجتماعية ، وتعرض فيها الحلول المختلفة ، وتبسط فيها أدواء الأمم ، وكيف عولجت وما إلى ذلك — وحسبك بمدارس كان المعلم فيها أمثال محمد عبده ، وسعد ، ومصطفى كامل ، ولعل هذا كان أكبر منبع استقى منه حافظ أفكاره التي صاغها في شعره .

ثم كان له مجلس من الأدباء في المقاهي والمستديات أمثال : خليل مطران والبشرى ، وإمام العبد ، وكانت مجالس تجتمع فيها الفكاهة الحلوة ، والنادرة الطريفة ، ويستعرض فيها الأدب وطرائفه ، فكان كل منهم مفيدا مستفيدا عارضا سامعا .

وقد كان حافظ يلم بالفرنسية ، فمكنته من الاطلاع على شئ من آدابها ، وقد ترجم البؤساء لفيكتور هوجو ، وترجم بعض قطع لجان چاك روسو ، واشترك مع الأستاذ خليل مطران في ترجمة "كتاب موجز الاقتصاد" وكان يقرأ بعض ما يترجم من الأدب الانجليزي ، كما ترى أثر ذلك في ترجمته لبعض قطع شكسبير ، ولكنه على كل حال ، لم ينل حظا وافرا من الأدب الغربي ، ولم يكن أثر ذلك كبيرا في شعره ، إنما شعره — على الأكثر — نتاج الأدب العربي ، والثقافة العربية ، والتجارب الشخصية .

وأخيرا — وإن شئت أقولا — كان من مصدر ثقافته ، تجاربه الواسعة ، فقد أتاح له  
بؤسه الامتزاج بخمار الناس ومجالستهم ومشاركتهم في الخير والشر ، ومطارحتهم النكات والنوادر  
كما مكن له ظرفه وأدبه أن يتصل بسادة الناس وقادتهم يسمع لحديثهم ، ويسمعون لأدبه وأن  
يتصل برجال النهضة الوطنية فيأخذ عنهم ، ويلتهب حماسة من حماسهم ، ويمتلئ وطنية  
من وطنيتهم .

\* شعره — منح حافظ عاطفة قوية ، ونفسا فنية سمت به عن أقرانه من نابذة العصر ، ومن  
طلبة المدرسة الحربية التي كان بها ، وإلا فما الذي جعله وسط صليل السيوف ، والتدريب  
العسكري ، وترويض الخيل ، يتجه نحو الشعر يطالعه ويتذوقه ، ويتخير ويحفظه ، ثم يحاول  
أن يقلده ، وينظم على غرارهِ ، وكان له أسوة حسنة في محمود سامي البارودي باشا ، فقد تخرج  
في المدرسة الحربية ، وتعلم فنونها ، وترقى في رتب الجيش ، وخاض معامع القتال ، وكان رب  
القلم ، كما كان رب السيف ، وكان مؤسس النهضة الحديثة في الشعر ، أعاد إليه بهجته الأولى  
ونضارته وقوته . فاتخذ حافظ مثاله الأعلى يحدو حذوه ، ويختط نهجه ، ويأمل أن يبلغ  
في الحياة مبلغه ، فيكون ذا الرأستين ، وحامل اللوائين ، وقد عبر عن تقديره للبارودي  
وإعجابه به في قصيدة من قصائده يمدحه بها إذ يقول فيه :

أمر القوافي إن لي مستهامة	بمدح ومن لي فيه أن أبلغ المدى
أعزني لمدحيك اليراع الذي به	تخط وأقرضني القريض المسددا
ومر كل معنى فارسي بطاعتي	وكل نفور منه أن يتوددا
وهبني من أنوار عالمك لمعة	على ضوءها أسرى وأقفو من اهتدى
وأربو على ذاك الفخور بقوله	إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

ومدحه في هذه القصيدة بالإجادة في الحماسة والنسيب واللعب بالسيف والتفنن في التشبيب  
فكأنه في مدحه البارودي يرسم لنفسه مثله ، ويحتاد مستقبله ، وقد قلد البارودي أيضا في ناحيته  
الأدبيتين ، فقد عني البارودي بالتخير من شعر الفحول ، فاختر لثلاثين شاعرا من الشعراء  
المولدين ، ثم أنشأ شعره ، وجوّد نظمه ، وكذلك فعل حافظ ، فقد تخير وشعر ، وحفظ ونظم .  
ولكن قعد بحافظ عن جمع مختاره ما عهد فيه من إهمال ، ولولا نعمة الصحف والمجلات تنشره  
بعض ما نظم لكان مصير شعره مصير مختاره .

ولكن شاء الله لحافظ أن يقارب شاو البارودى فى دولة القلم لا فى دولة السيف ، فانهى — على عجل — تاريخ حافظ الحربى باحاطته فى شبابه إلى المعاش ، واستمر — طول حياته — تاريخه الأدبى ، فلم يتحقق إلا شطر رجاءيه ، ولم يدرك من البارودى إلا إحدى دولتيه .

وكان حريا بحافظ أن يدرك أن ماناله البارودى فى عهد الاستقلال ، لا يمكن أن يناله حافظ فى عهد الاحتلال ، إذ كيف يرضى الاحتلال أن يبلغ أحد مبلغ العظمة فى الحروب ، ومبلغ العظمة فى الآداب ، والاحتلال هو الذى حطم سيف البارودى ، بل وحطم قلمه القوى ، وقدم له قلما آخر يشكوه الدهر ، ويبكى على زمانه الغابر ، ولكن أنى لشباب حافظ أن يدرك هذه الحقائق المرة ، والشباب يهزأ بكل قوة .

على أنه يخيل لى أن حافظا لم يخلق رجل قتال ، نعم كان منظره رجل حرب ، فهو مستحکم الحلقة ، وثيق التركيب ، مفتول الساعدين ، عريض المنكبين ، ولكن لا أظن أن قلبه يشاكل جسمه ، لقد ظل وهو فى السودان يشكو فى شعره حره ، ويشكو حرمانه من لذائذ القاهرة وترفها ونعيمها :

فمن لى أن أرى تلك المغانى وما فيها من الحسن المقيم  
وها أنا بين أنياب المنايا وتحت برائن الخطب الجسيم  
أتيتك والخطوب ترف رحلى ولى حال أرق من السديم

وهكذا ظل فى السودان يبكى ويتوجع ويتشوق ، ويستغيث بالأستاذ الإمام المرة بعد المرة أن يردّه إلى مصر ”ردّ الشمس قطرة المزن إلى أصلها ، ورد الوفى الأمانات إلى أهلها“ . وليست هذه بالنفس الحريية ، ثم لما ثار الضباط فى السودان وهو منهم ، وطرّدوا وعادوا إلى مصر ، وأحيلوا إلى المعاش ، لم ينطق بشكوى ، ولم يثر على من ظلمه ، ولم يهيج من تكبه ، ولكنه سكت واستسلم ، وأخذ يسعى إلى وظيفة فى القصر ، أو أن يكون شاعرا خليفة أو أمير .

ولما عين فى دار الكتب سكت وأمعن فى السكوت ، إلا ما كان يقوله فى المواسم والحفلات ، أو ما تدعوا إليه المناسبات .

كل هذا يرينا أنه كان مغاليا فى أمله — إن كان — أن يجمع فى يده بين السيف والقلم .

ولكن إن أخفق حافظ في حربه فقد نجح في شعره ، بدأ ينظمه في أغراض اعتاد الناس أن ينظموا فيها ، من مدح للخصم والأغنياء ، ومداعبة الإخوان والشكوى اليهم ، ونحو ذلك ؛ وقل أن تجد في هذا النوع من الشعر معنى جديدا أو خيالا رائعا ، وإنما هو أسلوب من سبقه ومعانيهم وأغراضهم . ومع هذا كان يرى في نفسه أنه في هذا العهد أكبر شاعر في مصر لا يفضلته إلا شوقي ؛ فيقول من قصيدته التي قالها سنة ١٩٠١ :

قل للألى جعلوا للشعر جائزة      فيم الخلاف ألم يرشدكم الله  
إني فتحت لها صدرا تليق به      إن لم تحلوه فالرحمن حلاه  
لم أخش من أحد في الشعر يسبقني      إلا قتي ماله في السبق إلاه  
ذاك الذي حكمت فينا يراعتة      وأكرم الله والعباس مثواه

وكان في عصره من كبار الشعراء المصريين أمثال البارودي ، وإسماعيل صبرى ، وشوقي ، ومحمد عبد المطلب .

ولكن يحق له هذا القول ، لأن حظ مصر في هذا العصر من الشعر ، بل من الأدب عامة كان حظا ضعيفا ، فلم ير حافظ له ندا غير شوقي ، لأن البارودي على إجادته وفتحته للناس باب الشعر الحى القوى بعد أن أغلق طويلا ، كان في أنحريات أيامه ، وقد برحت به الحوادث ، ودلف إلى القبر ، إذ أدركته وفاته سنة ١٩٠٤

وإسماعيل صبرى باشا كان أشعر من حافظ في ناحية خاصة ، وهى مقطوعاته الصغيرة ، يعبر بها عن معان دقيقة ، وعن شعور نفسى عميق — ولم يكن يحترف الشعر كما احترفه شوقي وحاول أن يحترفه حافظ — وكان منصبه الحكومى يسمو به عن ذلك .

لهذا جهر حافظ بأنه خير شاعر في مصر إذا استثنى شوقي ، ولعله كان يرى في أعماق نفسه أن "شوقي" لم يفضلته بشاعريته ، وإنما فضله بقربه إلى القصر وأنه شاعر الأمير ، ولولا ذلك لما فضله ، ويشير إلى هذا المعنى من طرف خفى في هذه القصيدة نفسها ، إذ يقول :

ذاك الذى حكمت فىنا يراعتة      وأكرم الله والعباس مثواه



قامت بعد ذلك حركة في مصر من بعض الأدباء المثقفين ثقافة غربية وبعض قادة الرأي ، تعيب على الشعراء هذا الشعر التقليدي في أسلوبه وفي أغراضه ، وفي أوزانه وقوافيه ، وتنقد شوقي وحافظا من النقد ، لأنهما قديمان في أفكارهما ، مقلدان في أغراضهما ، محافظان في أوزانهما .

كان من آثار هذه الحركة في حافظ أن ثار هو أيضا على الشعر القديم ، فقال قصيدته المشهورة في الشعر ، التي مطلعها :

ضعت بين النهر وبين الخيال      يا حكيم النفوس يا ابن المعالي

عاب فيها على شعراء الشرق شعرهم في الكاس والطاس ، والمدح والهجاء والرثاء ، وحب سامي وليلي ، ومكان الآثار والأطلال ، والرجال والجمال ، ثم يقول :

آن يا شعر أن تفك قيودا      قيدتنا بها دعاة المحال

فارفعوا هذه الكائنات عنا      ودعونا نشم ريح الشمال

فكانت ثورة صارخة على الشعر القديم . فهل جدد حافظ بعد في شعره ؟

لم يجدد في بحوره وأوزانه . ولم يجدد في أسلوبه وبيانه ، ولا تفكيره وخياله ، إنما جدد في شيء هو فوق ذلك كله ، جدد في موضوعه وأغراضه ، فبدلا من أن ينظم في موضوعات أمراء القيس وطرفة ، أو جرير والفرزدق ، أو بشار وأبي نواس : نظم في موضوعات عصره وأمانى قومه .

وساعده على هذا الاتجاه تربيته الحربية ، فان فشل في حرب السيف فليحارب بالقلم ، وإن تكسر سن رمح فليشرع سن قلمه ، وإن أخطأ النجاح في ثورة الضباط في السودان فليكتب له التوفيق في إثارة الأمة على الاحتلال .

ميزة حافظ الكبرى أنه تبلورت في شعره آمال أمته أولا ، وآمال الشعب العربي ثانيا .

كانت الأمة تشكو من فوضى الأخلاق ، وتشكو من الاحتلال ، وتشكو من تضيق الغرب على الشرق ، وكان زعماء الوطنية يلهبون حماسه ، ويشعلون غيظه ، وكان الخطباء يحاولون إيقاظه ، — وكان حافظ — بما له من حس مرهف ، وعاطفة حساسة — يجمع كل ذلك



في نفسه ، فلما ثار على الشعر القديم وحطمه ، بنى على أنقاضه شعره الجديد في الوطنيات والاجتماعيات والسياسيات ؛ وكان في شعره يقف موقف الصحافة الوطنية ، والخطباء الوطنيين وقادة الرأي الاجتماعيين ، يغشى مجالس كل هؤلاء ، ويتشرب من أرواحهم ، ويستمد من وحيهم ويغذى عواطفه من عواطفهم ، ثم يخرج ذلك كله شعرا قويا ملتبها ، يفعل في النفوس — وذلك شأن الشعر الحى — ما لا تفعله الخطب والمقالات ، فكان حافظ — حقا — شاعر الوطنية ، وشاعر الشعب ، وشاعر السياسة والاجتماع ، ولم يحاره أحد في ذلك من شعراء عصره .

وقف حافظ في ذلك مواقف مختلفة ، فتارة يقرع الأمة تقريرا جارحا مؤلما على استنابتها وإخلادها إلى السكون ، واستسلامها للأجانب :

أمة قد فت في ساعدها	بعضها الأهل وحب الغربا
تعشق الألقاب في غير العلا	وتفدى بالنفوس الرتبا
وهى والأحداث تستهدفها	تعشق اللهو وتهوى الطربا
لا تبالى لعب القوم بها	أم بها صرف الليالى لعبا

ويقول :

فما أنت يا مصر دار الأديب      ولا أنت بالبلد الطيب

\*  
\* \*

وكم ذا بمصر من المضحكات	كما قال فيها أبو الطيب
أمور تمر وعيش يمر	ونحن من اللهو في ملعب
وشعب يفتن من الصالحات	فرار السليم من الأجر

ويقول :

وإذا سئلت عن المكانة قل لهم      هى أمة تلهو وشعب يلعب

ونحو ذلك كثير في ديوانه .

وتبدأ الأمة بحركة ، وتقف موقفا مشرفا يوما ، فيحيي أملاه ، ويبشر بعد أن كان ينذر ،  
ويعاوده الأمل بعد اليأس ، والرجاء بعد الخيبة ، فيقول مخاطبا سعدا :

فاوض خلفك أمة قد أقسمت      ألا تنام وفي البلاد دخیل  
عزل ولكن في البلاد ضراغم      لا الجیش یفزعها ولا الأسطول

ويقول :

النسر يطمع أن يصيد بأرضنا      سنريه كيف يصيده زغالول

ويقول :

أفقتنا بعد نوم فوق نوم      على نوم كأصحاب الرقيم

إلى كثير من أمثال ذلك .

وهكذا يضطرب في شعره بين التفاؤل والتشاؤم ، اضطراب الأئمة بين اليقظة والنوم ،  
والعمل والتواكل ، والإصابة والخطأ ، فهو صدى لها في حركاتها ، وهو المدرس الحكيم  
الذي يأخذ موضوع درسه من حوادث يومه .

نعم إنه بعد هذه الثورة على الشعر القديم ، نظم في موضوعاته ، ولكنه حتى في هذه لا ينسى  
مقامه ، ولا يجهل رسالته ، ولا يفوته غرضه ، فهو ينتهز فرصة تحية العام الجديد ، وتحية  
المليك ، ورثاء الفقيد ، وتنهائي العيد ، ليبث في ذلك كله عاطفته الوطنية ، ونظراته الأخلاقية ،  
وليبشر وينذر ، ويرغب ويرهب ، فهو مجدد من هذه الناحية في موضوعاته الجديدة وموضوعاته  
القديمة ، حتى في وصفه لا يريد أن يخليه من غرضه الذي ملك عليه قلبه ، ولا يحاول أن يجعله  
أدبا صرفا ، فهو يشبه طول الليل بعهد الاحتلال ، إلى كثير من أمثال ذلك .

ويتغزل في هذا الطور من الحياة ، ولكن لا في جارية ولا في غلام ، ويتغنى ولكن  
لا في كأس أو مدام ، إنما يتغزل في مصر ، ويتغنى بمصر ، ويأرق في حب مصر :

وما أنا والغرام وشاب رأسي      وغال شبابي الخطب الجسام  
لعمرك ما أرقّت لغير مصر      ومالي دونها أسل يرام  
ذكرت جلاطيا أيام كانت      تصول بها الفراعنة العظام  
وأيام الرجال بها رجال      وأيام الزمان لها غلام  
فأقلق مضجعي ما بات فيها      وباتت مصر فيه فهل ألام ؟

لم يشأ حافظ أن يكون شعره في وطنياته طيلاً أجوف ، يقول القول عاماً لا يستند إلى مادة من حقائق ، وإنما اتخذ ما يحدث من أحداث اجتماعية في عصره أساساً لدعوته ، وسناداً لهجمته .

فقد كان يترصد كل حادث هام يعرض فيخلق منه موضوعاً لشعره ، ويمأؤه بما يجيش في صدره .

تقوم حركة الجامعة ، ويستخدم الجدل بين أنصار الكتائب وأنصار الجامعة ، فيناصر الحركة الوطنية ، ويدعو إلى التبرع للجامعة ، ويبين مزاياها ويكتب هو بالشعر - كما يقول - ليكتب قومه بالمال .

وتحدث حادثة المؤيد ، وينقسم فيها الرأي العام في مصر قسمين : قسم يطالب بحرية المرأة في الزواج ، وقسم يطالب بالمحافظة على التقاليد ، فيتخذ ذلك وسيلة إلى تقريع المصريين باهتمامهم بصغائر الأمور ، وتركهم جسامها ، وتحزبهم فئات : منهم من يلوذ بالأمير ، ومن يلوذ بالعميد ، ومن يصبح مع الصائحين ، ثم يلذعهم لذعاً أليماً في حبهم للجامعة ، وتركهم الصراحة ، وإلا فما لهم يقرعون صاحب المؤيد على فعلته ، والوفود تتوافد على بيته .

وتحدث حادثة دنشواي فيشن الغارة على الإنجليز في تصرفهم ، وعلى بعض المصريين في معاونتهم ، وعلى المصريين جميعاً في استكاثتهم ، ويلهب الشعور ، ويشعل الحماسة ، ويستثير الدمع .

ويتحدث الناس في اللغة العربية ، وهل هي أداة صالحة للعلوم الحديثة ، والأدب الحديث ، فيبين محاسنها ، ويظهر مزاياها ، ويدعو إلى إنهاضها ، وينعى على من لم يأخذ بيدها ، وهكذا شعره في رعاية الأطفال ، والجمعية الخيرية الإسلامية ، ومساعدة العميان ، وما إليها .

كان في شعره سجل الأحداث ، إنما يسجلها بدماء قلبه ، وأجزاء روحه ، ويصوغ منها أدباً قيماً يستحث النفوس ، ويدفع إلى النهضة ، سواء أضحك في شعره أم بكى ، وأقل أم يئس .

ويتسع أفقه في كثير من الأحيان ، فينظر إلى الوحدة العربية ، والوحدة الإسلامية ، فكم قال في علاقة الشاميين والمصريين ، وفي الدعوة إلى الإخاء والقضاء على من يبذر بذور البغضاء ، وكم قال في علاقة مصر بالآستانة ، وتمنى نهضة الخلافة ، ورفع لوائها ، وعودة مكاتمها ، وكم شعر

في وحدة الشرق وتعاونه ، وتبادل المنافع بين أجزائه ، فكان شعره مقتربا للقلوب ، داعيا إلى ائتلاف الشعوب ، يتمتع لذلك كل فرصة ، كافتتاح السكة الحديدية الحجازية ، وأعياد الدستور للأمة التركية ، وحفلات التكريم التي يشترك فيها أدباء الشرق ، ونحو ذلك ، بل أحيانا يزيد اتساع أفقه ، فينظر إلى الإنسانية كلها ، كالذي يقوله في زلزال مسينا :

فسلام عليك يوم توليت بما فيك من مغان حسان

وسلام على أمرئ جاد بالدهج وثني بالأصفر الرنان

ذاك حق الإنسان عند بني الإنسان لم أدعكم إلى إحسان

ومما يتصل بناحية حافظ الاجتماعية أشد اتصال ، شعره في الرثاء ، فقد أكثر منه ، كما في ديوانه . وقد قال في ذلك عن نفسه :

إذا تصفحت ديواني لتقرأني وجدت شعر المرأى نصف ديواني

وقد أجاد فيه كل الإجادة ، وأحسن كل الإحسان ، وسبب ذلك ، أنه استطاع في كثير من الأحيان أن ينقل الرثاء من مسألة فردية إلى مسألة اجتماعية ، فموت الأستاذ الشيخ محمد عبده نكبة على مصر ، وعلى العالم الإسلامي ، وموت مصطفى كامل كارثة على مصر وعلى الوطنية الحقة ، فهو يتسلل في حذق ومهارة بعد تصوير الفقيده صورة كاملة ، إلى المسائل العامة الاجتماعية ، وبذلك يجلس حافظ على عرشه ، ويقول في سهولة وجزالة ما برع فيه وفاق أقرانه .

وشيء آخر ، وهو أن الموت كان عند حافظ وسيلة من وسائل شكوى الزمان والحق عليه ، والغيظ منه . فالزمان قد فعل بحافظ الأفاعيل ، فرماه بالبؤس والفقر ، ورمى أمته بالتفرق والتواكل ، وبالاحتلال ، ورمى العالم الإسلامي بالغرب يمتص دمه ، ويسومه سوء العذاب ، فما هو إلا أن يموت ميت من أصدقائه حتى ينغرجحه وينفجر ألمه .

وثالث ، هو أنه رحمه الله كان شديد الخوف من الموت ، دعاه ذلك إلى أن ينعي نفسه ، ويتألم كثيرا لشيخوخته ، ويتوهم المرض في كل عضو من أعضائه ، فإذا مات قرين له أو صديق أو نديم راعه ذلك ، لأن موته إنذار بموت حافظ ، وما أشد وقع ذلك على نفسه .

فكان يصوغ من نبوغه في الناحية الاجتماعية ، ومن بغضه للدهر وحقه عليه ، ومن  
إشفاقه على نفسه ، رثاء يقطع الأحشاء ، ويذيب لفائف القلب ، ولولا هذه مجتمعة ما بلغ  
في الرثاء ما بلغ .



قد يؤخذ عليه أنه لم يكن يتعمق في دراسة المسائل الاجتماعية ، ولم يكن يكون فيها رأيا بعد  
بحثها وتمحيصها ، ودرس حججها ، وكوقفه في مسألة الزوجية ، لقد هرب من إبداء رأيه فيها .  
ولم يتحيز إلى أحد الفريقين ، وترك المتنازعين يتنازعون في حرية المرأة وتقييدها ، وحلق  
في المسائل العامة التي أشرت إليها قبل ، وكوقفه إزاء دعوة قاسم أمين ، فقد حكى عنه بعض  
أصدقائه رواية عنه ، أنه لم يقرأ كتاب تحرير المرأة ، وإن كان قال فيه شعرا ، ولم يقطع بإصالة  
قاسم أو خطئه ، ويظل على هذا حتى في رثائه ، فيقول :

إن رأيت رأيا في الحجاب ولم      تعصم فتلك مراتب الرسل  
الحكم للأيام مرجعه      فيما رأيت فتم ولا تسئل  
فإذا أصبت فأنت خير فتى      وضع الدواء مواضع العلل ؟  
أولا فحسبك ما شرفت به      وتركت في دنياك من عمل ؟

فتراه مضطربا لا يستطيع الجزم برأى ، أو هو لا يريد ، وتراه في بعض المواقف السياسية  
يكتفى بسرد آراء الفريقين وحججهم ، كما في قصيدته في وداع اللورد كرومر ، فقد حكى فيها  
آراء المادحين وآراء الناقدين ، ثم قال :

فهذا حديث الناس والناس ألسن      إذا قال هذا صاح ذاك مفندا  
ولو كنت من أهل السياسة بينهم      لسجلت لي رأيا وبلغت مقصدا  
ولكنني في معرض القول شاعر      أضاف إلى التاريخ قولاً مخلدا

وهرب بذلك من إبداء رأى ، وترجيح قول على قول .

ولكن قد يخفف من هذا النقص أن هناك فرقا كبيرا ، بين الأديب والعالم ، فالعالم يلاحظ  
الأشياء ليستكشف ظواهرها وقوانينها ، وعلاقتها بالأشياء الأخرى ، وعلاقتها بالظروف التي

تحيط بها ، على حين أن الأديب يلاحظ الأشياء من حيث علاقتها بعواطف الإنسان وطبيعته الأخلاقية ، فالعالم بالنبات مثلاً يدرسه ليكشف كل الطبائع الخاصة ، وأوجه الشبه بينه وبين أمثاله من النباتات الأخرى ، ووظيفة كل جزء منه ، والتغيرات التي تطرأ عليه كلما نما ، حتى يصل به إلى الموت والفناء .

أما الأديب فلا يهتم كل ذلك ، إنما النبات في نظره قد خلق لجماله ، وليست شجرة الورد في نظره إلا زهرته الجميلة وأريجها العطر .

فهذه الناحية الخاصة التي يعنى بها الأديب تغتفر لحافظ قوة عمقه في البحث وإمعانه في الدرس ، وتخفف حدة نقدها في أنه كان ينظر إلى الأشياء نظرة عامة من ناحية اتصالها بعواطف الجمهور .

ومما يتصل بهذا أن حافظاً كان يؤثر في الجمهور بإلقاءه بالقدر الذي يؤثر فيهم بنفس شعره لقد كان في نبرات صوته وحسن إجادته في الإلقاء يلعب بعواطف السامعين كما يلعب بها بالفاظه ومعانيه ، ومن أجل هذا ، يحسن ألا يقوم شعر حافظ ومقدار أثره في الجمهور بمقدار ما يقيسه قارئ لديوانه ، فهو بقراءته يفقد جزءاً كبيراً من تأثيره السحري الذي كان يتركه في سامعه ، ومن أجل هذا كان يطيل الوقت في تنخير اللفظ الذي يحسن وقوعه في السمع ، كما يتخير الانسجام فيتغنى بالبيت قبل أن يدخله في عداد شعره ، وينصت إلى جرسه ووقعه على سمعه قبل أن يبدأ بإلقاءه على أسماع الناس .

وعلى الجملة كان حافظ يرصد الحوادث الاجتماعية والسياسية كما يرصدها رجال مصر على اختلاف مناحيهم ، فيصوغها الصحفيون الوطنيون مقالات حارة قوية ، ويصوغها القادة وأولو الرأي أفكاراً ينادون بها في مجلس الشورى ، أو الجمعية العمومية ، أو أحاديث وحكم وأمثلة في مجالسهم الخاصة ، ويصوغها حافظ شعراً قوياً يغذي نفوس الشباب ، ويلهب شعور من سمعه .

كان طلبة المدارس الثانوية والعالية ينحازون إلى معسكرين : قسم يتعصب لحافظ ويفضله على شوقي ، وقسم يتعصب لشوقي ويفضله على حافظ ، وكما نلاحظ أن من فضل حافظاً كان يفضلهُ لأن شعره غذاء قلبه ، وغذاء وطنيته ، ومن فضل شوقي فضله لقنه وخياله ، فشبيهة الوطنية إمامهم حافظ ، وشبيهة الفن إمامهم شوقي .



ظل حافظ يغنى بشعره التقليدى — أولا — والجديد — ثانيا — نحو خمسة عشر عاما تنهى سنة ١٩١١ ، لما عرضت عليه "وظيفة" دار الكتب .

وطبىعى أن "الوظيفة" الحكومية لم تكن تتفق وشعر حافظ السياسى والاجتماعى فهو يدعو المصريين إلى الثورة ، والانجليز إلى الجلاء ، وحرام على الموظف وقتذاك أن يتكلم فى السياسة وأن يتصل بالجرائد ، فكيف يسمح بالشعر السياسى عامة ، ولشعر حافظ خاصة .

كان حافظ يفهم كل هذا حق الفهم ، فلما قبل الوظيفة كان معنى قبولها سكوته فى هذا الباب ، وقد بر بوعده ، ووفى بشرطه غالبا ، فلم يقل من الشعر إلا قليلا ، وفى مناسبات ملحة وبتحفظ تام وحذر شديد ، أو أن تحميه الظروف .

غيره كثيرون بذلك وبقبوله الوظيفة ، ولكن لماذا نعيه وحده بالوظيفة ولا نعي من ألقاه؟ لماذا نطالب منه التضحية بقوته ، وتؤبته على سكوته ؟ ولا تؤنب الأمة وقتذاك تعجب به ، ثم يتبخر هذا الإعجاب ، ولا يتحول إلى قليل من مال يتبلغ به — الحق أن الأمة فى تاريخها الماضى أبدت جهودا عجيبا وشحا أليما فى حافظ وأمثاله : تصفق لهم طويلا ، وتركهم يالمون من الحاجة إلى ضروريات الحياة ، وتعيبهم إذا ركنوا إلى الوظيفة ، ولا تشجعهم بقليل مما فى أيديها ، وتنعم وتغرق فى الترف ، وتدعو المغنى أن يغنى لها ، ثم تضن عليه بأجره ، فإذا طالبها به غضبت منه .

إذا — فليس من العدل أن نسرف فى نقده على صمته ، ونعيه بكسر عوده وقيثارته ، فلم يفعل غير ما فعله من قبله :

غزلت لهم غزلا رقيقا فلم أجد لغزلى نساجا فكسرت مغزلى

إنما يصح أن يوجه إليه نقد من نوع آخر ، وهو أن حافظا لم يكن يستطيع — حقا — وقد قبل المنصب فى دار الكتب أن يقول الشعر فيما كان يقول فيه قبل من اجتماعات وسياسيات ولكن لماذا سكت عن فنون الشعر الأخرى ، والمجال أمامه فسيح ؟ فليس كل شعر سياسة واجتماعا ، فهناك شعر الطبيعة ، وهناك شعر القصص ، وهناك شعر الوصف ، وغيره من أنواع الشعر ، ولم تكن وظيفته تمنعه من أن يقول فى كل ذلك ، أو فى شئ من ذلك ، وفى شوق المثل لهذا ، فقد كان مقيدا فى القصر بأشد من قيود دار الكتب ، ومع هذا ظل يقول فى فنون مختلفة من الشعر لا تتنافى وتقاليد القصر .

ولكن ما ذنب حافظ ؟ ! ونبوغه إنما كان في ثورته ، وإجادته في فورته ، وطبيعته وتعليمه ودرسته تدعو إلى النبوغ في سياسياته واجتماعياته ، لا في غزله ونحرياته ، وما يعيب الموسيقى أن يكون ملك العود ، وليس ملك القانون ، أو ملك الكمان ، وليس ملك الناي ، فملك في إحداها خير عندي من سوقة في جميعها .

\*  
\* \*

وبعد ، فما منزلة شعر حافظ في الشعر ، وما قيمته الأدبية ؟

الشعر الجيد — في نظري — فيضان من شعور قوى ، سما به الخيال ، وحلاه اللفظ ، ووقع على نغمات الأوزان ، فهو لا بد أن تتجمع فيه — ككل نوع من الأدب — عاطفة وخيال وصياغة وجمال ، ويمتاز الشعر بأن له لغة خاصة غير لغة النثر ، وللشاعر ملكة لا يمكن توضيحها تمام الوضوح ، يستطيع بها أن يتخير من ألفاظ اللغة ما يرى أنها أبعث على إثارة المشاعر ، وأفعل في نفس السامع ، ثم هو يضعها بعد في أساليب خاصة يتخيرها من بين التراكيب اللغوية والأساليب الأدبية ، يرى أنها تؤدي غرضه ، وتخدم مآربه ، كما يمتاز بما له من موسيقى عبر عنها بالبحور والأوزان ، ولهذه الأوزان فعل في النفوس كفعل "رنات المثلث والمثنائي" ، وللشاعر قدرة على أن يختار منها ما يناسب موضوعه ، من رقة ولين في شعر الغزل ، وقوة وجلبة في شعر الحماسة ، والقصيدة على قافية قد يكون لها من الأثر في النفس ما ليس لقافية أخرى ، وهكذا .

وأخيرا حاجة الشاعر إلى الخيال الخصب أقوى من حاجة النثر ! فلا بد له من اختراع صور ، وتأليف مناظر ، ومقارنة صورة بصورة ، ومنظر بمنظر ، حتى يثير المشاعر ، ويحرك العواطف ، ويفعل في النفوس فعل السحر .

وقد سلم لشاعرنا من هذه الأمور ثلاثة : قوة العاطفة ، وحسن الصياغة ، وجمال الموسيقى وأعوزه أمر منها وهو قوة الخيال .

فأما عاطفته فقوية فياضة ، وأكبر مظهر لقوتها إثارة نفس السامع والقارئ ، فما يسمع شعره سامع ولا يقرؤه قارئ إلا توثبت نفسه ، وهاجت مشاعره ، وعواطفه صحيحة لا مريضة والعاطفة الصحيحة هي التي تدعو لأن تكون حياتنا أسعد وأقوى ، لحافظ يريد منا أن نتبوأ

مقعدنا بين الأمم ، وأن يرفع عنا نير الاحتلال ، وأن يعادل الشرق الغرب ، وأن تكون حياتنا الاجتماعية خيرا مما هي ، فلا تواكل ولا استئمان ولا خنوع ، ويريد أن تكون لفتناحية قوية وأن نتجذد في الحياة حتى ننعم بطبيعتها ، ونحو ذلك من وجوه الإصلاح ، فهو يمتلئ شعورا بذلك ، ثم يصوغه شعرا يسير فينا سير العافية ، وأجمل ما في هذه العاطفة أنها ليست من ذلك النوع المألوف الذي اعتدناه في كثير من الأدب العربي من إفراط في المديح ، فإن العاطفة التي يبعثها ضعيفة من ناحية ميائها إلى أمور شخصية ، والأدب الذي ينبعث من عاطفة عامة ويبعث عليها ، خير من الذي ينبعث عن عاطفة شخصية ويبعث عليها ، كما أن عاطفته ليست من هذا النوع الذي يذوب رقة في غزل ، أو هياما في حب ، فإن هذا النوع قد كثر حتى مل ، وهو في كثير من الأحيان أجوف وهو في كثير من الأحيان نتاج عاطفة مريضة ، فليس من الخير أن يبيع الإنسان عواطفه بهذه السهولة وهذا الرخص .

فهذه عاطفة (حافظ) في شعره عمومها وقوتها ، وإن شئت فقل : وجدتها ، فلم نعرف شاعرا عربيا قبله ، ولا معاصرا له أفاض في العاطفة الوطنية والاجتماعية إقاضته .

قد يؤخذ عليه أن عاطفته ينقصها التنوع — كما أشرنا إلى ذلك قبل — فلا تجد كثيرا من شعره في جمال الطبيعة ، بل لا تجد شعره فيها حيا قويا ، كما ترى في قصيدته في الشمس .

وسبب ذلك — على ما يظهر — أن طبيعة حافظ كانت مخالفة تمام المخالفة لمظهره الخارجي كان مظهره الخارجي ضموكا مرحا ، لا يراه الرأي متى يضحك من ضحك ، ولا يكون في مجلس حتى يلاه سرورا وضحكا ، ولكنه في أعماق نفسه حزين ، كالشمعة تضيء وهي تحترق ، أو كالمثل يجيد تمثيل دور الضاحك وهو في نفسه يذوب حسرات .

وهذا ما يعمل أيضا ضعف الفكاهة في شعره ، وقوتها في مجلسه ، وهذا ما يعمل أن نصف شعره رثاء كما يقول هو .

هذا الطبع الحزين يبعث عواطف حزينة ، ويحمل على الإجادة فيها ، فتوافق طبعه وشكوى الزمان والرثاء والبكاء على الأمة وعلى الشرق ، ونحو ذلك .

ومن أجل هذا أيضا أجاد حافظ في أحد وجهي الوطنية ، أكثر مما أجاد في وجهها الآخر ، ذلك أن الشعر في الوطنيات والسياسيات والاجتماعيات يدور على التفاؤل والتشاؤم ، والتأميل

وعدمه ، والترغيب والترهيب ، والمدح للتشجيع ، والذم للتقريع ، فأجاد حافظ في التشاؤم وفي الترهيب وفي التقريع أكثر مما أجاد في التفاؤل والترغيب والتشجيع ، لأن الضرب الأول أنسب لحزنه ، وأقرب إلى نفسه ، والثاني يحتاج إلى مقدار كبير من الأمل ، والأمل يحتاج إلى سرور ، وهو قليل في نفسه ، فخير شعر حافظ ما اتصل بعاطفته الحزينة ، فأما فرح بالطبيعة ، وفرح بنفسه ونحو ذلك مما ينبعث من عاطفة السرور ، فلم يكن له كبير مجال في شعره .

هذه العاطفة القوية التي شرحنا ، بحثت لها عن الثوب الذي تلبثه حتى عثرت عليه ، فكانت صيغتها قوية ، وموسيقاها قوية ، يفتش عن اللفظ حتى يجد أنسبه لنفسه ، وأنسبه لمعناه ويعرض للترادفات ، يقلبها حتى يختار خيرها ، وينثر كنانته ليتخير أشدها عودا ، وأصلها مكسرا ، ويعمد إلى الأساليب يتصفحها ليوائم بين المعنى واللفظ والأسلوب ، وكان (حافظ) يسمى هذه (العملية) كلها (التذوق) ، ويمدح بعض الشعراء بأنه (ذواق) يريد بذلك أن له ذوقا مرهفا في اختيار اللفظ واختيار الأسلوب ، وقد بالغ في ذلك حتى كان جهده في اختيار الألفاظ والأساليب يفوق جهده في ابتكار المعاني ، فهو يذهب مذهب من يرى أن المعاني مطروحة في الطريق ، وإنما الإجابة في الصياغة ، وهو يستعين على ذلك بالموسيقى ، وموسيقى اللفظ ، وموسيقى الأسلوب ، وموسيقى الأوزان والقوافي .

قد كان يصنع البيت فيردده على أذنه بإنشاده اللطيف حتى يتبين موقعه من أذنه قبل أن يوقعه على آذان الناس ، ويتذوق موسيقاه بنفسه قبل أن يتذوقها الناس ، فكان يراعى موسيقى الطول والقصر ، وموسيقى الفخامة والرقّة ، وموسيقى اللين والشدة ، ويوائم بين ذلك وموضوعه وبين ذلك ومعانيه وأغراضه ، فيوفق في ذلك توفيقا كبيرا .

أما خياله ، فكان مع الأسف — خيالا قريبا — قلل حظه من الابتكار ، وقلل حظه من التصوير ، قصر خياله عن أن يفوص في باطن الشئ فيصل إلى مكان الحياة منه ، ثم يخرج به إلى الناس كما يشعر به ، وقصر عن أن يحلق في السماء فيصوّر منظرا عاما يجذب النفوس إليه .

لقد حاول أن يخلق بخياله قصة ، ولكنها قصة نرجت عرجاء ، تتخلى على الأرض ، ولا تسبح في السماء ، قريبة المنال ، مضحكة التصوير — إن شئت فاقرأ قصته في مدح البارودي التي مطّاهها : "تعمدت قتلى في الهوى وتعمدا" إذ يصف ذهابه إلى حبيبته خفية ، فيقلد عمر بن

أبى ربيعة في رائيته المشهورة ، ثم لا يحسن التقليد ، ولا تأتي خياله بجديد ، أو فاقراً قصته الشعرية التي وضعها في ضرب الأسطول الطلياني لمدينة بيروت ، والتي مطلعها :

ليلاى ما أنا حى يرجى ولا أنا ميت

ترى خيالا ساذجا وتصويرا مهلهلا .

ولكن من ذا الذى حاز الكمال أجمع ؟ ومن ذا الذى بلغ شأو الفن فى جميع عناصره ؟ حسب الشاعر النابغة أن تكتمل فيه صفات ، ثم يستطيع أن يعوض ما نقص بالبراعة التامة فيما أتقن لأن نقص حافظ فى الخيال لقد غطى عيبه شيوع الجمال فى سائر نواحيه ، وكفاه ذلك موهبة .

\*  
\* \*

وقد رأى حضرة صاحب المعالى على زكى العرابى باشا وزير المعارف العمومية حبا منه فى الأدب ، وتقديرا لحق الوطن ، أن يجمع شعر حافظ ، وتقوم على طبعه وزارة المعارف .

وكان من حظى أن ندبى معاليه للقيام بهذا العمل ، فتفضل وطلب إلى جمع شعره وضبطه وشرحه ، وتبويبه وتقديمه ، فاغتبطت للمساهمة فى هذا العمل الجليل ، لأن حافظا شاعر كبير ومن واجبه الأدبى أن نخلد شعره ، ونحفظ ذكره ، وهو شاعر الوطنية فى عصرنا ، غذى شعره الشعور الوطنى ، وألهبه غيرة وحماسة ، وكان داعيا للنهضة والمطالبة بالحركة حتى ننال استقلالنا .

فكان واجبا — وقد بدأنا — نبجنى ثمار جهادنا ، أن نؤرخ قادة حركتنا ، وأول واجب فعله فى تاريخ شاعر أن نجمع شعره ، ونعنى بنشره ، ونأخذ فى درسه .

ومن حسن الطالع أن يكون صدور ديوانه ، معاصرا لنجاح دعوته ودعوة زملائه من القادة والزعماء والخطباء والأدباء الذين تعهدوا الحركة الوطنية ، وسهروا عليها ، وضخوا فى سبيلها ، ولم يدركهم فى ذلك سأم ولا ملل ، ولم يفتر فى ساعدتهم تعذيب ولا اضطهاد ، حتى تمت المعاهدة ، وبدأنا ننعم بالاستقلال ، فحمل عبئنا على ظهورنا ، ونبذل جهدنا لنيل سعادتنا بأيدينا .

فإخراج ديوان حافظ أمانة فى عنقنا تؤدبها ، وواجب نهض به .

\*  
\* \*



وكان من حظي أيضا أن شاركني في هذا العمل الأستاذان : (أحمد الزين) ، (وإبراهيم الإيباري) ، فقد لقيتا من العناء في الضبط والشرح والتصحيح والترتيب ما أترك تقديره للقارئ الكريم ، وكان لهما من العمل وبذل الجهد في ذلك فوق مالى ، وإليهما يرجع أكثر الفضل في إخراج الديوان على هذا الوضع .

كان حافظ رحمه الله غير منظم في عمله ، ولا حريص على تدوين شعره ، فيكتبه في ورقة حيثما اتفق ، ويلقيها أيضا حيثما اتفق ، فضاع كثير منه ، ولولا فضل الصحف والمجلات في نشره والاحتفاظ به ، لما بقى من شعره إلا القليل .

وقد جمع في حياته بعضا منه ، معتمدا على ما نشر في الصحف والمجلات ، وعلى ما كان منه عند الأصدقاء ، ولكن وقف في ذلك عند أجزاء ثلاثة صغار ، نشر الجزء الأول منها سنة ١٣١٩ هـ مع تعليقات قيمة بقلم محمد إبراهيم هلال بك ، وقد استفدنا منها ، ونشر الثاني سنة ١٩٢٥ هـ (١٣٠٧ م) ، والثالث سنة ١٣٢٩ هـ (١٩١١ م) ، فأما شعره بعد ذلك فلم يجمع في حياته .

فلما توفي حافظ جمع الأديب الدمشقي السيد أحمد عبيد طائفة من شعره لم تنشر في ديوانه ونشرها بدمشق سنة ١٣٥١ هـ ، وكذلك فعل في شوقي وجمع ما نشر في رثائهما ، وبعض ما كتب عنهما ، وسمى كتابه "ذكرى الشعارين" .

ثم نشرت مكتبة الهلال في مصر سنة ١٣٥٣ هـ ديوانه مجموعا فيه ما نشر من قبل في الأجزاء الثلاثة ، وما نشره السيد أحمد عبيد "في ذكرى الشعارين" .

ولكن ماورد في ذلك كله ليس وافيا ولا مستقصيا ، فاضطررنا إلى أن نرجع إلى المجلات والصحف نتصفحها عددا عددا ، من يوم أن نشر له شعره ، إلى يوم وفاته ، ورجونا على صفحات الجرائد من القراء أن يبعثوا إلينا ما كان عندهم من شعره ، فتمت لنا بذلك مجموعة هي أقصى ما وصل إليه جهدنا .

ثم رتبناها حسب الموضوعات ، فذكرنا كل ما قاله في المديح ، ثم ما قاله في الهجاء ... الخ . وفي كل باب رتبنا ما جاء فيه حسب تاريخ قوله أو نشره ، ثم أتبعنا ذلك بما قاله ولم نقف على تاريخه بالضبط ، حتى ولو كانت القرائن تدل على زمنه ، ورأينا هذا الوضع أقرب إلى الإفادة وأدل على مناحى الشاعر . ووضعنا فهرسا مرتبة فيها القصائد حسب حروف الهجاء في آخر الديوان ليسهل الرجوع إلى القصيدة لمن حفظ قافيتها .

وقد ضبطناه ضبطاً كاملاً لتسهيل قراءته على الناشئ ، وشرحناه نوعين من الشرح : شرحاً  
بذكر ظروف القصيدة وملايساتها وتاريخ نشرها أو قولها ، حتى يتمكن القارئ من معرفة إشاراتنا  
وجوهرها ، إذ في ذلك أكبر إغاثة على فهمها وتقديرها ، وشرحاً لغويًا لمفرداتها وأساليبها ، وبيان  
المراد من عباراتها ، وذكر الحوادث التاريخية التي أشار إليها في أبياتها ، وقد نكون بالغنا بعض  
الشيء في كثرة الشرح والضبط ، وعدرنا أننا راعينا نابتة الأدب ، وناشئة الشعر ، أكثر مما  
راعينا الخاصة والمنتهين وقتلنا أن الديوان ستتناوله أيدي الطلبة في المدارس الثانوية ومن  
في مستواهم ، فقصدناهم بالشرح ، ونظرنا إليهم في البسط . وترجو أن نكون قد وفقنا في تحقيق  
ما ندبنا له ، وأدبنا شيئاً من واجب الأمة والوزير والشاعر ، والله الموفق .

١٧ فبراير سنة ١٩٣٧

أحمد أمين

نموذج من خط حافظ ابراهيم

---

وهما بيتان قاهما في المجمع العلمي العربي بدمشق عند ما استقبل فيه





المرحوم حافظ ابراهيم بك





## المحتويات

---

صفحة

المدائح والتهاني ... ..	١
الأهلاجي ... ..	١٤٨
الإخوانيات ... ..	١٥١
الوصف ... ..	١٩٣
الخمریات ... ..	٢٢٨
الغزل ... ..	٢٣٥
الاجتماعيات ... ..	٢٣٩

---



## المجلد الأول

## الملاح والنهائي

تهنئة عبد الحليم عاصم باشا بإسناد إمارة الحج إليه

(سنة ١٣١٣ هـ)

حَالٌ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ      حَائِلٌ لَوْ شِئْتَ لَمْ يَكُنْ<sup>(١)</sup>  
أَنَا وَالْأَيَّامُ تَقْذِفُ بِي      بَيْنَ مُشْتَاقٍ وَمُفْتَتِنِ  
لِي فُؤَادٌ فِيكَ تُنْكِرُهُ      أَضْلَعِي ، مِنْ شِدَّةِ الْوَهَنِ<sup>(٢)</sup>  
وَزَفِيرٌ لَوْ عَلِمْتَ بِهِ      خَلَّتْ نَارَ الْفُرْسِ فِي بَدَنِي<sup>(٣)</sup>  
يَا لَقَوْمِي إِنِّي رَجُلٌ      حَرْتُ فِي أَمْرِي وَفِي زَمَنِي  
أَجَفَاءَ أَشْتَكِي وَشَقًّا ؟      إِنَّ هَذَا مُتَهَيَّي الْخَنِ  
يَا هُمَامَا فِي الزَّمَانِ ! لَهُ      هَمَّةٌ دَقَّتْ عَنِ الْفَطَنِ<sup>(٤)</sup>

(١) الوسن : الناس . أى حال بين الجفن والنوم حائل من صدك لو وصلت ما حال .

(٢) الوهن : الضعف . أى أن لي فؤادا قد اشتد ضعفه حتى لم تك تحسه ضلوعه ، فأنكرت وجوده فيها .

(٣) نار الفرس : هى النار التى تعيدها مجوس فارس ، ويضرب بها المثل فى قوة الاشتعال ودوامه .

(٤) دقت عن القطن ، أى لاتدركها . الأفهام لقصر العقول عنها .

وَفَتَى لَوْ حَلَّ خَاطِرُهُ فِي لِيَالِي الدَّهْرِ لَمْ تَخُنْ<sup>(١)</sup>  
 يَا أَمِيرَ الْحَجِّ ! أَنْتَ لَهُ خَيْرُ وَاقٍ خَيْرُ مُؤْتَمَنٍ  
 هَزَكَ الْبَيْتُ الْحَرَامُ لَهُ هِرَّةُ الْمَشْتَاقِ لِلْوَطَنِ<sup>(٢)</sup>  
 فَرَحَتْ أَرْضُ الْحِجَازِ بِكُمْ فَرَحَهَا بِالْهَاطِلِ الْهَاتِنِ<sup>(٣)</sup>  
 وَسَرَتْ بُشْرَى الْقُدُومِ لَهُمْ بِكَ مِنْ مِصْرِ إِلَى عَدَنٍ<sup>(٤)</sup>

تهنئة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده<sup>(٥)</sup> بمنصب الإفتاء

(١٣١٧ هـ - ١٨٩٩ م)

بَلَّغْتُكَ لَمْ أَنْسُبْ وَلَمْ أَتَغَزَّلْ وَلَمَّا أَقِفْ بَيْنَ الْهَوَى وَالتَّدَلُّ<sup>(٦)</sup>  
 وَلَمَّا أَصِفْ كَأْسًا وَلَمْ أَبْكِ مَنَزِلًا وَلَمْ أَتَحِلَّ نَخْرًا وَلَمْ أَتَنْبِلْ<sup>(٧)</sup>

- (١) يريد أنه لا يخطر له إلا الخير ، فلو كان للأيام مثل خاطره ما توقع أحد منها غدرا .  
 (٢) هزك البيت : استخفك لزيارته .  
 (٣) سكن الشاعر « الفرح » لضرورة الوزن . والهاطل : المطر المتتابع العظيم القطر . والهتن : المنصب .  
 (٤) عدن : مدينة معروفة باليمن على ساحل بحر الين من بحر الهند . ويلاحظ أن آخر هذه القصيدة مفقود ، ولم يتيسر لنا العثور عليه ، فأثبتناها على اقتضاها .  
 (٥) الشيخ محمد عبده ، هو ابن عبده بن حسن خير الله ، ولد في محلة نصر من إقليم البحيرة بمصر سنة ١٢٦٦ هـ . وتعلم العلم في الجامعين الأحمدى والأزهر ، وتولى عدة مناصب علمية وقضائية ودينية ، وآخر منصب تولاه منصب الإفتاء وظل فيه إلى أن توفي بالاسكندرية في سنة ١٣٢٣ هـ - سنة ١٩٠٥ م . ودفن في القاهرة .  
 (٦) بلغتك ، أى وصلت إلى مدحك . ولم أنسب : ولم أشب بالنساء . يريد أنه ابتداء القصيدة بمدحه ولم يسلك طريق الشعراء في تقديم الغزل والفخر وما إليهما على المدح في أوائل القصائد .  
 (٧) التحل الشيء : ادعاه لنفسه وهو غيره . وتنبل الرجل : تكلف النبيل وتشبه بالنبلاء .



فَلَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِي مَدِيحُكَ مَوْضِعًا      تَجُولُ بِهِ ذِكْرِي حَبِيبَ وَمَنْزِلِ<sup>(١)</sup>  
رَأَيْتَكَ وَالْأَبْصَارُ حَوْلَكَ خُشَعٌ      فَقُلْتُ (أَبُو حَفْصٍ) يَرُدُّكَ أُمُّ (عَلِي)<sup>(٢)</sup>  
وَحَتَمْتُ مِنْ حُزْنِي عَلَى فَجْدِ أُمَةٍ      تَدَارَكْتَهَا وَالْخَطْبُ لِلْخَطْبِ يَعْتَلِي<sup>(٣)</sup>  
طَلَعَتْ بِهَا بِالْيَمَنِ مِنْ خَيْرِ مَطْلَعٍ      وَكُنْتُ لَهَا فِي الْفَوْزِ قَدَحَ (أَبْنِ مُقْبِلِ)<sup>(٤)</sup>  
وَجَرَدْتُ لِلْفُتَيَّا حُسَامَ عَزِيمَةٍ      بِحَدِيدِهِ آوَى الْكَتَابِ الْمُنَزَّلِ<sup>(٥)</sup>  
مَحَوْتَ بِهِ فِي الدِّينِ كُلَّ ضَلَالَةٍ      وَاثْبَتَ مَا اثْبَتَ غَيْرَ مُضَلَّلِ  
لَنْ ظَفَرَ الْإِفْتَاءُ مِنْكَ بِفَاضِلِ      لَقَدْ ظَفَرَ الْإِسْلَامُ مِنْكَ بِأَفْضَلِ  
فَمَا حَلَّ عَقْدَ الْمَشْكَالَاتِ بِحَكْمَةٍ      سَوَاكَ وَلَا أَرَبِي عَلَى كُلِّ حَوْلِ<sup>(٦)</sup>

\*  
\* \*

وقال يمدحه ويصف حضرته :

قَالُوا صَدَقْتَ فَكَانَ الصُّدُقَ مَا قَالُوا      مَا كُلُّ مُنْتَسِبٍ لِلْقَوْلِ قَوْلُ<sup>(٧)</sup>  
هَذَا قَرِيضِي وَهَذَا قَدْرٌ مُتَدَحِي      هَلْ بَعْدَ هَذَيْنِ إِحْكَامٌ وَإِجْلَالُ<sup>(٨)</sup>

(١) يشير إلى بيت امرئ القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل \* ... .. الخ

(٢) أبو حفص : كنية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وهي في الأصل كنية الأسد . وعلي : هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . (٣) يريد بتموله " والخطب للخطب يعتلي " تراكم الخطوب بعضها فوق بعض . (٤) القدح (بكسر القاف) : واحد قداح الميسر ، وهي سهامه . وقدح ابن مقبل ، يضرب مثلاً في حسن الأثر والفوز . وابن مقبل : رجل من جاهلية العرب ، واسمه تميم بن أبي بن مقبل ، شاعر مخضرم من المعمرين ، وكان كثير المقامرة ، فاز قدحه سبعين مرة متوالية ، فضرب به المال في الفوز . (٥) جرد الحسام : سله من غمده .

(٦) أربي : زاد . والحوّل : البصير بالأمور وتحولها ، لا تأخذ عليه طريق إلا نفذ في غيرها .

(٧) القوال : حسن القول اللسن . أي قالوا صدقت في مدح الإمام وهم صادقون فيما وصفوني به .

(٨) القرىض : الشعر . وممدوحى ، أي ممدوحى .

إِنِّي لَأُبْصِرُ فِي أَثْنَاءِ بُرْدَتِهِ      نُورًا بِهِ تَهْتَدِي لِلْحَقِّ ضَلَالُ  
حَلَلْتُ دَارًا بِهَا تُسَلِّي مَنَاقِبُهُ      بِبَابِهَا أَزْدَحَمْتُ لِلنَّاسِ آمَالُ<sup>(١)</sup>  
رَأَيْتُ فِيهَا بَسَاطًا جَلَّ نَاسِجُهُ      عَلَيْهِ (فَارُوقُ) هَذَا الْوَقْتُ يَحْتَالُ<sup>(٢)</sup>  
بِمَشِيَّةٍ بَيْنَ صَفَى حِكْمَةٍ وَتَقَى      يُحِبُّهَا اللَّهُ لَا تِيَهُ وَلَا خَالُ<sup>(٣)</sup>  
تَبَسَّمَ الْمَصْطَفَى فِي قَبْرِهِ جَدَلًا      لَمَّا سَمَوْتَ إِلَيْهَا وَهِيَ مَعْطَالُ<sup>(٤)</sup>  
فَكَانَ لَفْظُكَ دُرًّا حَوْلَ لَبَّتِهَا      الْعَدْلُ يَنْظِمُ وَالتَّوْفِيقُ لَأَلُ<sup>(٥)</sup>  
لِي كُلِّ حَوْلٍ لَبَّيْتُ الْجَاهِ مُتَجَعِّعُ      كَمَا تُسَدُّ لَبَّيْتُ اللَّهِ أَرْحَالُ<sup>(٦)</sup>  
وَزَهْرَةٌ غَضَّةٌ أَلْقَى الْإِمَامَ بِهَا      هَا عَلَى أُخْتِهَا فِي الرَّوْضِ إِدْلَالُ<sup>(٧)</sup>  
تَفْتَحَ الْحَمْدُ عَنْهَا حِينَ أَسْعَدَهَا      مِنْكَ الْقَبُولُ وَفِيهَا نَوَّرَ الْقَالَ<sup>(٨)</sup>  
تَثَرَّتْ مَنْظُومَ تَيَّجَانِ الْمُلُوكِ بِهَا      فَرَّاحَ يَنْظُمُهُ فِي وَصْفِكَ أَلْبَالُ<sup>(٩)</sup>  
يَا مَنْ تَيَمَّنْتَ الْفُتْيَا بَطْلَعَتِهِ      أَدْرِكَ فَتَاكَ فَقَدْ ضَاقَتْ بِهِ أَلْحَالُ<sup>(١٠)</sup>

(١) المناقب : المفاخر والأفعال الكريمة . الواحدة : منقبة .

(٢) يصف بساطا رآه في دار الامام فأعجب بنفسه وناسجه . والفاروق : اسم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، لأنه فرق بين الحق والباطل .

(٣) الخال : الكبر والاختيال .

(٤) الجذل : الفرج . وإليها ، أى إلى الفتيا . والمعطال : المتجردة من الحلى والزينة .

(٥) اللبة : موضع القلادة من الصدر . واللال : صاحب اللؤلؤ . والقياس : لؤلؤى .

(٦) يريد بيت الجاه : بيت ممدوحه . ويريد بالمتجعجع هنا : الانججاع ، يقال : انججع فلان فلانا ، إذا أتماه طالبا معروفة . (٧) يريد بالزهرة الغضة : القصيدة التي يمدحها بها . والغضة : الناضرة ويريد بأختها : الزهرة الحقيقية . والادلال : الافراط في التيه .

(٨) نور القال : صار ذا نور (يفتح النون وسكون الواو) . والنور : زهر النبات . والقال والقول : كلاهما بمعنى واحد .

(٩) يقول : إنه ثر اللؤلؤ الذي تجلى به تيجان الملوك ونظمه شعرا في ممدحه . والمراد تشبيه شعره فيه بدرر التيجان .

(١٠) الفتيا : ما أفتى به الفقيه .

## مدحة محمود سامى البارودى باشا<sup>(١)</sup>

[نشرت فى ١٥ أكتوبر سنة ١٩٠٠م]

تَعَمَّدْتُ قَتْلِي فِي الْهَوَى وَتَعَمَّدَا  
كَلَانًا لَهُ عُذْرٌ فَعُذِرَى شَبِيبَتِي  
هَوَيْنَا فَمَا هُنَا كَمَا هَاتَا غَيْرُنَا  
وَمَا حَكَمْتُ أَشْوَاقُنَا فِي نُفُوسِنَا  
نُفُوسٌ لَهَا بَيْنَ الْجُؤُوبِ مَنَازِلُ  
وَفَتَانَةٌ أَوْحَى إِلَى الْقَلْبِ لَحْظَهَا  
تَيَمَّمْتُهَا وَاللَّيْلُ فِي غَيْرِ زِيَّةٍ  
فَمَا أَثَمْتُ عَيْنِي وَلَا لَحْظُهُ أَعْتَدَى<sup>(٢)</sup>  
وَعُذْرُكَ أَنِّي هَجْتُ سَيْفًا مُجَرَّدًا<sup>(٣)</sup>  
وَأَكُنَّا زِدْنَا مَعَ الْحُبِّ سُودْدًا<sup>(٤)</sup>  
بِأَيْسَرٍ مِنْ حُكْمِ السَّمَاحَةِ وَالنَّدَى<sup>(٥)</sup>  
بَنَاهَا أَلْتَقَى وَآخْتَارَهَا الْحُبُّ مَعْبَدًا  
فَرَّاحَ عَلَى الْإِيمَانِ بِالْوَحْيِ وَأَعْتَدَى<sup>(٦)</sup>  
وَحَاسِدُهَا فِي الْأَفْقِ يُغْرِى بِي الْعَدَا<sup>(٧)</sup>

(١) محمود سامى البارودى باشا ، هو ابن المرحوم حسن حسنى بك مدير دقنة وبربر فى عهد المغفور له محمد على باشا ولد البارودى فى القاهرة سنة ١٢٥٥ هـ . وتعلم الفنون العسكرية فى المدرسة الحربية ، وكان من محول شعراء العربية ، كما كان شاعرا باللغتين التركية والفارسية . وآخر المناصب التى تولاها فى الحكومة المصرية رئاسة النظار بعد شريف باشا قبل الثورة العراقية ، ولبث فى هذا المنصب قليلا ، ثم شبت الثورة العراقية فكان من أقطابها ، فلما هدأت نارها نفى إلى جزيرة سرنديب مع من نفى ثم عفا عنه الخديوى عباس الثانى فى سنة ١٣١٧ هـ . وتوفى سنة ١٣٢٢ هـ . وله ديوان شعر طبع منه جزءان ومختارات من شعر الشعراء العباسيين طبعت فى أربعة أجزاء .

(٢) يريد أنه تعمد قتل نفسه بالنظر إلى حبيبه نظرة جلبت الهوى . وتعمد المحبوب قتله بسهام لحظه . وأثمت : أذنبت .

(٣) الشيبه : الشباب . وهاجه يهيجه : أثاره . والسيف المجرد : المسلول من غمده .

(٤) هنا : من الهوان ، وهو الذل . والسودد ( بفتح الدال وضحاها ، يهمز ولا يهمز ) : السيادة والشرف .

(٥) أى لم يكن خضوعنا للحب بأقل من خضوعنا للسماحة والكرم ، ربنا لكل زنة سوددا وشرقا .

(٦) "أوحى إلى القلب لحظها" الخ ، أى ألهمه الحب فأمن به إيماننا ثابتا فى غدوه ورواحه .

(٧) تيممتها : قصدت إليها . ويريد بقوله "فى غير زيه" : أنه ليل مقمر ليس فى هيئته المعهودة من السواد والظلمة

ويريد "بالحاسد" ( هنا ) : البدر ، لشبهها به فى الجمال .

سَرَيْتُ وَلَمْ أَحْذَرْ وَكَانُوا بِمَرْصِدٍ      وَهَلْ حَذَرْتُ قَبْلِي الْكَوَكِبُ رُصْدًا<sup>(١)</sup>  
فَلَمَّا رَأَوْنِي ابْصُرُوا الْمَوْتَ مُقْبِلًا      وَمَا ابْصُرُوا إِلَّا قَضَاءً تَجَسَّدًا<sup>(٢)</sup>  
فَقَالَ كَبِيرُ الْقَوْمِ قَدْ سَاءَ فَالْنَا      فَإِنَّا نَرَى حَتْفًا بِحَتْفٍ تَقْلَدًا<sup>(٣)</sup>  
فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا اتَّقَاءُ سَبِيلِهِ      وَإِلَّا أَعَلَ السَّيْفُ مِنَّا وَأُورِدًا<sup>(٤)</sup>  
فَغَطُّوا جَمِيعًا فِي الْمَنَامِ لِيَصْرِفُوا      شَبَابًا صَارِمِي عَنْهُمْ وَقَدْ كَانَ مُعَمَّدًا<sup>(٥)</sup>  
وَحُضَّتْ بِأَحْشَاءِ الْجَمِيعِ كَانَهُمْ      نِيَامٌ سَقَاهُمْ فَاجِي الرُّعْبِ مُرْقِدًا<sup>(٦)</sup>  
وَرُحْتُ إِلَى حَيْثُ الْمَنَى تَبَعْتُ الْمَنَى      وَحَيْثُ حَدَابِي مِنْ هَوَى النَّفْسِ مَا حَدَا<sup>(٧)</sup>  
وَحَيْثُ فَتَاةُ الْحَذَرِ تَرْقُبُ زَوْرِي      وَتَسْأَلُ عَنِّي كُلَّ طَيْرٍ تَغَرَّدًا<sup>(٨)</sup>  
وَتَرْجُو رَجَاءَ اللَّصِّ لَوْ أَسْبَلَ الدُّبْحَى      عَلَى الْبَدْرِ سِتْرًا حَالِكَ اللَّوْنِ أَسْوَدًا<sup>(٩)</sup>  
وَلَوْ أَنَّهُمْ قَدَّوْا غَدَائِرَ فَرَعِهَا      خُفَاكُوهَا لَهَا مِنْهَا نِقَابًا إِذَا بَدَا<sup>(١٠)</sup>

(١) سرى يسرى : سار بالليل ، والمرصد : المرقب والرصد : الرقابة ، جمع راصد .

(٢) يريد بقوله : " تجسد " أنه قضاء يحقق لأشك فيه ، حتى كأنه جسمه يلمس وينظر .

(٣) يقال : ساء فآله ، أى ساء ظنه . و " حتفا بحتف تقلد " أى موتا ، تقلد موتا ، يريد نفسه متقلدا سيفه . وقد خطأ بعضهم محافظا في تعدية " قلد " بإلإاء في هذا البيت ، وقال : " إنه من الأفعال المتعدية بنفسها لا بالحرف " . وهو مردود بقول الزجاج في قوله تعالى : ( ولا الهدي ولا القلائد ) : إنهم كانوا يقلدون الأبل بلحاء شجر الحرم .

(٤) أعل : من العلل ( بالتحريك ) ، وهو السفينة الثانية ، أى أن لم نخل له سبيله سقى السيف من دماننا مرة بعد مرة .

(٥) غطل النائم غطا وغطيطا : نحر وتردد نفسه صاعدا إلى حلقة حتى يسمعه من حوله . وشباب الصارم : حذره ، رجمه : شبا . وقد يستعمل هذا الجمع في الشعر مكان المفرد كما في هذا البيت . قال الشاعر :

أما شبا السيف مسلولا على القمم      فقد حدنا ولم نذم شبا القلم

(٦) خضت بأحشاء الجميع : مررت وسطهم وعبرت عليهم . والمرقد : الشراب الذي يجلب الرقاد .

(٧) تغرد الطائر ، كغرد : رفع صوته وطرب به . (٨) أسبل : أرسى ، والحالك : الشديد السواد .

(٩) قدوا : قطعوا . والغدائر : الضفائر . والفروع من المرأة : شعرها ، جمعه فروع . وحاكوا : نسجوا . والنقاب : البرقع . ويريد بهذا البيت والذي قبله أن محبوبته ترجو كما يرجو اللص أن يشتد الظلام ويستتر البدر ، أو أن تجعل للبدر نقابا من غدائرها السود سترا لحبها عن أعين الرقباء .

فلمَّا رَأَيْتِي مُشْرِقَ الْوَجْهِ مُقْبِلًا      وَلَمْ تَنْهِنِي عَنْ مَوْعِدِي خَشِيَّةُ الرَّدَى  
تَنَادَتْ - وَقَدْ أَعْجَبْتُهَا - كَيْفَ قُتِبَهُمْ      وَلَمْ تَتَّخِذْ إِلَّا الطَّرِيقَ الْمُعَبَّدَا (١)  
فَقُلْتُ : سَلَى أَحْشَاءَهُمْ كَيْفَ رُوِّعَتْ      وَأَسْيَافَهُمْ هَلْ صَاحَتْ مِنْهُمْ يَدَا  
فَقَالَتْ : أَخَافُ الْقَوْمَ وَالْحَقْدُ قَدْ بَرَى      صُدُورَهُمْ أَنْ يَبْلُغُوا مِنْكَ مَقْصِدَا (٢)  
فَلَا تَتَّخِذْ عِنْدَ الرَّوَّاحِ طَرِيقَهُمْ      فَقَدْ يَقْنَصُ الْبَازِي وَإِنْ كَانَ أَصِيدَا (٣)  
فَقُلْتُ : دَعِيَ مَا تَتَحَذَرِينَ فَاتْنِي      أَصَاحِبُ قَلْبًا بَيْنَ جَنِيٍّ أَيْدَا (٤)  
فَالَتْ لُتْغِيرَنِي وَمَالَاهَا أَلْهَوَى      فَحَدَّثْتُ نَفْسِي وَالضَّمِيرُ تَرَدَّدَا (٥)  
أَهْمُّ كَمَا هَمَّتْ فَأَذْكُرُ أَتْنِي      فَتَاكَ فَيَدْعُونِي هُدَاكَ إِلَى أَلْهُدَى (٦)  
كَذَلِكَ لَمْ أَذْكُرْكَ وَأَلْخَطُبُ يَلْتَقِي      بِهِ الْخَطْبُ إِلَّا كَانَ ذِكْرُكَ مُسْعِدَا (٧)  
أَمِيرَ الْقَوَافِي ! إِنْ لِي مُسْتَهَامَةٌ      بِمَدْحٍ وَمَنْ لِي فِيكَ أَنْ أَبْلُغَ الْمَدَى (٨)  
أَعْرَنِي لِمَدْحِكَ الْبِرَاعَ الَّذِي بِهِ      تَخْطُ وَأَقْرُضُنِي الْقَرِيضَ الْمُسَدَّدَا (٩)  
وَمَنْ كُلَّ مَعْنَى فَارَسِيُّ بَطَاعَتِي      وَكُلَّ نَفُورٍ مِنْهُ أَنْ يَتَوَدَّدَا (١٠)

- (١) الطريق المعبد : المهد المسلك .  
(٢) يرى الحقد صدورهم ، أى أسقمها وأذاها .  
(٣) يقنص : يصاد . والبازي : نوع من الصقور يتخذ للصيد . والأصيد (هنا) : الأقدر على الصيد الأعراف به .  
(٤) الأيد (بتشديد الياء) : القوى الشديد .  
(٥) مالاها : ساعدها وشايعها .  
(٦) يريد بهذا البيت والذي قبله أنها انتهت لتغريه بنفسها وساعدها على ذلك هواها . وهواه لها ، فهمت به وهم بها ، ثم ذكر هدى المدوح فاهتدى بهديه .  
(٧) التقى الخطب بالخطب ، أى توافقت الخطوب على وتراكم بعضها على بعض .  
(٨) مستهامة أى نفسا هائمة بمدحك .  
(٩) البراع : القلم . والمسدد : الموفق للصواب .  
(١٠) يريد "بالمعنى الفارسي" : المعنى البديع ، وقد نسبته إلى فارس (وهم الفرس) لأنهم كانوا أهل ابداع وخيال في الشعر . والنفور : الشارد المتنوع على طالبه .



وَهَبْنِي مِنْ أَنْوَارِ عِلْمِكَ لَمَعَةً  
 وَأَرْبُو عَلَى ذَاكَ الْفَخُورِ بِقَوْلِهِ :  
 سَلَبْتَ بِحَارِ الْأَرْضِ دُرَّ كُنُوزِهَا  
 وَصَيَّرْتَ مَشُورَ الْكَوَاكِبِ فِي الدُّجَى  
 وَجِئْتَ بِأُيُوتٍ مِنَ الشُّعْرِ فَصَلَّتْ  
 إِذَا ذَكَرُوا مِنْهُ النَّسِيبَ رَأَيْنَا  
 وَإِنْ ذَكَرُوا مِنْهُ الْحِمَاسَ حَسِبْنَا  
 وَلَوْ أَنَّ نَفَرْتُ دَهْرِي وَأَهْلَهُ  
 عَلَى ضَوْئِهَا أَسْرَى وَأَقْفُو مِنْ أَهْتَدَى<sup>(١)</sup>  
 (إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشَدًا)<sup>(٢)</sup>  
 فَأَمَسْتُ بِحَارِ الشُّعْرِ لِلدَّرِّ مُورِدًا  
 نَظِيمًا بِأَسْلَاكِ الْمَعَانِي مُنْضِدًا<sup>(٣)</sup>  
 إِذَا مَا تَلَوَّهَا أُلْقِيَ النَّاسُ سَجْدًا<sup>(٤)</sup>  
 وَدَاعَى الْهَوَى مَنَّا أَقَامَ وَأَقْعَدًا<sup>(٥)</sup>  
 نَرَى الصَّارِمَ الْمَخْضُوبَ خَدًّا مُورِدًا<sup>(٦)</sup>  
 بِفَخْرِكَ مَا أَبْقَيْتُ فِي النَّاسِ سَيِّدًا<sup>(٧)</sup>

تهنئة لسمو الخديو عباس الثاني<sup>(٨)</sup> بعيد الفطر

(١٣١٨ هـ - ١٩٠١ م)

مَطَالِعُ سَعْدٍ أَمْ مَطَالِعُ أَفْقَارٍ ؟  
 إِلَى سُدَّةِ (الْعَبَّاسِ) وَجَهْتُ مَذْحَتِي  
 تَجَلَّتْ بِهَذَا الْعِيدِ أَمْ تِلْكَ أَشْعَارِي ؟  
 بِتَهْنِئَةٍ شَوْقِيَّةٍ النَّسِيجِ مِعْطَارٍ<sup>(٩)</sup>

(١) السرى : المشى بالليل . وأقفو : أتبع . (٢) يقال : ربا يربو ، إذا زاد . وأربى عليه  
 في الأمر : زاد عليه فيه . فلو عبر " بأربى " لكان أقوم . وذاك الفخور : يريد به أبا الطيب أحمد بن الحسين المتنبي  
 السكوني الشاعر الكبير المشهور ، وهو قائل الشطر الثاني من هذا البيت ، وصدره : " وما الدهر إلا من رواة قصائد " .  
 (٣) المنضد : المضموم بعضه إلى بعض . (٤) فصله تفصيلا : بيته . (٥) النسب : التشبيب  
 بالمرأة وذكر محاسنها وأوصافها في الشعر .

(٦) الحماس ، أى الشعر المقول في الجحاسة . والحماس ( بفتح الحاء ) : الشدة والمجاربة . والمخضوب ، المصبوغ  
 بالدم . يقول : إذا قال أبياتا في الجحاسة تعشقنا السيوف المخضبة بالدماء كما نتعشق الحدود الموردة .

(٧) المنافرة : المفاخرة . أى لو فاخت الدهر والناس بمفاخر الكثرة ما أبقيت في الناس سيذا إلا سדתه .

(٨) تولى الخديوية المصرية بعد وفاة أبيه توفيق باشا في يوم ٨ يناير سنة ١٨٩٢ م - ٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٩ هـ .

ثم خاعته إنجلترا سنة ١٩١٤ م . عقب نشوب الحرب العظمى . (٩) السدة ، باب البيت ، أو ساحته .  
 والمراد هنا : حضرة الخديو . وشوقية النسج : نسبة إلى شوق الشاعر . والمعطار : الطيبة الرائحة .

مَلِكُ أَبَاحَ الْعِيدُ لَمْ يَمِينَهُ  
وَيَحْمِلُ عَنِّي لِلْعَزِيزِ تَحِيَّةً  
(لَا عَلَى) رِيَّةَ الْمَلِكِ وَجْهَتِي  
أَحْنُ لَذِكْرَاهُمْ وَأَشْدُو بِمَدْحِهِمْ  
وَأَنْشُدُ أَشْعَارِي وَإِنْ قَالَ حَاسِدِي  
فَحَسْبِي مِنَ الْأَشْعَارِ بَيْتٌ أَزِينُهُ  
كَذَا فَلْيَكُنْ مَدْحُ الْمُلُوكِ وَهَكَذَا  
وَيَسْلُبُ أَصْدَافَ الْبِحَارِ بَنَاتِهَا  
مَعَانٍ وَأَلْفَافُ كَمَا شَاءَ (أَحْمَدُ)  
إِذَا نَظَرْتُ فِيهَا الْعُيُونُ حَسْبَتِهَا  
أَمَوَّلَايَ هَذَا الْعِيدُ وَأَفَاكَ فَاحِبُهُ  
وَيَمْنُهُ وَأَنْثَرُ مِنْ سَعُودِكَ فَوْقَهُ  
وَيَالَيْتَ ذَاكَ الْعِيدَ يَبْسُطُ أَعْدَارِي<sup>(١)</sup>  
وَيَذْكُرُ شَيْئًا مِنْ حَدِيثِي وَأَخْبَارِي  
وَإِنْ قِيلَ شَيْعِي فَقَدْ نَلْتُ أَوْطَارِي<sup>(٢)</sup>  
كَأَنِّي بِجَوْفِ اللَّيْلِ هَاتِفُ أَشْعَارِ<sup>(٣)</sup>  
نَعَمْ شَاعِرٌ لَكِنَّهُ غَيْرُ مَكْتَارِ  
بِذِكْرِكَ يَا (عَبَّاسُ) فِي رَفْعِ مَقْدَارِي  
يَسُوسُ الْقَوَافِي شَاعِرٌ غَيْرُ ثَرَّارِ<sup>(٤)</sup>  
بِنَقْشَةِ سَحْرِ أَوْ بِمُخْطَرَةِ أَفْكَارِ<sup>(٥)</sup>  
طَوْتُ جَزَلٍ (بَشَارٍ) وَرِقَّةَ مَهْيَارِ<sup>(٦)</sup>  
لِحُسْنِ أَنْسَجَامِ الْقَوْلِ كَالْجَدُولِ الْجَارِي<sup>(٧)</sup>  
بُحْلَةً إِقْبَالٍ وَيَمْنٍ وَإِثَارِ<sup>(٨)</sup>  
وَتَوَجَّهْ بِالْبُشْرَى وَهَرَّةً بِالسَّفَارِ<sup>(٩)</sup>

- (١) يشير بالشطر الثاني إلى أنه لم يستطع الوصول إلى حضرته فيحظى بلثم يمينه الذي قد أباحه العيد، فهو يعتذر من تقصيره .  
(٢) آل على، أي آل محمد على جد الأسرة المالكة . والوجهة : القصد . والشيعي : نسبة إلى الشيعة ، وهم من يتولون علي بن أبي طالب وأهل بيته . وقد وري في هذا البيت بعلي وشيعته عن محمد علي وأشياعه . والأوطار : الحاجات .  
(٣) أشدو : أترنم . وهاتف الأشعار : الطائر المنفرد في السحر .  
(٤) يسوس القوافي : يروضها ويذلها . والثرثار : المتشدد الذي يكثر الكلام تكلفا .  
(٥) بنات الأصدا ف : اللا لى التى تكون فيها . والنقش : النفخ ، وأضافه إلى السحر ، لأن الساحرين ينفثون في العقد .  
(٦) الظاهر أنه يريد "بأحمد" : أبا الطيب أحمد بن الحسين المتنبى . ويقول إن لشعره من الجزالة والرقعة ما يفوق جزالة بشار ورقة مهيار .  
(٧) الجدول : النهر الصغير .  
(٨) حباه يحبوه : أعطاه بلا جزاء ولا من . وآثره إيثارا : خصه بالإكرام .  
(٩) يمينه ، أي أفض عليه من اليمن ، وهو البركة . والذي في القاموس وشرحه : "يمن عليه" بتعدية هذا الفعل بالحرف . والاسفار : الاضاءة والاشراق .

فلا زالت الأعيادُ تبغى سُعودَهَا      لَدَى مَلِكٍ يَسْرَى عَلَى عَدْلِهِ السَّارَى<sup>(١)</sup>  
ولا زِلْتُ فِي دَسْتِ الْجَلَالِ مُؤَيِّدًا      وَلَا زَالَ هَذَا الْمَلِكُ فِي هَذِهِ الدَّارِ<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

وقال أيضا يمدحه ويهنته بعيد جلوسه في ٨ يناير سنة ١٩٠١ م

مَاذَا أَدَّخَرْتَ لِهَذَا الْعِيدِ مِنْ أَدَبٍ      فَقَدْ عَهَدْتُكَ رَبِّ السَّبْقِ وَالْغَلَبِ<sup>(٣)</sup>  
تَسْدُو وَتَرْهَفُ بِالشُّعَارِ مُرْتَجِلًا      وَتَبْرُزُ الْقَوْلَ بَيْنَ السَّحْرِ وَالْعَجَبِ<sup>(٤)</sup>  
وَتَصْقِلُ اللَّفْظَ فِي عَيْنِي فَأَحْسِبُنِي      أَرَى فِرْنَدَ سَيْوِفِ الْهِنْدِ فِي الْكُتُبِ<sup>(٥)</sup>  
هَذَا هُوَ الْعِيدُ قَدْ لَاحَتْ مَطَالِعُهُ      وَكَأَنَّا بَيْنَ مُشْتَاقٍ وَمُرْتَقِبِ  
فَادْعُ الْبَيَانَ لِيَوْمٍ لَا تُطَاوِلُهُ      يَدُ الْبَلَاغَةِ فِي الْأَشْعَارِ وَالْخُطْبِ<sup>(٦)</sup>  
إِنِّي دَعَوْتُ الْقَوَائِي حِينَ أَشْرَقَ لِي      عِيدُ الْأَمِيرِ فَلَبَّتْ غُرَّةَ الطَّلَبِ<sup>(٧)</sup>  
وَأَقْبَلْتُ كَأَيْدِيهِ إِذَا آنَسَجَمْتُ      عَلَى الْوَرَى وَغَدَتْ مِنِّي عَلَى كَثَبِ<sup>(٨)</sup>  
فَقُمْتُ اخْتَارُ مِنْهَا كُلَّ كَاسِيَةٍ      تَاهَتْ بِنَضْرَتِهَا فِي ثَوْبِهَا الْقَشْبِ<sup>(٩)</sup>  
وَحَارَ فِيهِ بَيَانِي حِينَ صَحْتُ بِهِ      بِالْعَزِّ يَبْدَأُ أَمْ بِالْمَجْدِ وَالْحَسَبِ؟  
يَا مَنْ تَنَافَسُ فِي أَوْصَافِهِ كَلِمِي      تَنَافَسَ الْعَرَبُ الْأَمْجَادُ فِي النَّسَبِ<sup>(١٠)</sup>

- (١) يسرى على عدله السارى : أى أن عدله قد ظهر واشتهر حتى صار منارا يهتدى به .  
(٢) الدست : صدر المجلس ، فارسي - معرب . (٣) في هذا البيت وما بعده بوجه الشاعر الخطاب إلى نفسه .  
(٤) تسدو : تترنم . وأرهف بالشعر : قاله على البديهة ولم يهينه قبل إنشاده .  
(٥) تصقل اللفظ : تجلوه وتكسبه رونقا وطلاوة . وفرنند السيف : ماؤه الذي يجري فيه ، معرب . يشبه الشعر في بهجته وبهائه بالسيف في لمعانه وروائه . (٦) لا تطاوله : لا تبلغ مدى وصفه .  
(٧) غرة الطلب : أوله : يريد أن الشعر أجابه أول ما طلبه ولم يحوجه إلى تكرار الطلب .  
الأيادي : المنن . وأنسجمت : توالى وتتابع . والكثب : القرب .  
(٩) الكاسية : ذات الكسوة ، ويريد بها الألفاظ في ثوب من الجمال . والنضرة : الحسن . والقشب : الحديد .  
(١٠) تنافس : تنافس وتبارى .

لَمْ يُبَيِّتْ (أحمد) مِنْ قَوْرِ أَحَاوِلُهُ  
فَلَسْتُ مِّنْ سَمَتٍ بِالشَّعْرِ هَمَّتْهُمْ  
لَكِنْ عَيْدَكَ يَا (عبّاس) أَنْطَقَنِي  
عَيْدَ أَبِجَلُوسٍ ، لَقَدْ ذَكَّرْتَ أُمَّتَهُ  
الْيَمَنُ أَؤْلُهُ وَالسَّعْدُ آخِرُهُ  
فَالْعَرْشُ فِي فَرَجٍ ، وَالْمُلْكُ فِي سَرَجٍ  
وَالْمُلْكُ فَوْقَ سَرِيرِ الْمُلْكِ تَحْرُسُهُ  
الْحِلْمُ حَلِيَّتُهُ ، وَالْعَدْلُ قَبْلَتُهُ ،  
مَشِيئَةُ اللَّهِ فِي (الْعَبَّاسِ) قَدْ سَبَقَتْ  
فَهُوَ ابْنُ أَكْرَمٍ مِّنْ سَادُوا وَمِنْ مَلَكُوا  
يَا مَنْ تَوَهَّمُ أَنَّ الشَّعْرَ أَعْدَبُهُ  
عَذِبُ الْقَرِيضِ قَرِيضٌ بَاتَ يَعْصِمُهُ

فِي مَدْحِ ذَاتِكَ فَأَعِزَّنِي وَلَا تَعِبْ<sup>(١)</sup>  
إِلَى الْمُلُوكِ وَلَا ذِكَّ الْفَتَى الْعَرَبِي  
كَالْبَدْرِ أَطْلَقَ صَوْتَ الْبَلْبَلِ الطَّرِبِ<sup>(٢)</sup>  
يَوْمًا تَابَهُ فِي الْأَيَّامِ وَالْحَقْبِ<sup>(٣)</sup>  
وَبَيْنَ ذَلِكَ صَفْوُ الْعَيْشِ لَمْ يُشَبْ<sup>(٤)</sup>  
وَأَنْشَأَنِي فِي مَنَهِجٍ ، وَالْدَّهْرُ فِي رَهَبِ<sup>(٥)</sup>  
عَيْنِ الْإِلَهِ وَتَرَعَى أَعْيُنُ الشُّهْبِ<sup>(٦)</sup>  
وَالسَّعْدُ لَمَحْتَهُ كَشَافَةِ الْكُرْبِ<sup>(٧)</sup>  
إِلَى الْجُلُودِ وَمَنْ يَأْتِي عَلَى الْعَقَبِ<sup>(٨)</sup>  
وَهُوَ الْأَبُّ الْمُفْتَدَى لِلْسَّادَةِ النُّجُبِ  
فِي الذَّوْقِ أَكْذَبُهُ ، أَزْرَيْتَ بِالْأَدَبِ<sup>(٩)</sup>  
ذِكْرُ (ابْنِ تَوْفِيْقٍ) عَنْ لَغْوٍ وَعَنْ كَذِبِ<sup>(١٠)</sup>

(١) يريد "بأحمد" : (أحمد شوقي بك) ، وكان "شاعر الأمير" ، إذ ذاك . ولقب بهذا اللقب ، وقال مفتخرًا به :  
شاعر الأمير وما بالقليل ذا اللقب

(٢) يشير بالسطر الثاني من هذا البيت إلى ما يقال من أن البلبل أكثر ما ينطلق صوته بالغناء في الليالي المقمرة .  
وقد شبه الشاعر عيد الجلولوس في إطلاقه السنة الشعراء بالبناء ، بالبدري في إطلاقه أصوات البلابل بالغناء .

(٣) تَابَهُ : من الأبهة ، وهي العظيمة والبهجة . ويريد بهذا اليوم يوم تولية الخديو عباس الثاني ، وهو اليوم الثامن من شهريناير سنة ١٨٩٢ م ، الموافق اليوم الثامن من جمادى الآخرة سنة ١٣٠٩ هـ . والحقب : السنون ، جمع حقبة (بالكسر) . (٤) لم يشب : لم يمزج بما يكدره . (٥) المرح : شدة الفرح . والرهب : الخوف .

(٦) الملك (بسكون اللام) : لغة في الملك (بكسرها) . وترعى أعين الشهب : أى تحرسه الكواكب .

(٧) اللاحه : واحدة الملاح ، وهذا من النوادر . يريد أن السعد يبدو في طلعه وملاح وجهه . ويصح أن يراد "باللاحه" : النظرة ، أى أنه يسعد من يلمحه . (٨) يريد أن الله تولى أسرة العباس بالرعاية في الآباء والأبناء .

(٩) أزدى بالأدب : تهاون به . يفند في هذا البيت العبارة المأثورة : "أعذب الشعر أ كذبه" .

(١٠) توفيق : هو محمد توفيق باشا ، بكر أشبال إسماعيل باشا ، تولى خديوية مصر سنة ١٨٧٩ م . وتوفى سنة ١٨٩٢ م .

## تهنئة الأمير محمد عبد المنعم

وكان وليا لعهد أبيه الخديو عباس ، قالها في ذكرى مولده لأول العام الثالث من عمره  
[نشرت في ٣٠ يناير سنة ١٩٠١ م]

في عيد مَوْلَانَا الصَّغِيرِ      برِّ وعيد مَوْلَانَا الكَبِيرِ  
إِشْرَاقُ عِيدِ الْفِطْرِ وَالْ      مُضْحَى عَلَى عَرْشِ الْأَمِيرِ<sup>(١)</sup>

## تهنئة السلطان عبد الحميد<sup>(٢)</sup> بعيد جلوسه

[نشرت في ٢ سبتمبر سنة ١٩٠١ م]

لَمَحْتُ جَلَالَ الْعِيدِ وَالْقَوْمُ هَيَّبٌ      فَعَلَّمَنِي آيَ الْعُلَا كَيْفَ تُكْتَبُ  
وَمَثَلَ لِي عَرْشَ الْخِلَافَةِ خَاطِرِي      فَأَرْهَبَ قَلْبِي ، وَأَجَلَالَةُ تَرْهَبُ  
سَلُّوا الْفَلَكَ الدَّوَّارَ هَلْ لَاحَ كَوُكَبٌ      عَلَى مِثْلِ هَذَا الْعَرْشِ أَوْرَاحَ كَوُكَبٌ؟  
وَهَلْ أَشْرَقَتْ شَمْسٌ عَلَى مِثْلِ سَاحَةِ      إِلَى ذَلِكَ الْبَيْتِ (الْحَمِيدِي) تُنْسَبُ؟<sup>(٣)</sup>  
وَهَلْ قَرَّ فِي بُرْجِ السُّعُودِ مُتَوَجٌّ      كَمَا قَرَّ فِي (يَلْدِيز) ذَاكَ الْمُعَصَّبُ؟<sup>(٤)</sup>  
تَجَلَّى عَلَى عَرْشِ الْجَلَالِ وَتَاجُهُ      يَهْشُ وَأَعْوَادُ السَّرِيرِ تُرْحَبُ<sup>(٥)</sup>

(١) شبه العيدين السابقين في البيت الأول ، بعيد الفطر وعيد الأضحى ، لما اشتهر من وصف الأول بالصغير والثاني بالكبير .  
(٢) ولد السلطان عبد الحميد في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٤٢ م وولى الملك في أغسطس سنة ١٨٧٦ م .  
وخلع في ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٩ م . وتوفى في ١٠ فبراير سنة ١٩١٨ م .  
(٣) الحميدى : نسبة إلى السلطان عبد الحميد . (٤) يلديز : كان قصر الخلافة بالأسنانة . والمعصب : المتوج ، وذلك لأن التاج يحيط بالرأس كالعصابة ، قال عمرو بن كلثوم :  
بتاج الملك يحمى المحجرين  
بكل معصب من آل سعد  
(٥) تجلى : ظهر . ويهش : يرتاح .



سَمَاءَ فَوْقَهُ وَالشَّرْقُ جَذْلَانُ شَيْقُ  
فَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى تَرَعَرَعَتْ  
وَقَرَّبَ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ تَقَرُّبًا  
وَكَمْ حَاوَلُوا فِي الْأَرْضِ إطفَاءَ نُورِهِ  
فَرَاغَهُمْ مِنْهُ بِجَيْشٍ مَدَجَجٍ  
يُدَانِي سُخُوصَ الْمَوْتِ حَتَّى كَانَمَا  
إِذَا ثَارَ فِي يَوْمِ الْوَعَى مَالٌ مَنَكَبٌ  
لَهُ مِنْ رُعُوسِ الشَّمِّ فِي الْبَرِّ مَرَكَبٌ  
فَدَّى لَكَ يَا (عَبْدَ الْحَمِيدِ) عَصَابَةً  
مَلَكَتْ عَلَيْهِمْ كُلَّ فَجٍّ وَبُحَّةٍ  
تَقَاذِفُهُمْ أَيْدَى اللَّيَالِي كَأَنَّهُمْ  
لَطَلَعَتْهُ وَالْغَرْبُ خَذْلَانُ يَرْقُبُ<sup>(١)</sup>  
بِهِ دَوْحَةُ الْإِسْلَامِ وَالشُّرْكُ مُجْدِبُ<sup>(٢)</sup>  
إِلَى الْمَلِكِ الْأَعْلَى فَنِعَمَ الْمُقَرَّبُ<sup>(٣)</sup>  
وَإِطفَاءُ نُورِ الشَّمْسِ مِنْ ذَلِكَ أَقْرَبُ  
لَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحَقُّ مَذْهَبُ<sup>(٤)</sup>  
لَهُ بَيْنَ أَظْفَارِ الْمَنِيَّةِ مَطْلَبُ  
مِنَ الْأَرْضِ وَالْأَطْوَادِ وَأَنهَالُ مَنَكَبُ<sup>(٥)</sup>  
وَمِنْ ثَائِرِ الْأَمْوَاجِ فِي الْبَحْرِ مَرَكَبُ<sup>(٦)</sup>  
عَصَتْ أَمْرَ بَارِيهَا وَحَزْبٌ مَذْبَدِبُ<sup>(٧)</sup>  
فَلَيْسَ لَهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَهْرَبُ  
بِهَا مَثَلٌ لِلنَّاسِ فِي الْقَوْمِ يُضْرَبُ<sup>(٨)</sup>

(١) جذلان : من الجذل (بالتحريك) ، وهو الفرح . والشيق : المشتاق . ويريد بالجذلان : المحذول . ولم نجد هذه الصيغة بهذا المعنى فيما راجعناه من مدونات اللغة ، وإنما ذكرها الشاعر موافقة لقوله في الشطر الأول : ” جذلان “ .

(٢) الدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة الظل .

(٣) يريد ” بالمسجدين “ ( هنا ) : بيت المقدس ومسجد المدينة ، ويشير بذلك إلى الخط الحديدي الحجازي من دمشق إلى المدينة ، وقد بدأ العمل فيه في مايو سنة ١٩٠٠ م . واحتفل بالفراغ منه وافتتاحه سنة ١٩٠٨ م .

(٤) راعهم : أفرعهم . والمدجج : المسلح .

(٥) الوعى : الحرب لما فيها من الأصوات والجلبة . ومنكب من الأرض : أى ناحية منها . والأطواد : الجبال العظيمة ، الواحد طود (بفتح الطاء) . والمعنى أن الأرض تמיד بهذا الجيش لكثرة وعدته .

(٦) الشم : الجبال العالية ، واحداها : أشم .

(٧) يشير إلى حزب تركيا الفتاة الذى كان يعارض السلطان عبد الحميد فى سياسته .

(٨) تقاذفهم ، أى تتقاذفهم . وقد شبههم فى البلاد بالأمثال السائرة بين الناس من لسان إلى لسان .

وَكَمْ سَأَلُوهَا لَتَمَّ أَذْيَالُكَ الَّتِي      لَهَا فَوْقَ أَجْرَامِ السَّمَوَاتِ مَسْحَبٌ<sup>(١)</sup>  
 فَمَا بَلَغُوا سُؤْلًا وَلَا بَلَغُوا مَنَى      كَذَلِكَ يَشْتَقِي الْخَائِنُ الْمُسْتَقْبَلُ<sup>(٢)</sup>  
 فَيَا صَاحِبَ الْعِيدَيْنِ لَا زِلْتَ سَالِمًا      يَهْنِيكَ بِالْعِيدَيْنِ شَرْقٌ وَمَغْرِبٌ<sup>(٣)</sup>  
 فِي كُلِّ رَوْضٍ مِنْكَ طِيبٌ وَنَضْرَةٌ      وَفِي كُلِّ أَرْضٍ مِنْكَ عِيدٌ وَمَوْكَبٌ<sup>(٤)</sup>  
 أَرَى مَضَرَ وَالْأَنْوَارَ : مِنْهَا مَوْرِدٌ ،      وَمِنْهَا الْجَنِينُ ، وَمِنْهَا مَذْهَبٌ<sup>(٥)</sup>  
 وَأَشْكَاهُ شَتَّى فَهَذَا مِنْظَمٌ      وَذَلِكَ مَشُورٌ وَذَاكَ مُقَبَّبٌ<sup>(٦)</sup>  
 وَبَعْضُ تَجَلَّى فِي مَصَابِيحِ زَيْتِهَا      يُضِيءُ وَلَا نَارٌ وَبَعْضُ مَكْهَرَبٌ<sup>(٧)</sup>  
 وَأَنْظُرْ فِي بُسْتَانِهَا النَّجْمَ مُشْرِقًا      فَهَلْ أَنْتَ يَا بُسْتَانَ أَفَقٍ مُكَوَّكٌ<sup>(٨)</sup>  
 وَأَسْمَعْ فِي الدُّنْيَا دُعَاءَ بَنَصْرِهِ      يَرُدُّهُ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ وَيَثْرِبُ<sup>(٩)</sup>

### تهنئة جلالة ادوارد السابع بتتويجه<sup>(٨)</sup>

[ نشرت في ٩ أغسطس سنة ١٩٠٢ م ]

لَحِثْتُ مِنْ مَضَرَ ذَاكَ التَّاجِ وَالْقَمَرَا      فَقَدْتُ لِلشَّعْرِ هَذَا يَوْمٌ مِنْ شَعْرَا<sup>(٩)</sup>  
 يَا دَوْلَةً فَوْقَ أَعْلَامٍ لَهَا أَسَدٌ      تَحْشَى بَوَادِرَ الدُّنْيَا إِذَا زَارَا<sup>(١٠)</sup>

- (١) سألوها : أى سألوا الليالى . وأجرام السموات : أفلاكها . والمسحب : المكان الذى تنسحب عليه الأذيال .  
 (٢) يريد " بالعيدين " : عيد جلوس السلطان وعيد تأسيس الدولة العثمانية .  
 (٣) الجنين : نسبة إلى الجنين ، وهو الفضة . (٤) المقبب : المصنوع على أشكال القباب .  
 (٥) يريد بقوله : " يضيء ولا نار " : أن هذا الزيت صاف براق . (٦) المكوكب : ذو الكواكب .  
 (٧) البيت العتيق : الكعبة . ويثرب : اسم قديم لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم .  
 (٨) ولد ادوارد السابع فى سنة ١٨٤١ م . وولى الملك فى يناير سنة ١٩٠١ م . وتوفى فى سنة ١٩١٠ م .  
 (٩) يريد " بالقمر " : صاحب التاج . وشعر : أى قال الشعر .  
 (١٠) الأسد : شعار الدولة الانجليزية ، كما جعل النسر شعار الدولة الألمانية ، والخلال شعار الدولة العثمانية ،  
 وغير ذلك . والبوادر : جمع بادرة ، وهى لما يندر من الشر ، أى يسبق منه عند الحدة والغضب .

بالأمس كانت عليك الشمس ضاحيةً  
يؤولُ عرشُك من شمسٍ إلى قمرٍ  
من ذا يُناويك والأقدارُ جاريةٌ  
إذا ابتسمت لنا فالدهرُ مبتسمٌ  
لا تعجبني ملكٌ عزَّ جانبه  
ما ثلَّ ربك عرشاً بات يحرسه  
خبرتهم فرأيت القوم قد سهرُوا  
تساورُوا في أمور الملك من ملكٍ  
وكان فارسهم في الحرب صاعقةً  
بالبر صافنةً ، داست سناجكها  
وفي البحار أساطيلٌ إذا غضبت

واليوم فوق ذراك البدر قد سفراً<sup>(١)</sup>  
إن غابت الشمس أولت تاجها القهراً<sup>(٢)</sup>  
بما تشائين ، والدنيا لمن قهراً<sup>(٣)</sup>  
وإن كشرت لنا عن نابه كشراً<sup>(٤)</sup>  
لولا التعاون لم تنظر له أثراً  
عدلٌ ، ولا مد في سلطان من غدراً<sup>(٥)</sup>  
على مرافقهم والملك قد سهرأ<sup>(٦)</sup>  
الى وزيرٍ الى من يغرس الشجراً<sup>(٧)</sup>  
وذو السياسة منهم طائراً حذراً  
مناجيم التبر لما عافت المذراً<sup>(٨)</sup>  
ترى (البراكين) فيها تذف الشرأ<sup>(٩)</sup>

- (١) يريد "بالشمس" : الملكة فكتوريا ملكة الانجليز . والذرا ، جمع ذروة ، وهى ما ارتفع من المواضع .  
ويريد "بالبدر" : ابنها ادوارد السابع . وسفر : ظهر وانكشف .  
(٢) أولت : أعطت . (٣) المناوأة : المعاداة والمعارضة .  
(٤) كشر عن نابه : كشف عنه وأبداه ، وهو مستعمل هنا فى معنى التبر والفضب .  
(٥) ثل الله عرشهم : أى هدم ملكهم وأذهب عزهم .  
(٦) المرافق : المنافع والمصالح . والملك (بتسكين اللام) : لغة فى الملك (بكسرها) .  
(٧) من يغرس الشجر : أى الفلاح .  
(٨) الصافنة : الخيل . والصفان منها : ما قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة ، وهو من الصفات المحمودة فيها . والسناجك : أطراف الخوافر ، الواحد : سنبك (بضم السين والباء) . والمدر : التراب المتلبد . يريد أن جيوشهم ملكت من الأرض أغناها وأكثرها ثروة حتى إن جيوشهم يدوس ما تضمنت الأرض من ذهب ، لكثرة ما فى أيديهم من الأماكن الغنية ، وكرهت أن تدوس التراب .  
(٩) شبه سفنهم فى الحرب (ببراكين) النار .

وَهْنٌ فِي السَّلَامِ وَالْأَيَّامِ بِاسْمَةٍ  
 حَتَّى إِذَا نَشِبَتْ حَرْبٌ رَأَيْتَ بِهَا  
 الْيَوْمَ يُشْرِقُ "إِدْوَارٌ" عَلَى أُمَمٍ  
 لَوْ أَمَطَرَ الْغَيْثُ أَرْضًا تَسْتَظِلُّ بِهِمْ  
 الْيَوْمَ يَلْتَمِسُ تاجُ الْعِزِّ مُحْتَشِمًا  
 يُصَرِّفُ الْأَمْرَ مِنْ مِصْرِ إِلَى عَدَنٍ  
 قَدْ سَأَلَمَتْهُ اللَّيَالِي حِينَ أَعْجَزَهَا  
 (إِدْوَارٌ) دُمْتَ وَدَامَ الْمُلْكُ فِي رَغَدٍ  
 حَقَنْتَ بِالصَّلَاحِ وَالرَّأْيِ السَّدِيدِ دَمًا  
 هُمْ يَذْكُرُونَكَ إِنْ عَدُّوا عَدُوْلَهُمْ  
 كَأَنَّمَا أَنْتَ تَجْرِي فِي طَرِيقَتِهِ  
 عَرَائِسٌ ، يَكْتَسِبِينَ الدَّلَّ وَالْخَفَرَ<sup>(١)</sup>  
 أَغْوَالٌ قَفَرٌ وَلَكِنْ تَنْهَشُ الْحَجَرَ<sup>(٢)</sup>  
 كَأَنَّهَا الْبَحْرُ بِالْأَذَى قَدْ زَحَرَ<sup>(٣)</sup>  
 عَدَتْ رَعْوَسُهُمْ<sup>(٤)</sup> عَنْ وَجْهِهَا الْمَطَرَ<sup>(٥)</sup>  
 رَأْسًا يَدْبُرُ مَلَكًا يَكْلَأُ الْبَشْرَ<sup>(٥)</sup>  
 فَالْهِنْدِ فَالْكَابِ حَتَّى يَغْبِرَ الْجُزْرَ<sup>(٦)</sup>  
 عَقْدٌ لِمَا حَلَّ أَوْ تَقْوِيمٌ مَا أَطْرَأَ<sup>(٧)</sup>  
 وَدَامَ جُنْدُكَ فِي الْإِفَاقِ مُتَّصِرًا  
 رَوَى الشُّعَابَ وَرَوَى الصَّارِمَ الذِّكْرَ<sup>(٨)</sup>  
 وَنَحْنُ نَذْكُرُ إِنْ عَدُّوا لَنَا (عُمَرَا)  
 عَدْلًا وَحِلْمًا وَإِيقَاعًا بِمَنْ أَشْرَا<sup>(٩)</sup>

- (١) الخفر (بالتحريك) : شدة الحياء . (٢) الأغوال : جمع غول ، شبه بها ما ترميه السفن من القذائف .  
 (٣) آذى البحر : موجه ، وجمعه : أواذى (بتشديد الواو) . شبه به الأمم التي تحت سلطان التاج البريطاني في كثرتها .  
 (٤) "عدت رعووسهم" الخ : أى صرفت رعووسهم المطر عن وجه الأرض . يصفهم بكثرة العدد ، حتى إنهم لكثرتهم يحجبون وجه الأرض برعووسهم فلا يمس المطر .  
 (٥) محتشما : أى مستحيا . ويكلا : يحفظ ويحرس . (٦) يصرف الأمر : يدبره ويقلبه كما يشاء .  
 (٧) أطره : عوجه وشناه . والمعنى أن الدهر قد صالحه وسأله حين لم يقدر على مناوئته ومعارضته فيما أراد .  
 (٨) يقال : حقن فلان دم فلان ، إذا حل به القتل فأنقذه . ويريد "بالشعاب" : الطرق ، الواحد : شعب (بكسر الشين) ، وهو فى الأصل : الطريق فى الجبل . والصارم الذكر : السيف الذى شفرته من الحديد الذكر ، ومنته من الحديد الأنثى . والحديد الذكر : هو أيس الحديد وأجوده . ويشير بهذا البيت إلى الصلح فى الحرب التى كانت بين البوير والانجليز ، وقد ابتدأت فى سنة ١٨٩٩ م . وانتهت فى سنة ١٩٠٢ م . وهى السنة التى قال فيها الشاعرة قصيدته فى تنويع لإدوارد السابع .  
 (٩) أشرا (من باب فرح يفرح) : بطل ، يريد العاصى المتمرد .

## (١) إلى الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده

[قالها في سفره إلى بعض بلاد الوجه البحري وكان مصاحباً له في هذا السفر]

صَدَفْتُ عَنِ الْأَهْوَاءِ، وَالْحُرِّ يَصْدِفُ  
وَأَنْصَفْتُ مِنْ نَفْسِي، وَذُو اللَّبِّ يَنْصَفُ (٢)  
صَحَبْتُ أَهْلِي عَشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً  
فَقَرَّ يَقِينِي بَعْدَ مَا كَانَ يَرْجِفُ (٣)  
فَرَحْتُ فِي نَفْسِي مِنَ الْيَأْسِ صَارِمٍ  
وَعُدْتُ فِي صَدْرِي مِنَ الْحِلْمِ مُصْحَفٍ  
وَكُنْتُ كَمَا كَانَ (أَبْنُ عَمْرَانَ) نَاشِئًا  
وَكَانَ كَمَنْ فِي (سُورَةِ الْكَهْفِ) يُوصَفُ (٤)  
كَأَنَّ فَوَادِي إِبْرَةَ قَدْ تَمَغَّطَتْ  
بِحَبِّكَ أَلَى حُرْفَتِكَ عَنْكَ تَعْطِفُ (٥)  
كَأَنَّ يَرَاعِي فِي مَدِيحِكَ سَاجِدٌ  
مَدَامَعُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَذَرِفُ (٦)  
كَأَنَّكَ وَالْأَمَالُ حَوْلَكَ حُومٌ  
نَمِيرٌ عَلَى عِطْفِيهِ طَيْرٌ تَرْفِرُ (٧)  
وَأَزْهَرَ فِي طَرَسِي يَرَاعِي وَأَعْمَلِي  
وَلَفْظِي فَبَاتَ الطَّرْسُ يَجْنِي وَيَقْطِفُ (٨)

(١) أنظر التعريف بالأستاذ الإمام في الحاشية رقم ٥ ص ٢ من هذا الجزء .

(٢) صدفت : أعرضت وصددت .

(٣) يرجف : يضطرب . ويشير بهذا البيت إلى قصة إسماعيل عليه السلام وهي أن حافظاً كان يظن بالأستاذ الإمام أنه شاك في عقيدته الدينية فبقائه بالشعائر الإسلامية من صلاة وصوم ونحوهما إقلاً صحبه في هذا السفر واتصل به تلك المدة المذكورة كان يراه في الليل يكثر الصلاة والتضرع لله تعالى إقبالاً في كتابان ذلك إيمناً حوله ؛ فأحسن الشاعر اعتقاده بالأستاذ الإمام وأيقن أنه كان على خطأ في ظنه الأول به ؛ ثم اهتدى بهديه وبذل شكه يقينا .

(٤) يشير إلى قصة نبي الله موسى الكليم مع الخضر عليهما السلام ، وإثبات موسى على الخضر في الأسئلة ؛ وقد ذكر الله تعالى ذلك في سورة الكهف .

(٥) تعطف : ترجع .

(٦) تذرف : تسيل .

(٧) الحوم من الطيور : التي تدور حول الماء . الواحد : حاتم . والنمير : الماء الناجع في الرى . والعطبان :

الجانبان . (٨) أزهر : أخرج الزهر . والطرس : الصحيفة التي يكتب فيها .



وَجَمَعَ مِنْ أَنْوَارٍ مَدْحِكَ طَاقَةً      يُطَالِعُهَا طَرْفُ الرِّبْعِ فَيُطَرْفُ<sup>(١)</sup>  
تَهَادَى بِهَا الْأَرْوَاحُ فِي كُلِّ سُحْرَةٍ      وَتَمْشَى عَلَى وَجْهِ الرِّيَاضِ فَتَعْرِفُ<sup>(٢)</sup>  
إِمَامَ الْهَدَى ! إِنِّي أَرَى الْقَوْمَ أَبْدَعُوا      لَمْ يَدْعَا عَنْهَا الشَّرِيعَةُ تَعْرِفُ<sup>(٣)</sup>  
رَأَوْا فِي قُبُورِ الْمَيِّتِينَ حَيَاتَهُمْ      فَقَامُوا إِلَى تِلْكَ الْقُبُورِ وَطُوفُوا  
وَبَاتُوا عَلَيْهَا جَائِمِينَ كَأَنَّهُمْ      "عَلَى صَنْمٍ لِلْجَاهِلِيَّةِ عَكْفُ"<sup>(٤)</sup>  
فَأَشْرَقَ عَلَى تِلْكَ النُّفُوسِ لَعَالَهَا      تَرَقُّ إِذَا أَشْرَفَتْ فِيهَا وَتَلَطَّفُ  
فَأَنْتَ بِهِمْ كَالشَّمْسِ بِالْبَحْرِ ، إِنَّهَا      تَرُدُّ الْأَجَاجَ الْمِلْحَ عَذْبًا فَيُرْشَفُ<sup>(٥)</sup>  
كَثِيرُ الْأَيَادِي ، حَاضِرُ الصَّفْحِ مُنْصَفٌ      كَثِيرُ الْأَعَادِي ، غَائِبُ الْحَقْدِ مُسْعِفُ<sup>(٦)</sup>  
لَهُ كُلُّ يَوْمٍ فِي رِضَى اللَّهِ مَوْقِفٌ      وَفِي سَاحَةِ الْإِحْسَانِ وَالْبِرِّ مَوْقِفُ

(١) الأنوار : جمع نور (بفتح النون) ، وهو الزهر . والطاقة : الخزمة من الزهر . ويطالعها طرف الربيع : أى تنظر إليها عينه . فيطرف : أى يصاب بما يؤذيه ؛ يقال : طرف فلان عين فلان ، إذا أصابها بشئ . فدمعت ؛ وقد طرفت عينه (منها للجهول) فهي مطروقة . يريد أن مدحه للأستاذ الإمام يفوق أزهار الربيع حسنا ، فإذا نظر إليه الربيع ارتدت طرفه عنه حسيرا .

(٢) تهادى : أى تهادى . والتهادى : المشى فى لين وثنى : ويجوز أن يكون التهادى (هنا) من الإهداء ، أى أن الرياح تحمل طيب هذه الطاقة فيهدى بعضها بعضا به . والسحرة : أول وقت السحر . وتعريف (بضم الراء) ، أى تصير ذات عرف (بفتح العين وسكون الراء) ، أى راحة طيبة ؛ أى أن الرياح تمر على الرياض ، حاملة طيب هذه الطاقة فتعطر الرياض به . (٣) أبدعو : أحدثوا . وتعريف (بضم الزاى وكسرهما) : تنصرف وتعرض .

(٤) جائمون : ملازمون لها لم يبرحوها ؛ وفعله من باب (نصر وضرب) . وقوله : «على صنم» الخ : عجز بيت من قصيدة للفرزدق ، وقوله :

لقد علم البهيران أن قدورنا      جوامع للأرزاق والريح زلف  
ترى حولن المستترين كأنهم      على صنم ... .. الخ

والعكف : العاكفون ، من عكف على الشئ ، إذا لزمه وجلس لنفسه عليه .

(٥) بهم : أى فيهم . ويشير إلى ما هو معروف من تهور ماء البحر بحرارة الشمس وصيرورة هذا البخار سخابا ، ثم مطرا . والأجاج من الماء : الشديد الملوحة . ويرشف : أى يشرب . وأصل الرشف : مص الماء بالشفطين .

(٦) الأيادى : النعم . وغائب الحقد : لا تحقد على أحد .



تحلى (بجمال الدين) في نور وجهه وأشرق في أنشاء برديه (أحنف)  
 رأيك في الإفتاء لا تغضب الحجا كأنك في الإفتاء والعلم (يوسف)<sup>(٢)</sup>  
 فأنت لما إن قام في الشرق مرجف وأنت لما إن قام في الغرب مرجف<sup>(٣)</sup>  
 كملت كمالا لو تناول كفره لأصبح إيمانا به يخفف<sup>(٤)</sup>

\*  
\*

وقال يهنئه بعودته من سياحته في بلاد الجزائر :

[ نشرت في ٦ أكتوبر ١٩٠٣ م ]

بكرًا صاحبي يوم الإياب وقفًا بي (بعين شمس) قفا بي  
 إتي - والذي يرى ما بنفسى - لمشوق لظل تلك الرحاب<sup>(٥)</sup>  
 يا أمينًا على الحقيقة والإفء بناء والشرع والهدى والكتاب  
 أنت نعم الإمام في موطن الرأى ، ونعم الإمام في المحراب

(١) يشير إلى أستاذ المدوح الشيخ جمال الدين الأفغانى العالم الفيلسوف المعروف ، ورد مصر في زمن سماعيل باشا ، وتلقى عليه العلم أذكاء الطلاب بالأزهر ، ومنهم الأستاذ المدوح ، فكانوا دعاة النهضة الحديثة وهدايتها . ويريد بالأحنف : الأحنف بن قيس التميمي ، وكان من سادات التابعين ، مشهورا بالحلم ، وأسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصحبه ، وشهد بعض الفتوحات ، ونوفى حوالى سنة سبع وستين .

(٢) الحجا : العقل . يريد أن الأستاذ الإمام وفق بين الدين والعقل في فتاويه . ويوسف ، هو نبي الله يوسف الصديق عليه السلام ؛ ويشير إلى قوله تعالى في سورة يوسف : ( ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما ) الآية .

(٣) لها : أى ملّة الإسلام . والمرجف : الذي يخوض في الأخبار السيئة على أن يقع في الناس الاضطراب من غير أن يصح منه شيء منها .

(٤) يخفف به يتعبد به : يشير إلى ما هو مأثور في كلام الفرس من قولهم : كل شيء يتناوله الليل يتحول إلى علة ، وكذلك العكس ، فكل شيء يتناوله الصبح يتحول إلى صحة ، والكمال لو تناول الكفر سار إيمانا . وكان الأستاذ الامام كثيرا ما يردّد هذه العبارة . ويريد الشاعر أن كمال الأستاذ الإمام لو تناول كفر هذا المرجف لغيره إيمانا .

(٥) الذي يرى ما بنفسه هو الله تعالى .

خَشَعَ الْبَحْرُ إِذْ رَكِبْتَ جَوَارِيهِ ١  
 وَبَدَا مَائُهُ نَحْوَ طَرِكِ الْمَضَى ٢  
 يَجْجَلِي كَأَنَّهُ صُفْحُ الْأَبَدِ ٣  
 عَلِمْتَ مَنْ تَهْلُ فَأَنْبَعَثْتَ لَهُ ٤  
 فَهِيَ تَسْرِي كَأَنَّهَا دَعْوَةُ الْمَضَى ٥  
 وَضِيَاءُ (الإمام) يُوضِحُ لِلرُّبَّانِ سُبُلَ النَّجَاةِ فَوْقَ الْعُبَابِ ٦  
 بَاتَ يُغْنِيهِ عَنِ مَكَاخِةِ الْبَحْرِ ٧  
 وَسَرَى الْبَرْقُ لِلْجَزَائِرِ بِالْبُشَى ٨  
 فَسَعَى أَهْلُهَا إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ ٩  
 أَدْرَكُوا قَدَرَضَيْفِهِمْ ، فَأَقَامُوا ١٠  
 لَيْتَ مِصْرًا كَغَيْرِهَا تَعْرِفُ الْفَضْلَ ١١  
 إِنَّهَا لَوْ دَرَّتْ مَكَانَكَ فِي الْحَجِّ ١٢  
 وَتَفَانِيكَ فِي سَبِيلِ (أبي حفص) ١٣  
 وَخُشُوعَ الْقُلُوبِ يَوْمَ الْحِسَابِ ١٤  
 قَوْلٍ ، أَوْ كَالْفَرْنِدِ أَوْ كَالسَّرَابِ ١٥  
 رَارٍ مَنَشُورَةً يَوْمَ الْمَأْتِ ١٦  
 قَصْدٌ مِثْلُ أَنْبَعَاثِهِ لِلثَّوَابِ ١٧  
 طَرٌّ فِي مَسْبِجِ الدُّعَاءِ الْحُبَابِ ١٨  
 وَرُقِي النَّجُومِ وَالْأَقْطَابِ ١٩  
 رَى بِقُرْبِ الْمُطَهَّرِ الْأَوَابِ ٢٠  
 وَفُودًا بِالْبُشْرِ وَالْتِرْحَابِ ٢١  
 يَرْقُبُونَ (الإمام) فَوْقَ السَّحَابِ ٢٢  
 لِي لِيذِي الْفَضْلِ مِنْ ذَوِي آلِ الْبَابِ ٢٣  
 وَهَرَمَاكَ فِي صُدُورِ الصُّعَابِ ٢٤  
 وَفِي (أبي حفص) وَمَسْعَاكَ عِنْدَ دَفْعِ الْمُصَابِ ٢٥

(١) الجوارى : السفن .

(٢) المصقول : المجلّو . وفرند السيف : مائه الذي يترقق فيه ؛ وهو فارسي معرب . والسراب : ما يرى على البعد في نهاية الأفق كأنه الماء وليس به . شبه الشاعر به ماء البحر في الصفاء .

(٣) المأت : المرجع . ويوم المأت : أى يوم القيامة . شبه ماء البحر بصحف الأبرار في النضوع والنقاء .

(٤) علمت : أى السفينة . وتقل : تمحل . (٥) مسبح الدعاء : أى طريقته .

(٦) عباب البحر : موجه . (٧) الرقي : المراقبة . (٨) الأتراب : الكثير الرجوع إلى الله .

(٩) يشير بهذا الكلام إلى ما ذهب إليه بعض الشيعة من أن محمد بن الحنفية س يرجع إليهم في ظلال من الغمام ؛ فشبه الأستاذ الإمام به .

(١٠) «وتفانيك في سبيل أبي حفص» ، أى استماتتك في نصرة الحق ، وهو سبيل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .

لَا ظَلَّتْكَ يَا قُلُوبُ مِنْ الشَّمْسِ وَوَارَتْ عُدَاكَ تَحْتَ التُّرَابِ  
 أَنْتَ عَلَّمْتَنَا الرُّجُوعَ إِلَى الْحَقِّ وَرَدَّ الْأُمُورَ لِلْأَسْبَابِ  
 ثُمَّ أَشْرَقْتَ فِي (الْمَنَارِ) عَلَيْنَا بَيْنَ نُورِ الْهُدَى وَنُورِ الصَّوَابِ<sup>(١)</sup>  
 فَقَرَأْنَا عَلَى ضِيَائِكَ فِيهِ كَلِمَاتِ الْمُهَيِّمِ الْوَهَّابِ<sup>(٢)</sup>  
 وَسَكَنَّا إِلَى الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ وَكُنَّا مِنْ قَبْلِهِ فِي أَرْثِيَابِ<sup>(٣)</sup>  
 أَيُّهَا الْإِمَامُ أَكْثَرْتَ حُسَا دِي فَبَاتَتْ نَفُوسُهُمْ فِي الْتِهَابِ  
 أَبْصَرُوا مَوْقِفِي فَعَزَّ عَلَيْهِمْ مِنْكَ قُرْبِي وَمِنْ عِلَاكَ أَنْتِسَابِي  
 أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً وَبَاتُوا يُسْمِعُونَ الْوَرَى طَنِينَ الذُّبَابِ<sup>(٤)</sup>  
 وَنُسُوا رَبَّهُمْ ، وَقَالُوا ضَمِنَّا بَعْدَهُ ، عَنْ رِحَابِ ذَاكَ الْجَنَابِ<sup>(٥)</sup>  
 قُلْ لَجَمْعِ الْمُنَافِقِينَ وَمِنْهُمْ خُصَّ بِالْقَوْلِ عَبْدٌ أُمُّ الْحَبَابِ<sup>(٦)</sup>  
 عَبْدَ تِلْكَ الَّتِي يُحَرِّمُهَا اللَّهُ إِزَاءَ الْأَزْلَامِ وَالْأَنْصَابِ<sup>(٧)</sup>

(١) يريد (مجلة المنار) المعروفة ، التي كان يحررها المرحوم الشيخ محمد رشيد رضا تلميذ الأستاذ الإمام ، وقد أنشئت هذه المجلة في سنة ١٣١٥ هـ (سنة ١٨٩٨ م) .

(٢) يشير بذلك إلى ما كان ينشر في (مجلة المنار) من تفسير الأستاذ الإمام لبعض آيات القرآن الكريم .

(٣) سكن إلى الأمر : اطمأن إليه ووثق به .

(٤) أجمعوا أمرهم عشاء : أى يتوآ النية عن الكيد لى والوشاية لى .

(٥) يريد جناب الأستاذ الإمام .

(٦) أم الحباب : كناية عن الخمر . والحباب : الفقايع التي تعلو الشراب فى الكأس . ويريد « بعد أم الحباب » : أحد الساعين فى التفريق بينه وبين الأستاذ الإمام ، وكان مدمنا للخمر .

(٧) إزاء الأزلام : أى معها . والأزلام : مهام الميسر ، الواحد زلم (بالتحرىك) . والأنصاب : ما ينصب من الأوثان ليعبد من دون الله ، الواحد نصب (وزان عنق وقفل) . ويشير بهذا إلى قوله تعالى : (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام) الآية .

إِنَّ نَفْسَ الْإِمَامِ فَوْقَ مُنَاهُمْ      مَا تَمَنَّوْا وَإِنِّي غَيْرُ صَابِي<sup>(١)</sup>  
شَابَ فِيهِمْ وَلَا تُؤْهِمُ حِينَ شَابُوا      وَوَلَائِي فِي عُنفَوَاتِ الشَّابَابِ

\*  
\* \*

وقال فيه عند عودته من بعض أسفاره :

لَوْ يَنْظُمُونَ اللَّالِي مِثْلَ مَا نِظَّمْتُ      مَذْغِبَتْ عَنَّا عِيُونَ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ<sup>(٢)</sup>  
لَأَقْفَرَ الْجِيدُ مِنْ دُرٍّ يُحِيطُ بِهِ      وَالتَّغَرُّ مِنْ لَوْلُؤٍ وَالْكَأْسُ مِنْ حَبِّ<sup>(٣)</sup>

\*  
\* \*

وقال مدافعا عنه أيضا ضد من حمل عليه من أعدائه في الصحف ورسوموا له

صورا تزرى بقدره :

إِنْ صَوَّرُوكَ فَاتِّمَّا قَدْ صَوَّرُوا      تَاجَ الْفَخَارِ وَمَطْلَعَ الْأَنْوَارِ  
أَوْ نَقَّصُوكَ فَاتِّمَّا قَدْ نَقَّصُوا      دِينَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ  
سَخَّرُوا مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي أُوتِيَتْهُ      وَاللَّهُ يَسْخَرُ مِنْهُمْ فِي النَّارِ  
لَا تَجْزَعَنَّ فَلَسْتَ أَوَّلَ مَا جِدَ      كَذَبَتْ عَلَيْهِ صَحَائِفُ الْفُجَّارِ

(١) صابي ، أى صابى (بالهمز) ، وهو الخارج من دين إلى دين ؛ واستعمله هنا في المتحول عن مودته .

(٢) يريد « بعيون الفضل والأدب » : ما كان يحبره الأستاذ الإمام في غيبته من مقالات وخطب .

(٣) الجيد : العنق . وحب الكأس : الفقايع التى تعلو سطح الشراب . والمراد بهذا البيت والذي قبله أن الناس لو أدوا أن ينظموا مثل ما نظمت في خطبك ورسائلك لم يجدوا غير در النحور ولآلى الثغور وحب الكؤوس شبيها بما قلت ، ولا يستغند نظمهم كل ذلك .

رَسُّمُوا بِذَاتِكَ لِلنَّوَظِرِ جَنَّةً      مُحْفُوفَةً بِمَكَارِهِ الْأَشْهَارِ<sup>(١)</sup>  
وَتَقُولُوا عَنْكَ الْقَبِيحَ وَهَكَذَا      يُمْنَى الْكَرِيمِ بَغَارَةَ الْأَشْرَارِ<sup>(٢)</sup>  
لَنْ يَحْجُبُوكَ عَنِ الْوَرَى أَوْ يَحْجُبُوا      فَلَقَ الصَّبَاحَ وَمَشَرَاقَ الْأَنْفَارِ<sup>(٣)</sup>  
أَوْ يَبْلُغُوا عَلَيْكَ حَتَّى يَبْلُغُوا      بَيْنَ الزَّوَاهِرِ صُورَةَ الْجَبَّارِ<sup>(٤)</sup>  
مَا أَنْتَ ذِيَاكَ الْبَغِيضُ فَتَسْتَنِي      مُتَسَرِّبًا بِالْعَارِ فَوْقَ الْعَارِ<sup>(٥)</sup>  
لَعَبُوا بِهِ فِي صُورَةٍ قَدْ أَسْفَرَتْ      عَنْ عَزْلِهِ فَأَقَامَ حِلْسَ الدَّارِ<sup>(٦)</sup>

تهنئة الخديو عباس الثاني بعيد الأضحى سنة ١٣٢١ هـ

[ نشرت في ٢٥ فبراير سنة ١٩٠٤ ]

طُفْ بِالْأَرِيكَةِ ذَاتِ الْعِزِّ وَالْشَانِ      وَأَقْضِ الْمُنَاسِكَ عَنْ قَاصٍ وَعَنْ دَانِي<sup>(٧)</sup>  
يَا عَيْسِدُ لَيْتَ الَّذِي أَوْلَاكَ نِعْمَتَهُ      بِقُرْبِ صَاحِبِ مُضَرٍّ كَانَ أَوْلَانِي<sup>(٨)</sup>

(١) يشير إلى قوله صلى الله عليه وسلم : « حفت الجنة بالمكاره » . شبه صورة الإمام في صحف أعدائه وما كتبوه حولها من مستكره الهجو بالجنة التي حفت بالمكاره .

(٢) يقال : تقول عليه الخبر ، إذا افتراه . ويمنى : يتنلى ويصاب .

(٣) أو يحجبوا ، أى حتى يحجبوا . وفلق الصباح : ضوءه أول ما يبدو .

(٤) الزواهر : النجوم . والجوار اسم الجوزاء ؛ يقال : « طلع الجبار » وذلك لأنها على صورة ملك متزج على كرسى .

(٥) المتسريل : اللابس .

(٦) حلس الدار : الذى يلزمها ولا يرحها . ويشير إلى أنهم كانوا قد رسموه على صورة تشعر أنه قد عزل من منصب الإفتاء وأقام فى داره . واستعماله « أسفرت » بمعنى « سفرت » ، أى كشفت وأظهرت ، لم يرد فى كتب اللغة التى بين أيدينا ، وهو استعمال شائع بين كتاب العصر . والذى فى كتب اللغة أن « أسفر » بمعنى أضاء وأشرق ؛ وليس مرادها هنا .

(٧) الأريكة : سرير الملك . وقد شبه فى هذا البيت ما يؤديه المخلصون للخديو من شعائر الولاء بالذين يؤدون مناسك الحج ومناسك الحج : أموره وشؤونه ، أو المواضع التى تذبج فيها ذبائح .

(٨) مولاك : أعطاك .

صُغْتُ الْقَرِيضَ فَمَا غَادَرْتُ لَوْلُوَّةً      فِي تَاجٍ (كَسْرِي) وَلَا فِي عَقْدٍ (بُورَان) <sup>(١)</sup>  
 أَغْرَيْتَ بِالْعَوْصِ أَقْلَاهِي فَمَا تَرَكَتْ      فِي لُحَّةِ الْبَحْرِ مِنْ دُرٍّ وَمَرْجَانٍ <sup>(٢)</sup>  
 شَكَا (عُمَانُ) وَضَجَّ الْغَائِصُونَ بِهِ      عَلَى اللَّالِي وَضَجَّ الْحَاسِدُ الشَّانِي <sup>(٣)</sup>  
 كَرَامَ شَأْوِي فَلَمْ يُدْرِكْ سَوَى صَدَفٍ      سَامَحْتُ فِيهِ لِنَظَامٍ وَوَزَانٍ <sup>(٤)</sup>  
 عَابُوا سَكُوتِي وَلَوْلَاهُ لَمَا نَطَقُوا      وَلَا بَحَرْتُ خَيْلَهُمْ شَوْطًا بِمَيْدَانٍ  
 وَالْيَوْمَ أَشْدُّهُمْ شَعْرًا يُعِيدُ لَهُمْ      عَهْدَ (النَّوَاسِي) أَوْ أَيَّامَ (حَسَّان) <sup>(٥)</sup>  
 أَزِفُ فِيهِ إِلَى (الْعَبَّاسِ) غَانِيَةً      عَفِيفَةً الْخَدْرَ مِنْ آيَاتِ عَدْنَانٍ <sup>(٦)</sup>  
 مِنَ الْأَوَانِسِ حَالَاهَا يَرَاغُ فَتَى      صَافِي الْقَرِيحَةِ صَاحِجٍ غَيْرِ نَشْوَانٍ  
 مَا ضَاقَ أَصْغَرُهُ عَنْ مَدْحِ سَيِّدِهِ      وَلَا اسْتَعَانَ بِمَدْحِ الرَّاحِ وَالْبَانِ <sup>(٧)</sup>  
 وَلَا اسْتَهَلَّ بِذِكْرِ الْغَيْدِ مَدْحَتَهُ      فِي مَوْطِنٍ بِجَلَالِ الْمُلْكِ رَيَّانٍ <sup>(٨)</sup>

(١) كسرى : لقب ملك الفرس . وبوران : هي بوران دخت بنت كسرى ؛ أو هي بوران بنت الحسن بن مهمل .  
 شبه شعره باللالى التى فى هذا التاج وذاك العقد .

(٢) أغراه به : حضه عليه .

(٣) عمان : كورة عربية على ساحل بحر الين والهند يجلب منها اللؤلؤ . يقول : إن معاص اللؤلؤ بهذا الموضع  
 ومن يغوصون به قد شكوا وتغيظوا من كثرة ما أناله من اللالى الغالية التى أرصع بها شعرى وأحول بينهم وبينها ؛  
 وهى مبالغة فى تشبيه شعره بالنفاسة . والشانى بالهمز (مهمل للشعر) : المبعض السى الخلق .

(٤) الشأو : الغاية . ويريد « بالنظام والوزان » : الذين يقولون الشعر خاليا من المعانى ذات القيمة .

(٥) يريد « بالنواسى » : أبانواس الشاعر المعروف . وحسان : هو أبو الوليد حسان بن ثابت الأنصارى  
 شاعر النبى صلى الله عليه وسلم ؛ وكانت وفاته سنة أربع وخمسين هجرية .

(٦) شبه قصيدته فى حسن وبهاها بالغانية ، وهى الفتاة التى غنيت ببهاها عن الحل . ويريد بقوله : « عفيفة  
 الخدر » : اختصاص مدحته بالخسديوتسبها لها بالغانية التى لم يشرق خدرها غير حليلةا . « ومن آيات عدنان » ، أى  
 أنها هجرية صميمة .

(٧) أصغره : أى لسانه . والراح : الخمر . ويريد بقوله : « ولا استعان » الخ . أنه لم يجر على طريقة الشعراء  
 فى ابتداء قصائده المدح بوصف الخمر وما إليها .

(٨) استهل : ابتداء . والغيد من النساء : النواغم اللينات منهن ، الواحدة غادة .



أَغْلَيْتَ بِالْعَدْلِ مُلْكًا أَنْتَ حَارِسُهُ  
جَرَى بِهَا الْخَضْبُ حَتَّى انْبَثَّتْ ذَهَابًا  
نَظَرْتَ لِلنَّيْلِ فَاهْتَزَّتْ جَوَانِبُهُ  
يَجْرِي عَلَى قَدَرٍ فِي كُلِّ مُنْعَدِرٍ  
كَأَنَّهُ وَرَجَالُ الرِّى تَحْرُسُهُ  
قَدْ كَانَ يَشْكُو ضِيَاعًا هَذَا جَرَى طَائِقًا  
كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ فِي الْقَطْرَيْنِ صَالِحَةٌ  
رَدَدْتَ - مَا سَابَتْ أَيْدَى الزَّوْمَانِ - لَنَا  
وَمَا قَعَدْتَ عَنِ السُّودَانِ إِذْ قَعَدُوا  
هَذَا مِنَ الْغَرْبِ قَدْ سَالَتْ مَرَاكِبُهُ  
وَلَاكَ رَبُّكَ مُلْكًا فِي رِعَايَتِهِ  
مَنْ كُرْدُفَانِ إِلَى مَضَرٍّ إِلَى جَبَلٍ  
فَكُنْ بِمُلْكِكَ بِنَاءَ الرُّجَالِ ، وَلَا  
فَأَصْبَحَتْ أَرْضُهُ تُشْرَى بِمِيزَانٍ  
فَلَيْتَ لِي فِي ثَرَاهَا نَصِيفَ فِدَانٍ  
وَنَاضٍ بِالْخَيْرِ فِي سَهْلٍ وَوُدْيَانٍ  
لَمْ يَجْفُفْ أَرْضًا وَلَمْ يَعْمُدْ لَطْفِيَانِ<sup>(١)</sup>  
بِمَلِكٍ سَارٍ فِي جُنْدٍ وَأَعْوَانٍ  
حَتَّى أَقْبَتَ لَهُ نَخْرَانِ أَسْوَانِ<sup>(٢)</sup>  
نَاضَتْ عَلَيْنَا بِجُودٍ مِنْكَ هَتَّانِ<sup>(٣)</sup>  
وَمَا تَقَاصَّ رَيْنٌ ظَلٌّ وَسُلْطَانِ<sup>(٤)</sup>  
لَكِنْ أَمَرْتَ فَيَأْتِي الْأَمْرَ جَيْشَانِ<sup>(٥)</sup>  
وَذَا مِنَ الشَّرْقِ قَدْ أَوْفَى بِطُوفَانِ<sup>(٦)</sup>  
وَمَدَّهُ لَكَ فِي خَضْبٍ وَعُمُرَانِ  
عَلَيْهِ كَلَامُهُ (مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ)<sup>(٧)</sup>  
تَجْعَلُ بِنَاءَكَ إِلَّا كُلَّ مِعْوَانِ<sup>(٨)</sup>

- (١) على قدر : أى على حساب ومقدار . ويريد بقوله : « ولم يعمد لطفيان » : أنه لم ينفق البلاد بكثرة فيضانه . ويشير بهذا البيت إلى ما يقوم به المهندسون في تدبير ماء النيل .
- (٢) طلقا (بضم الطاء واللام) : أى منطلقا بلا قيد ولا حبس .
- (٣) يريد « بالقطرين » : مصر والسودان . وهتان : أى منصب .
- (٤) تقامص : أى تقبض وتقاصر .
- (٥) يشير بهذا البيت إلى إعادة فتح السودان الذى تم سنة ١٨٩٨ م . ويريد « بالجيشين » : الجيش المصرى والجيش الانجليزى .
- (٦) أوفى بطوفان : أى جاء بعدد كثير كطوفان الماء .
- (٧) كردفان : إقليم من السودان معروف . ويريد « بالجبل » : جبل الطور الذى كالم الله نبيه موسى بن عمران عليه السلام فوّه .
- (٨) يقول : هي لشعبك رجالا تعتمد بهم عند الشدائد ، ولا تعتمد إلا على كل عظيم المعونة منهم .
- (٥)

وَأَنْظِرْ إِلَى أُمَّةٍ لَوْلَاكَ مَا طَلَبَتْ      حَقًّا ، وَلَا شَعَرَتْ حُبًّا لِأَوْطَانِ  
لَاذَتْ بِسُدَّتِكَ الْعَايَاءُ وَأَعْتَصَمَتْ      وَأَخَاصَتْ لَكَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانِ<sup>(١)</sup>  
حَسْبُ الْأَرِيكَةِ أَنْ اللَّهَ شَرَفَهَا      فَأَصْبَحَتْ بِكَ تَسْمُو فَوْقَ كَيَوَانِ<sup>(٢)</sup>  
تَاهَتْ بِعَهْدِ مَلِكٍ فَوْقَ مَفْرِقِهِ      لِمَلِكٍ مَضَى وَلِلْسُودَانِ تَاجَانِ<sup>(٣)</sup>  
هَذَا هُوَ الْمَلِكُ فَلْيَهْنِئْ مُلْكَكَ      وَذَا هُوَ الشَّعْرُ فَلْتُنْشِدْهُ أَرْمَانِي

\*  
\* \*

وَقَالَ أَيْضًا يَهْنِئُ بِسَمَوِّهِ بِالْعَامِ الْمَبْرُورِ :

[نشرت في ١٩ مارس سنة ١٩٠٤ م]

قَصُرْتُ عَلَيْكَ الْعُمَرُ وَهُوَ قَصِيرٌ      وَغَالِبْتُ فِيكَ الشَّقَوقَ وَهُوَ قَدِيرٌ<sup>(٤)</sup>  
وَأَنْشَأْتُ فِي صَدْرِي لِحُسْنِكَ دَوْلَةً      لَهَا الْحُبُّ جُنْدٌ وَالْوَلَاءُ سَفِيرٌ<sup>(٥)</sup>  
فَوَادَى لَهَا عَرْشٌ وَأَنْتَ مَلِكُهُ      وَدُونَكَ مِنْ تِلْكَ الضُّلُوعِ سِتُورٌ  
وَمَا انْتَقَضَتْ يَوْمًا عَلَيْكَ جَوَانِحِي      وَلَا حَلَّ فِي قَلْبِي سِوَاكَ أَمِيرٌ<sup>(٦)</sup>  
كَتَمْتُ فَقَالُوا : شَاعِرٌ يَنْكُرُ الْهَوَى      وَهَلْ غَيْرُ صَدْرِي بِالْغَرَامِ خَبِيرٌ؟

(١) سدتك : أى بابك .

(٢) كيوان : اسم زحل بالفارسية ؛ وهو ممنوع من الصرف وإنما أورده الشاعر هنا مجرورا بالكسر لضرورة القافية .

(٣) المفرق (بفتح الراء وكسر ها) : وسط الرأس ، وهو الموضع الذى يفرق فيه الشعر هنا .

(٤) قصرت عليك العمر : أى حسبته على حبك .

(٥) الولاء (بفتح الواو) : الاخلاص .

(٦) انتقضت : أى فسدت ، كما تنقض الامارات على أمرائها ، أى تخرج عليهم وتشق عصا الطاعة .

وَلَوْ شِئْتُ أَهْلْتُ النُّجُومَ عَنِ السَّرَى  
وَأَشْعَلْتُ جِلْدَ اللَّيْلِ مِنِّي بِزَفَرَةٍ  
وَلَسَكُنْتُ أَخْفَيْتُ مَا بِي وَإِنَّمَا  
أَرَى الْحُبَّ ذُلًّا ، وَالشُّكَايَةَ ذِلَّةً ،  
وَلِي فِي الطَّوَى شِعْرَانِ : شِعْرٌ أَذِيعُهُ  
وَلَوْلَا لِحَاجِ الْحَاسِدِينَ لَمَا بَدَأَ  
وَلَا شَرَعْتُ هَذَا الْيَرَاعَ أَنَامِلِي  
عَلَى أَتْنِي لَا أَرْكَبُ الْيَأْسَ مَرْكَبًا  
فَكَمْ حَادَ عَنِّي الْحَيْنُ وَالسَّيْفُ مُصَلَّتٌ  
وَكَمْ لَمَحَةٍ فِي غَفْلَةِ الدَّهْرِ نَفَسَتْ  
فَقَدْ يَشْتَفِي الصَّبُّ السَّقِيمُ بِزُورَةٍ  
عَسَى ذَلِكَ الْعَامُ الْجَدِيدُ يَسِّرَنِي  
وَيَنْظُرُ لِي رَبُّ الْأَرِيكَةِ نَظْرَةً

وَعَطَّلْتُ أَفْلَاحًا مِنْ تَدُورٍ<sup>(١)</sup>  
غَرَامِيَّةٍ مِنْهَا الشَّرَارُ يَطِيرُ  
لِكُلِّ غَرَامٍ عَاقِلٌ وَعَظِيرُ<sup>(٢)</sup>  
وَإِنِّي بِسِتْرِ الدَّلَّتَيْنِ جَدِيرُ  
وَأَنَحُ فِي طَيِّ الْفُؤَادِ سَـتِيرُ<sup>(٣)</sup>  
لَمَكْنُونٍ سَرَى فِي الْغَرَامِ ضَمِيرُ<sup>(٤)</sup>  
لَشَكْوَى وَلَكِنْ الْجَبَاحُ يُشِيرُ<sup>(٥)</sup>  
وَلَا أَكْبِرُ الْبِأْسَاءَ حِينَ تُغَيِّرُ<sup>(٦)</sup>  
وَهَانَ عَلَى الْأَمْرِ وَهُوَ عَسِيرُ<sup>(٧)</sup>  
هُمُومًا لَهَا بَيْنَ الضُّلُوعِ سَعِيرُ  
وَيَجْبُو بِلَفْظٍ عَاقِرٍ وَأَسِيرُ  
بِبُشْرَى ، وَهَلِ الْبَائِسِينَ بَشِيرُ؟  
بِهَا يَجْلِي لَيْلُ الْأَسَى وَيُنِيرُ<sup>(٨)</sup>

(١) السرى : السير بالليل . يقول : إنني لو شئت بثت من اللوعة وحرارة الوجد ما يذهل النجوم عن مسيرها ، ويعطل الأفلاك عن دورانها ، فتصفي لبي ، وترثي لوجدى .

(٢) العذير : العذرا والنصير أيضا . (٣) ستير : أى مستور ، فعيل بمعنى مفعول .

(٤) الجباج : التماذى فى العناد والخصومة . يقول : لولا عناد ذوى الحسد والبغضاء لما بدا ما أكتمه من غرامى وشوقى ما يشعر الناس بهما .

(٥) يقال : شرع الريح ، إذا سددته وصوبته . شبه القلم بالريح فى ذلك . ويشير : يهيج .

(٦) « لا أكبر البأساء » الخ : أى لا استعظم الشدة إذا نزلت بى ، بل أستهين بها وأصبر على مضضها .

(٧) الحين ( بفتح الحاء ) : الهلاك . والسيف المصلت : المحجود من غمده .

(٨) رب الأريكة ١ هو خديوم مصر . والأريكة العرش ؛ وأصل معناها السرير المنجد المزين فى قبة أو بيت .

مَلِيكَ إِذَا غَنَى الْيَرَاعُ بِمَدْحِهِ      سَرَتْ بِالْمَعَالِي هِمَّةٌ وَسُرُورٌ<sup>(١)</sup>  
 أَمْوَلَايَ ! إِنَّ الشَّرْقَ قَدْ لَاحَ نَجْمُهُ      وَأَنْتَ لَهُ بَعْدَ الْمَوَاتِ نُشُورٌ<sup>(٢)</sup>  
 تَفَاعَلَ خَيْرًا إِذْ رَأَى مُلْكًا      وَفُوقَكَ مِنْ نُورِ الْمُؤَيَّمِنِ نُورٌ<sup>(٣)</sup>  
 مَضَى زَمَنٌ وَالْغَرْبُ يَسْطُو بِحَوْلِهِ      عَلَيَّ ، وَمَالِي فِي الْأَنَامِ ظُهُيرٌ<sup>(٤)</sup>  
 إِلَى أَنْ أَتَاكَ اللَّهُ لِلصَّقْرِ نَهْضَةً      فَمَاتَ غَرَارَ الْخَطْبِ وَهُوَ طَرِيرٌ<sup>(٥)</sup>  
 جَرَتْ أُمَّةٌ الْيَابَانَ شَوْطًا إِلَى الْعَلَا      وَمَضَى عَلَى آثَارِهَا سَتِيرٌ<sup>(٦)</sup>  
 وَلَا يَمْنَعُ الْمِصْرِيُّ إِذْرَاكَ شَأُوهَا      وَأَنْتَ لَطْلَابِ الْعَلَاءِ نَصِيرٌ<sup>(٧)</sup>  
 فَتَقِفُ مَوْقِفَ (الْفَارُوقِ) وَانْظُرْ لِأُمَّةٍ      إِلَيْكَ بِحَبَاتِ الْقُلُوبِ تُشِيرٌ<sup>(٨)</sup>  
 وَلَا تَسْتَشِرْ غَيْرَ الْعَزِيمَةِ فِي الْعَلَا      فَلَيْسَ سِوَاهَا نَاصِحٌ وَمُشِيرٌ<sup>(٩)</sup>  
 فَعَرَّشَكَ مَحْرُوسٌ وَرَبُّكَ حَارِسٌ      وَأَنْتَ عَلَى مُلْكِ الْقُلُوبِ أَمِيرٌ

(١) الهمة (بكسر الهاء) الأريحية والخفة .

(٢) النشور : البعث

(٣) التفاؤل : من الفأل (بسكون الهمة) ، وهو ضد التطير ، فهو فيما يستحب أما التطير فهو يسوء .

(٤) هذا البيت والذي بعده على لسان الشرق المتقدم ذكره . ويسطو : يهدم . والحول : القوة والظهير : المعين والنصير .

(٥) كنى « بالصقر » عن الشرق . وفل السيف : ثلم حده . والغرار : الحد . والطيرير : المحدد . يقال : طر السيف ونحوه يطره (من باب نصر) طرا وطرورا ، أى حده .

(٦) الضمير في « شأوها » لأمة اليابان السابق ذكرها . والشأور : الغاية .

(٧) الفاروق : أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .

(٨) يقول : إذا حاولت أمرا تكون غايته المحمد والعلا فافعله ، ولا تستشر غير عزمك الوثاب ، وهمتك البعيدة الغاية .

تهنئة إلى رفعت بك بوكالة لمصلحة السجنون

أَهْنِيكَ أُمَّ أَشْكُو فِرَاقَكَ قَائِلًا      أَيَا لَيْتَنِي كُنْتُ السَّجِينِ الْمُصَفَّدَا<sup>(١)</sup>  
فلو كنت في عهد (ابن يعقوب) لم يقل      لصاحبه ، أذكرني ولا تنسني غدا<sup>(٢)</sup>

مدحة كتب بها إلى محمد بك هلال<sup>(٣)</sup>

هَجَعْتُ يَا طَيْرٌ وَلَمْ أَهْجَعْ      مَا أَنْتَ إِلَّا عَاشِقٌ مُدَّحِي<sup>(٤)</sup>  
لو كنت ممن يعرفون الجوى      قَضَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ سُهْدًا مَعِي<sup>(٥)</sup>  
يَا مَنْ تَحَامَيْتُمْ سَبِيلَ الْهَوَى      أَعِيذُكُمْ مِنْ قَلَقِ الْمَضْجَعِ<sup>(٦)</sup>  
وَحَسْرَةٍ فِي النَّفْسِ أَوْ قُسْمَتِ      عَلَى ذَوَاتِ الطَّوْقِ لَمْ تَسْجَعْ<sup>(٧)</sup>  
وَيَا بَنِي الشَّوْقِ وَأَهْلَ الْأَسَى      وَمَنْ قَضَوْا فِي هَذِهِ الْأَرْبَعِ  
عَلَيْكُمْ مِنْ وَاجِدٍ مُغْرَمٍ      نَجِيَّةٌ الْمُوجِعِ لِلْمُوجِعِ<sup>(٨)</sup>

(١) المصنف : المقيد .

(٢) يريد بهذا البيت : أن السجناء يتنون بقاءهم في السجن لحسن أخلاقه وجميل عشرته ، فلو تولى السجن في عهد يوسف عليه السلام لآثر البقاء بجانبه في السجن ولم يقل لصاحبه الذي نجا : ( اذكرني عند ربك ) كما حكى الله تعالى ذلك في القرآن في سورة يوسف .

(٣) هو ابن إبراهيم بك هلال ، وكان — رحمه الله — شاعرا مجيدا وكاتبا فاضلا ، قد اشتهر بالمصاحفة زمنا غير قصير ، وكانت له صحيفة اسمها « الزراب » ، كما كان واسع العلم بأخبار ما حدث في البلاد في نصف القرن الأخير . وتوفي رحمه الله في ليلة الأحد ١١ ديسمبر سنة ١٩٣٢ م . ومحمد بك هلال هو شارح الطبعة الأدبية من ديوان حافظ .

(٤) الهجوع : النوم بالليل . (٥) الجوى : الحرفة وشدة الوجد من عشق وحزن .

(٦) تحامى الشيء : تجنبه وبعد عنه .

(٧) ذوات الطوق : الحمام ، والطوق هو البياض المحيط بأعناقها وتسجع : تهدر وتردد أصواتها .

(٨) الواجد : ذر الوجد .

اللَّهُ مَا أَقْسَى فُؤَادَ الدُّجَى      عَلَى فُؤَادِ الْعَاشِقِ الْمَوَالِغِ  
 هَذَا غَلِظٌ لَمْ يَرْضَهُ الْهَوَى      مَا بَيْنَ جَنَى أَسْفَرِ السَّنَعِ <sup>(١)</sup>  
 وَذَلِكَ فِي جَنَى فَتَى مُدْنِفٍ      عَلَى سِوَى الرِّقَّةِ لَا يُطْبَعِ <sup>(٢)</sup>  
 وَأَغْيَدُ أَسْهَكَنَّهُ فِي الْحِشَا      وَقُلْتُ : يَا نَفْسُ بِهِ فَاقْنَعِي <sup>(٣)</sup>  
 نِفَارُهُ أَسْرَعُ مِنْ خَاطِرِي      وَصَدَّهُ أَقْرَبُ مِنْ مَدْمَعِي  
 وَخَدَّهُ لَا تَنْطَفِئُ فِي نَارِهِ      كَأَنَّمَا بِقَيْسٍ مِنْ أَضْلَعِي <sup>(٤)</sup>  
 تَسَاءَلْتُ عَنِّي نُجُومُ الدُّجَى      لَمَّا رَأَيْتِي دَانِيَ الْمَصْرَعِ  
 قَالَتْ : نَرَى فِي الْأَرْضِ ذَا لَوْعَةٍ      قَدْ بَاتَ بَيْنَ الْيَأْسِ وَالْمَطْمَعِ  
 يَنْتُ كَالْفُؤُودِ أَوْ كَالَّذِي      أَصَابَهُ سَهْمٌ وَلَمْ يُنْزَعِ <sup>(٥)</sup>  
 إِنْ كَانَ فِي بَدْرِ الدُّجَى هَائِمًا      أَمَا هَذَا الْبَدْرُ مِنْ مَطْلَعِ ؟  
 أَوْ كَانَ فِي ظَلِي الْجَمَى مُغْرَمًا      أَمَا هَذَا الظِّلُّ مِنْ مَرْتَعِ ؟  
 هَيْهَاتَ يَا أَجْمُ أَنْ تَعْلَيَ      مُشِيرَ أَشْجَانِي أَوْ تَطْمَعِي <sup>(٦)</sup>  
 إِنِّي لَضَنَاتٌ بِذِكْرِ أَسْمِهِ      ضَنِّي بِوَدِّ الْكَاتِبِ الْأَلْمَعِي <sup>(٧)</sup>

(١) يشير بقوله : « هذا » إلى « فؤاد الدجى » السابق ذكره ، وراضه يروضه : ذلله ، والأسفع : الشديد السواد يريد الليل .

(٢) يشير بقوله : « ذاك » إلى فؤاد العاشق « السابق ذكره » ، والمدنف : الذي أنقله المرض المشرف على الموت .

(٣) الأغيد : المائل العنق ، اللين الأعطاف ، المتثنى لنا . والأثى : غيداء .

(٤) قيس النار واقتبسها : أخذ منها قبسا ( بالتحريك ) ، أى شعلة .

(٥) الفؤود : المصاب بفؤاده .

(٦) أو تطمعي أى تطمعي فى علم ذلك .

(٧) الضنان : الشديد الضن ، وهو البخل . والألمعى : الذكى المتوقد ذكاه .



الضارب الجزية منذ أنتشى      على يراع الشاعر المبدع<sup>(١)</sup>  
والحامل الأعلام مشروعة<sup>(٢)</sup>      كأنها بعض القنا الشرع<sup>(٣)</sup>  
إذا دعا القول أتى طائعا      وإن دعاه العي لم يسمع<sup>(٣)</sup>  
صحبته دهرًا فالفيتة<sup>(٤)</sup>      فقي كريم الأصل والمنزع<sup>(٤)</sup>  
مودّة كأنجر إن عتقت<sup>(٥)</sup>      جادت وفضل باسم المشرع<sup>(٥)</sup>  
وعزمة لو قسّمت في الوري      باتوا من الشعري على مسمع<sup>(٦)</sup>

تهنئة على حيدر بك بعيد الأضي

وكان مديرا لبنى سويف إذ ذاك

لله عيد كبير      يزهو بنور جبينك  
لم تقبله البرايا      إلا للثم يمينك<sup>(٧)</sup>

(١) الجزية : ما يفرض من الضرائب على الروس . ومعنى البيت أن هذا المدوح قد فرض منذ نشأ على المبدعين من الشعراء أن يؤدوا إليه من المدح والثناء جزاء بما أسدى إليهم من النعم والآلاء . ولم نجد فيما راجعناه من كتب اللغة « أنتشى » بمعنى نشأ ، كما هو المراد في هذا البيت .

(٢) المشروعة : المسددة نحو الغرض . والقنا : الرماح . الواحدة : قناة . والشرع : بمعنى المشروعة .

(٣) العي ( بالكسر ) : الحصر والعجز عن البيان .

(٤) المنزع : الأصل الذي ينزع إليه أى يجذب ويميل ويقال : « نزع فلان إلى عرق كريم » و « نزع إلى أبيه » ، أى مال إليه وأشبهه .

(٥) الخمر المعتقة ( بتشديد التاء ) : القديمة . والمشرع : المورد الذي يستقى منه .

(٦) الشعري : كوكب نير يطلع بعد الجوزاء . ومعنى البيت : أن عزيمته لو وزعت على الناس لسموا إلى منزلة الشعري . ويلاحظ أن آخر هذه القصيدة مفقود ، ولم يتيسر لنا العثور عليه ، فأثبتناها على نقصها .

(٧) اقتبل الأمر : استقبله .

تمنئة سليمان أباطة باشا<sup>(١)</sup>

بابلالة من مرض ألم به ، وبعرس نجله (على بك)

تَرَأَى لَكَ الْإِقْبَالَ حَتَّى شَهِدْنَاهُ      وَدَانَ لَكَ الْمَقْدَارُ حَتَّى أَمْنَاهُ<sup>(٢)</sup>  
 (سُلَيْمَانُ) ذَكَرْتَ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ      بَهْرَ (سُلَيْمَانٍ) وَإِقْبَالَ دُنْيَاهُ<sup>(٣)</sup>  
 إِذَا سِرْتَ يَوْمًا حَذَرَ النَّمْلِ بَعْضُهُ      خِيفَةَ جَيْشٍ مِنْ مَوَالِيكَ يَغْشَاهُ<sup>(٤)</sup>  
 وَإِنْ كُنْتَ فِي رَوْضٍ تَغَيَّتْ طُيُورُهُ      وَصَاحَتْ عَلَى الْأَفْنَانِ : يَحْرُسُكَ اللَّهُ<sup>(٥)</sup>  
 وَكَانَ (أَبْنُ دَاوُدَ) لَهُ الرَّيْحُ خَادِمٌ      وَتَحْدُمُكَ الْأَيَّامُ وَالسَّعْدُ وَالْبُحَاهُ  
 تَحُلُّ بِحَيْثُ الْحَجْدُ أَلْقَى رِحَالَهُ      "فَطَاهِرَةٌ" وَالْبَيْتُ وَالْقُدْسُ أَشْبَاهُ<sup>(٦)</sup>  
 لَيْسَتْ الشُّفَا ثَوْبًا جَدِيدًا مُبَارَكًا      فَالْبَسْتَنَا ثَوْبًا مِنْ الْعِزِّ نَرْضَاهُ  
 وَكَانَ عَلَيْكَ الدَّهْرُ يَخْفِقُ قَلْبَهُ      فَهَلَا شَفَاكَ اللَّهُ أَهْدَأَتْ أَحْشَاهُ  
 وَهَنَّا جَدِيدَاهُ الزَّمَانَ وَأَصْبَحَتْ      تَسُوقُ لَنَا الْأَيَّامُ مَا نَتَمَنَّا<sup>(٧)</sup>

(١) سليمان أباطة باشا : هو ابن حسن أباطة ؛ وكان مولده في نحو سنة ١٨٣٤ م ، وتولى عدة مناصب في الحكومة المصرية ؛ وآخر مناصب تولاه نظارة المعارف في عهد المنفور له توفيق باشا الخديوي عقب الثورة العرابية ؛ وكانت وفاته في سنة ١٨٩٧ م .

(٢) تَرَأَى لَكَ : تصدَّى لك لئراه . «ودان» : خضع والمقدار : القدر (بالتحريك) ، بالغ في تصوير الإقبال حتى جعله شيئاً يرى . (٣) يريد بسليمان الثاني نبي الله سليمان بن داود ، عليهما السلام .

(٤) يشير بهذا البيت إلى ما حكاه الله تعالى عن النمل حين رأى نبي الله سليمان مقبلاً بجنوده ، إذ قال تعالى في سورة النمل : (حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) والموالى ، العبيد . الواحد : مولى .

(٥) الأفنان : الأغصان . الواحد : فنن (بالتحريك) .

(٦) ألقى راحاله : أقام . وطاهرة : بلد بالقلم الشرقية من أعمال مركز الزقازيق ، وهو بلد المندوح . ويريد «البيت» : الكعبة

(٧) الجديدان : الليل والنهار . ولا يفردان ، فلا يقال : الجديد لواحد منهما .

وبات بنوك الغر ما بين رافل  
(سأيمان) دم ما دامت الشهب في الدجى  
وحكن (لعل) بهجة العرس إنه  
ولا تنس من أمسى يقلب طرفه  
بحلة يمن أو شكور لمولاه<sup>(١)</sup>  
وما دام يسرى ذلك البدر مسراه  
بعزك في الأفراح تمت مزاياه  
فلم تر إلا أنت في الناس عيناه

### فيكتور هوغو<sup>(٢)</sup>

[نشرت سنة ١٩٠٧ م]

أعجمي كاد يعلو نجمه  
صاح العلياء فيها والتقى  
ما تغور الزهر - في أكامها  
نظم الوسمي فيها لؤلؤا  
عند من يقضى - بأبهى منظرا  
في سماء الشعر نجم العربي  
"بالمعري" فوق هام الشهب<sup>(٣)</sup>  
ضاحكات من بكاء السحب<sup>(٤)</sup>  
كثايا الغيد أو كالحبيب<sup>(٥)</sup>  
من معانيه التي تلعب بي<sup>(٦)</sup>

(١) الغر : جمع أغر ، وهو السيد الشريف الكريم الأفعال . ورغل في ثوبه : جرد يله ويختبر . واليمن : البركة .

(٢) هو الشاعر الفرنسي المعروف ؛ ولد سنة ١٨٠٢ م وكانت وفاته بباريس سنة ١٨٨٥ م . ومن كتبه : "كتاب البؤساء" الذي نقله إلى العربية المرحوم حافظ بك . وفي هذه القصيدة يشير حافظ إلى نفي فيكتور بأمر لويس بوناپرت في سنة ١٨٥١ م ، وإلى خصوبة قريحته في منفاه ، وكثرة ما وضع من المؤلفات .

(٣) الهام : الروس . الواحدة : هامة . وقد وازن بينه وبين أبي العلاء المعري لأن كليهما شاعر فيلسوف .

(٤) الأكام : جمع كم ، وهو غطاء الزهر ؛ وكفى بضحك الأزهار عن تفتحها . وير « بكاء السحب » : مطرها .

(٥) الوسمي : المطر أول الربيع . والثايا : الأسنان . الواحدة ثنية ( بفتح الثاء وتشديد الياء ) . والنيد : جمع غيداء ، وهي المرأة المثنية لبنا .

(٦) يقضى : يحكم . وأبهى منظرا : خير « لما » في قوله السابق : « ما تغور » .

بَسَمَتْ لِلدُّمْنِ فَاسْتَهَوَتْ نَفْسِي      مَغْرَمَ الْفَضْلِ وَصَبَّ الْأَدَبُ  
 وَجَلَّتْهَا حِكْمَةٌ بِالْفِئَةِ      أُعْجَزَتْ أَطْوَاقُ أَهْلِ الْمَغْرِبِ <sup>(١)</sup>  
 سَائِلُوا الْمَأْيَرَ إِذَا مَا هَاجَكُمْ      شَدَّوْهَا بَيْنَ الْهَوَى وَالطَّرَبِ <sup>(٢)</sup>  
 هَلْ تَغْنَّتْ أَوْ أَرَنْتَ بِسَوَى      شِعْرِ (هُوَغُو) بَعْدَ عَهْدِ الْعَرَبِ <sup>(٣)</sup>  
 كَانَ مَرَّ النَّفْسِ أَوْ تَرْضَى الْعَلَا      تَظْلَمًا الْأَفْلَاكَ إِنْ لَمْ يَشْرَبِ <sup>(٤)</sup>  
 عَافَ فِي مَنَافَاهُ أَنْ يَدْنُو بِهِ      عَفُو ذَاكَ الْقَاهِرِ الْمُغْتَصِبِ <sup>(٥)</sup>  
 بَشَّرُوهُ بِالتَّسَدَانِ وَتَسُوءَا      أَنَّهُ ذَاكَ الْعِصَامِيِّ الْأَبِيِّ <sup>(٦)</sup>  
 كَتَبَ الْمُنْفَى سَطْرًا لِلَّذِي      جَاءَهُ بِالْعَفْوِ فَأَقْرَأَ وَاعْجَبَ <sup>(٧)</sup>  
 أَبْرَى عَنْهُ يَعْفُو مُذْنِبٌ ؟      كَيْفَ تُسَدِّي الْعَفْوُ كَفَّ الْمُذْنِبِ ؟  
 جَاءَ وَالْأَحْلَامُ فِي أَصْفَادِهَا      مَا مَآ فِي سِجْنِهَا مِنْ مَذْهَبِ <sup>(٨)</sup>  
 طَبَعَ الظُّلْمُ عَلَى أَقْفَالِهَا      بِإِظْأَاهُ خَاتَمًا مِنْ رَهَبِ <sup>(٩)</sup>  
 أَمَعَنَّ التَّقْلِيدُ فِيهَا فَغَدَتْ      لَا تَرَى إِلَّا بَعَيْنَ الْكُتُبِ <sup>(١٠)</sup>

- (١) جللتها صقلتها . الأطواق : جمع طوق ، وهو الطاقة والجهد . (٢) شدوها : تغريدها وترنمها .  
 (٣) أرنت : صاح . (٤) مر النفس : شديد المراس .  
 (٥) يشير إلى نفي فكتور سنة ١٨٥١ م إلى بروكسل حين اشترك في الحرب ضد لويس بونابرت ، وقد بقي بعيدا عن وطنه ثمانى عشرة سنة . وقد أقسم ألا يعود إلى أرض فرنسا ما دام الأميراذور على العرش ، ولقد بر بقسمه ، فلم يعد إليها إلا بعد سقوط الأميراذور سنة ١٨٧٠ م . ويريد « بالقاهر : المغتصب » لويس بونابرت السابق ذكره .  
 (٦) العصامي : الذى نساد بنفسه ، نسبة إلى عصام المذكور في قول الشاعر :  
 نفس عصام سودت عصاما

(٧) المنفى : فكتور هوغو

(٨) الأحلام : العقول . الواحد : حلم (بالكسر) . والأصناد : القيود . الواحد : صفد (بالتحريك) .

(٩) الظلم : بالفتح .

(١٠) أمعن : بالغ .

أَمَرَ التَّقْلِيدُ فِيهَا وَنَهَى      بِجَيُوشٍ مِنْ ظَلَامِ الْحُجُبِ  
جَاءَهَا (هُوَغُو) بَعْزِمٌ ، دُونَهُ      عِزَّةُ النَّاجِ ، وَزَهْوُ الْمَوَكِبِ<sup>(١)</sup>  
وَأَنْبَرَى يَصْدَعُ مِنْ أَغْلَالِهَا      بِالْيَرَّاعِ الْحُرِّ لَا بِالْقُضْبِ<sup>(٢)</sup>  
هَالَهُ إِلَّا يَرَاهَا حُورَةٌ      تَمْتَطِي فِي الْبَحْثِ مَتْنِ الْكُوكِبِ<sup>(٣)</sup>  
سَاءَهُ إِلَّا يَرَى فِي قَوْمِهِ      سِيرَةَ الْإِسْلَامِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ  
قُلْتُ عَنْ نَفْسِكَ قَوْلًا صَادِقًا      لَمْ تَشْبَهُ شَائِبَاتُ الْكَذِبِ :<sup>(٤)</sup>  
أَنَا كَالْمَنْجَمِ تَبَرُّ وَثَرَى      فَاطْرَحُوا تُرْبِي وَصُونُوا ذَهَبِي

تهنئة سمو الخديو عباس الثاني<sup>(٥)</sup> بعيد الأضحى

( ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٨ م )

سَكَنَ الظَّلَامُ وَبَاتَ قَلْبُكَ يَخْفِقُ      وَسَطًا عَلَى جَنَابِكَ هَمٌّ مُقْلِقُ  
حَارَ الْفِرَاشُ ، وَحَرَّتْ فِيهِ ، فَأَنْتَمَا      تَحْتَ الظَّلَامِ مُعَذَّبٌ وَمُؤَرَّقُ<sup>(٦)</sup>  
دَرَجَ الزَّمَانُ وَأَنْتَ مَفْتُونُ الْمُنَى      وَمَضَى الشَّبَابُ وَأَنْتَ سَاهٍ مُطَرَّقُ<sup>(٧)</sup>

(١) الزهو : الاختيال .

(٢) يصدع : يكسر ويحطم . والأغلال : السلاسل ، الواحد غل ( بضم الغين وتشديد اللام ) . والقضب : السيوف . الواحد قضيب . (٣) المتن : الظهر . (٤) لم تشبه : لم تخالطه .

(٥) في هذه القصيدة يشكر سمو الخديو على عفوه عن مسجونى دنشواى . وهو يجارى بهذه القصيدة قصيدة اسماعيل صبرى باشا التى مطلعها :

لو أن أطلال المنازل تنطق      ما ارتد حيران الجوانح شقيق

(٦) المؤرق : الممهّد الذى ذهب عنه النوم .

(٧) درج : ذهب ومضى . ومفتون المنى : أى طامع فيما لا ينال .

عَجَبًا يَلِدُ لَكَ السُّكُوتُ مَعَ أَهْوَى  
خُلِقَ الْغَرَامُ لِأَصْغَرَيْكَ ، وَطَالَمَا  
وَرَمَوْكَ بِالسَّلَوى وَلَوْ شَهِدُوا الَّذِى  
أَخْفَيْتَ أَسْرَارَ الْقُودَادِ وَإِنَّمَا  
نَفْسٌ - بَرِّبِكَ - عَنْ قُودَاكَ كَرْبُهُ  
وَأَذْكُرُ لَنَا عَهْدَ الَّذِينَ بَنَيْنَاهُمْ  
مَا لِلْقَوَائِي ؟ ! انْكَرْتِكَ وَلَمْ تَكُنْ  
مَا لِلْيَسَانِ ؟ ! بَغَيْرِ بَابِكَ وَاقِفًا  
إِنِّى كَهَمِّكَ فِى الصَّبَابَةِ لَمْ أَزَلْ  
نَفْسِى - بِرَغَمِ الْحَادِثَاتِ - فَتِيَّةٌ  
إِنَّ الَّذِى أَغْرَى الشَّهَادَ بِمُقَلَّتِى  
وَاثْقَتُهُ إِلَّا أَبُوحَ ، وَإِنَّمَا  
وَشَقِيتُ مِنْهُ بِقُرْبِهِ وَبِعَادِهِ  
صَاحِبْتُ أَسْبَابَ الرِّضَا لِرُكُوبِهِ

وَسِوَاكَ يَبْعَثُهُ الْغَرَامُ فَيَنْطِقُ  
ظَنُّوا الظُّنُونِ بِأَصْغَرَيْكَ وَأَغْرَقُوا<sup>(١)</sup>  
تَطْوِيهِ فِى تِلْكَ الضُّلُوعِ لِأَشْفَقُوا  
سِرَّ الْقُودَادِ مِنَ النَّوَاطِرِ يَسْرِقُ<sup>(٢)</sup>  
وَأَرْحَمُ حَشَاكَ فَانْهَآ تَتَمَزَّقُ<sup>(٣)</sup>  
جَمَعُوا عَلَيْكَ هُمُومَهُمْ وَتَفَرَّقُوا  
لِكِسَادِهَا فِى غَيْرِ سُوقِكَ تَنْفَقُ<sup>(٤)</sup>  
يَبْكِى ، وَيُعْجِلُهُ الْبُكَاءُ فَيَشْرِقُ<sup>(٥)</sup>  
أَلْهُو وَأُرْتَجِلُ الْقَرِيضَ وَأَعْشَقُ<sup>(٦)</sup>  
عُودِى - عَلَى رَغَمِ الْكَوَارِثِ - مُورِقُ  
مَتَعَتِ قَلْبِى بِهِ مَتَعَلَّقُ<sup>(٧)</sup>  
يَوْمَ الْحِسَابِ يُحَلُّ ذَاكَ الْمَوْثِقُ<sup>(٨)</sup>  
وَأَخُو الشَّقَاءِ إِلَى الشَّقَاءِ مُوَفِّقُ  
مَنْ خِلَافِ مَا بِهِ اتَّخَلَّقُ<sup>(٩)</sup>

(١) الأصغران : القلب واللسان . وأغرقوا : بالانوا وأفرطوا .

(٢) يقول : إن ما يكتمه القواد تبسديه العين . (٣) نفس : فرج وخفف .

(٤) تنفق : تروج . (٥) يشرق : يغص .

(٦) الهم : العزم والقصد . (٧) أغراه به : أولعه به وحضه عليه .

(٨) واثقه : عاهده . يريد أن سرحه سيظل مكتوما إلى يوم القيامة .

(٩) المتن : الظاهر . وركوبه متن الخلاف : كناية عن المغاضبة والشقاق . يقول : إني وإياه لمتخالفان ، أنا

ملازم فعل ما يرضيه ، وهو دائب على أن يخالف ما فى طبعى وأخلاقى .



وَصَبَرْتُ مِنْهُ عَلَى الَّذِي يَعْنِي بِهِ (١)  
أَصْبَحْتُ كَالْدَهْرِيِّ أَعْبُدُ شَعْرَهُ  
وَعَدَوْتُ أَنْظِمَ مِنْ شَيْءٍ ثَغْرَهُ  
(صَبْرِي) أَسْتَنْتَ دِفَائِي وَهَزَزْتَنِي  
فَأَبْجَتَ لِي شَكْوَى الْهَوَى وَسَبَقْتَنِي  
قَالَ الرَّئِيسُ ، فَمَا لِقَوْلٍ بَعْدَهُ  
(شَوْقِي) كَسَبْتَ فَمَا مَلَكَتْ مَدَامِعِي  
أَعْجَزْتَ أَطْوَأَ الْأَنَامِ بِمَدْحِهِ  
لَمْ تَتْرَكْ لِي فِي الْمَدَائِحِ فَضْلَةً  
نَفْسِي عَلَى شَوْقِي لِمَدْحِ أَمِيرِهَا  
مَاذَا أَقُولُ وَأَنْتُمْ فِي مَدْحِهِ

حِلْمُ الْحَلِيمِ وَيَتَّقِيهِ الْأَحْمَقُ (١)  
وَجَبِينَهُ وَأَنَا الشَّرِيفُ الْمُعْرِقُ (٢)  
دُرًّا أَقْلَدُهَا الْمَدَى وَأَطْوَقُ (٣)  
وَأَرَيْتَنِي الْإِبْدَاعَ كَيْفَ يُنْسَقُ (٤)  
فِي مَدْحِ (عَبَّاسٍ) وَمِثْلِكَ يَسْبِقُ  
بَاعٌ تَطُولُ وَلَا لِمَدْحِ رَوْتُ (٥)  
مَنْ أَنْ يَسِيلَ بِهَا النَّسِيبُ الشَّيْقُ (٦)  
سَجَدَ الْبَيَانُ لِرَبِّهَا وَالْمَنْطِقُ (٧)  
يَجْرِي بِهَا قَلْبِي الضَّعِيفُ وَيَلْحَقُ  
وَيَرَاعَتِي بَيْنَ الْأَنَامِ اشْوَقُ (٨)  
بَحْرَانِ بَاتَ كِلَاهُمَا يَتَدَفَّقُ

(١) يعنياه : يعجز عنه .

(٢) الدهري : الملحد الذي ينكر الإله وينسب الفعل إلى الدهر . وخص الشاعر الشعر والجبين بالذكر لما في الأول من سواد يشبه ظلمة الليل ، وما في الثاني من تألق يشبه بياض النهار ، وليس الدهر إلا الليل والنهار . وهو في البيت يعجب من جمعه بين شبه متباينين : إلحاد في العقيدة ، وشرف في النسب . والمعرق (بفتح الراء وكسر ها) : الذي له أصل في الكرم . (٣) المدا : البقر الوحشي ، يريد النساء التي تشبهها في جمال العيون الواحدة مهابة .

(٤) استنار : هيج . ويريد « بالدفائن » : ما يضمه القلب من الشجون ، الواحدة : دفينة . ويشير بذلك إلى قصيدة صبري التي أوردنا مطلعها فيما سبق .

(٥) يريد « بالرئيس » : إسماعيل صبري باشا . وطول الباع : كناية عن اتساع المقدرة وقوة الاستطاعة . (٦) يريد أحد شوقي بك الشاعر . والنسيب : النسيب بالنساء وذكر محاسنهن . ويريد « بالشيق » : الشائق ؛ والذي وجدناه في كتب اللغة أن « الشيق » بمعنى المشاق ؛ وليس مرادنا هنا . ويشير بهذا البيت إلى قصيدة شوقي في هذا العيد ، والتي جارى فيها صبري ، ومطلعها :

أما العتاب فبالأحبة أخلق      والحب يصلح بالعتاب ويصدق

(٨) اليراعة : القلم .

(٧) الأطواق : جمع طوق ، وهو الوسع الطاقة .

العَجْزُ أَقْعَدَنِي ، وَإِنَّ عَزَائِمِي      - لَوْلَا كُنَّا - فَوْقَ السَّمَاءِ تُحَلِّقُ<sup>(١)</sup>  
 فَلَئِنَّني الْعَبَّاسُ أَنْ بَكَفَهُ      عَلَمَيْنِ هَزَّتُهُمَا الْوَلَاءُ الْمُطْلِقُ<sup>(٢)</sup>  
 وَلَيْبَقَ ذُخْرًا لِلْبِلَادِ وَأَهْلِهَا      يَعْفُو وَيَرْحِمُ مَنْ يَشَاءُ وَيَعْتِقُ<sup>(٣)</sup>  
 (عَبَّاسُ) وَالْعِيدُ الْكَبِيرُ كِلَاهُمَا      مُتَأَلِّقُ بِإِزَاتِهِ مُتَأَلِّقُ<sup>(٤)</sup>  
 هَذَا لَهُ تَجْرِي الدَّمَاءُ ، وَذَا لَهُ      تَجْرِي الْقَرَائِحُ بِالْمَدِيحِ وَتَعْتِقُ<sup>(٥)</sup>  
 صَدَقَ الَّذِي قَدْ قَالَ فِيهِ ، وَحَسْبُهُ      أَنْ الزَّمَانَ لِمَا يَقُولُ مُصَدِّقُ :  
 (لَكَ مَضْرُومَاتُهَا وَحَاضِرُهَا مَعًا)      وَلَكَ الْغَدُ الْمُتَحْتِمُ الْمُتَحَقِّقُ<sup>(٦)</sup>

تهنئة السلطان عبد الحميد<sup>(٥)</sup> بعيد جلوسه

[ نشرت في أزل سبتمبر سنة ١٩٠٨ م ]

أَتْنِي الْحَجِيجُ عَلَيْكَ وَالْحَرَمَانِ      وَأَجَلَّ عِيدَ جُلُوسِكَ الثَّقَلَانِ<sup>(٦)</sup>  
 أَرْضَيْتَ رَبَّكَ إِذْ جَعَلْتَ طَرِيقَهُ      أَمْنًا وَفُزْتَ بِنِعْمَةِ الرُّضْوَانِ  
 وَجَمَعْتَ بِالْأُسْتُورِ حَوْلَكَ أُمَّةً      شَتَّى الْمَذَاهِبِ بِحِمَّةِ الْأَضْفَانِ

(١) السماء : أحد نجمين نيرين يقال لأحدهما : السماء الراح . والآخر : السماء الأعزل .

(٢) يريد « بالعَيْن » : صبرى وشوقى السابق ذكرهما .

(٣) هذا : أى العيد الكبير . ويشير بقوله « تجرى الدماء » : إلى دماء الأضاحى . وذا : أى العباس .  
 وتعتق : تسرع .

(٤) هذا البيت من قصيدة صبرى فى هذا العيد ، وهى التى أشرنا إلى مطلعها فيما سبق .

(٥) انظر التعريف بالسلطان عبد الحميد فى الحاشية رقم ٢ ص ١٢ من هذا الجزء .

(٦) الحجيج : جمع حاج . والثقلان : الإنسان والجن .

فَعَدَوْتَ تَسْكُنُ فِي الْقُلُوبِ وَتَرْتَعِي حَبَاتِهَا وَتَحُلُّ فِي الْوُجَدَانِ<sup>(١)</sup>  
 رَاعَيْتَهُمْ حَتَّى عَلِمْتَ بَانِهِمْ بَلَّغُوا أَشَدَّهُمْ عَلَى الْأَزْمَانِ  
 بَفَعَلْتَ أَمْرَ النَّاسِ شُورَى بَيْنَهُمْ وَأَقَمْتَ شَرْعَ الْوَاحِدِ الدِّيَانِ  
 لَوْ أَنَّهُمْ وَزَنُوا الْجَيُوشَ بِمَشْهَدِ رَجَحْتَ بِجَيْشِكَ كَفَّةَ الْمِيزَانِ  
 لَوْ شَاءَ زَلَزَلَهَا عَلَى أَعْدَائِهِ أَوْ شَاءَ أَذْهَلَهَا عَنِ الدَّوَرَانِ<sup>(٢)</sup>  
 يَمْشُونَ فِي حَلِيِّ الْحَدِيدِ إِلَى الْعِدَا وَكَأَنَّهُمْ سَدُّ مِنَ الْإِنْسَانِ<sup>(٣)</sup>  
 وَكَأَنَّ مَقْدَمَهُمْ - إِذَا مَلَاحَ الضُّحَى سَيْلٌ مِنَ الْهِنْدِيِّ وَالْمُرَانِ<sup>(٤)</sup>  
 يَتَوَاقِعُونَ عَلَى الرَّدَى وَصُفُوفُهُمْ - رَغَمَ الْوُثُوبِ - تَخَابَتِ الْبُنْيَانِ<sup>(٥)</sup>  
 فَإِذَا الْمَدَافِعُ فِي النَّزَالِ تَجَاوَبَتْ بَزِيرِهَا وَتَلَاخَمَ الْجَيْشَانِ  
 وَإِذَا الْقَنَابِلُ دَمَدَمَتْ وَتَفَجَّرَتْ تَحْتَ الْغُبَارِ تَفَجَّرَ (الْبُرْكَانِ)<sup>(٦)</sup>  
 وَإِذَا الْبَنَادِقُ أُرْسَلَتْ نِيرَانَهَا طُلُقًا وَأَسْبَابُ الْهَلَاكِ دَوَانِي<sup>(٧)</sup>  
 أَبْصَرْتَ جَنًّا فِي مَسَالِيخِ فِتْيَةٍ وَشَهِدْتَ أَفْسَدَةً مِنَ الصَّوَانِ<sup>(٨)</sup>

- (١) حبات القلوب « سويداواتها » وترتعي حباتها : الارتعاء : الرعى وهو مبالغة في تعلق القلوب به .  
 (٢) زلزلها وأذهلها ، أى الأرض ، يصف جيشه بالقوة والكثرة ، حتى إنه لو شاء أزال الأرض بأعدائه ، أو جعلها تقف ذاهلة لما ترى من بأسه وقوته .  
 (٣) حلق الحديد : الدروع .  
 (٤) الهندي : السيف . والمران : الرماح القوية اللدنة ، الواحدة : مرانة .  
 (٥) الردى : الهلاك .  
 (٦) استعمال « القنابل بمعنى قذائف المدافع ، استعمال شائع في لغة العصر ؛ ولم ترد به لغة العرب ، دمدمت عليهم : أى أوجفت الأرض بهم ، وأطبقت عليهم العذاب .  
 (٧) طلقا (بضم الطاء واللام) : أى انطلاقا بلا احتباس ولا تقييد .  
 (٨) المسالخ والمسالخ : الجلود . الواحد : مسلاخ . يقول : إنهم جن في صور الإنس

مَرَّهِمْ يَخُوضُوا الزَّاحِرَاتِ وَيَنْسِفُوا  
 شَمَّ الْجِبَالِ بِقُوَّةِ الْإِيمَانِ<sup>(١)</sup>  
 تَلَجَّتْ صُدُورُهُمْ وَقَرَّ قَرَارُهُمْ  
 لَمَّا حَلَفَتْ بِأَوْثَقِ الْإِيمَانِ<sup>(٢)</sup>  
 تَالَهُ مَا شَكُّوا بِصَدَقِكَ دُونَهَا  
 هُمْ يَعْرِفُونَ شَيْئًا لَلسُّلْطَانِ<sup>(٣)</sup>  
 لَكِنَّهُمْ دَرَجُوا عَلَى سَنَنِ ، بِهِ  
 لَوْ قَايَةِ الدُّسْتُورِ خَيْرٌ ضَمَانِ<sup>(٤)</sup>  
 يَأْتِيهَا الشَّعْبُ الْكَرِيمُ تَمَاسَكُوا  
 وَخَذُوا أُمُورَكُمْ بِغَيْرِ تَوَانِي  
 مَالِي أَذْكَرُكُمْ وَتِلْكَ رُبُوعُكُمْ  
 مَرَعَى النَّهْيِ وَمَنَابِتُ الشُّجْعَانِ  
 أَدْرَكْتُمْ الدُّسْتُورَ غَيْرَ مَلُوثٍ  
 بِدِيمٍ وَلَا مُتَاطِخًا بِهَوَانِ<sup>(٥)</sup>  
 وَفَعَلْتُمْ فِعْلَ الرِّجَالِ وَكُتِمُ  
 يَوْمَ الْفَخَارِ كَأَمَةِ الْيَابَانِ  
 فَتَفَيَّيْتُمْ ظِلَّ الْهِلَالِ فِيهِ  
 جَمُّ الْمَبَرَّةِ وَاسِعُ الْإِحْسَانِ<sup>(٦)</sup>  
 يَرَعَى لِمُوسَى وَالْمَسِيحِ وَأَحْمَدٍ  
 حَقَّ الْوَلَاءِ وَحُرْمَةِ الْأَذْيَانِ  
 نَخَذُوا الْمَوَاقِفَ وَالْعُهُودَ عَلَى هُدًى  
 فِي مِصْرَ الْفَاطِظُ بِغَيْرِ مَعَانِي  
 وَتَدَوَّقُوا مَعْنَى الْحَيَاةِ فَإِنَّهَا  
 إِنَّ التَّقَاطُعَ آيَةُ الْخِذْلَانِ  
 وَدَعُوا التَّقَاطُعَ فِي الْمَنَادِبِ بَيْنَكُمْ

(١) الزاحرات : البحار . وشَمَّ الجبال : أعاليها .

(٢) تَلَجَّ صدره بالشئ : بردواطمأن وسكن قلبه إليه . ويريد « بأوثق الإيمان » : اليمين التي حلفها السلطان على احترام الدستور .

(٤) درجوا : ساروا . والسنن ( بالتحريك ) : الطريق . يقول : إنهم ساروا على الطريقة الدستورية المتبعة في جميع الممالك وهي أن يحلف الملك اليمين على احترام الدستور ، وإن كان الملك مقلطوعاً بصدقة عند رعيته ، ولكن لا يكون ذلك الحلف ضمناً للدستور .

(٦) تفَيَّيْتُمْ ظِلَّ الْهِلَالِ : أى التجئوا إليه واستظلوا به ، يقال : تنفياً الشجرة ، إذا دخل في أفيائها ، أى ظلالها ، واستظل بها .

وَتَسَابَقُوا لِلْبَاقِيَاتِ ، وَأَظْهَرُوا  
وَلَّى زَمَانُ الْمُعْتَدِينَ كَمَا أَنْطَوَتْ  
لَا الشُّكُّ يَذْهَبُ بِالْيَقِينِ وَلَا الرَّؤْيُ  
وُضِعَ الْكِتَابُ وَسِيقَ جَمْعُهُمْ إِلَى  
وَتَوَسَّمُوهُمْ فِي الْقِيُودِ فَقَائِلُ  
وَمَلَبَّ لَغْرِيْمِهِ وَمُطَالِبُ  
قَدْ جَاءَ يَوْمُهُمْ هُنَا ، وَأَمَامَهُمْ  
سُبْحَانَ مَنْ دَانَ الْقَضَاءُ بِأَمْرِهِ  
يَا يَوْمَ عَادَ النَّازِحُونَ لِأَرْضِهِمْ  
لِلْعَالَمِينَ دَفَائِنَ الْأَذْهَانِ<sup>(١)</sup>  
حَيْلُ الشُّيُوخِ وَإِمْرَةُ الْحَصِيَانِ<sup>(٢)</sup>  
تُجْدِي الْمُسَىءَ وَلَا رُقَى الشَّيْطَانِ<sup>(٣)</sup>  
يَوْمَ الْحِسَابِ وَمَوْقِفِ الْإِذْعَانِ<sup>(٤)</sup>  
هَذَا فُلَانٌ قَدْ وَشَى بِفُلَانٍ<sup>(٥)</sup>  
بِمِ أُرَيْقَ بِمَسْبِجِ الْحَيْثَانِ<sup>(٦)</sup>  
- بَدَ النَّشُورِ - هُنَاكَ يَوْمٌ ثَانِي<sup>(٧)</sup>  
بِدَ الضَّعِيفِ مِنَ الْقَوَى الْجَانِي<sup>(٨)</sup>  
يَتَسَابَقُونَ لِرُؤْيَةِ الْأَوْطَانِ<sup>(٩)</sup>

(١) الباقيات : المآثر الخالدة بعد زوال أصحابها . ويريد « بدفائن الأذهان » : نتائج القرائح وثمرات العقول .

(٢) يريد « بامرة الحصيان » : السلطة التي كانت ( للأغوات ) في القصور .

(٣) الرؤى : الاحلام . الواحدة : رؤيا . والرقى : جمع رقية : وهي العوذة التي يرقى بها من به علة . ويشير « بالرؤى والرقى » : إلى أحوال أبي الهدى الصيادي في زمن السلطان عبد الحميد ، وما كان يدخل به إلى قلب السلطان من الحيل والالكاذب بالرق والتعاويذ وغير ذلك .

يشير بقوله : « وضع الكتاب » : إلى قوله تعالى إخبارا عما يكون في البعث يوم الحساب : ( ووضع الكتاب فترى المجرمين ) الآية . والمراد بوضع الكتاب هنا : الاستعداد لحساب المجرمين من الشعب على ما قدمت أيديهم قبل الدستور . والكتاب : هو السجل الذي أحصيت فيه أعمالهم . والإذعان : الخضوع والالتقياد .

(٥) توسمهم : أى تفرسوا في وجوههم وتعرفوهم .

(٦) يقال : لبب فلان فلانا ، إذا أخذ بتليبه ، أى جمع ثيابه عند صدره ونحره في الخصومة ثم جره ومسبح الحيطان : البحر . يشير إلى من كان يأمر السلطان باغراقهم في مضيق البسفور .

(٧) النشور : الإحياء بعد الموت ، أى يوم القيامة .

(٨) « دان القضاء » الخ : أى اقتص للضعيف من القوى .

(٩) الازحون : البعيدون ؛ ويريد رجال السياسة الذين كان قد نقاهم السلطان عبد الحميد عن بلادهم لمطالبتهم

إياه بالدستور .

لله كم أطفأت من نارٍ ذكت<sup>(١)</sup>      دَهْرًا وكم هدأت من أشجان<sup>(١)</sup>  
 هذا يطير إلى (فروق) ومن بها<sup>(٢)</sup>      شوقًا وذاك إلى ربي لبنان<sup>(٢)</sup>  
 خلعوا الشباب على البشير وأخلقوا<sup>(٣)</sup>      بالآثم عهد خليفة الرحمن<sup>(٣)</sup>  
 وتعانقوا بعد النوى تكامل<sup>(٤)</sup>      يحلو بهن تعانق الأغصان<sup>(٤)</sup>  
 فترى النساء مع الرجال سوافرا<sup>(٥)</sup>      لا يتقين عوادي الأجفان<sup>(٥)</sup>  
 عجباً لمن وقد خلقن أواسا<sup>(٦)</sup>      يرزن في فرج وفي أحزان<sup>(٦)</sup>  
 أهلاً بحاسرة اللثام ومن إذا<sup>(٧)</sup>      سمرت عنا جمادى القمران<sup>(٧)</sup>  
 خطرت فخطرت المشرق عندما<sup>(٨)</sup>      هبت سائمها من البلقان<sup>(٨)</sup>  
 يا ليتها خطرت بصر وأشرق<sup>(٩)</sup>      في يوم أسعدها على طهران<sup>(٩)</sup>  
 أضناها شوق قد ابيضت له<sup>(١٠)</sup>      كبداهما وتصدع القلبان<sup>(١٠)</sup>  
 عرف الورى ميقاتها فترقبوا<sup>(١١)</sup>      (تموز) مثل ترقب الظمان<sup>(١١)</sup>

(١) ذكت النار : اشتد لها .

(٢) فروق ( بفتح الفاء ) : اسم القسطنطينية . والرب : جمع ربوة ، وهى ما ارتفع من الأرض .

(٣) خلعوا الشباب على البشير : أى أنهم كادوا من فرحهم ببشرى العودة إلى بلادهم يخلعون على من بشرهم بذلك حلل شبابهم بدل ثيابهم . وأخلقوا بالآثم الخ ، أى أكثروا من تقبيل عهد الخليفة إلى أن صار كالثوب الخلق ، أى الرث البالى . ويريد «بعهد الخليفة» : (الفرمان) المكتوب بمراده إليهم ، وتأمين الخائفين منهم .

(٤) الخمائل : جمع خميلة ، وهى الموضع الكثير الشجر .

(٥) حاسرة اللثام : كاشفته . ويريد بها الحرية . وعنا : نضع . والقمران : الشمس والقمر .

(٦) طهران : مدينة بايران معروفة ، وهى عاصمتها . يمتنى فى هذا البيت العودة والحرية لمصر وإيران مثل تركيا .

(٧) أضناها الشوق : أسقمه . وابيضاض الكبد : كناية عن شدة الحزن .

(٨) ميقاتها : وقتها . وتموز : اسم شهر من السنة المسيحية ، يقابل شهر يوليو ، وهو الشهر الذى نالت فيه الأمة العثمانية دستورها ، كما نالت فيه فرنسا حريتها ، واستقلت فيه أميركة ، ولهذا جعله الشاعر ميقات الحرية وابانها .



شَهْرٌ بِهِ بُعِثَ الرَّجَاءُ وَأُنْشِرَتْ (١)  
 فَلَهُ عَلَى الدُّنْيَا الْجَدِيدَةِ نِعْمَةٌ  
 وَعَلَى فَرَنْسِيْسِ الْحَضَارَةِ مَنَّةٌ  
 تَمْوِزُ ! أَنْتَ أَبُو الشُّهُورِ جَلَالَةٌ  
 هَلَّا جَعَلْتَ لَنَا نَصِيْبًا ، عَلَّنَا  
 أَيْعُودُ مِنْكَ الْاُمُلُونِ بِمَا رَجَّوْا  
 تَمْوِزُ ! إِنَّ بِنَا إِلَيْكَ لِحَاجَةً  
 مِنِّي عَلَى دَارِ السَّلَامِ تَحِيَّةٌ  
 وَعَلَى رِجَالِ الْجَيْشِ مِنْ مَاشٍ بِهِ  
 وَعَلَى الْأُلَى سَكَنُوا إِلَى الْحُسْنَى سَوَى  
 وَإِلَى الْحِجَازِ الْخَارِجِيِّ وَمَا بِهِ  
 مَا لِلشَّرِيفِ الْمُتَمَتَّى حَسَبًا إِلَى  
 أَمْسَى يَمَالِئِهِ وَيَنْصُرُ غِيَّهَ  
 أُمَمٌ وَبَدَلٌ خَوْفُهَا بِأَمَانٍ (١)  
 يَشْدُو بِذِكْرِ صَنِيعِهَا الْفَتَيَانِ (٢)  
 تَتْلَى أَنَا شَيْدٌ لَهَا وَأَغَانِي  
 تَمْوِزُ ! أَنْتَ مِنِّي الْأَسِيرِ الْعَانِي  
 نَجْرِي مَعَ الْأَحْيَاءِ فِي مَيْدَانِ  
 وَنَعُودُ نَحْنُ بِذَلِكَ الْحَرَمَانِ ؟  
 فَمَتَى الْأَوَانُ ؟ وَأَنْتَ خَيْرُ أَوَابِ  
 وَعَلَى الْخَلِيفَةِ مِنْ بَنِي عُثْمَانِ (٣)  
 أَوْ رَاكِبٍ أَوْ نَازِحٍ أَوْ دَانِي (٤)  
 ذَاكَ الَّذِي يَدْعُو إِلَى الْعُصْيَانِ (٥)  
 إِلَّا آقْتِنَا صُ الْأَصْفَرِ الرَّنَانِ (٦)  
 خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مِنْ بَنِي عَدْنَانِ (٧)  
 وَضَلَالَةٍ بِحُثَالَةِ الْعُرْبَانِ (٨)

(١) أنشرت : من الإنشار ، وهو الإحياء بعد الموت .

(٢) الدنيا الجديدة : أميركة . ويشدو يترنم . والفتيان : الليل والنهار .

(٣) دار السلام : الآستانة . (٤) النازح : البعيد .

(٥) سكنوا إلى الحسنى : اطمأنوا إليها ولاذوا بها .

(٦) الأصفر الرنان : الذهب . ويشير بهذا البيت وما بعده إلى ما كان يضمه وإلى الحجاز والشريف من عصيان

السلطان والانتفاض عليه إذ ذاك . (٧) الشريف : أمير مكة . والمتنمى : المتسبب .

(٨) تمالته : يشايه . والحثالة : سفلة الناس .

تالله لو جندتُمَا رَمْلَ النَّقَا      وَنَزَلْتُمَا بِمَوَاطِنِ الْعُقْبَانِ<sup>(١)</sup>  
وَعَرَسْتُمَا أَرْضَ الْحِجَازِ أَسِنَّةً      وَأَسَلْتُمَا بَحْرًا مِنَ النَّيْرَانِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَقْتُمَا فِيهَا الْمَعَاقِلَ مَنَعَةً      مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ إِلَى خَلِيجِ عُمانِ<sup>(٣)</sup>  
لَدَهَا كُفَا وَرَمَاكُمَا وَذَرَاكُمَا      مَاحِي الْحُصُونِ وَمَا سَخَّ الْبُلْدَانِ<sup>(٤)</sup>  
إِنْ تَأْتِيَا طَوْعًا وَإِلَّا فَاتِيَا      كَرِهًا بَلَا حَوْلٍ وَلَا سُلْطَانِ  
وَإِلَيْكَ يَا فَرْعَ الْخِلَافِ مَذْحَةً      عَزَّتْ شَوَارِدُهَا عَلَى (حَسَابِ)<sup>(٥)</sup>  
مَنْ شَاعِرٍ تَثْبُتُ النُّهْيُ لِقَرِيضِهِ      وَثَبَّ النَّفُوسِ لِرَنَّةِ الْيَدَانِ<sup>(٦)</sup>  
يَهْدِي الْمَدِيحَ إِلَى الْمَائِكِ سَبَائِكًا      تَعْنُو لَهْنٍ سَبَائِكُ الْعُقْيَانِ<sup>(٧)</sup>  
إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا أَسْتَوَتْ أَلْبَسَتْهَا      بِالْمَدْحِ تِيجَانًا عَلَى تِيجَانِ<sup>(٨)</sup>

(١) الضمير في «جندتُمَا» يعود إلى وإلى الحجاز وشريف مكة . والنقا : القطعة العظيمة من الرمل تنقاد محدودة ، شبه بها الجنود في كثرة العدد . ويريد «مواطن العقبان» : رموس الجبال ، إذ هي التي تسكنها . العقبان : جمع عقاب ، وهو من جوارح الطير ، وتسميه العرب بالكاسر .

(٢) يريد «بالأسنة» : الرماح .

(٣) المعاقل : الحصون . الواحد : معقل .

(٤) يقال : ذرت الريح التراب في الهواء تذرؤه ذرًا وتذريه ذريًا ، إذا فرقته وأظارته . ويريد «بماحي الحصون» الخ : السلطان .

(٥) الشوارد من الشعر : المعاني التي تشرذ عن أذهان الشعراء وتعزب عنها لغرابتها . وحان هو ان ثابت الأنصاري الشاعر المعروف .

(٦) القرِيض : الشعر .

(٧) تعنو : تخضع . والعقيان : الذهب الخالص .

(٨) استوت : أي جلست على عروشها وتملكت .

## إلى أحمد شوقي بك<sup>(١)</sup>

يهنته حين أنعم عليه بالرتبة الأولى العلمية

ان هَتُّوكَ بِهَا فَلَسْتُ مُهَنْتًا      إِنِّي عَهْدَتُكَ قَبْلَهَا مُحْسُودًا  
قد كان قَدْرُكَ لَا يُحْدِثُ بَاهَةً      وَسَعَادَةً فَعَدَا بِهَا مُحْسُودًا

## تهنئة الخديو عباس الثاني بقدمه من الحج

[ ١٣٢٧ هـ - ١٩٠٩ م ]

مُنَى نِلْتَهَا يَا لَابِسَ الْمَجْدِ مُعَلِّمًا      أَدِينًا وَدُنْيَا ؟ زَادَكَ اللَّهُ أَنْعَمًا<sup>(٢)</sup>  
فَلِلَّهِ مَا أَبْهَكَ فِي مَضَرِّ حَالِيَا      وَلِلَّهِ مَا أَثْقَلَكَ فِي الْبَيْتِ مُحْرِمًا  
أَقُولُ وَقَدْ شَاهَدْتُ رُكْبَكَ مُشْرِقًا      وَقَدْ يَمَّمُ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ الْمُحْرَمًا<sup>(٣)</sup>  
مَشَتْ كَعْبَةُ الدُّنْيَا إِلَى كَعْبَةِ الْهُدَى      يَفِيضُ جَلَالُ الْمُلْكِ وَالِدَيْنِ مِنْهُمَا  
فِيَالْيَتَيَّ اسْطَعْتُ السَّبِيلَ وَلِيَّتَيَّ      بَلَغْتُ مَنَى الدَّارَيْنِ رَحْبًا وَمَغْنَمًا<sup>(٤)</sup>

(١) ولد أحمد شوقي بك بالقاهرة حوالى سنة ١٨٦٨ م . وبعد أن أتم علومه الابتدائية ثم الثانوية ألحق بمدرسة الحقوق ، وبعد تخرجه فيها أصل بمعية أمير مصر ثم سافر إلى أوروبا لينتم دراسته ، ثم عاد إلى المعية الثانية : وبقى بها حتى خلع عباس الثانى ، فاستقال . وتوفى رحمه الله فى ١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٢ م عن نحو أربعة وستين عاما ، وله ديوان شعر مطبوع ، جمع فيه أكثر شعره ، وله غير ذلك من الكتب .

(٢) الثوب المعلم : هو الذى له علم من طراز وغيره ؛ شبه به المجد فى وضوحه واشتهاره .

(٣) يم : قصد . والبيت العتيق : الكعبة .

(٤) اسطعت : استطعت ؛ ويريد قدرته على أداء فريضة الحج ؛ يشير إلى قوله تعالى : (حج البيت من استطاع

إليه سبيلا) .

وفي الركب شمسٌ أُجِبتْ أُجِبَ الوري  
 تسيرُ إلى شمس الهدى في حفاوةٍ  
 فلم أر أفقاً قبل ركبك أطلعت  
 ولو أنني خيرت لأخترت أن أرى  
 أسيرُ خلالَ الركب نحو حظيرةٍ  
 إلى خيرِ خالق الله من جاء ناطقاً  
 حلت بأكفاف الجزيرة عابراً  
 وأشرقت في بطحاء مكة زائراً  
 وما ظفرت من بعد (هارون) أرضها  
 ولا أبصر الحجج من بعد شخصه  
 رميت فسددت الجمار فلم تكن  
 فتى الشرق مولانا الأمير المعظماً<sup>(١)</sup>  
 من العز تحدوها الزواهر أينما<sup>(٢)</sup>  
 جوانبه بدرًا وشمسًا وأنجماً  
 لعيسك وحدي حادياً مترماً<sup>(٣)</sup>  
 على ربها صلى الإله وسلماً  
 بآياته إنجيل عيسى بن مريم  
 فأنصرت واديتها وكنت لها سماً<sup>(٤)</sup>  
 فبات عليك النيل يحسد زمراً<sup>(٥)</sup>  
 بمثلك مميون النقيبة منعماً<sup>(٦)</sup>  
 على عرفات مثل شخصك محرم  
 جماراً على إبليس بل كن أسهما<sup>(٧)</sup>

(١) يريد « بالشمس » : أم الخديو ، وكانت قد حجت معه .

(٢) يريد « بشمس الهدى » : رسول الله صلى الله عليه وسلم . والحفاوة : العناية والإكرام . الزواهر : النجوم ، والمراد وصفاتها . أينما : أى أينما سارت .

(٣) العيس : الإبل ؛ ويطلق في الأصل على الإبل البيض يحافظ بياضها شقرة ؛ ويقال : إنها إكرام الإبل . الواحد أعيس : والأنثى عيساء .

(٤) أكاف الجزيرة : جوانبها . وأنصرت واديتها ، أى جعلته باضراً حسناً يهيج من الخصب . ويريد بقوله : « وكنت لها سما » : أنه كان لها مطراً ؛ وقد هطل المطر في جزيرة العرب أيام حجه .

(٥) البطحاء والأبطح : مسيل للساء واسع ، فيه دقاق الحصى . وبطحاء مكة : مسيل واديتها .

(٦) يريد هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف . ومييون النقيبة : أى محمود المختبر (بفتح الباء) .

(٧) الجمار : الحصن الذي يرمى به الحجاج في من .

وإنّ الذي ترميه وقف على الردى  
وبين الصفا والمرورة أزددت عزّة  
تهرول للمولى الكريم معظماً  
وطفت وكم طافت بسدتك المنى  
ولما استلمت الركن هاجت شجونه  
تذكر (زين العابدين) وجده  
فلو يستطيع الركن أمسك راحة  
دعوت لنا حيث الدعاء إجابة  
أمانيك الكبرى وهمك أن ترى  
وأن تبني المجد الذي مال ركنه  
وإنّ لاذ بالأفلاك ياخير من رمى<sup>(١)</sup>  
بسعيك يا (عبّاس) لله مسلماً  
وكم هرول الساعى إليك وعظماً<sup>(٢)</sup>  
وكم أمسك الراجى بها وتحرمها<sup>(٣)</sup>  
فلو أنه أسطاع الكلام تكلماً<sup>(٤)</sup>  
وما كان من قول (الفرزدق) فيهما<sup>(٥)</sup>  
مسحت بها يا أكرم الناس متهمي<sup>(٦)</sup>  
وأنت بدعوى الله أظهرنا فماً  
بأرجاء وادى النيل شعباً منعماً  
وأن ترهف السيف الذي قد تثلماً<sup>(٧)</sup>

(١) الردى : الهلاك . يقول : إن الذي ترميه هالك لا محالة وإن تحصن منك بأفلاك السماء .

(٢) الهرولة : الإسراع في المشى . ويريد « بالساعى » : طالب المعروف .

(٣) السد الباب . وتحرم بسدته : احتفى بها واستأمن من نوايب الدهر بالوقوف بها ، كما يستأمن الداخل في الحرم من العدوان عليه .

(٤) شجونه : أى أشواقه .

(٥) زين العابدين : هو أبو الحسن على بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم ، أحد الأئمة ، وهو من سادات التابعين . ولد في سنة ثمان وثلاثين للهجرة . وتوفي سنة أربع وتسعين ؛ وقيل اثنتين وتسعين . والفرزدق : ذو أبو فراس همام بن غالب التميمي أحد فحول الشعر في العصر الأموي ؛ وكانت ولادته ونشأته بالبصرة ؛ وتوفي بها نحو سنة مائة وعشر هجرية . ويشير الشاعر في هذا البيت إلى قول الفرزدق في قصيدته المشهورة في مدح زين العابدين ، ومنها

هذا الذي تعرف البطحاء وظأته      والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم      هذا النقي التقي الطاهر العلم

(٦) المتهمى : الأصل الذي ينتمى إليه الإنسان ، أى يتنسب . ومنى هذا البيت مأخوذ من قول الفرزدق في

زين العابدين :

يكاد يمسكه عرفان راحته      ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

(٧) أرهف السيف : حدده . وتثل : تكسرحده ، أى تعيد لمصر القوة التي تطرق إليها الضعف

دَعَوْتَ لِمَصْرِ أَنْ تَسُودَ، وَلَمْ دَعَتْ      لَكَ اللَّهُ مَصْرٌ أَنْ تَعِيشَ وَتَسْلَمَ  
 فَابْتَ مُلُوكَ الْمُسْلِمِينَ تَسْبَهُوا      بِمَلِكٍ إِذَا مَا أَجَمَ الدَّهْرُ أَقْدَمَا<sup>(١)</sup>  
 سَلِيلِ مُلُوكٍ يَشْهَدُ اللَّهُ أَنَّهُمْ      أَقَامُوا عَمُودَ الدِّينِ لِمَا تَهَدَّأُ  
 لَنْ بَاتَ بِالْمَجْدِ الْمُؤْتَلِ مُغْرَمًا      لَقَدْ كَانَ (إِبْرَاهِيمُ) بِالْمَجْدِ مُغْرَمًا<sup>(٢)</sup>  
 وَإِنْ تَامَ حُبُّ الْمُكْرَمَاتِ فَوَادَهُ      لَقَدْ كَانَ (إِسْمَاعِيلُ) فِيهَا مُتِمًّا<sup>(٣)</sup>  
 وَإِنْ سَكَنْتَ تَقْوَى الْمُهَيِّمِ قَلْبَهُ      فَقَدْ كَانَ مِنْهَا قَابُ (تَوْفِيقٍ) مُفْعَمًا<sup>(٤)</sup>  
 وَإِنْ بَاتَ نَهَاضًا بِمَصْرِ إِلَى الدَّرَا      فَمَنْ جَدُّهُ الْأَعْلَى (عَلِيٌّ) تَعَلَّمَا<sup>(٥)</sup>  
 حَوَى مَا حَوَى مِنْ مَجْدِهِمْ وَنَجَارِهِمْ      وَزَادَ فَأَعْيَا الْمَسَادِحِينَ وَأَخْفَمَا<sup>(٦)</sup>  
 دَعَا بِكَ وَأَسْتَسْقُوا فَلَبَّى دَعَاءَهُمْ      مِنْ الْأَفْقِ هَتَانٌ مِنَ الْمَزْنِ قَدْ هَمَى<sup>(٧)</sup>

(١) الملك بسكون (اللام) : لقة في الملك (بكسرها) . وأجم : تأخر .

(٢) المجد المؤتل : المؤصل الثابت . وإبراهيم : هو إبراهيم باشا ابن محمد علي باشا الكبير ؛ ولد سنة ٧٨٩ وتولى عرش مصر في حبة أبيه سنة ١٨٤٨ م . وتوفى في السنة نفسها التي ولى فيها .

(٣) تامة الحب والعشق تيمنا : استعبده . وإسماعيل : هو إسماعيل باشا ابن إبراهيم باشا ؛ ولد سنة ١٨٣٠ م ؛ وولى خديوية مصر في ١٨ يناير سنة ١٨٦٣ م ؛ وعزل عنها سنة ١٨٧٩ م . وتوفى في ٢ مارس سنة ١٨٩٥ م .

(٤) توفيق : هو محمد توفيق باشا ابن إسماعيل باشا ؛ ولد في سنة ١٨٥٢ م ؛ وتولى الخديوية سنة ١٨٧٩ م ؛ وتوفى سنة ١٨٨٢ م . والمفعم : الممتلئ .

(٥) علي : أي محمد علي باشا جد الأسرة المالكة ؛ ولد بمدينة قوله عام ١٧٦٩ م . ؛ وولى مصر عام ١٨٠٥ م ؛ وتوفى في ٢ أغسطس سنة ١٨٤٩ م .

(٦) النجار : الأصل . وأشبهه : أعجزه عن الكلام .

(٧) استسقوا : أي طلبوا السقيا . والضمير في « دعوا » « راسقوا » لأهل مكة . والهتان : المنصب . والمزن : السحاب يذو المساء . وهمى : سال لا يثنيه شيء . ويشير بهذا إلى مطر غزير نزل بمكة أيام حج الخديو فأخصبت به الأرض وفاضت بالخير .



أَلَحَّ عَلَى أَوْعَارِهِمْ وَسُوءِهِمْ      وَحَيًّا عُبُوسَ الْقَفْرِ حَتَّى تَبَسَّما<sup>(١)</sup>  
 وَلَمَّا طَوَى بَطْحَاءَ مَكَّةَ هَزَّه  
 أَطَافَ بِهِ ثُمَّ أَنْتَنَى عَنْ فَائِهِ  
 طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ أَسْعَدَ الْخَلْقِ مَطْلَعًا  
 رَجَعْتَ وَقَدْ دَاوَيْتَ بِالْجُودِ فَقَرَّهُمْ  
 وَأَمَنْتَ لِلْبَيْتِ الْحَرَامِ طَرِيقَهُ  
 وَيَسَّرْتَ حَتَّى اسْتَطَاعَ رُكُوبَهُ  
 وَجُدْتَ وَجَادَتْ رَبَّةُ الظُّهْرِ وَالتَّقَى  
 فَلَمْ تُبْقِيَا فَوْقَ الْجَزِيرَةِ بَائِسًا  
 فَأَرْضَيْتُمَا الدِّيَانَ وَالدِّينَ كُلَّهُ  
 وَلَمْ تَتْرُكَا فِي سَاحَةِ الْبَيْتِ مُعْدِمًا  
 لِقَدَرِ رِضَى الدِّيَانِ وَالدِّينِ عَنْكُمَا<sup>(٢)</sup>

(١) أَلَحَّ عَلَى أَوْعَارِهِمْ : دام عليها . والأوعار : ما صعب من الأرض . وعُبُوسَ الْقَفْرِ : ما جذب منه وقل نباته ، فصار كالوجه العابس الذي لا يشرفه . وَتَبَسَّمَ : أى أَخْضَبَ وَكَثَرَ نَبَاتُهُ ، فاستعار « التَّبَسُّمَ » لَخُضْبِ الْأَرْضِ وَظُهُورِ أَلْوَانِ الْبُيُوتِ فِيهَا .

(٢) طَوَى : أى المزن السابق ذكره . وَبَطْحَاءَ مَكَّةَ : مسيل واديها . وَهَزَّه : حَزَّه . وَبَسَّمَ : قصد .

(٣) الْفَنَاءُ : السَّاحَةُ . وَيُرِيدُ الشَّاعِرُ بِهَذَا الْبَيْتِ وَالَّذِي قَبْلَهُ أَنَّ السَّحَابَ لَمَّا أَرَوَى بَطْحَاءَ مَكَّةَ تَشَوَّقَ إِلَى الْكَعْبَةِ فَسَارَ إِلَيْهَا ، ثُمَّ ارْتَدَّ عَنْهَا إِجْلَالًا لَهَا وَلَمْ يَمْطُرْ عَلَيْهَا . وَعَبَّ مِنْهُ : شَرِبَ . وَيُرِيدُ بِالسَّامِرِيِّ : مُوسَى السَّامِرِيُّ الْوَاردَ ذِكْرَهُ فِي الْقُرْآنِ فِي قِصَّةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، إِذْ صَنَعَ لَهُمْ عَجَلًا مِنَ الْحَلِيِّ وَحَضَّاهُمْ عَلَى عِبَادَتِهِ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي غِيَبَةِ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مِيقَاتِ رَبِّهِ ، قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ طه : ( قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ) الْآيَاتُ .

(٤) أَيْمَنَ الْخَلْقِ : أى أَمْرَهُمْ .

(٥) دَمًا : أى مَلَّوْا بِالْقَتْلِ وَسَفَكَ الدَّمَاءَ .

(٦) لَا يَطْوِيهِ : أى لَا يَرُدُّهُ وَلَا يَصْرِفُهُ .

(٧) يُرِيدُ « رَبَّةُ الظُّهْرِ » : وَالِدَةُ الْخَلْدِيِّ .

تحية محمد سعيد باشا<sup>(١)</sup>

بمناسبة عودته من أوربة في اليوم الحادى عشر من شهر شوال سنة ١٣٣٠ هـ . وكان رئيسا للحكومة إذ ذاك

فِيكَ السَّعِيدَانِ اللَّذَانِ تَبَارَيَا      يَا مِصْرُ فِي الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ<sup>(٢)</sup>  
 نِيلٌ يَفِيضُ عَلَى سَهْلِكَ رَحْمَةً      وَقَتِي يَقِيكَ غَوَائِلَ الْعَثَرَاتِ  
 عَادَ الرَّئِيسُ فَرَحِي بِقُدُومِهِ      وَتَهَلَّى بِمُفَرِّجِ الْأَزْمَاتِ

## إلى أمين واصف بك

قال هذين البيتين ليكتبا في لوح مهدى إليه من مدرسة طوخ الصناعية ، إذ كان مديرا للقلوبية

[ نشر في سنة ١٩١٢ م ]

لَمْ نَجِدْ مَا يَفِي بِقَدْرِكَ فِي الْحَجَّةِ      يَدُ فَيْهَدَى إِلَى حِمَاكَ الْكَرِيمِ  
 فَبَعَثْنَا إِلَيْكَ بِاسْمِكَ مَكْتُوًّا      بَا عَلَى صَفْحَةِ الْوَلَاءِ الْمُقِيمِ

\*  
 \* \*

(١) محمد سعيد باشا هو الوزير المعروف ولد في سنة ١٨٦٣ م ، وبعد أن أتم علومه تولى عدّة مناصب قضائية وعدة وزارات ورأس الوزارة مرتين ، الأولى من سنة ١٩١٠ م إلى سنة ١٩١٤ م ، والثانية سنة ١٩١٩ م . وكان وزيرا للعارف في الوزارة السعدية سنة ١٩٢٤ م . ثم اعتزل السياسة إلى أن توفي في ٢٠ يولييه سنة ١٩٢٨ م ، وكان معروفا بالعقل والدهاء في الشؤون السياسية .

(٢) تباريا : تسابقا .

وقال يودّعه :

أنشدها في حفل أقامه كبار موظفي مديرية القليوبية ، إذ كان مدبرا لمديريةهم ونقل

[ نشرت في ٩ مايو سنة ١٩١٢ م ]

إِنِّي دُعِيتُ إِلَى أَحْتِفَالِكَ بِحَفَاةٍ      فَأَجَبْتُ رَغْمَ شَوَاغِلِي وَسَقَامِي  
وَدَعَوْتُ شِعْرِي يَا (أَمِينُ) نَحَاتِي      أَدَبِي وَلَمْ يَرَعْ الْقَرِيبُ ذِمَامِي<sup>(١)</sup>  
فَأَتَيْتُ صِفْرَ الْكَفِّ لَمْ أَمْلِكْ سِوَى      أَمَلِي بِصَفْحِكَ عَنْ قُصُورِ كَلَامِي  
وَأَنْجَلْتِي ! أَيُّكُونُ هَذَا مَوْقِفِي      فِي حَفْلَةِ التَّوْدِيْعِ وَالْإِكْرَامِ ؟  
وَأَنَا الْخَلِيقُ بِأَنْ أُرْتَلَّ لِلوَرَى      آيَاتُ هَذَا الْمُصْلِحِ الْمُقْدَامِ  
وَأَقُومُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْ غَيْرِي بِمَا      يَقْضِي الْوَلَاءُ وَوَجِبُ الْإِعْظَامِ  
(بِنَهَا) لَقَدْ وُفِّيتَ قِسْطُكَ مِنْ مَنِي      وَسَعَادَةٍ وَرِعَايَةٍ وَنِظَامِ<sup>(٢)</sup>  
فَدَعَى سِوَاكَ يَفْزُ بِقَرَبِ مَوْقِفِي      هُوَ فِي الْحُكُومَةِ نُجْبَةُ الْحُكَّامِ  
لَيْسَ التَّوَاضُّعُ حُلَّةً وَمَشَى إِلَى      رُتَبِ الْجَلَالِ مُسَدِّدَ الْأَقْدَامِ  
وَعَدَا بِأَبْرَاجِ الْعُلَا مُتَنَقِّلًا      كَالْبَدْرِ يُسْعِدُهُ الشَّرَى بِتَمَامِ

(١) الذمام : الحق والحرمة .

(٢) بنها : عاصمة مديرية القليوبية .

تمنيّة محمود سامي بك (باشا)<sup>(١)</sup>

قالها في حفل أقيم تكريماً به بفندق الكونتنتال لمناسبة ترفيته إلى منصب كبير في وزارة (نظارة) الأشغال

[ نشرت في ١٢ يولييه سنة ١٩١٢ م ]

رَبَّكَ وَالِدَكَ الْكَرِيمُ عَلَى التَّقَى      وَعَلَى النَّزَاهَةِ وَالضَّمِيرِ الطَّاهِرِ  
فَنَشَأْتَ بَيْنَ رِعَايَةٍ وَعِنَايَةٍ      وَدَرَجَتٍ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمَفَاحِرِ  
وَسَمَوْتَ يَا (سَامِي) إِلَى أَوْجِ الْعُلَا      وَبَرَعْتَ قَوْمَكَ بِالذِّكَا وَالنَّادِرِ  
رَبِّي أَبُوكَ عُقُوبَانَا وَنُفُوسَنَا      فَهَذَا بِوَالِدِكَ (الْأَمِينِ) وَفَانِحِرِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَهْنَأُ بِمَا أُوتِيْتَهُ مِنْ نِعْمَةٍ      فِي عَهْدِ مَوْلَانَا الْأَمِيرِ الزَّاهِرِ<sup>(٣)</sup>  
يَا مَالِي الْكُرْسِيِّ مِنْهُ مَهَابَةٌ      وَكِفَايَةٌ يَا مِلْءَ عَيْنِ النَّاطِرِ<sup>(٤)</sup>  
إِنِّي الَّتِي قُلْتُهَا فِي حَاجَةٍ      لِعَزِيمَةٍ تَمُضِي وَرَأْيٍ بَاتِرِ<sup>(٥)</sup>  
فَأَفِضْ ضِيَاءَكَ فِي (النَّظَارَةِ) كُلِّهَا      وَأَقْبِضْ عَلَى الْأَعْمَالِ قَبْضَ الْقَادِرِ  
وَأَخْدُمْ بِإِلَادِكَ بِالَّذِي أُوتِيْتَهُ      مِنْ فِطْنَةٍ وَأَقْلٍ عِثَارِ الْعَاشِرِ<sup>(٥)</sup>  
هَنَأْتُ مِصْرَ وَنِيْلَهَا وَرَجَالَهَا      لِمَا رَأَيْتُكَ فِي بَيْتَابِ الْأَمْرِ

(١) هو ابن صاحب السعادة الأستاذ أمين سامي باشا المربي المعروف ، تولى رحمه الله عدة مناصب عالية في الحكومة المصرية آخرها منصب الوزير المفوض لمصر في أميركة ، وتوفي في يولييه سنة ١٩٣٦ م .

(٢) يشير بهذا البيت إلى أن والد الممدوح من رجال التربية بوزارة المعارف ، وكان ناظراً لمدرسة دار العلوم مدة طويلة من الزمن ، وتخرج في أيام نظارته لهذه المدرسة كثيرون من الأسماء الأجلاء .

(٣) العهد الزاهر : الماضي ، المشرق ، ويريد عهد الخديوي عباس الثاني .

(٤) الباتر : القاطع .

(٥) يقال : أقال فلان عثار فلان وعثرته ، إذا صفع عن زنبه ودفع عنه ما يتوقع بسببها من مكروه .

ورأيتُ في الديوانِ قدركَ عالياً      والناس تَهْتَفُ بالثناءِ العاطِرِ  
ما بينَ مُعْتَرِفٍ بِفَضْلِكَ مُعْلِنٍ      أو ضارِعٍ لَكَ بالدُّعاءِ وشاكرِ  
أمْهَنْدَسِ النِّيلِ السَّعِيدِ تَحِيَّةً      من مَصْرَ تَحْدُوها تَحِيَّةُ شاعرِ  
يَدْعُو إلهَكَ أَنْ يَكْثُرَ بَيْنَنَا      أمثالَ (سامي) في الزَّمانِ الحاضرِ

إلى الدكتور على إبراهيم بك (باشا) الجراح المعروف

[ نشرت في ١٥ سبتمبر سنة ١٩١٢ م ]

هل رأيتم مَوْفَقًا (كَعَلِي)      في الأَطْبَاءِ يَسْتَحِقُّ الثَّناء  
أودَعَ اللهُ صَدْرَهُ حِكْمَةً العَدُ      ثم وأَجَرَى على يَدَيْهِ الشِّفاءَ  
كَمْ نَفُوسٍ قد سَلَّها مِنْ يَدِ المَوِّ      تِ بِلُطْفٍ مِنْهُ وَكَمْ سَلَّ داءَ<sup>(١)</sup>  
فأَرانَا (لُقْمَانَ) في مَصْرَ حَيًّا      وَحَبَّانَا لِكُلِّ داءٍ دَوَاءَ<sup>(٢)</sup>  
حَفِظَ اللهُ مِبْضَعًا في يَدَيْهِ      قد أَمَاتَ الأَسَى وأَحْيَا الرَّجاءَ<sup>(٣)</sup>

تحيّة خليل مطران بك

أنشدها في حفل أقيم بدار الجامعة المصرية لتكريم مناسبة الإنعام عليه (النیشان) المجبدي

يوم ٢٤ أبريل سنة ١٩١٣ م

جَازَ بِي عَرَفُها فَهَاجَ الغَرامَا      ودَعَانِي فزَرَّتْها إِيَّامَا<sup>(٤)</sup>  
جَنَّةٌ تَبْعُثُ الحَيَاةَ وَتَجْلُو      صَدَأَ النُّفُسِ رَوْنَقًا ونِظامَا

(١) سَلَّها : أخرجها وأخرجها .

(٢) لُقْمَانَ : حكيم معروف . وَحَبَّانَا : أعطانا .

(٣) المِبْضَعُ : المشرط . والأَمَى : الحزن .

(٤) العَرَفُ : الریح الطيبة . وإِيَّامَا : أى زيارة قصيرة .

زَرَّتْهَا مَوْهِنًا وَفِي طَيِّ قَفْصِي      ذَلَّةُ الصَّبِّ وَانْكَسَا أَيْسَامِي <sup>(١)</sup>  
 وَتَنَقَّاتُ فِي تَحَاثُلِهَا الْخُضْ      رَ يَمِينًا وَيَسْرَةً وَأَمَامَا <sup>(٢)</sup>  
 فَإِذَا رَوَّضَاتٍ فِي ذَلِكَ الرَّوِّ      ضَ تَمِيسَاتٍ تَحْتَ رِيحِ الْخُزَامِي <sup>(٣)</sup>  
 جَاءَتَا تَتَخَطَّرَانِ وَالنَّجْمُ سَاهٍ      وَعَيُونُ الْأَزْهَارِ تَبْغِي الْمَنَامَا <sup>(٤)</sup>  
 جَازَتَا مَوْضِعِي فَهَبَّ نَسِيمٌ      أَذْكَى مِنِّي الْأَمْسَى وَهَاجَ الْهَيَامَا <sup>(٥)</sup>  
 فَتَرَسَّمتُ مِنْهُمَا أَثَرَ الْخَطِّ      وَوَحَاظْتُ فِي الْمَسِيرِ احْتِشَامَا <sup>(٦)</sup>  
 وَتَسَمَّعْتُ عَلَنِي أَطْفِئُ السَّوْ      قَ وَأُرْوِي مِنَ الْفُؤَادِ الْأَوَامَا <sup>(٧)</sup>  
 فَإِذَا لَهَجَاتٍ مِنْ لَهَجَاتِ اللَّهِ      مَرْقٍ قَدْ شَاقَتَا فُؤَادِي فَهَامَا <sup>(٨)</sup>  
 تِلْكَ سُورِيَّةٌ تَفِيضُ بَيَانًا      تِلْكَ مَصْرِيَّةٌ تَسِيلُ أَنْسِجَامَا  
 فَطَنَةٌ عِنْدَ رِقَّةٍ عِنْدَ ظَرْفٍ      عِنْدَ رَأْيٍ تَحَالُهُ إِلْهَامَا  
 مَالَتْ نَحْوَ دَوْحَةٍ تُرْسِلُ الْأَغْ      صَانَ وَأَخْتَارَتَا لَدَيْهَا مُقَامَا <sup>(٩)</sup>

- (١) الموهن : نحو نصف الليل . (٢) التماثل : المواضع الكثيرة الشجر . الواحدة : نخيلة .  
 (٣) تميسان : تبختران . والخزامى : خيري البر ، وزهره من أطيب الأزهار نضحة .  
 (٤) كنى "بسمو النجم" و "نوم الرهر" عن سكون الليل وركود ظلامه .  
 (٥) يلاحظ أنه لا يستقيم الوزن إلا بحذف حرف العلة من قوله "أذكى" ، وهو خطأ لا تحيظه اللغة ، ولعل  
 في لفظي "أذكى" و "هاج" في هذا الشطر تقديمًا وتأخيرًا ، والصواب "هاج" في الأول و "أذكى" في الثاني ليسلم  
 من ذلك العيب فيصير الشطر :

هَاجَ مِنِّي الْأَمْسَى وَأَذْكَى الْهَيَامَا

- وَالْأَمْسَى : الحزن . والهيام : شدة الشوق .  
 (٦) خافت في المسير : أي خففت منه ، وخففت من وقع الخطو لئلا يسمع .  
 (٧) الأوام : شدة العطش . ويريد الاشتياق إلى حديثهما .  
 (٨) المراد "باللهجة" هنا : طريقة النطق بالألفاظ وجرس الكلام .  
 (٩) الدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة .



ثم أَلَقْتُ قَنَاعَهَا بِنْتُ مَضْرٍ  
فتوهَّمْتُ أَنْ قَدْ انْفَلَقَ الْبَدُ  
فَسَوَّارَيْتُ نَمِ عَلَّقْتُ أَنْفَا  
ظَنَنْتَا ذَلِكَ الْمَكَانَ خَلَاءَ  
بَحْرَى فِيهِ مَا جَرَى مِنْ حَدِيثٍ  
حِينَ قَالَتْ لِأَخْتِهَا بِنْتُ مَضْرٍ  
صَدَقَ الشَّاعِرُ الَّذِي قَالَ فِيكُمْ  
رَكِبُوا الْبَحْرَ، جَاوَزُوا الْقُطْبَ، فَاتُوا  
يَمْتَطُونَ الْخُطُوبَ فِي طَلَبِ الْعَيْ  
فَانْبَرَتْ ظَلِيَّةُ الشَّامِ وَقَالَتْ  
أَنْتُمْ الْأَسْبَقُونَ فِي كُلِّ مَرَمَى  
إِنَّمَا الشَّامُ وَالْكِنَانَةُ صُنُوعَا  
أُمِّكُمْ أَمْنَا وَقَدْ أَرْضَعْتَنَا  
قَدْ نَزَلْنَا جَوَارِكُمْ فَحَمَدْنَا

وَأَمَاطَتْ بِنْتُ الشَّامِ اللَّثَامَا<sup>(١)</sup>  
رُ وَقَدْ كُنْتُ أَنْكَرُ الْأَوْهَامَا  
سَيَ مَا أَسْطَعْتُ وَأَرْتَدَيْتُ الطَّلَامَا<sup>(٢)</sup>  
لَا رَقِيبًا يُخْشَى وَلَا نَمَامَا  
كَانَ بَرْدًا عَلَى الْحَشَا وَسَلَامَا  
إِنَّكُمْ أُمَّةٌ أَبَتْ أَنْ تُضَامَا  
كَلِمَاتٍ نَبَّهْنَ مَنَا النِّيَامَا<sup>(٣)</sup>  
مَوْقِعَ النَّيِّرَيْنِ ، خَاضُوا الظَّلَامَا<sup>(٤)</sup>  
شِ وَيَبْرُونَ لِلنُّضَالِ السَّهَامَا  
بَعْضَ هَذَا فَقَدْ رَفَعَتْ الشَّامَا<sup>(٥)</sup>  
قَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَرَامَا  
نَ ، رَغَمَ الْخُطُوبِ عَاشَا لَزَامَا<sup>(٦)</sup>  
مِنْ هَوَاهَا وَنَحْنُ نَأْبَى الْفِطَامَا<sup>(٧)</sup>  
مِنْكُمْ الْوَدَّ وَالنَّدَى وَالذَّمَامَا<sup>(٨)</sup>

(١) أَمَاطَتِ اللَّثَامَ : أَبْعَدَتْهُ وَنَحَتْهُ .

(٢) عَلَّقْتُ أَنْفَاسِي : أَيْ حَبَسْتُهَا عَنْ التَّرَدُّدِ فِي صَدْرِي لِأَنِّي تَسْمَعُ فَيَعْرِفُ مَكَانِي .

(٣) الشَّاعِرُ : هُوَ حَافِظُ . وَالْبَيْتَانِ اللَّذَانِ بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ سَتَأْتِي فِي هَذَا الدِّيْوَانِ .

(٤) الزَّيْرَانُ : الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ . يَهْفُ عِزْمُ الشَّامِيِّينَ وَكَثْرَةُ ارْتِحَالِهِمْ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ .

(٥) بَعْضُ هَذَا : أَيْ قَوْلِي بَعْضَ هَذَا إِذْ لَا نَسْتَحِقُّ كُلَّهُ . (٦) الصُّنُوعُ : الْأَخْ الشَّقِيقُ .

(٧) تَرْيِدٌ "بِالْأَمِّ" : اللَّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ . (٨) الذَّمَامُ : الْحَرَمَةُ وَالذَّمَةُ .

وَحَلَّلْنَا فِي أَرْضِكُمْ فَأَصَبْنَا      مَنَزِلًا مُخَصَّبًا وَأَهْلًا كِرَامًا  
وَعَشِينَا دِيَارَكُمْ حَيْثُ شِئْنَا      فَلَقِينَا طَلَاقَةً وَابْتِسَامًا  
وَشَرِبْنَا مِنْ نَيْلِكُمْ فَنَسِينَا      مَاءَ لُبْنَانٍ سَلْسِلًا وَالْغَمَامَا<sup>(١)</sup>  
وَقَبَسْنَا مِنْ نُورِكُمْ فَكَتَبْنَا      وَأَجَدْنَا نِشَارَنَا وَالنَّظَامَا  
وَتَلَوْنَا آيَاتِ شَوْقِي وَصَبْرِي      فَرَأَيْنَا مَا يَبْهَرُ الْأَفْهَامَا  
مَلَأَ الشَّرْقَ حِكْمَةً وَأَقَامَا      فِي ثَنَايَا النُّفُوسِ أَنِّي أَقَامَا  
غَنِيًّا الْمَشْرِقَيْنِ مَا تَرَكَ الْأَفْلاكَ حَيْرَى وَأَذْهَلَ الْأَجْرَامَا  
وَأَعَادَا عَهْدَ الرَّشِيدِ لَعِبَا      سَ فَكَانَا يَرَاعُهُ وَالْحُسَامَا<sup>(٢)</sup>  
فَأَشَارَتْ فَتَاةٌ مَضَرَ وَقَالَتْ :      قَدْكَ ، لَمْ تَتْرُكِي لِمَضَرَ كَلَامَا<sup>(٣)</sup>  
أَنْتُمْ النَّاسُ قُدْرَةٌ وَمَضَاءٌ      وَنُهُوضًا إِلَى الْعُلَا وَأَعْتَزَامَا  
أَطْلَعْتَ أَرْضَكُمْ عَلَى كُلِّ أَفْقٍ      أَنْجُمًا إِثْرَ أَنْجُمٍ تَتَرَامِي<sup>(٤)</sup>  
تَرْكَبُ الْهَوَلَ لَا تَفَادِي ، وَتَمْشِي      فَوْقَ هَامِ الصُّعَابِ لَا تَتَخَامِي<sup>(٥)</sup>  
قَدْ سَمِعْنَا "خَلِيلَكُمْ" فَسَمِعْنَا      شَاعِرًا أَقْعَدَ النَّهْيِ وَأَقَامَا  
وَطَمِعْنَا فِي شَأْوِهِ فَقَعَدْنَا      وَكَسَرْنَا مِنْ بَعْجِزِنَا الْأَقْلَامَا<sup>(٦)</sup>

(١) السلسل : العذب .

(٢) يريد "بالرشيد" : الخليفة العباسي ، وكان عصره حافلًا بالأدباء والشعراء . ويريد "بعباس" : الخليفة

(٣) قدك : حسنة

عباس حلي الثاني .

(٤) يريد "بالأنجم" : رجال سوربة المتفرقين في أنحاء العالم

( ) لا تفادي : أي لا تفادي .

(٦) الشار : الغاية

نَظَمَ الشَّامَ وَالْعِرَاقَ وَمِصْرًا سَلَكَ آيَاتِهِ فَكَانَ الْإِمَامَا  
 فَشَى النَّثْرَ خَاضِعًا وَمَشَى الشَّعْرُ وَأَلْقَى إِلَى الْخَلِيلِ الزُّمَامَا  
 وَرَأَى فِيهِ رَأَيْنَا صَاحِبُ النَّيْلِ فَأَهْدَى إِلَيْهِ ذَاكَ الْوِسَامَا<sup>(١)</sup>  
 شَارَةً زَانِتِ الْقَرِيضِ فَكَانَتْ شَارَةً النَّصْرِ زَانِتِ الْأَعْلَامَا  
 فَعَقَدْنَا لَهُ اللَّوَاءَ عَلَيْنَا وَاحْتَفَلْنَا تَزْيِيدَهُ إِكْرَامَا  
 ذَاكَ مَا دَارَ مِنْ حَدِيثٍ شَهِيٍّ يَسْتَفِزُّ النَّهْيَ وَيُسْجِي النَّدَامَا  
 قَدْ تَسَقَّطَتْهُ وَخَالَفَتْ فِيهِ مَنْ يَرَى النِّقْلَ سُبَّةً وَاجْتِرَامَا<sup>(٢)</sup>  
 فَمَنْ النَّقْلُ مَا يَكُونُ حَلَالًا وَمَنْ النَّقْلُ مَا يَكُونُ حَرَامَا

\*\*\*

صَدَقَ الْغَادَتَانِ يَا لَيْتَ قَوْمَيْنَا كَمَا قَالَتَا هَوَى وَالنَّشَامَا  
 نَحْنُ فِي حَاجَةٍ إِلَى كُلِّ مَا يُنْمِي قُؤَانَا وَيَرْبِطُ الْأَرْحَامَا  
 فَاجْعَلُوا حَفْلَةَ الْخَلِيلِ صَفَاءً بَيْنَ مِصْرٍ وَأَخْتِهَا وَسَلَامَا  
 وَأَسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُدِيمَ عَلَيْنَا مَلِكَ "عَبَّاسٍ" نَاضِرًا بَسَامَا<sup>(٣)</sup>  
 هُوَ آمَانَا وَحَامِي حِمَانَا أَيْدِ اللَّهِ مُلْكُهُ وَأَدَامَا

(١) صاحب النيل : أي أمير مصر ، وكان إذ ذاك عباسا الثاني .

(٢) تسقط الأخبار : تتبعها وأخذها شيئا بعد شيء .

(٣) منع "عباسا" من الصرف لضرورة الوزن .

تهنئة له أيضا للأنعام عليه بالوسام السابق ذكره

[نشرت في أول أبريل سنة ١٩١٣ م]

وَسِعَ الْفَضْلُ كُلَّهُ صَدْرُكَ الرَّحْبُ فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْتِ وَسَامَهُ<sup>(١)</sup>  
لَمْ يَزِدْكَ الرِّسَامُ قَدْرًا وَلَكِنْ زَادَ قَدْرَ الْعِلْمِ وَقَدْرَ الْكِرَامَةِ  
كَمْ وَسَامٍ كَمْ حَلِيَّةٍ كَمْ شِعَارٍ فِيكَ كَمْ شَارَةٍ وَكَمْ مِنْ عِلَامَةٍ  
لِلْإِبَاءِ وَحِكْمَةٍ وَإِخَاءٍ وَصَفَاءٍ وَهَمَّةٍ وَشَهَامَةٍ

تحية الى واصف غالى بك (باشا)

أنشدها في فندق شبرد سنة ١٩١٤ م عند ما نشر كتابه المعروف "بجديقة الأزهار"  
الذى ترجم فيه بعض الشعر العربى القديم إلى اللغة الفرنسية ، وكان يلقى محاضرات وخطبا  
في فرنسا يتوهم فيها بالعرب ومصر والشرق

يَا صَاحِبَ الرُّوضَةِ الْغَنَاءِ هِجَّتْ بِنَا  
نَشَرْتَ فَضْلَ كِرَامٍ فِي مَضَاجِعِهِمْ  
إِنِّى أَحْيَيْكَ عَنْهُمْ فِي جَزِيرَتِهِمْ  
جَلَوْتَ لِلْغَرْبِ حُسْنَ الشَّرْقِ فِي حُلِيِّ  
ذِكْرِى الْأَوَائِلِ مِنْ أَهْلِ وَجِيرَانِ<sup>(٢)</sup>  
جَرَّ الزَّمَانُ عَلَيْهِمْ ذَيْلَ نَسْيَانِ  
وَفِي الْعِرَاقِ وَفِي مِصْرٍ وَلُبْنَانِ  
لَا يُسْتَهَانُ بِهَا ، نَسَاجَ (هَرْنَانِي)<sup>(٣)</sup>

(١) الضمير في "وسامه" للصدر .

(٢) الروضة الغناء : هى التى تملأ فيها غير صافية الصوت لكثافة نبتتها والتفافه .

(٣) نساج هرنانى : يريد تشبيه واصف غالى بفكتور هوغو الشاعر الفرنسى المعروف مؤلف رواية هرنانى ، وهى رواية  
تمثيلية معروفة تعد من عيون الأدب الفرنسى ، وقد ترجمت إلى العربية .

ظَنُّوكَ مِنْهُمْ وَقَدْ أَنْشَأَتْ تَحْطُّبُهُمْ  
مَا زِلْتَ تَبَهَّرْنَا طَوْرًا وَتَبَهَّرُهُمْ  
لَوْلَا اسْمِرَارُكَ فَازُوا فِي آدَعَائِهِمْ  
غَرَسْتَ مِنْ زَهْرَاتِ الشَّرْقِ طَائِفَةً  
حَدِيقَةً لَكَ لَمْ نَعْهَدْ لَهَا شَبَّهًا  
يُحْيِي شَذَاهَا نُفُوسَ الْوَافِدِينَ وَمَا  
لَكُنَّهَا مِنْ أَزَاهِيرِ النَّهْيِ جَمَعَتْ  
بِالْأَمْسِ كَانَ لَهَا شَرْقٌ تَضُوعٌ بِهِ  
أَسْمَعْتَهُمْ مِنْ نَسِيبِ الْقَوْمِ فَأَنْطَلَقَتْ  
وَزِدْتَهُمْ مِنْ كَلَامِ (الْبُحْتَرِيِّ) قِطْعًا  
سَلَّ (الْفَرِيدَ) وَ (لَا مَرَّتَيْنِ) هَلْ جَرِيًّا  
بِمَا عَنَّا لَكَ مِنْ سِحْرِ وَتَبَيَّانِ<sup>(١)</sup>  
حَتَّى آدَعَاكَ وَحَيَّاكَ الْفَرِيقَانِ  
(بِوَاصِفِ) وَخَسِرْنَا أَيْ خُسِرَانِ  
فِي أَرْضِ (هَيْغُو) بِخَاءَتْ طُرْفَةً الْجَانِي<sup>(٢)</sup>  
بَيْنَ الْحَدَائِقِ فِي زَهْرٍ وَأَفْنَانِ  
مَرُّوا بَوْرْدٍ وَلَا طَافُوا بِرَيْحَانِ<sup>(٣)</sup>  
مَالَا تَنَاخُجَهُ أَزْهَارُ بُسْتَانِ<sup>(٤)</sup>  
وَالْيَوْمَ صَارَ لَهَا بِالْغَرْبِ شَرْقَانِ<sup>(٥)</sup>  
شُؤُونُ كُلِّ شَيْءٍ الْقَابِ وَلَهَانِ<sup>(٦)</sup>  
مِثْلَ الرِّيَاضِ كَسَتْهَا كَفُّ (نَيْسَانَ)<sup>(٧)</sup>  
مَعَ (الْوَلِيدِ) أَوْ (الطَّائِي) بِمَيْدَانِ<sup>(٨)</sup>

(١) ظنوك منهم : أى ظنك الفرنسيون فرنسا . وعنا : خضع وذل .

(٢) يريد بالزهرات : المقطوعات الأدبية التى : جمعها . وهينو : هو فكتور دوغو الشاعر المعروف . انظر التعريف به فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٣ من هذا الجزء . والطرفة : الغريب المستحسن المعجب .

(٣) الشذا : قوّة ذكاء الرائحة .

(٤) تناخجه : أى تباريه وتغالبه فى التفتح ، أى الرائحة الطيبة .

(٥) تضوع : تفوح وتنتشر .

(٦) النسيب : التشبيب بالنساء وذكر محاسنهن فى الشعر . ويريد بالقوم شعراء العرب . والشؤون : مجازى الدموع .

(٧) نيسان : شهر من شهور السنة المسيحية . معروف ، وهو يقابل أبريل .

(٨) انظر التعريف بالفريد ديموسيه فى الحاشية صفحة ١١٧ . من هذا الجزء . ولامارتين : هو الفونس دلامارتين الشاعر الفرنسى ، ولد سنة ١٧٩٠ م ، وتوفى سنة ١٨٦٩ م ، وهو معروف بركة الغزل حتى قيل له : شاعر الحب والجمال . والوليد : هو أبو عبادة البحتري . والطائى ، هو أبو تمام حبيب بن أوس ، وكلاهما شاعر معروف .

وَهَلْ هُمَا فِي سَمَاءِ الشَّعْرِ قَدْ بَلَغَا  
 وَدَا وَقَدْ شَهِدَا بِالْحَقِّ أَنَّهُمَا  
 أَمْسَى كِتَابُكَ (كَالْسِيَا) يُعِيدُ لَهُمْ  
 قَدْ شَاهَدَا فِيهِ تَحْتَ النَّقْعِ عَثْرَةً  
 وَشَاهَدُوا أَسَدًا يَمْشِي إِلَى أَسَدٍ  
 هَذَا مِنَ الْعَرَبِ لَا يُلَوِي بِهِ فَرْعٌ  
 لِلَّهِ دَرُّ يَرَاكِ أَنْتَ حَامِلُهُ  
 وَقَفْتَ تَدْفَعُ عَنْ آدَابِنَا تَهُمَا  
 فَكُنْتَ أَوَّلَ مِصْرِيٍّ أَقَامَ لَهُمْ  
 مَا زِلْتَ تُلْقِي عَلَى أَسْمَاعِهِمْ حُجَجًا  
 حَتَّى أَتَلَّيْتُ وَمَا لِلرَّبِّ مُجْتَرِيٌّ  
 شَاوُ (النَّوَاسِي) فِي صَوْنٍ وَإِثْقَانٍ <sup>(١)</sup>  
 فِي بَيْتِ (أَحْمَدَ) لَوْ يَرْضَى نَدِيمَانِ <sup>(٢)</sup>  
 مَرَأَى الْحَوَادِثِ مَرَّتْ مِنْذُ أَرْمَانِ  
 يُصَارِعُ الْمَوْتَ عَنْ عَبَسٍ وَذُبْيَانِ <sup>(٣)</sup>  
 كَلَاهُمُ غَيْرُ هَيَّابٍ وَلَا وَاوِي  
 وَذَلِكَ أَرْوَعُ مِنْ آسَادِ خَفَّانِ <sup>(٤)</sup>  
 لَوْ كَانَ فِي أَمَلِي يَوْمًا لِأَغْنَانِي  
 كَادَتْ تَقْوُضُ مِنْهَا كُلُّ بُنْيَانِ  
 عَلَى نَبَالَةٍ مِصْرِيٍّ أَلْفَ بُرْهَانِ  
 فِي كُلِّ نَادٍ وَتَأْتِيهِمْ بِسُلْطَانِ <sup>(٥)</sup>  
 عَلَى الْبِنَاءِ وَلَا زَارٍ عَلَى الْبَانِي <sup>(٦)</sup>

(١) وهل هما : أي ألفريد ولا مارتين . والنواسي : هو أبو نواس الحسن بن هاني الشاعر المعروف . والشاؤ : الغاية .

(٢) يريد أبا الطيب أحمد بن الحسين المتنبّي الشاعر المعروف .

(٣) النقع : الغبار في الحرب . وعثرة : هو ابن شدّاد العبسي ، وهو من نخول شعراء الجاهلية ومن فرسانهم المعروفين بالشجاعة والبأس ، وهو صاحب المعلّقة التي أوّلها ٨ .

هل تادر الشعراء من مترّد

أم هل عرفت الدار بعد توهم

وعبس وذبيان : قيلتان من قبائل العرب معروفتان ، ويشير إلى أن المدوح قد ترجم بعد شعر عثرة في كتابه .

(٤) "لا يلوى به الفرع" أي لا يصرفه ولا يردّه خوف . والأروع : الشهم الشجاع . وخفّان : موضع قرب الكوفة تأوى إليه الأسود . ويشير بهذا البيت والذي قبله إلى قصيدة البديع الحمذاني التي قالها على لسان بشر بن عوانة ، وذكر فيها لقاءه للأسد وموالبته إياه حتى قتله ، وهي من القصائد التي ترجمها المدوح إلى اللغة الفرنسية في كتابه السابق ذكره ، وأوّلها :

أفاطم لو شهدت بطن خبت

وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا

(٥) السلطان : الحجة والبرهان .

(٦) الزارى : العائب .



مَحَوْتَ مَا كَتَبُوا عَنَّا بِقَاطِعَةٍ  
 أَنَحَى عَلَى الْأَدَبِ الشَّرْقِيِّ مُفْتَرِيًّا  
 ظَنَّ الْحَقِيقَةَ فِي الْأَشْعَارِ تَنْقِصًا  
 وَأَنَّنَا لَمْ نَصِلْ فِيهَا إِلَى مِئَةٍ  
 وَلَوْ رَأَى (ابْنَ جَرِيحٍ) فِي قِصَائِدِهِ  
 مَالِي أَفَاحِرُ بِالْمَوْتِ وَبَيْنَ يَدَيِ  
 فِي شِعْرِ (شَوْقِي) وَ(صَبْرِي) مَا نَأْيُهُ  
 بُورِكَتْ يَابْنَ الْوَزِيرِ الْحَرِّ مِنْ رَجُلٍ  
 بَلَغَ إِذَا جِئْتَ (بَارِيزًا) أَفْاضِلَهَا  
 وَخُصَّ كَاتِبُهُمْ (زُولَا) بِأَطْيَبِهَا  
 وَاجْعَلْ لِسَفْرِكَ ذِيلاً فِي شَوَاعِرِنَا  
 مِنْ الْبَرَاهِينِ فَلَّتْ قَوْلَ (رِينَانَ)<sup>(١)</sup>  
 عَلَيْهِ مَا شَاءَ مِنْ زُورٍ وَبُهْتَانٍ<sup>(٢)</sup>  
 وَاللَّفْظَ وَالْقَصْدَ وَالتَّصْوِيرَ فِي آنٍ  
 عَدَا وَذَاكَ لَعِيٍّ أَوْ لِنُقْصَانٍ<sup>(٣)</sup>  
 لَقَالَ آمَنْتُ فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي<sup>(٤)</sup>  
 مَنْ شَعَرَ أَحْيَانًا مَا لَيْسَ بِالْفَانِي  
 عَلَى نَوَابِغِهِمْ دَعَّ شِعْرَ (مُطْرَانَ)  
 لَمْ يَخْتَلَفْ فِيهِ أَوْ فِي فَضْلِهِ أَثْنَانٍ<sup>(٥)</sup>  
 عَنَّا التَّحِيَّاتِ وَأَشْفَعَهَا بِشُكْرَانٍ  
 كَمَا يُقَابِلُ إِحْسَانٌ بِإِحْسَانٍ<sup>(٦)</sup>  
 وَقِفْ لَهْنَ هُنَاكَ الْمَوْقِفَ الثَّانِي<sup>(٧)</sup>

(١) رينان هو الفيلسوف الفرنسي المعروف الذي ردّ عليه الأستاذ الامام المرحوم الشيخ محمد عبده فيارمي الاسلام والمسلمين به من تهمة ، وقد غمز الادب الشرقى بعدة مغامز سيدكرها الشاعر بعد .

(٢) يقال : أنحى عليه بالشم : إذا أقبل عليه به . والمفتري : الكاذب المخلق .

(٣) "وأننا" الخ : أى ظن أن شعراء العرب لم يصلوا في القصيدة إلى مئة بيت ، ونسب ذلك إلى العجز في المنطق ونقصان اللغة العربية وقصورها عن تأدية ما يريد الشاعر .

(٤) يريد بـابن جرير أبا الحسن على ابن العباس بن جرير الرومي مولى بني العباس ، الشاعر المكثّر ، صاحب التوليد الغريب والمعاني المبتكرة ، ولد ببغداد سنة ٢٢١ هـ . وتوفي سنة ٢٨٣ هـ . وهو مشهور بالمطولات من القصائد .

(٥) الوزير : هو بطرس غالى باشا أبو الممدوح .

(٦) هو أميل زولا الكاتب الفرنسي المعروف ، ولد في باريس سنة ١٨٤٠ م ، وتوفي سنة ١٩٠٢ م .

(٧) يرغب حافظ إلى الممدوح أن يترجم إلى اللغة الفرنسية كتاباً آخر من شعر النساء العربيات يكون ذيلاً لكتابه الأول .

وانثر على الغرب من تلك الحلى وأشد  
بكل حسانة فينا وحسان<sup>(١)</sup>  
وعُد إلى الشرق عود الفاتحين له  
وخذ مكانك فيه فوق (كيوان)<sup>(٢)</sup>  
وأشكر رعاية عباس ومنتته  
وأشرح ولاءك يا (غالى) (لعثمان)<sup>(٣)</sup>  
وأضرع إلى الله أن يرعى أريكتنا  
مرفوعة الشأن ما مرّ الحديدان<sup>(٤)</sup>

تهنئة المغفور له السلطان حسين كامل<sup>(٥)</sup> بالسلطنة

[ نشرت في أزل يناير سنة ١٩١٥ م ]

هنيئاً أيها الملك الأجل  
لك العرش الحديد وما يظال  
تسم عرش (اسماعيل) رجباً  
فأنت لصولجان الملك أهل<sup>(٦)</sup>  
وحصنه بإحسان وعدل  
فحصن الملك إحسان وعدل  
وجدد سيرة العمرين فينا  
فإنك بيننا لله ظل<sup>(٧)</sup>  
لقد عز السرير وتاه لما  
تبوأه المليك المستقل<sup>(٨)</sup>

(١) أشاد بذكره : أى رفعه بالثناء عليه . وبكل حسانة وحسان : أى بكل مجيدة محسنة فى الشعر ومجيد محسن . ويجوز أن يقرأ هذان اللفظان بفتح الحاء ، على معنى شاعرة وشاعر يشبهان حسان بن ثابت .

(٢) كيوان : اسم كوكب زحل بالفارسية .

(٣) يرغب إلى ممدوحه أن يشرح لعثمان مرتضى باشا إخلاصه للخديو ليبلغه إياه ، وكان عثمان باشا فى قصر الحديدى عباس الثانى فى منزلة كبير الأمناء الآن .

(٤) الأريكة : سرير الملك . والحديدان : الليل والنهار .

(٥) ولد السلطان حسين كامل فى يوم ١٩ صفر سنة ١٢٧٠ هـ ( ٢١ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م ) ، وفى يوم ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤ تولى عرش مصر ، وتوفى رحمه الله فى ٩ أكتوبر سنة ١٩١٧ م .

(٦) تسم العرش : علاه . والصولجان : العصا المعوجة من الطرف ، وهو لفظ فارسى معرب وكانت الملوك تتخذ شعاراً لل ملك

(٧) العمران : أبو بكر وعمر رضى الله عنهما . (٨) تاه : اختال . وتبوأه : جلس عليه .

وهشَّ التاجُ حينَ علا جَبَدًا      عليه مَهَابَةٌ وَعَلِيَّه نُبُلٌ<sup>(١)</sup>  
 تَمَنَّى لو يَقَرُّ عَلَى إِيٍّ      تَدِلُّ لَهُ الخُطُوبُ وَلَا يَدِلُّ  
 وَقَدْ نَالَ المَرَامَ وطَابَ نَفْسًا      فَهَا هُوَ ذَا بِلَابِسِهِ يَدِلُّ<sup>(٢)</sup>  
 وَمَا كُنْتَ الغَرِيبَ عَنِ المَعَالِي      وَلَا التَّاجُ الذِّي بِكَ بَاتَ يَعْلُو<sup>(٣)</sup>  
 وَإِنَّكَ مِنْذُ كُنْتَ وَلَا أُغَالِي      حُسَامٌ لِلأَرِيكَةِ لَا يُفَلُّ<sup>(٤)</sup>  
 فَكَمْ نَهْنَهتَ مِنْ غَرْبِ العَوَادِي      وَكَمْ لَكَ فِي رُبُوعِ النُّيلِ فَضْلُ<sup>(٥)</sup>  
 وَمَا مِنْ مَجْمَعٍ لِلخَيْرِ إِلَّا      وَمَنْ كَفَيْكَ سَخَّ عَلَيْهِ وَبَلُّ<sup>(٦)</sup>  
 فَقَدْ عَرَفَ الفَقِيرُ نَدَاكَ قَدَمًا      وَقَدْ عَرَفَ الكَبِيرُ عِلَاكَ قَبْلُ  
 لَكَ العَرِشَانِ : هَذَا عَرِشُ مِصْرٍ      وَهَذَا فِي القُلُوبِ لَهُ مَحَلُّ  
 فَأَلْفَ ذَاتٍ بَيْنَهُمَا بَرَأِي      وَعَزَمَ لَا يَكُلُّ وَلَا يَمَلُّ  
 فَعَرِشٌ لَا تَحْفُ بِهِ قُلُوبٌ      تَحْفُ بِهِ الخُطُوبُ وَيَضُمَحِلُّ<sup>(٧)</sup>  
 (أَبَا الفَلَّاحِ) كَمْ لَكَ مِنْ أَيَادٍ      عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمٍ تَدُلُّ<sup>(٨)</sup>  
 وَآلَاءٍ وَإِنْ أَطْنَبْتُ فِيهَا      وَفِي أَوْصَافِهَا فَأَنَا المُقَلُّ<sup>(٩)</sup>

- (١) هش للأمر : ارتاح إليه . (٢) يدل : أى يفرط في التيه والاختيال .  
 (٣) قوله "ولا التاج الذى بك بات يعلو" أى ليس التاج الذى علا بعلاك غريبا عن المعالى أيضا .  
 (٤) لا أغالى : أى لا أبالغ . ولا يفل : أى لا يثلم حده .  
 (٥) "نهنت من غرب العوادي" ، أى كفت من النواصب وصرقتها عن مصر . وغرب السيف ونحوه : حده .  
 (٦) الويل : المطر الكثير . (٧) يضمحل : ينحل ويذهب .  
 (٨) كان المغفور له السلطان حسين كامل يبنى كل العناية بتخير الفلاح ووخائه ، وكان رئيسا للجمعية الزراعية مدة  
 (٩) الآلاء : النعم . والمقل : الموهى في الكلام . من الزمن .

عُنَيْتَ بِحَالَةِ الْفَلَاحِ حَتَّى  
وَكَيْفَ يَزُورُ أَرْضًا سِرْتُ فِيهَا  
وَكَمْ أَحْيَيْتَ مِنْ أَرْضٍ مَوَاتٍ  
وَأَخْصَبَ أَهْلَهَا مِنْ بَعْدِ جَذْبٍ  
وَكَمْ أَسْعَفْتَ فِي مِصْرٍ جَرِيحًا  
وَكُنْتَ لِكُلِّ مِسْكِينٍ وَقَاءً  
وَكُنْتَ قَتِيَّ بَعْدِ أَبِيكَ نَدْبًا  
لِكُلِّ عَظِيمَةٍ تُدْعَى فُتْلِي  
تَوَلَّيْتَ الْأُمُورَ فَتِيَّ وَكَهْلًا  
وَجَرَّبْتَ الْحَوَادِثَ مِنْ قَدِيمٍ  
وَكُنْتَ لِمَجْلِسِ الشُّورَى حَيَاةً  
فَلَمْ يُلْهِمْ بِسَاحَتِهِ جُحُودٌ  
وَمَا غَادَرَتْهُ حَتَّى أَفَاقُوا

تَهَيَّبَ أَنْ يَزُورَ الْأَرْضَ مُحَلٌّ<sup>(١)</sup>  
وَأَنْتَ الْغَيْثُ لَمْ يُمْسِكْهُ بُحْلٌ  
فَأُضْحِتْ تُسْتَرَادُ وَتُسْتَغْلُ<sup>(٢)</sup>  
وَفَاضَ عَلَيْهِمْ رَغْدٌ وَتَقْلُ<sup>(٣)</sup>  
عَلَيْهِ الْمَوْتُ مِنْ كَثْبٍ يُطْلُ<sup>(٤)</sup>  
وَأَهْلًا حِينَ لَمْ تَنْفَعْهُ أَهْلٌ<sup>(٥)</sup>  
لَهُ رَأْيٌ يُسَدِّدُهُ وَفِعْلٌ<sup>(٦)</sup>  
بَلَاءٌ مُجَرَّبٌ يَحْدُوهُ عَقْلٌ  
فَلَمْ يَبَاغِ مَدَاكَ فَتِيَّ وَكَهْلٌ<sup>(٧)</sup>  
وَمِثْلُكَ مَنْ يُجَرِّبُهَا وَيَبْلُو<sup>(٨)</sup>  
وَنِبْرَاسًا إِذَا مَا الْقَوْمُ ضَلُّوا<sup>(٩)</sup>  
وَلَمْ يَجْلِسْ بِهِ عُضْوٌ أَشَلُّ<sup>(١٠)</sup>  
وَمِنْ أَمْرَاضٍ عَيْشِهِمْ أَبْلُو<sup>(١١)</sup>

(١) المحل : الجذب .

(٣) النفل : زيادة الخير .

(٥) الوقاء : الحفظ .

(٦) الندب : هو من إذا ندب لحاجة أسرع في قضائها ، والسريع إلى الفضائل .

(٧) يشير بقوله : " توليت الأمور قتي ركهلا " ، إلى المناصب التي تولاها في عهد أبيه إسماعيل وأخيه توفيق وابن

أخيه عباس الثاني .

(٨) يبلو : يختبر .

(٩) النبراس : المصباح .

(١١) أبل المريض : شفى .

(٢) استراد المكان : طلبه وتخييره للنزول فيه .

(٤) من كثب : أى من قرب .

(١٠) ألم بالمكان : زاره زيارة غير طويلة .

فِعِشْ لِلنَّيْلِ سُلْطَانًا أَبِيًّا      لَهُ فِي مُلْكِهِ عَقْدٌ وَحَلٌّ  
وَوَالِ الْقَوْمَ إِنَّهُمْ كِرَامٌ      مَيَامِينُ النَّقِيبَةِ أَيْنَ حَلُّوا<sup>(١)</sup>  
لَهُمْ مُلْكٌ عَلَى التَّامِيزِ أَضَحَّتْ      ذُرَاهُ عَلَى الْمَعَالِي تَسْتَهِّلُ<sup>(٢)</sup>  
وَلَيْسَ كَقَوْمِهِمْ فِي الْغَرْبِ قَوْمٌ      مِنَ الْأَخْلَاقِ قَدْ نَهَلُوا وَعَلُّوا<sup>(٣)</sup>  
فَإِنْ صَادَقْتَهُمْ صَدَقُوكَ وَدَا      وَلَيْسَ لَهُمْ إِذَا فَتَشْتَ مِثْلُ  
وَإِنْ شَاوَرْتَهُمْ وَالْأَمْرُ جَدُّ      ظَفِرَتْ لَهُمْ بَرَأْيٍ لَا يَزِلُّ<sup>(٤)</sup>  
وَإِنْ نَادَيْتَهُمْ لَبَّاكَ مِنْهُمْ      أَسَاطِيلُ وَأَسْيَافٌ تُسَلُّ  
فَادِدْهُمْ حِبَالِ الْوُدِّ وَأَنْهَضْ      بِنَا فَقِيَادُنَا لِلْخَيْرِ سَهْلُ<sup>(٥)</sup>  
وَحَفِّفْ مِنْ مُصَابِ الشَّرْقِ فِينَا      فَنَحْنُ عَلَى رِجَالِ الْغَرْبِ ثِقَلُ<sup>(٦)</sup>  
إِذَا تَزَلَّتْ هُنَاكَ بِهِمْ خُطُوبُ      أَلَمْ بِنَا هُنَا قَلَقٌ وَشُغْلُ  
حَيَارَى لَا يَقَرُّ لَنَا قَرَارُ      تُتَازَلُّنَا الْخُطُوبُ وَنَحْنُ عَزَلُ<sup>(٧)</sup>  
فَأَهْلًا بِالذَّلِيلِ إِلَى الْمَعَالِي      أَلَا سُرِيَا (حُسَيْنُ) وَنَحْنُ نَتَلُو  
وَأَسْعِدْنَا بِعَهْدِكَ خَيْرَ عَهْدٍ      بِهِ أَيَّامُنَا تَصْفُو وَتَحْلُو  
فَأَمْرُكَ طَاعَةٌ وَرِضَاكَ غَنَمٌ      وَسَيْفُكَ قَاطِعٌ وَنَدَاكَ جَزَلُ<sup>(٨)</sup>

(١) يريد بالقوم : الانجليز . وميمون النقيبة : محمود المختبر .

(٢) التاميز : نهر بانجلترا معروف . والذرا : المرتفعات . الواحدة ذروة . وتستهل : تظهر .

(٣) النهل ( بالتحريك ) : الشرب . الزل : والعلل ( بالتحريك أيضا ) : الشرب الثاني . يريد أنه ليس في أمم

أوربة أمة مثل الانجليز قد ارتوت منهل الأخلاق . (٤) يزل : يخطئ .

(٥) يقال : تماذا حبال الود : إذا تواذا .

(٦) يريد بالشر الثاني من هذا البيت أن تأخرنا عن الغربيين جعلنا حملا ثقيلا على كواهلهم .

(٧) العزل : الذين لا صلاح لهم ، أعزل . (٨) الجزل : الكثير .

## إلى الطيبة (لونا)

قال هدين البيتين فيها بمناسبة طفلة رُزِقَها صديقُه محمد بك بدر

وكانت (لونا) هي المولدة

[نشرت في ١٥ فبراير سنة ١٩١٦ م]

(لُونَا) شُهْرَةٌ فِي الطَّبِّ تَاهَتْ      بِهَا مِصْرٌ وَتَاهَ بِهَا مَدِيحِي  
وَمَنْ عَجَبٌ تَدِينُ بِدِينِ (مُوسَى)      وَتَأْتِينَا بِمُعْجَزَةِ الْمَسِيحِ<sup>(١)</sup>

ذكرى شكسبير<sup>(٢)</sup>

قالها تلبية لدعوة المجمع العلمي بانجلترا الذي أقام احتفالا

بذكرى شكسبير لمرور ثلثمائة عام على وفاته

[نشرت في ١ مارس سنة ١٩١٦ م]

يُحْيِيكَ مَنْ أَرْضِ الْكِنَانَةِ شَاعِرٌ      (شُعُوفٌ) بِقَوْلِ الْعَبْقَرِيِّينَ مُغْرَمٌ  
وَيُطْرِبُهُ فِي يَوْمِ ذِكْرَاكَ أَنْ مَشَتْ      إِلَيْكَ مُلُوكُ الْقَوْلِ عُرْبٌ وَأَعْجَمٌ<sup>(٣)</sup>  
نَظَرَتْ بَعَيْنِ الْغَيْبِ فِي كُلِّ أُمَّةٍ      وَفِي كُلِّ عَصْرِ ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَحْكُمُ

(١) يريد تشبيه هذه الطيبة في طبها بنبي الله عيسى عليه السلام ، إذ كانت معجزته إحياء الموتى .

(٢) وليام شكسبير ، هو الشاعر الانجليزي المعروف ؛ ولد سنة ١٥٦٤ م ، وكانت وفاته سنة ١٦١٦ م .

(٣) الأعجم : وصف يطلق على الجمع كما هنا ، وعلى المفرد ؛ يقال : رجل أعجم ، وقوم أعجم .



فَلَمْ تُحْطِ الْمَرْمَى وَلَا غَرَوْ أَنَّ دَنْتَ  
 أَفَقَ سَاعَةً وَانْظُرْ إِلَى الْخَلْقِ نَظْرَةً  
 عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ شَرِّ أَطْمَاعِهِمْ دَمٌ  
 تَفَانَوْا عَلَى دُنْيَا تَغُورُ بِاطِلٍ  
 فَلَيْتَكَ تَحْيَا يَا أَبَا الشَّعْرِ سَاعَةً  
 وَقَائِعَ حَرْبٍ أَجَّجَ الْعِلْمُ نَارَهَا  
 وَتَعْلَمُ أَنَّ الطَّبْعَ لَا زَالَ غَالِبًا  
 فَمَا بَلَغْتَ مِنْهُ الْحَضَارَةَ مَارَبًا  
 أَهَبْتَ بِهَذَا مِنْ قُرُونٍ ثَلَاثَةً  
 وَمَا هَدَمَ التَّجْرِبُ رَأْيًا بَنَيْتَهُ  
 أَلَا إِنَّ ذِكْرِي شَكْسِيرٌ بَدَتْ لَنَا  
 فَلَوْ أَنْصَفُوا أَبْطَاهُمْ لَتَهَادَنُوا  
 وَلَمْ يُطْلِقُوا فِي يَوْمٍ ذِكْرَاهُ مَدْفَعًا  
 لَهُ قَلَمٌ مَاضِي الشَّابَةِ كَأَنَّهَا  
 لَكَ الْغَايَةُ الْقُصْوَى فَإِنَّكَ مَا هُمْ<sup>(١)</sup>  
 تَجِدُهُمْ - وَإِنْ رَاقَ الطَّلَاءُ - هُمْ هُمْ<sup>(٢)</sup>  
 وَفَوْقَ عُبَابِ الْبَحْرِ مِنْ صُنْعِهِمْ دَمٌ<sup>(٣)</sup>  
 يَزُولُ إِلَى أَنْ ضَجَّتِ الْأَرْضُ مِنْهُمْ  
 لَتَنْظُرَ مَا يُصِمِّي وَيُدْمِي وَيُؤْلِمُ<sup>(٤)</sup>  
 فَكَادَ بِهَا عَهْدُ الْحَضَارَةِ يُخْتَمُ<sup>(٥)</sup>  
 سَوَاءَ جَهُولِ الْقَوْمِ وَالْمُتَعَلِّمِ  
 وَلَا نَالَ مِنْهُ الْعِلْمُ مَا كَانَ يَزْعَمُ<sup>(٦)</sup>  
 وَكُنْتَ عَلَى تِلْكَ الطَّبَائِعِ تَنْقُمُ<sup>(٧)</sup>  
 وَلَا زَالَتِ الْآرَاءُ تُبْنَى وَتُهْدَمُ  
 بِشِيرِ السَّلَامِ ثَغْرُهُ يَتَبَسَّمُ  
 قَلِيلًا وَحَيَّوْا شِعْرَهُ وَتَرْتَمُوا<sup>(٨)</sup>  
 وَلَمْ يُزْهِقُوا نَفْسًا وَلَمْ يَتَقَحَّمُوا<sup>(٩)</sup>  
 أَقَامَ بِشَقِيهِ الْقَضَاءُ الْمُحْتَمُ<sup>(١٠)</sup>

- (١) القصوى : البعيدة . (٢) راقى طلأته : أبجنى ظاهره . (٣) ظهرها : أى ظهر الأرض .  
 (٤) أصماه المسم : قتله . (٥) أجج العلم ناراها : أى أشعلها العلم بمخترعاته المهلكة .  
 (٦) منه : أى من الطبع . (٧) أهبت : دعوت .  
 (٨) تهادنوا قليلا : أى كفوا عن الحرب . يشير إلى ما كان إذ ذاك من توقد نار الحرب العظمى .  
 (٩) تقحم الحرب واقتحمها : دخل فيها وخالطها . (١٠) شبة القلم : سته .

طُهُورٌ إِذَا مَا دُنُسْتُ كَفُّ كَاتِبٍ  
 وَلَوْعٌ بِتَصْوِيرِ الطَّبَاعِ فَلَمْ يَجْزُ  
 أَرَانِي فِي (مَا كَيْتُ) لِلْقَدِّ صُورَةً  
 وَمَثَلٌ فِي (شَيْلُوكَ) لِلْبُخْلِ سَحْنَةً  
 وَأَقْعَدَنِي عَنْ وَصْفِ (هَمَلِيَّتِ) حُسْنَهَا  
 دَعِ السُّحْرَ فِي (رُمِيٍّ) وَ (جُولِيَّتِ) إِثْمًا  
 أَتَاهُمْ بِشِعْرِ عَبْقَرِيٍّ كَأَنَّهُ  
 نَدِيٌّ عَلَى الْأَيَّامِ يَزْدَادُ نَضْرَةً  
 يُؤْتِي إِلَى قُرَائِهِ أَنَّ نَسَجَهُ  
 كَتَلِكَ النُّقُوشِ الزَّاهِيَّاتِ بِمَعْبَدٍ  
 فَلَمْ يَدْنُ مِنْ إِنْحِسَانِهِ مَتَاخِرٌ  
 أَطَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ سَمَاءِ خَيَالِهِ  
 وَجَاءَ بِمَا فَوْقَ الطَّبِيعَةِ وَقَعَهُ

وَثُوبٌ إِذَا مَا قَرَّ فِي الطُّرْسِ مَرْقُمٌ<sup>(١)</sup>  
 بِعَاطِفَةٍ إِلَّا حَسْبُنَاهُ يَرْسُمُ  
 تَكَادُ بِهَا أَحْشَاؤُهُ تَتَضَرَّمُ<sup>(٢)</sup>  
 عَلَيْهَا غُبَارُ الْهُونِ وَالْوَجْهَ أَقْتَمُ<sup>(٣)</sup>  
 وَفِي مِثْلِهَا تَعْيَا الْيَرَاعَةُ وَالْفَهْمُ  
 يُحْسِنُ بِمَا فِيهَا الْأَدِيبُ الْمُتَمِّمُ  
 سَطُورٌ مِنَ الْإِنْجِيلِ تُتْلَى وَتُكْرَمُ  
 وَيَزْدَادُ فِيهَا جِدَّةٌ وَهُوَ يَقْدَمُ<sup>(٤)</sup>  
 لِيَوْمٍ وَأَنَّ الْخَائِكَ الْيَوْمَ فِيهِمْ<sup>(٥)</sup>  
 لِفِرْعَوْنَ لَا زَالَتْ عَلَى الدَّهْرِ تَسْلَمُ  
 وَلَمْ يَجْرِ فِي مَيْدَانِهِ مَتَقَدِّمُ  
 وَحَلَّقَ حَيْثُ الْوَهْمُ لَا يَنْجَشِمُ<sup>(٦)</sup>  
 فَأَكْبَرَ قَوْمٌ مَا أَتَاهُ وَأَعْظَمُوا

(١) المرقم : القلم .

(٢) يشير بهذا البيت إلى قصيدة شكسبير في خنجر ما كيت التي ترجمها حافظ ونشرت في هذا الديوان .

(٣) الهون : الذل . والأقتم : العابس المنجهم .

(٤) يريد « بالندى » تشبيه شعره بالزهر المبتل بالندى ؛ والذي وجدناه في كتب اللغة بهذا المعنى (الندى) بتخفيف الياء مع كسر الدال لا بتشديدها .

(٥) يقول إن شعره بلدة معانيه ومسايرتها لكل عصر يخيل لقراءه أنه قد قيل في هذا العهد الذي قرأه فيه ، وأن قائله لا يزال حيا بينهم .

(٦) لا ينجشم : أى لا يتكلف .

وقالوا تَحَدَّانا بما يَعْجِزُ النَّهْيَ      فَلَسْنَا إِذْ أَنْتَ آثَارُهُ نَتَرَسَّمُ<sup>(١)</sup>  
 وَلَمْ يَخْجَدْ النَّاسَ لَكِنَّهُ أَمْرُهُ      بِمَا كَانَ فِي مَقْدُورِهِ يَتَكَلَّمُ  
 لَقَدْ جَهِلُوهُ حَقَبَةً ثُمَّ رَدَّهُمْ      إِلَيْهِ الْهُدَى فَاسْتَغْفَرُوا وَتَرَحَّمُوا<sup>(٢)</sup>  
 كَذَلِكَ رِجَالُ الشَّرْقِ لَوْ يُنْصَفُونَهُمْ      لَقَامَ لَهُمْ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَوْسِمُ  
 أَضَاءَ بِهِمْ بَطْنُ الثَّرَى بَعْدَ مَوْتِهِمْ      وَأَعْقَابُهُمْ عَنْ نُورِ آيَاتِهِمْ عُمُوا  
 فَقُلْ لِبَنِي التَّامِيزِ وَالْجَمْعِ حَافِلٌ      بِهِ يُنْثَرُ الدُّرُّ الثَّمِينُ وَيُنْظَمُ  
 لَئِنْ كَانَ فِي ضَخْمِ الْأَسَاطِيلِ نَخْرُكُمُ      لَفَخْرُكُمْ بِالشَّاعِرِ الْفَرْدِ أَعْظَمُ

### إلى عظمة السلطان حسين كامل<sup>(٣)</sup>

ألقاها بين يديه في أثناء زيارته لمدينة طنطا في السراوق الذي أقيم له هناك

[ نشرت في ٦ مايو سنة ١٩١٦ م ]

فِي سَاحَةِ (الْبَدَوِيِّ) حَلَّتْ سَاحَةٌ      عَنْ الْبِلَادِ بِعِزِّهَا مَوْصُولُ<sup>(٤)</sup>  
 وَأَتَى (الْحُسَيْنُ) يَزُورُ قُطْبَ زَمَانِهِ      يَرَعَى وَيَحْرُسُ رَكْبَهُ (جَبْرِيلُ)  
 زَادَتْ مَوَاسِمُنَا (بَطْنَطَا) مَوْسِمًا      لِمَلِكِهِ التَّقْدِيسُ وَالتَّجْجِيلُ

(١) تَحَدَّانا : بارانا ونازعنا الغلبة . وترسم آثاره : اقتدى بها وسار عليها .

(٢) الحَقَبَةُ : المدة من الدهر .

(٣) أنظر التعريف بالمغفور له السلطان حسين كامل في الحاشية رقم ٥ ص ٦٢ من هذا الجزء .

(٤) يريد « بالبدوي » : السيد أحمد البدوي المعروف ضريحه ومسجده بطنطا . ويريد بالساحة الثانية : ساحة السلطان

بالساحَتَيْنِ لِكُلِّ رَاجٍ مَوْئِلٌ      وَلِكُلِّ عَافٍ مَرْبَعٌ وَمَقِيلٌ<sup>(١)</sup>  
 قُلْ لِلْفَقِيرِ إِذَا سَأَلَتْ فَلَا تَخَفْ      رَدًّا فَمَا فِي السَّاحَتَيْنِ بِخَيْلٍ  
 بَرَكَاتٌ هَذِي لَا يَغِيضُ مَعِينَهَا      نَفَحَاتُ تِلْكَ كَثِيرُهَا مَأْمُولٌ<sup>(٢)</sup>  
 قَدْ أَخْصَبَ الْإِقْلِيمُ حِينَ حَلَّاتِهِ      وَالْغَيْثُ لَا يَبْقَى عَلَيْهِ مُحُولٌ<sup>(٣)</sup>  
 وَبَدَا يَمْوجُ بِسَاكِنِيهِ وَعَظْفُهُ      قَدْ كَادَ مِنْ طَرْبِ اللَّقَاءِ يَمِيلُ<sup>(٤)</sup>  
 ذَكَّرُوا بِمَقْدَمِكَ الْمُبَارَكِ مَوْئِلًا      قَدْ قَامَ فِيهِ أَبُوكَ (إِسْمَاعِيلُ)  
 فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ خَلَدَ ذِكْرَهُ      أَثَرُ لَهُ بَيْنَ الْعِبَادِ جَلِيلُ  
 نَثَرَ السُّعُودَ عَلَى الْوُفُودِ وَحَوْلَهُ      يَجْأَوُبُ التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ  
 دَامَتْ مَآثِرُهُ وَمَنْ يَكُ صُنْعُهُ      كَأَيْسِكَ إِسْمَاعِيلُ كَيْفَ يَزُولُ ؟  
 فَاهْنًا بِمُلْكِكَ يَا (حُسَيْنُ) فَعَهْدُهُ      عَهْدٌ بِتَحْقِيقِ الرَّجَاءِ كَفِيلُ  
 وَانْهَضْ بِشَعْبِكَ فِي الشُّعُوبِ فَإِنَّمَا      لَكَ بَعْدَ رَبِّكَ أَمْرُهُ مَوْكُولُ  
 وَلِيَهْنِي الْبَدَوِيَّ أَنْ صَدِيقَهُ      عَنْ وَدِّهِ الْمَعْهُودِ لَيْسَ يَحُولُ  
 قَدْ جَاءَهُ يَسْعَى إِلَيْهِ وَحَوْلَهُ      أَعْلَى وَأَكْرَمُ مَنْ سَقَاهُ النَّيْلُ<sup>(٥)</sup>

(١) المعافى : طالب المعرفة . والمربع : المكان يقام فيه وقت الربيع . والمقيل : موضع الراحة نصف النهار .

(٢) « هذي » : إشارة إلى ساحة البدوى . ولا يغيب معيها : أى لا يقل ولا ينقص . وردها . والمعين فى الأصل : الماء الجارى . « وتلك » : إشارة إلى ساحة السلطان .

(٣) المحول : الجلب .

(٤) يمج : يضطرب . والعطف : الجانب .

(٥) يريد « بالأعلى » و « الأكرم » : من كان فى ركب السلطان .

## عمر بن الخطاب<sup>(١)</sup>

أنشدها في الحفل الذي أقيم لسماع هذه القصيدة بمدرج وزارة المعارف بدرب الجامين

مساء الجمعة ٨ فبراير سنة ١٩١٨ م

حَسْبُ الْقَوَافِي وَحَسْبِي حِينَ أُقْبِيهَا      أَنَّى إِلَى سَاحَةِ (الْفَارُوقِ) أَهْدِيهَا<sup>(٢)</sup>  
لَا هُمْ ! هَبْ لِي بَيَانًا أَسْتَعِينُ بِهِ      عَلَى قَضَاءِ حُقُوقِ نَامٍ قَاضِيهَا<sup>(٣)</sup>  
قَدْ نَارَعَتْنِي نَفْسِي أَنَّ أَوْفِيهَا      وَلَيْسَ فِي طَوْقٍ مِثْلِي أَنَّ يُوفِّيَهَا<sup>(٤)</sup>  
فُهِرَ سِرِّي الْمَعَانِي أَنَّ يُوَاتِنِي      فِيهَا فَإِنِّي ضَعِيفُ الْحَالِ وَاهِيهَا<sup>(٥)</sup>

## (مقتل عمر)

مَوْلَى الْمُغِيرَةِ ! لَا جَادَتَكَ غَادِيَةً      مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ مَا جَادَتْ غَوَادِيهَا<sup>(٦)</sup>  
مَرَرْتُ مِنْهُ أَدِيمًا حَشْوُهُ هَمَمٌ      فِي ذِمَّةِ اللَّهِ عَلَيْهَا وَمَاضِيهَا<sup>(٧)</sup>

(١) ولد أبو حفص عمر بن الخطاب بمكة سنة ٣٧ قبل الهجرة ، وكان قبل إسلامه من أشد الناس عداوة للإسلام وأهله ، ثم أسلم رضي الله عنه بعد ست سنين من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهد كلها ؛ ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له اليد الطولى في حسم الخلاف بين المسلمين على الخلافة ؛ ولما أحس أبو بكر بدت أجله استخلف عمر . وتاريخ عمر حافل بالأمور الجسام ؛ وقتل رضي الله عنه يوم الأربعاء لأربع ليالي بقيت من ذي الحجة سنة ٢٣ هـ

(٢) الفاروق : اسم لعمر بن الخطاب ، سماه به رسوم الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه فرق بين الحق والباطل .

(٣) لا هم : أي اللهم . (٤) الطوق : الجهد والطاقة .

(٥) سري المعاني : شريفها ورفيعها . ويواتيني : يطيعني ويمدني .

(٦) مولى المغيرة : هو أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبه وهو فارسي الأصل ، وكان قد شكا إلى عمر ارتفاع الخراج الذي ضربه عليه مولاه المغيرة ، ورجاه في تخفيفه ، فلم يجبه إلى ما طلب ، فأسرها في نفسه ، وتحين به الفرص حتى طعنه بخنجره وهو قائم يصلي . ويقال : إن قتل عمر لم يكن نتيجة حقد أبي لؤلؤة عليه ، ولكنه كان نتيجة مؤامرة سياسية كان أكبر العاملين فيها الهرمزان الفارسي ، واختير أبو لؤلؤة لتنفيذ هذا الغرض . والنادية السحابة تنشأ غدوة والجمع الغداوى . وجادتك : أمطرتك ؛ يدعو عليه بانقطاع الخير والرحمة عنه .

(٧) الأديم : الجلد . وقوله : « عاليها وماضيها » يصف همة عمر بالرفعة والمضاء .

طَعَنْتَ خَاصِرَةَ (الْفَارُوقِ) مُنْتَقِمًا      مِنْ الْحَنِيفَةِ فِي أَعْلَى مَجَالِيهَا <sup>(١)</sup>  
 فَأَصْبَحَتْ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ حَائِرَةً      تَشْكُو الْوَجِيعَةَ لَمَّا مَاتَ آسِيهَا <sup>(٢)</sup>  
 مَضَى وَخَلَفَهَا كَالطُّودِ رَاسِخَةً      وَزَانَ بِالْعَدَدِ وَالتَّقْوَى مَغَانِيهَا <sup>(٣)</sup>  
 تَذْبُو الْمَعَاوِلُ عَنْهَا وَهِيَ قَائِمَةٌ      وَالهَادِمُونَ كَثِيرٌ فِي نَوَاحِيهَا <sup>(٤)</sup>  
 حَتَّى إِذَا مَا تَوَلَّاهَا مُهْدِمُهَا      صَاحَ الزَّوَالُ بِهَا فَاذْكُكَّ عَلَيْهَا  
 وَاهَاً عَلَى دَوْلَةٍ بِالْأَمْسِ قَدْ مَلَأَتْ      جَوَانِبَ الشَّرْقِ رَغْدًا مِنْ أَيْدِيهَا <sup>(٥)</sup>  
 كَمْ ظَلَلَتْهَا وَحَاطَتْهَا بِأَجْنَحَةٍ      عَنْ أَعْيُنِ الدَّهْرِ قَدْ كَانَتْ تُوَارِيهَا <sup>(٦)</sup>  
 مِنْ الْعَنَاءِ قَدْ رِيشتَ قَوَادِمَهَا      وَمِنْ صَمِيمِ التَّقَى رِيشتَ خَوَافِيهَا <sup>(٧)</sup>  
 وَاللَّهِ مَا غَالَهَا قَدَمًا وَكَادَهَا      وَأَجْنَتْ دَوْحَتَهَا إِلَّا مَوَالِيهَا <sup>(٨)</sup>  
 لَوْ أَنَّهَا فِي صَمِيمِ الْعُرْبِ قَدْ بَقِيَتْ      لَمَّا نَعَاهَا عَلَى الْأَيَّامِ نَاعِيهَا  
 يَالَيْتَهُمْ سَمِعُوا مَا قَالَهُ (عُمَرُ)      وَالرُّوحُ قَدْ بَلَغَتْ مِنْهُ تَرَاقِيهَا <sup>(٩)</sup>  
 لَا تُكْثِرُوا مِنْ مَوَالِيكُمْ فَإِنَّ لَهُمْ      مَطَامِعًا بِسَمَاتِ الضَّعْفِ تُخْفِيهَا

(١) الخاصرة الخصر . وفي أعلى مجاليها : أى فى أوضح مظاهرها .

(٢) الآسى : الطيب .

(٣) الطود : الجبل العظيم . والمغانى : المنازل ، الواحد مغنى

(٥) الأبادى : النعم .

(٤) تذبو : تكل وتردد .

(٦) كم ظلاتها ، أى هذه الدولة طللت جوانب الشرق .

(٧) القوادم : عشر ريشات فى مقدم الجناح ، وهى كبار الريش . الواحدة قادمة . والخوافى : صفار

الريش ، وهى تحت القوادم .

(٨) غالها : اغتالها وأهلكها . واجنت : استأصل . والدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة الظل ، والجمع دوح .

ويد « بالموالى » : غير العرب . ويشير بهذا البيت إلى نكبة الدول الإسلامية على أيديهم ، فهم الذين قتلوا عمر ، وكانوا سببا فى إسقاط الدولة الدموية وإضعاف الدولة العباسية حتى سقطت .

(٩) يقال بلغت روحه التراقى ، إذا شارف الموت . والتراقى : أعلى الصدر حيث يترقى النفس .



(إسلام عمر)

رَأَيْتَ فِي الدِّينِ آراءَ مُوَفَّقَةٍ      فَأَنْزَلَ اللَّهُ قُرْآنًا يُزَكِّيها<sup>(١)</sup>  
وَكُنْتَ أَوَّلَ مَنْ قَرَّتْ بِصُحْبَتِهِ      عَنِ الْحَنِيفَةِ وَأَجْتَازَتْ أَمَانِها  
قَدْ كُنْتَ أَعْدَى أَعَادِها فَصُرْتَ لها      بِنِعْمَةِ اللَّهِ حِصْنًا مِنْ أَعَادِها<sup>(٢)</sup>  
خَرَجْتَ تَبْغِي أَذَاهَا فِي (مَجْدِها)      وَلِلْحَنِيفَةِ جَبَّارٌ يُوَالِها<sup>(٣)</sup>  
فَلَمْ تَكْذُ تَسْمَعْ الْآيَاتِ بِاللِّغَةِ      حَتَّى أَنْكَفَأَتْ تُنَاوِي مَنْ يُنَاوِها<sup>(٤)</sup>  
سَمِعْتَ (سُورَةَ طه) مِنْ مُرْتَلِّها      فَزَلَزْتَ نِيَّةً قَدْ كُنْتَ تُنَوِها<sup>(٥)</sup>  
وَقُلْتَ فِيها مَقَالًا لَا يُطَاوِلُ      قَوْلَ الْمُحِبِّ الَّذِي قَدْ باتَ يُطْرِها<sup>(٦)</sup>  
وَيَوْمَ أَسَلَمْتَ عَزَّ الْحَقُّ وَارْتَفَعَتْ      عَنْ كَاهِلِ الدِّينِ أَنْقَالُ يُعَانِها<sup>(٧)</sup>

(١) يزكها : يعزها ويؤيدها . ويشير بهذا البيت إلى ما كان من عمر — رضى الله تعالى عنه — حين كان يرى الرأى فيزل به القرآن ، حتى بلغت موافقاته نيفا وعشرين آية ، منها آية التحريم في الخمر لما قال : « اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا » . ومنها آية الاستئذان في الدخول ، وذلك أنه دخل عليه غلامه ، وكان نائما ، فقال : « اللهم حرم الدخول فنزلت آية الاستئذان الخ .

(٢) يشير الشاعر بهذا البيت إلى ما عرف عن عمر من شدته على النبي والمسلمين قبل إسلامه ثم ما كان منه بعد ذلك من إعزاز الإسلام بدخوله فيه .

(٣) يوالها : يناصرها ، وهو الله تعالى . ويشير الشاعر بهذا البيت والآيات بعده إلى السبب في إسلام عمر ، وذلك أنه خرج في يوم من الأيام ليواصل أذاه للنبي صلى الله عليه وسلم فلقى نعيم بن عبد الله وأخبره بإسلام أخته وزوجها سعيد ابن زيد ، وعيره ذلك ، فرجع عمر إليهما غاضبا ، وكان عندهما خباب بن الأرت ومعه صحيفة فيها سورة طه يقرئها لهما ، فلما دنا عمر من البيت سمعهم ، وأحسوا هم به ، فاخفى خباب ، ودخل عمر ، فعثر على الصحيفة وقرأ ما فيها ، فأعجب به وأطراه ، ومال قلبه إلى الإسلام ، فقصد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم على يديه .

(٤) انكفا : رجع . وتناوى : تناوى ، تعادى .

(٥) يريد « بالنية » : النية التي كان ينويها عمر قبل إسلامه من إيذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٦) لا يطاوله : لا يغالبه . وأطراه يطريه : أحسن الثناء عليه وبالم في مدحه .

(٧) الكاهل : مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق .

وَصَاحَ فِيهِ (بِلَالٍ) صَيْحَةً خَشَعَتْ      هَا الْقُلُوبُ وَلَبَّتْ أَمْرَ بَارِيهَا <sup>(١)</sup>  
فَأَنْتَ فِي زَمَنِ (الْمُخْتَارِ) مُنْجِدُهَا      وَأَنْتَ فِي زَمَنِ (الصَّدِّيقِ) مُنْجِيهَا <sup>(٢)</sup>  
كَمْ أَسْتَرَاكَ رَسُولُ اللَّهِ مُغْتَبِطًا      بِحِكْمَةٍ لَكَ عِنْدَ الرَّأْيِ يُلْفِيهَا <sup>(٣)</sup>

(عمر وبيعة أبي بكر)

وَمَوْقِفٍ لَكَ بَعْدَ (المُصْطَفَى) أَفْتَرَقْتَ      فِيهِ الصَّحَابَةُ لَمَّا غَابَ هَادِيهَا <sup>(٤)</sup>  
بَايَعْتَ فِيهِ (أَبَا بَكْرٍ) فَبَايَعَهُ      عَلَى الْخِلَافَةِ قَاصِمِهَا وَدَانِيهَا  
وَأُطْفِئْتَ فِتْنَةً لَوْلَاكَ لَاسْتَعَرْتُ      بَيْنَ الْقَبَائِلِ وَأَنْسَابَتِ أَفَاعِيهَا <sup>(٥)</sup>  
بَاتَ النَّبِيُّ مُسَجًى فِي حَظِيرَتِهِ      وَأَنْتَ مُسْتَعِرُّ الْأَحْشَاءِ دَامِيهَا <sup>(٦)</sup>  
تَهَيَّمُ بَيْنَ تَجَمُّعِ النَّاسِ فِي دَهْشِشٍ      مِنْ نَبَأَةٍ قَدْ سَرَى فِي الْأَرْضِ سَارِيهَا <sup>(٧)</sup>  
تَصِيحُ مَنْ قَالَ نَفْسُ الْمُصْطَفَى قُضِيَتْ      عَلَوْتُ هَامَتَهُ بِالسَّيْفِ أَبْرِيهَا <sup>(٨)</sup>

(١) بلال : هو ابن رباح ، وكان مولى لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، اشتراه ثم اعتقه ، وكان له خازنا ، ولرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا ، ومات رحمه الله بدمشق سنة عشرين هجرية . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى إظهار المسلمين أمر دينهم بسبب إسلام عمر بعد ما كانوا يخفونه خوفا من المشركين ، وجهر بلال بالأذان .

(٢) يريد بالصديق : أبا بكر أول الخلفاء الراشدين . ويشير بالشرط الثاني من هذا البيت إلى الخلاف الذي سبق مبايعة أبي بكر ، وحسمه عمر يوم السقيفة ، ومناصرته لأبي بكر مدة خلافته ، وسيشير الشاعر إلى ذلك بعد .

(٣) استراك : أجهلها استراءك ، أى طلب رأيك .

(٤) يشير إلى اختلاف المسلمين في يوم السقيفة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ، وما كاد يلحقهم من انقسام الكلمة في اختيار خليفة لهم ، وإلى فضل عمر يومها بله شعهم وإسراعه إلى مبايعة أبي بكر بالخلافة .

(٥) استعرت : اتقدت . (٦) سجي الميت : مدّ عليه ثوبه وغطاه به .

(٧) هام يهيم : ذهب على وجهه لا يدرى أين يذهب . والعجيج : الصياح ورفع الصوت . والنبأ : الصوت الخفى ، ويريد نبأ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . ويشير بهذا البيت والأبيات الخمسة بعده إلى ما تولى الناس وعمر معهم من الدهش بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى إن عمر وقف بينهم يهددهم بقطع رأس كل من يقول : "مات مجد" حتى جاءهم أبو بكر ، فخطبهم خطبة ذكرهم فيها بقوله تعالى : (وما مجد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية ، فعادوا إلى صوابهم .

(٨) الهامة : الرأس

أَنْسَاكَ حُبُّكَ طَهَّ أَنْهَ بَشَرٌ  
وَأَنَّهُ وَارِدٌ لَا بَدَّ مَوْرَدَهُ  
نَسِيتَ فِي حَقِّ طَهَّ آيَةً نَزَلَتْ  
ذَهَلْتَ يَوْمًا فَكَانَتْ فِتْنَةً عَمَمٌ  
فَالسَّقِيفَةُ يَوْمٌ أَنْتَ صَاحِبُهُ  
مَدَّتْ لَهَا (الْأَوْسُ) كَفًّا كَيْ تَنَاوَلَهَا  
وَضَنَّ كُلُّ فَرِيقٍ أَنَّ صَاحِبَهُمْ  
حَتَّى أَنْبَرَيْتَ لَهُمْ فَارْتَدَّ طَامِعُهُمْ  
يُجْرَى عَلَيْهِ شُؤُونَ الْكَوْنِ مُجْرِيهَا  
مِنَ الْمَنِيَّةِ لَا يُعْفِيهِ سَاقِيهَا  
وَقَدْ يُذَكَّرُ بِالْآيَاتِ نَاسِيهَا  
وَتَابَ رُشْدُكَ فَانْجَابَتْ دِيَاجِيهَا<sup>(١)</sup>  
فِيهِ الْخِلَافَةُ قَدْ شِيدَتْ أَوَاسِيهَا<sup>(٢)</sup>  
فَمَدَّتْ (الْخَزْرَجُ) الْأَيْدَى تُبَارِيهَا<sup>(٣)</sup>  
أَوَّلَى بِهَا وَأَتَى الشَّحْنََاءَ آتِيهَا<sup>(٤)</sup>  
عَنْهَا وَأَخَى (أَبُوبَكْرٍ) أَوَاحِيهَا<sup>(٥)</sup>

### عمر وعلي

وَقَوْلُهُ (لَعَلِيٌّ) قَالَهَا (عُمَرُ)  
حَرَقْتُ دَارَكَ لَا أَبْقَى عَلَيْكَ بِهَا  
مَا كَانَ غَيْرُ (أَبِي حَفْصٍ) يَفُوهُ بِهَا  
كَلاهُمَا فِي سَبِيلِ الْحَقِّ عَزَمْتُهُ  
فَازْكُرْهُمَا وَتَرَحَّمْ كُلَّمَا ذَكَرُوا  
أَكْرِمَ بِسَامِعِهَا أَعْظَمَ بِمُلْقِيهَا<sup>(٦)</sup>  
إِنْ لَمْ تُبَايِعْ وَبُنْتُ الْمَصْطَفَى فِيهَا  
أَمَامَ فَارِسِ (عَدْنَانٍ) وَحَامِيهَا  
لَا تَنْتَنِي أَوْ يَكُونِ الْحَقُّ ثَانِيهَا  
أَعَازِمًا أَلْهَوْا فِي الْكَوْنِ تَأْلِيهَا

(١) عمم : عامة . وانجابت : انقشعت وزالت . والدياجى : الظلمات .

(٢) الأواسى : جمع آسية ، وهى العمود .

(٣) الضمير فى "لها" و"تناولها" للخلافة . والأوس ، والخزرج : قبيلتا الأنصار . وتباريها : تنازعها الغلبة على الخلافة .

(٤) صاحبهم : أى الذى نصبوه للخلافة منهم .

(٥) أخى أو أخوها : أى مكن لها ووثق صلاتها وقواها . والأواخى : العرا . الواحدة : آخية .

(٦) يشير بهذه الأبيات إلى امتناع على عن البيعة لأبى بكر يوم السقيفة ، وتهديد عمر بإياه بخرىق بيته إذا استمر على امتناعه وكان فيه زوجة على فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم .

## عمر وجبله بن الأيهم

كَمْ نَحِثَتْ فِي اللَّهِ مَضْعُوفًا دَعَاكَ بِهِ      وَكَمْ أَنْخَضْتُ قَوِيًّا يَنْثَنِي تَيْهَا<sup>(١)</sup>  
 وَفِي حَدِيثٍ قَتَى غَسَّانَ مَوْعِظَةً      لِكُلِّ ذِي نَعْرَةٍ يَا بِي تَنَاسِيهَا<sup>(٢)</sup>  
 فَمَا الْقَوِيُّ قَوِيًّا رَغِمَ عَنْزَتُهُ      عِنْدَ الْخُصُومَةِ (وَالْفَارُوقُ) قَاضِيهَا  
 وَمَا الضَّعِيفُ ضَعِيفًا بَعْدَ حُجَّتِهِ      وَإِنْ تَخَاصَّمَ وَإِلَيْهَا وَرَاعِيهَا

## (شمر وأبو سفيان)

وَمَا أَقَلَّتْ (أَبَا سُفْيَانَ) حِينَ طَوَى      عَنْكَ الْهَدِيَّةَ مُعْتَرَا بِمُهْدِيهَا<sup>(٣)</sup>  
 لَمْ يُغْنِ عَنْهُ وَقَدْ حَاسِبَتْهُ حَسَبٌ      وَلَا (مُعَاوِيَةَ) بِالشَّامِ يَجْجِيهَا  
 قَيَّدَتْ مِنْهُ جَلِيلًا شَابَ مَفْرَقُهُ      فِي عِرَّةٍ لَيْسَ مِنْ عِرٍّ يُدَانِيهَا<sup>(٤)</sup>

(١) المضعوف : أى الضعيف . والقياس مضعف ، كقولهم : أسعده الله فهو مسعود ، والقياس مسعد (بفتح اللعين) . وبه ، أى بالله . وتيها : كبراً .

(٢) قَتَى غَسَّانَ : وهو جبله بن الأيهم أحد أبناء الغساسنة ملوك الشام ، كان قد اعتنق الإسلام ، وبنينا هو يوم يطوف إذ وطىء أعرابى ثوبه ، فلفظمه جبله لطمه هشمت أنفه ، فشكاه الأعرابى إلى عمر ، فأمر أن يقتص منه ، وأبى جبله ذلك ، وهرب ، والتجأ إلى القسطنطينية ، وتنصر . والنقرة (بحريك العين) — وسكنت هنا للضرورة : الخيل والكبر .

(٣) وما أقلت أبا سفيان : أى ما تركته ، ولا تغاضيت عنه . وبمهديتها ، أى معاوية ، ويشير الشاعر بهذه الأبيات إلى ما يروى من أن معاوية — وهو على الشام — بعث مرة إلى عمر بن الخطاب بمال وأدهم وكتب إلى أبيه أبى سفيان أن يدفع ذلك إلى عمر ، نفرج الرسول حتى قدم على أبى سفيان بالمال والأدهم ، فذهب أبو سفيان بالأدهم ، والكتاب إلى عمر ، واحتبس المال لنفسه ، فلما قرأ عمر الكتاب قال : فأين المال يا أبا سفيان ؟ قال : كان علينا دين ومعونة ، ولنا فى بيت المال حتى ، فإذا أخرجت لنا شيئاً قاضيتنا به ، فقال عمر : أطرحوه فى الأدهم (أى القيد) حتى يأتى المال فأرسل أبو سفيان من أتاه بالمال ، فأمر عمر بإطلاقه من الأدهم ، فلما قدم الرسول على معاوية قال : أرأيت أمير المؤمنين أعجب بالأدهم ؟ قال : نعم ، وطرح فيه أباك ، قال : ولم ؟ قال : جاءه بالأدهم وحبس المال ، قال : أى والله ، والخطاب لو كان لطرحه فيه .

(٤) يريد بقوله : "جليلًا" وما بعده من الأوصاف : أبا سفيان . والمفرق : وسط الرأس .

قد نوهسو باسمه في جاهليته      وزاده سيد الكونين تنوينا<sup>(١)</sup>  
 في فتح مكة كانت داره حرماً      قد آمن الله بعد البيت غاشيا<sup>(٢)</sup>  
 وكل ذلك لم يشفع لدى (عمر)      في هفوة (لأبي سفيان) يأتيها  
 تالله لو فعل (الخطاب) فعلته      لما ترخص فيها أو يجازيها<sup>(٣)</sup>  
 فلا الحسابة في حق مجاملها      ولا القاربة في بطل مجاميلها<sup>(٤)</sup>  
 وتلك قسوة نفس لو أراد بها      ثم الجبال لما قرت رواصها<sup>(٥)</sup>

### عمر وخالد بن الوليد<sup>(٦)</sup>

سل قاهر الفرس والرومان هل شفعت      له الفتوح وهل أغنى تواليا<sup>(٧)</sup>  
 غزاً فأبلى وخيل الله قد عقدت      باليمن والنصر والبشرى نواصيا<sup>(٨)</sup>

(١) نوه به : رفع ذكره ومدحه وعظمه .

(٢) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى ما اختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان يوم فتح مكة من جعل بيته آمناً لمن دخله واعتصم به من المشركين . وقوله : " بعد البيت " أي بعد الكعبة .

(٣) ترخص في الأمر : تساهل . يقول : لو فعل الخطاب ، وهو أبو عمر ، مثل هذا ، ما تساهل في عقابه حتى يجازيه .

(٤) الحسابة : الحسب . والبطل : الباطل . (٥) الشم : المرتفعة . والرواصي : الثابتة .

(٦) بينما كان خالد بن الوليد يقود جيوش المسلمين في فتح الشام إزاء البريد من المدينة ينحى أبا بكر ويخبر باستخلاف عمر بن الخطاب ، ومعه أمر بعزل خالد بن الوليد ، وإسناد إمارة الجيش العامة إلى أبي عبيدة بن الجراح ، فكتم أبو عبيدة الأمر عن خالد ريثما تم النصر للمسلمين ، وكان وصول البريد على أصح الروايات والمسلمون على حصار دمشق . ويقال : أن سبب عزل خالد أمران : أثرهما ما كان في نفس عمر بن الخطاب على خالد بن الوليد منذ قتل خالد مالك بن نويرة ، وتزوج امرأته في حرب الردة ، وثانيهما إقبال جند المسلمين على خالد بن الوليد وحجهم له واستماتتهم بين يديه في جمع حروبه في العراق والشام ، وذلك لمن طالعه في الحروب وشجاعته . وقد علم عمر بذلك ، فأنشأ من افتتان الناس به ، لهذا بادر بعزله قبل أن يصل خبر توليه الخلافة إلى المسلمين ، وخالد أمير على جيش عظيم منهم . ولم يكتف عمر عن خالد ما في نفسه من جهته ، بل أظهره له ، فقال له بعد عزله : " وما عزلتك لريبة فيك ، ولكن افتتن الناس بك ، فخفت أن تفتن الناس " . وبقى خالد إلى آخر حياته مطيعاً لعمر ، وقبل موته أوصى عمر بأولاده ، وقد أشار الشاعر إلى ذلك .

(٧) قاهر الفرس والرومان : خالد بن الوليد .

(٨) النواصي : جمع ناصية وهي مقدم الرأس . والمسدوع في مثل هذه العبارة إدخال الباء على " النواصي " لا على " النين " كما هنا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : " الخيل معقود بنواصيها الخير " فدخولها على النين على سبيل القلب والقلب في اللغة سماعي .

يَرْمِي الْأَعَادِي بَارَاءً مُسَدَّدَةً      وبالفوارس قد سألت ماذا كُيها<sup>(١)</sup>  
مَا وَقَعَ الرُّومَ إِلَّا فَرَّ قَارِحُهَا      ولا رمى الفُرسَ إِلَّا طاشَ راميها<sup>(٢)</sup>  
وَلَمْ يَجْزْ بَلَدَةً إِلَّا سَمِعَتْ بِهَا      اللهُ أَكْبَرُ تَدْوَى فِي نَوَاحِيهَا<sup>(٣)</sup>  
عِشْرُونَ مَوْقِعَةً مَرَّتْ مُحَجَّلَةً      مِنْ بَعْدِ عَشْرِ بَنَانِ الْفَتْحِ تُخْصِيهَا<sup>(٤)</sup>  
وَ(خَالِدٌ) فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُوقِدُهَا      وَ(خَالِدٌ) فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَالِيهَا<sup>(٥)</sup>  
أَتَاهُ أَمْرٌ (أَبِي حَفِصٍ) فَقَبَّلَهُ      كَمَا يَقْبَلُ آيَ اللَّهِ تَالِيهَا<sup>(٦)</sup>  
وَأَسْتَقْبَلَ الْعَزْلَ فِي إِبَانِ سَطْوَتِهِ      وَمَجْدِهِ مُسْتَرِيحَ النَّفْسِ هَادِيهَا  
فَأَعْجَبَ لَسِيدٍ مُخْزُومٍ وَفَارِسِهَا      يَوْمَ السَّزَالِ إِذَا نَادَى مُنَادِيهَا<sup>(٧)</sup>  
يُقْوِدُهُ حَبَشِيٌّ فِي عِمَامَتِهِ      وَلَا تُحَرِّكُ مُخْزُومٌ عَوَالِيهَا<sup>(٨)</sup>  
أَلْقَى الْقِيَادَ إِلَى الْجَرَاحِ مُتَمَثِّلًا      وَعِزَّةُ النَّفْسِ لَمْ تُجْرَحْ حَوَاشِيهَا<sup>(٩)</sup>  
وَأَنْضَمَّ لِلْجُنْدِ يَمْشِي تَحْتَ رَايَتِهِ      وَبِالْحَيَاةِ إِذَا مَالَتْ يُفَدِّيهَا  
وَمَا عَرَفَتْهُ شُكُوكٌ فِي خَلِيفَتِهِ      وَلَا ارْتَضَى إِمْرَةً الْجَرَاحِ تَمْوِيهَا<sup>(١٠)</sup>

(١) المذاكي : الخيل التي تم سنها وركلت قوتها . وانسيال المذاكي : كناية عن انتشارها وكثرتها تشبهاً بانسيال الماء .

(٢) قارحها : أي القوى المكتمل منهم . (٣) المسموع تدوى ( بتشديد الواو ) ، أي يرتفع الصوت بها .

(٤) محجلة : أي واضحة مشرقة بالانتصار فيها . ومعنى البيت أن خالدًا ظفر في ثلاثين موقعة تسجلها له يد الفتح .

(٥) صالها : أي يقاسى حرها وشدةها . (٦) أمر أبي حفص : أي أمر عمر بعزله .

(٧) مخزوم : قبيلة خالد .

(٨) يريد " بالحبشي " بلال بن رباح ، وهو الذي نفذ أمر عمر في خالد بأن يجره بعامته حين استجيا أبو عبيدة

من تنفيذه ، فهد بلال عمامة خالد ووضعها في رقبتة ، ثم رجعها إلى رأسه ثانية ، وقال : نطيع أمراءنا ونكرم ساداتنا .  
والعوالي : الرماح . وتحريكها : كناية عن الثورة على عمرو الانتصاف لخالد .

(٩) الضمير في " ألقى " يعود إلى فارس مخزوم خالد بن الوليد . والجراح : هو أبو عبيدة بن الجراح .

(١٠) التمويه : إظهار ما يخالف الباطن .



نَخَالِدُ كَأَن يَدْرِي أَنَّ صَاحِبَهُ      قَدْ وَجَّهَ النَّفْسَ نَحْوَ اللَّهِ تَوَجُّيَهَا<sup>(١)</sup>  
فَمَا يُعَالِجُ مِنْ قَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ      إِلَّا أَرَادَ بِهِ لِلنَّاسِ تَرْفِيَهَا<sup>(٢)</sup>  
لِذَاكَ أَوْصَى بِأَوْلَادِهِ لَهُ (عُمَرَاءُ)      لَمَّا دَعَاهُ إِلَى الْفِرْدَوْسِ دَاعِيَهَا  
وَمَا نَهَى (عُمَرَاءُ) فِي يَوْمٍ مَضَرَعَهُ      نِسَاءً مَخْزُومَ أَنْ تَبْكِيَ بَوَاكِيَهَا<sup>(٣)</sup>  
وَقِيلَ : خَالَفَتْ يَا (فَارُوقُ) صَاحِبَنَا      فِيهِ وَقَدْ كَانَ أُعْطِيَ الْقَوْسَ بَارِيَهَا<sup>(٤)</sup>  
فَقَالَ : خَفْتُ أَفْتِنَانَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ      وَفْتَنَةَ النَّفْسِ أَعَيْتَ مَنْ يُدَاوِيَهَا  
هَبُوه أَنْخَطَأَ فِي تَأْوِيلٍ مَقْصِدِهِ      وَأَنَّهَا سَسَقُطَةٌ فِي عَيْنِ نَاعِيَهَا<sup>(٥)</sup>  
فَلَنْ تَعِيبَ حَصِيفَ الرَّأْيِ زَلَّتُهُ      حَتَّى يَعِيبَ سُيُوفَ الْهِنْدِ نَائِيَهَا<sup>(٦)</sup>  
تَاللَّهِ لَمْ يَتَّبِعْ فِي (ابْنِ الْوَلِيدِ) هَوَى      وَلَا شَفَى غُلَّةً فِي الصَّدْرِ يَطْوِيَهَا  
لَكِنَّهُ قَدْ رَأَى رَأْيًا فَأَتَّبَعَهُ      عَزِيمَةً مِنْهُ لَمْ تُسَلِّمْ مَوَاضِيَهَا<sup>(٧)</sup>  
لَمْ يَرْعَ فِي طَاعَةِ الْمَوْلَى خُثُولَتَهُ      وَلَا رَعَى غَيْرَهَا فِيمَا يُنَافِيَهَا<sup>(٨)</sup>

- (١) صاحبه : أى عمر بن الخطاب .  
(٢) الترفيه : الرغد والنعيم .  
(٣) يشير إلى ما يروى من أن عمر بلغه أن نسوة من نساء بني المغيرة اجتمعن في دار يبيكين على خالد ابن الوليد ، فقال : وما عليهن أن يبيكين أبا سليمان ما لم يكن نفع أو لقلقة .  
(٤) صاحبنا : يريد أبا بكر ، " وفيه " : أى فى خالد . وأعطى القوس باريها : أى استعان فى الحرب بمن له معرفة وحذق ، وهو مثل يضرب فى تفويض الأمر إلى من يحسنه ويحجده .  
(٥) هبوه : أى هبوا عمر ، وهو خطاب من الشاعر إلى الناس . وفى عين ناعيها : أى فى عين من يعدد سقطات عمر وزلاته .  
(٦) حصيف الرأى : بجيده ومحكمه . و " نايها " : أى ما ينبو من سيوف الهند ويكل ويرتد . يقول : من عرف بالحكمة فى الرأى لا تعيبه زلة ، كما لا يحط من قدر سيوف أن الهند تنبو مرة .  
(٧) المواضى : السيوف الماضية . و " لم تلّم " : أى لم تكسر أسفارها .  
(٨) خثولته : أى خثولة قبيلة خالد لعمر : فأم عمر حثمة بنت داثم بن المازيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم .  
وفيا ينافيها : أى فى معصية المولى .

وما أصابَ ابنه والسَّوطُ يأخذه      لَدَيْهِ مِنْ رَأْفَةٍ فِي الْحَدِّ يُبْدِيهَا<sup>(١)</sup>  
 إِنْ الَّذِي بَرَأَ (الْفَارُوقُ) نَزَّهَهُ      عَنْ النَّقَائِصِ وَالْأَغْرَاضِ تَنْزِيهَا<sup>(٢)</sup>  
 فَذَلِكَ خُلِقَ مِنَ الْفِرْدَوْسِ طِينَتُهُ      اللَّهُ أَوْدَعَ فِيهَا مَا يَنْقِيهَا  
 لَا الْكِبَرُ يَسْكُنُهَا ، لَا الظُّلُمُ يَصْحَبُهَا ،      لَا الْحَقْدُ يَعْرِفُهَا ، لَا الْحِرْصُ يُغْوِيهَا

### (عمر وعمر بن العاص<sup>(٣)</sup>)

شَاطَرَتْ دَاهِيَةَ السَّوَّاسِ ثَرَوَتَهُ      وَلَمْ تَخَفْهُ بِمَضِرٍ وَهُوَ وَالِيهَا<sup>(٤)</sup>  
 وَأَنْتَ تَعْرِفُ (عَمْرًا) فِي حَوَاضِرِهَا      وَلَسْتَ تَجْهَلُ (عَمْرًا) فِي بَوَادِيهَا  
 لَمْ تُنَبِّتِ الْأَرْضُ كَابِنَ الْعَاصِ دَاهِيَةً      يَرَى الْخُطُوبَ بِرَأْيٍ لَيْسَ يُحْطِهَا  
 فَلَمْ يُرِغْ حِيلَةً فِيمَا أَمَرَتْ بِهِ      وَقَامَ (عَمْرُو) إِلَى الْأَجْمَالِ يُزْجِيهَا<sup>(٥)</sup>  
 وَلَمْ تُقَلِّ عَامِلًا مِنْهَا وَقَدْ كَثُرَتْ      أَمْوَالُهُ وَفَشَا فِي الْأَرْضِ فَآشِيهَا<sup>(٦)</sup>

(١) يقول : إن ابنه لم ينل منه رأفة وهو يحمي في شرب الخمر ، والسياط تأخذ من جسمه . ويشير بذلك إلى حذره ولده عبد الرحمن في الخمر وقد مرض بعد ذلك ومات .

(٢) برأ الفاروق : خلقه

(٣) كان شأن عمر رضي الله عنه مع عماله أن يصادرهم في أنصاف أموالهم ، لأنه كان يرى أن ما يجمعونه من المال إنما هو حق للسلبيين ، فينبغي أن يؤخذ منهم ويرد لبيت المال ، فعل هذا عمر مع من رأى لديهم ثروة لم يعلم مصدرها . وقد كتب إلى عمرو بن العاص : إنه قد فشت لك فاشية من متاع ورفيق وآنية وحیوان لم تكن حين وليت مصر فكتب إليه عمرو : إن أرضنا أرض مزدرة ومتجوة ، فتحن نصيب فضلا عما نحتاج إليه لنفقنا . فكتب إليه : إني قد خبرت من عمال السوء ما كفى ، وكتابك إلى كتاب من أفلقه الأخذ بالحق ، وقد سئرت بك ظنا ، وقد وجهت إليك محمد بن مسleme ليقاسمك مالك ، فأطلعه عليه وأخرج إليه ما يطالبك به ، وأعفه من الغلظة عليك . فلم يسع عمرو بن العاص على دهائه وعلو مكانته وبعده عن أمير المؤمنين إلا الخضوع لما أمره به ، ومقاسمة ابن مسleme ماله . وإلى هذه القصة يشير الشاعر .

(٤) داهية السواس : عمرو بن العاص .

(٥) أراغ : طلب . ويزجيا : يسوقها .

(٦) ولم تقل عاملا منها : أي لم تعف أحدا من عمالك من مشاطرة ماله . وفشا : أي انتشر وكثر .

(عروة ولد عبد الله<sup>(١)</sup>)

وما وفى أبْنُكَ (عبدُ الله) أَيْنَقَهُ<sup>(٢)</sup>      لَمَّا أَطَاعَتْ عَلَيْهَا فِي مَرَاغِبِهَا<sup>(٣)</sup>  
 رَأَيْتَهَا فِي حِمَاهُ وَهِيَ سَارِحَةٌ      مِثْلَ الْقُصُورِ قَدْ أَهْتَزَتْ أَعَالِيهَا  
 فَقُلْتُ : مَا كَانَ (عبدُ الله) يُشْبِعُهَا      لَوْ لَمْ يَكُنْ وَلَدِي أَوْ كَانَ يُرْوِيهَا  
 قَدْ أَسْتَعَانَ بِجَاهِي فِي تِجَارَتِهِ      وَبَاتَ بِاسْمِ (أَبِي حَفْصٍ) يَنْمِيهَا<sup>(٣)</sup>  
 رُدُّوا النَّيَاقَ لَبَيْتِ الْمَالِ إِنَّ لَهُ      حَقَّ الزَّيَادَةِ فِيهَا قَبْلَ شَارِيهَا  
 وَهَذِهِ خُطَّةٌ لِلَّهِ وَاضِعُهَا      رَدَّتْ حُقُوقًا فَأَغْنَتْ مُسْتَمِيحِيهَا<sup>(٤)</sup>  
 مَا الْإِشْتِرَاكِيَّةُ الْمَنْشُودُ جَانِبُهَا      بَيْنَ الْوَرَى غَيْرَ مَبْنَى مِنْ مَبَانِيهَا<sup>(٥)</sup>  
 فَإِنْ نَكُنْ نَحْنُ أَهْلِيهَا وَمَنْبَتِهَا      فَإِنَّهُمْ عَرَفُوهَا قَبْلَ أَهْلِيهَا<sup>(٦)</sup>

(١) يشير الشاعر بهذه الأبيات إلى ما يروى من أن عمر مرن بنوق قد بدت عليها آثار النعمة فسأل عن صاحبها ، فقيل له : عبد الله ، فساقها إلى بيت المال فلما منه أن ثروة ابنه لا تنفي لها ، وأنه لولا جاهه بين الناس ما قدر على إطعامها .

(٢) الأيتى : النياق .

(٣) ينميا : يزيدها .

(٤) أغنت مستمحيها : أى أغنت أصحاب الحقوق عن استجدائها والتماسها بمذلة السؤال .

(٥) المنشود المطلوب . يريد أن المذهب الاشتراكي المعروف ما هو إلا فرع من هذه الخطة التي سار عليها عمر .

(٦) فإن نكن نحن : أى العرب ، أهل هذه الخطة وفيها نبئت ، فإن الغربيين قد عرفوها وعملوا بها قبلنا ونحن أحق بها وأهلها .

## (عمر ونصر بن حجاج)

جَنَى الْجَمَالَ عَلَى (نَصْرٍ) فَعَرَّبَهُ      عَنِ الْمَدِينَةِ تَبْكِيَهُ وَيَبْكِيهَا  
وَكَمْ رَمَتْ قَسَمَاتُ الْحُسْنِ صَاحِبَهَا      وَاتَّعَبَتْ قَصَبَاتُ السَّبْقِ حَاوِيَهَا<sup>(١)</sup>  
وَزَهْرَةُ الرَّوْصِ لَوْلَا حُسْنُ رَوْنَقِهَا      لَمَا اسْتَطَالَتْ عَلَيْهَا كَفُّ جَانِيهَا  
كَانَتْ لَهُ لِمَّةٌ فَيَنَانَةٌ عَجَبٌ      عَلَى جَبِينِ خَلِيقِ أَنْ يُحَالِيَهَا<sup>(٢)</sup>  
وَكَانَ أَنَّى مَشَى مَالَتْ عَقَائِلُهَا      شَوْقًا إِلَيْهِ وَكَادَ الْحُسْنُ يَسِيْرَهَا<sup>(٣)</sup>  
هَتَفَنَ تَحْتَ اللَّيَالِي بِأَسْمِهِ شَغَفًا      وَلِلْحُسْنِ تَمَنُّ فِي لَيَالِيهَا  
جَزَزَتْ لِمَتَهُ لَمَّا أُتِيَتْ بِهِ      فَفَاقَ عَاطِلُهَا فِي الْحُسْنِ حَالِيَهَا<sup>(٤)</sup>  
فَصِخَتْ فِيهِ : تَحَوَّلَ عَنْ مَدِينَتِهِمْ      فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ أَخْشَى تَمَادِيَهَا  
وَفِتْنَةُ الْحُسْنِ إِنْ هَبَّتْ نَوَاحِيهَا      كَفِتْنَةُ الْحَرْبِ إِنْ هَبَّتْ سَوَافِيَهَا<sup>(٥)</sup>

(١) قسَمَاتُ الْحُسْنِ : مجاليه . وقصبة السبق : ما ينصب في ميدان السباق ، فن سبق اقتتلها وأخذها ليعلم أنه السابق .

(٢) اللمة (بالكسر) : الشعر المجاور لشحمة الأذن ، والجمع لم . وفينانة طويلة حسنة .

(٣) عَقَائِلُهَا : أى عقائل المدينة . وعقائل النساء : كرائهن ، الواحدة : عقيلة . ويسيرها : يأسرها .

(٤) عَاطِلُهَا : المجرد منها . وحاليها : المتزين بها .

(٥) نَوَاحِيهَا : أى روائحها الطيبة ، جمع نائحة . وسوافى الحرب : أى عواصفها . والأصل فى السوافى : الريح تحمل الغبار . يقول : إِنْ الْحُسْنُ يَفْعَلُ فِي النَّفْسِ بَلْفَه وَرَقَه مَا تَفْعَلُهُ الْحَرْبُ بِقُسُوتِهَا وَشِدَّتِهَا .

ويروي بعض الأدباء نقلاً عن حافظ "لَوَاحِيهَا" باللام مكان "نَوَاحِيهَا" بالنون ، والواح : الريح الحارة المحرقة ، جمع لائحة ؛ والمعنى عليه يستقيم أيضاً كما هو ظاهر .

### (عمر ورسول كسرى<sup>(١)</sup>)

وَرَاعَ صَاحِبَ (كُسْرَى) أَنْ رَأَى عُمَرَاً  
وَعَهْدَهُ بِمُلُوكِ الْفُرْسِ أَنْ لَهَا  
رَأَهُ مُسْتَغْرِقًا فِي نَوْمِهِ فَرَأَى  
فَوْقَ الثَّرَى تَحْتَ ظِلِّ الدَّوْحِ مُشْتَمَلًا  
فَهَانَ فِي عَيْنِهِ مَا كَانَ يُكْبِرُهُ  
وَقَالَ قَوْلَهُ حَقٌّ أَصْبَحَتْ مَثَلًا  
أَمَنْتَ لِمَا أَقَمْتَ الْعَدْلَ بَيْنَهُمْ  
بَيْنَ الرَّعِيَّةِ عُطْلًا وَهُوَ رَاعِيهَا<sup>(٢)</sup>  
سُورًا مِنَ الْجُنْدِ وَالْأَحْرَاسِ يَحْمِيهَا  
فِيهِ الْجَلَالَةُ فِي اسْمِي مَعَانِيهَا  
بِرْدَةٍ كَادَ طُولُ الْعَهْدِ يُبْلِيهَا<sup>(٣)</sup>  
مِنْ الْأَكَاكِيرِ وَالْدُّنْيَا بِأَيْدِيهَا  
وَأَصْبَحَ الْجَلِيلُ بَعْدَ الْجَلِيلِ يَرْوِيهَا :  
فَنِمْتُ نَوْمَ قَرِيرِ الْعَيْنِ هَانِيهَا

### (عمر والشورى<sup>(٤)</sup>)

يَا رَافِعًا رَايَةَ الشُّورَى وَحَارِسَهَا  
لَمْ يُلْهِكَ النَّزْعُ عَنْ تَأْيِيدِ دَوْلَتِهَا  
جَزَاكَ رَبُّكَ خَيْرًا عَنْ مُحْيِيهَا  
وَاللَّهِ نِيَّةَ آلَامٍ تُعَانِيهَا<sup>(٥)</sup>

(١) يشير بهذه الأبيات إلى ما يروى من أنه لما وصل رسول كسرى إلى المدينة يريد مقابلة الخليفة جعل يستهدى إلى قصره ، فعلم أنه لا يسكن قصرًا ، وانتهى به الأمر إلى أن وصل إلى بيت كميوت أفقر العرب وهناك كان الخليفة العظيم راقدا على الرمل أمام البيت ، جاعلا منه وسادة أسند إليها رأسه ، ولم يكن حوله من مظاهر هذه الحياة ما يميزه من أصغر فرد في رعيته ؛ فلما رأى الرسول ذلك دهش ، ووقف أمامه خاشعا وقال عبارته المعروفة : عدلت يا عمر وأمنت فنمت .

(٢) عطلا (بالضم) : أى متجردا من مظاهر الأبهة .

(٣) الدوح جمع دوحة ، وهى الشجرة العظيمة المتسعة الظل . واشتمل الرجل بثوبه : تلفف به وأداره على جسده .

(٤) كان عمر ممن يأخذون بالشورى فى أمورهم ، وكان يقول : لا خير فى أمر أبرم من غير شورى . وهو أول من قرر قاعدة الشورى فى انتخاب الخليفة ، فقد سئل عند ما طعن عمن يوصى به بعده ، فقال للقداد بن الأسود : إذا وضعتونى فى حفرتى فأدخل عليا وثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن بن عوف وطلحة أن قدم ، وأحضر عبد الله بن عمر ، ولا شئ له من الأمر ، وقم على رؤسهم ، فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلا وأبى واحد فاضرب رأسه بالسيف ، وإن اتفق أربعة فرضوا رجلا . ثم وأبى اثنان فاضرب رأسيهما ، فإن رضى ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا منهم ، فحكموا عبد الله بن عمر ، فأبى الفريقين حكم له فليختاروا رجلا منهم ، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله فليكنوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف ، واقتلوا الباقين إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس . وإلى هذه القصة يشير الشاعر .

(٥) دولتها : أى دولة الشورى .

لَمْ أَسْأَلْكَ لِلْقَدَادِ يَحْمِلُهُ  
إِنْ ظَلَّ بَعْدَ ثَلَاثِ رَأْيَا شَعْبًا  
فَأَجَبَ لِقَوَّةِ نَفْسٍ لَيْسَ يَصْرِفُهَا  
دَرَى عَمِيدُ بَنِي الشُّورَى بِمَوْضِعِهَا  
وَمَا اسْتَبَدَّ بِرَأْيٍ فِي حُكُومَتِهِ  
رَأَى الْجَمَاعَةَ لَا تَشْقَى الْبِلَادُ بِهِ  
إِلَى الْجَمَاعَةِ أَنْذَارًا وَتَنْبِيهَا  
بِخَرْدِ السَّيْفِ وَأَضْرِبُ فِي هَوَادِيهَا<sup>(١)</sup>  
طَعْمُ الْمَنِيَّةِ مُرًّا عَنْ هَرَامِيهَا  
فَعَاشَ مَا عَاشَ يَبْنِيهَا وَيُعْلِيهَا  
إِنْ الْحُكُومَةُ تُغْرِى مُسْتَبْدِيهَا  
رَغَمَ الْخِلَافِ وَرَأَى الْفَرْدَ يُشْقِيهَا

### (مَثَالٌ مِنْ زَهْدِهِ)

يَا مَنْ صَدَفْتَ عَنِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا  
مَاذَا رَأَيْتَ بَبَابَ الشَّامِ حِينَ رَأَوُا  
وَيُرْكَبُوكَ عَلَى الْبِرْدُونِ تَقْدُمُهُ  
مَشَى فَهَمَلَجَ مُخْتَالًا بِرَاكِبِهِ  
فَصِخْتُ: يَا قَوْمُ، كَادَ الزَّهْوُ يَقْتُلُنِي  
وَكَادَ يَصْبُو إِلَى دُنْيَاكُمْ (عَمْرُ)  
رُدُّوا رِكَابِي فَلَا أَبْغِي بِهِ بَدَلًا  
فَلَمْ يَغُرَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ مُغْرِيهَا<sup>(٢)</sup>  
أَنْ يُلْبِسُوكَ مِنَ الْأَثْوَابِ زَاهِيهَا  
خَيْلٌ مُطَهَّمَةٌ تَحْمِلُ هَرَائِيهَا<sup>(٣)</sup>  
وَفِي الْبَرَادِينِ مَا تَزْهَى بِعَالِيهَا<sup>(٤)</sup>  
وَدَاخَلْتَنِي حَالٌ لَسْتُ أَدْرِيهَا  
وَيَرْضَى بَيْعَ بَاقِيهِ بِفَانِيهَا<sup>(٥)</sup>  
رُدُّوا ثِيَابِي فَحَسْبِيَ الْيَوْمَ بَالِيهَا

(١) بعد ثلاث : أى بعد ثلاث ليال . والهواذى : الأعناق .

(٢) صدف : أعرض وصد .

(٣) البردون : ضرب من الدواب دون الخيل وأقوى من

الجر . ويشير بهذا البيت وما بعده إلى أن عمر لما شخص إلى بيت المقدس رأى فرسه يتوجى ، فنزل عنه وأتى بردون فركبه ، فهزه ، فنزل فضرب وجهه بردائه ثم قال : قبح الله من عليك ، هذا من الخيلاء ، ثم دعا بفرسه بعد ما أجه ما فركه ، ثم سار حتى انتهى إلى بيت المقدس ، ولم يركب قبله ولا بعده برذونا .

(٤) الهملجة : حسن السير في تبخر .

(٥) يصبو : يميل .

وَأَزْهَى (بِالْبَاءِ الْمَجْهُولِ) : اخْتَال . وَعَالِيهَا : رَاكِبُهَا .



## (مِثَالٌ مِنْ رَحْمَتِهِ<sup>(١)</sup>)

وَمَنْ رَأَهُ أَمَامَ الْقَدْرِ مُنْبَطِحًا      وَالنَّارُ تَأْخُذُ مِنْهُ وَهُوَ يُذَكِّيهِ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَدْ تَخَلَّلَ فِي أَثْنَاءِ لَحِيَّتِهِ      مِنْهَا الدُّخَانُ وَفَوْهُ غَابَ فِي فِيهَا<sup>(٣)</sup>  
 رَأَى هُنَاكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى      حَالٍ تَرُوعُ - لَعَمْرُ اللَّهِ - رَائِيهَا  
 يَسْتَقْبِلُ النَّارَ خَوْفَ النَّارِ فِي غَدِهِ      وَالْعَيْنُ مِنْ نَخَشِيَةٍ سَالَتْ مَا قِيَهَا<sup>(٤)</sup>

## (مِثَالٌ مِنْ تَقَشُّفِهِ وَوَرَعِهِ<sup>(٥)</sup>)

أَنْ جَاعَ فِي شِدَّةٍ قَوْمٌ شَرِكْتُهُمْ      فِي الْجُوعِ أَوْ تَنَجَّلِي عَنْهُمْ غَوَاشِيَهَا<sup>(٦)</sup>  
 جُوعُ الْخَلِيفَةِ - وَالْدُّنْيَا بِقَبْضَتِهِ -      فِي الزُّهْدِ مَنَزِلَةٌ سُبْحَانَ مُوَلِّيَهَا  
 فَنَنْبَارِي (أَبَا حَفِصٍ) وَسِيرَتَهُ      أَوْ مَنْ يُحَاوِلُ (لِلْفَارُوقِ) تَشْبِيَهَا  
 يَوْمَ اشْتَهَتْ زَوْجَهُ الْحَلَوَى فَقَالَ لَهَا:      مَنْ أَيْنَ لِي ثَمَنُ الْحَلَوَى فَأَشْرِيَهَا؟

(١) يشير بالأبيات الآتية إلى ما روى من أن عمر رضي الله تعالى عنه كان يتعسس بالليل ، فرأى امرأة توقد النار على حصي وماء ، تشغل بذلك أولادها عن طلب الطعام حتى يناموا ، فحمل إليها عمر من بيت المال شيئاً من الدقيق ، وجلس هو يشعل النار وينضج الطعام ، ولم ينصرف حتى أكل الأطفال وناموا .

(٢) انبطح : نام على وجهه ممتداً على الأرض . وأذكى النار : أوقدها .

(٣) فوه غاب في فيها : أي فوه غاب في فم النار وهو ينفخها .

(٤) المآقي : جمع ماق ومؤق ، وهو طرف العين مما يلي الأنف ، وهو مجرى الدمع .

(٥) يشير الشاعر بهذه الأبيات الآتية إلى حادثتين من تقشف عمر : ( الأولى ) ما يحكى عنه من أنه كان إذا نزلت بالقوم مجاعة لا يأكل داخل بيته ، و يأخذ طعامه ويشترك مع القوم إلى أن تنتهي المجاعة ، حتى يعلموا أن الخليفة لا يأكل من غير ما يأكلون . ( الثانية ) ما حكى عنه من أن امرأته اشتت الحلوى ، فأذخرت لذلك من نفقة بيتها حتى جمعت ما يكفي لصنعها ، فلما نهي هذا إلى عمر رد ما أذخرته إلى بيت المال وقصص من نفقتها بتدبر ما أذخرت .

(٦) "أو تنجلى" الخ ، أي حتى تنكشف عنهم غواشيها أي ما يغشاهم ويشملهم من الشدة والقحط ، الواحدة : غاشية .

لا تَمْتَطِي شَهَوَاتِ النَّفْسِ جَاهِلَةً  
 وَهَلْ يَنْ بَيْتُ مَالِ الْمُسْلِمِينَ بِمَا  
 قَالَتْ : لَكَ اللَّهُ إِنِّي لَسْتُ أَرْزُوهُ  
 لَكِنْ أَجْنَبُ شَيْئًا مِنْ وَظِيفَتِنَا  
 حَتَّى إِذَا مَا مَلَكْنَا مَا يُكَافِئُهَا  
 قَالَ : اذْهَبِي وَأَعْلِي إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً  
 وَأَقْبَلْتِ بَعْدَ خَمْسٍ وَهِيَ حَامِلَةٌ  
 فَقَالَ : نَبَّهْتِ مِنِّي غَافِلًا فَدَعِي  
 وَيْلِي عَلَى عَمْرِ يَرْضَى بِمُوفِيَةٍ  
 مَا زَادَ (عَنْ) قُوتَنَا فَالْمُسْلِمُونَ بِهِ  
 كَذَلِكَ أَخْلَاقُهُ كَانَتْ وَمَا عُدَّتْ  
 فَكِسْرَةُ الْحُبْرِ عَنْ حَلَوَاكِ تَجْزِيهَا (١)  
 تُوحِي إِلَيْكَ إِذَا طَاوَعْتَ مُوَحِيَهَا  
 مَا لَا حَاجَةَ نَفْسٍ كُنْتَ أَبْغِيهَا (٢)  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَى حَالِ أَسْوِيهَا (٣)  
 شَرَّيْتَهَا ثُمَّ إِنِّي لَا أَثْنِيهَا (٤)  
 أَنَّ الْقِنَاعَةَ تُغْنِي نَفْسَ كَاسِيهَا (٥)  
 دَرِيهِمَاتٍ لَتَقْضِي مِنْ تَشْبِيهَا  
 هَذِي الدَّرَاهِمَ إِذْ لَا حَقَّ لِي فِيهَا  
 عَلَى الْكَفَافِ وَيَنْهَى مُسْتَرِيدِيهَا (٦)  
 أَوَّلَى فَقُومِي لِبَيْتِ الْمَالِ رُدِّيَهَا  
 بَعْدَ النُّبُوَّةِ أَخْلَاقُ تُحَاكِهَا

### ( مِثَالٌ مِنْ هَيْبَتِهِ )

فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ هَيْبَتُهُ  
 فِي طَيِّ شِدَّتِهِ أَسْرَارُ مَرَحَمَةٍ  
 تَذْنِي الْخُطُوبَ فَلَا تَعْدُو عَوَادِيهَا  
 لِلْعَالَمِينَ وَلَكِنْ لَيْسَ يُفْشِيهَا

(١) تجزيها : أى تغنى عنها .

(٢) لست أرزوه مالا : أى لست أصيب من بيت المال شيئا .

(٣) وظيفتنا : أى ما يجرى علينا من بيت المال .

(٤) لا أثنىها : أى لا أعود إلى طلب ذلك مرة ثانية .

(٥) كاسيها : أى المتجمل بها .

(٦) بموفية على الكفاف : أى بما يزيد عن الحاجة من الرزق .

وَبَيْنَ جَنَبَيْهِ فِي أَوْفَى صَرَامَتِهِ  
أَغْنَتْ عَنِ الصَّارِمِ الْمَصْقُولِ دِرَّتَهُ  
كَانَتْ لَهُ كَعَصَا (مُوسَى) لِصَاحِبِهَا  
أَخَافَ حَتَّى الدَّرَارِي فِي مَلَاعِهَا  
أَرَيْتَ تِلْكَ الَّتِي لِلَّهِ قَدْ نَذَرْتُ  
قَالَتْ : نَذَرْتُ لئن عادَ النَّبِيُّ لَنَا  
وَيَمَمْتَ حَضْرَةَ الْهَادِي وَقَدْ مَلَأَتْ  
وَأَسْتَأْذَنْتُ وَمَشَتْ بِالْدَفِّ وَانْدَفَعَتْ  
(والمصطفى) (وأبو بكرٍ) بِجَانِبِهِ  
حَتَّى إِذَا لَاحَ مِنْ بَعْدِهَا (عُمَرُ)  
وَحَبَّاتُ دَفِّهَا فِي ثَوْبِهَا فَرَقًا  
قَدْ كَانَ حَلْمُ رَسُولِ اللَّهِ يُؤَنِّسُهَا  
فُسْوَادُ وَالِدَةٍ تَرَعَى ذُرَارِهَا<sup>(١)</sup>  
فَكَمْ أَخَافَتْ غَوَى النَّفْسِ عَاتِيَهَا<sup>(٢)</sup>  
لَا يَنْزِلُ الْبُطْلُ مُجْتَازًا بِوَادِيهَا<sup>(٣)</sup>  
وَرَاعَ حَتَّى الْغَوَانِي فِي مَلَاهِيهَا<sup>(٤)</sup>  
أَنْسُودَةً لِرَسُولِ اللَّهِ مُهْدِيَهَا<sup>(٥)</sup>  
مِنْ غَزْوَةٍ لَعَلَّ دُفِّيَ أَغْنِيَهَا  
أَنْوَارُ طَلَعَتِهِ أَرْجَاءُ نَادِيهَا  
تُسْجَى بِالْحَانِهَا مَا شَاءَ مُشْجِيهَا<sup>(٦)</sup>  
لَا يَنْكَرَانِ عَلَيْهَا مِنْ أَغْنِيَهَا  
خَارَتْ قُورَاهَا وَكَادَ الْخَوْفُ يَرُدِّيَهَا<sup>(٧)</sup>  
مِنْهُ وَودَّتْ لو أَنَّ الْأَرْضَ تَطْوِيهَا<sup>(٨)</sup>  
بِحَاءِ بَطْشِ (أَبِي حَفْصٍ) يُخَشِّيَهَا<sup>(٩)</sup>

(١) أوفى صرامته : أى فى أقصى شدته .

(٢) الصارم المصقول : السيف المجلو . والدرّة : العصا يضرب بها ، ودرّة عمر معروفة . والغوى : الضال .

(٣) البطل (بالضم) : الباطل . ويريد بالشرط الثانى أنه لا يضرب بها إلا فى حق .

(٤) الغوانى : النساء غنّين بحسبهن وجاهلن عن الزينة . الواحدة : غانية .

(٥) أريت : أى أرايت ، ويشير الشاعر بهذا البيت وما بعده إلى ما يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سافر سفرا فنذرت جارية من قریش لئن رده الله تعالى أن تضرب بالدف ، وتنفى بين يديه ، فلما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت البخارية لتنفى بندرها ، وضربت على الدف وكان أبو بكر إلى جانب الرسول لا ينكران عليها ذلك ، فلما طلع عليها عمر أسقط فى يدها واضطربت فرّج عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال متبسما : " لقد فر شيطانها " حين رأى عمر .

(٦) تسجى : تطرب .

(٧) خارت قواها : ضعفت . وأرداه : أهلكه .

(٨) يخشئها : يخوفها .

(٩) الفرق : الخوف .

فَقَالَ مَهَبِطٌ وَحَى اللّٰهَ مُبْتَسِمًا      وَفِي ابْتِسَامَتِهِ مَعْنَى يُوَسِّسُهَا  
قَدْ فَرَّ شَيْطَانُهَا ، لَمَّا رَأَى عَمْرًا      إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَخْشَى بَأْسَ مُحْزِيهَا

### (مَثَالٌ مِنْ رُجُوعِهِ إِلَى الْحَقِّ<sup>(١)</sup>)

وَفِثْيَةٍ وَلِعُوا بِالرَّاحِ فَانْتَبَدُوا      لَهُمْ مَكَانًا وَجَدُوا فِي تَعَاطِيهَا<sup>(٢)</sup>  
ظَهَرَتْ حَائِطُهُمْ لَمَّا عَلِمَتْ بِهِمْ      وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرُ الْأَرْجَاءِ سَاجِيهَا<sup>(٣)</sup>  
حَتَّى تَبَيَّنَتْهُمْ وَالْخَمْرُ قَدْ أَخَذَتْ      تَعْلُو ذُؤَابَةَ سَاقِيهَا وَحَاسِيهَا<sup>(٤)</sup>  
سَقَّهَتْ آرَاءَهُمْ فِيهَا فَمَا لَبِثُوا      أَنْ أَوْسَعُوكَ عَلَى مَا جِئْتَ تَسْفِيهَا<sup>(٥)</sup>  
وَرُمْتَ تَفْقِيهِمْ فِي دِينِهِمْ فَإِذَا      بِالشَّرْبِ قَدْ بَرَعُوا (الْفَارُوقُ) تَفْقِيهَا<sup>(٦)</sup>  
قَالُوا : مَكَانَكَ قَدْ جِئْنَا بِوَاحِدَةٍ      وَجِئْنَا بِثَلَاثٍ لَا تُبَالِيهَا  
فَأَتِ الْبُيُوتَ مِنَ الْأَبْوَابِ (يَا عَمْرُ)      فَقَدْ يَزُنُّ مِنَ الْحَيْطَانِ آتِيهَا<sup>(٧)</sup>  
وَاسْتَأْذِنَ النَّاسَ أَنْ تَغْشَى بَيْوتَهُمْ      وَلَا تُسَلِّمْ بِدَارٍ أَوْ تُحْيِيهَا<sup>(٨)</sup>

(١) يشير بهذا البيت وما بعده إلى ما روى من أن عمر تسور الحائط على جماعة يشربون الخمر يريد أن يباغتهم ، فأنكروا عليه أمورا ثلاثة أتاها ، وهى دخوله عليهم من غير الباب ، وعدم استئذانه ، وتجسسه عليهم ، وكل هذه نهى عنها الله ، فأنقضى عنهم بعد أن لزمته حججهم . (٢) الراح : الخمر .

(٣) ظهر الحائط : علاه . واعتكر الليل اختلط ظلامه : الساجى : الساكن الراكد الظلمة .

(٤) يريد بالذؤابة أعلى الرأس . والذؤابة فى الأصل : الضفيرة من الشعر . وحاسيها : شاربها .

(٥) فيها : أى فى الخمر . (٦) الشرب : الشاربون . وبرعوا : فاقوا .

(٧) وزن "عمر" هنا لضرورة الوزن . وفى كتب النحو أن المنادى المبني على الضم إذا اضطر الشاعر إلى تنوينه فله فيه وجهان : الضم والنصب ، فن الأول :

\* سلام الله يا مطر عليها \*

ومن الثانى :

\* يا عديا لقد وقتك الأوقى \*

(٨) أى لا تدخل الدار حتى تستأذن وتسلم على أهلها .

وزن : يتهم .

ولا تَجَسَّسْ فِهْذى الآى قد نَزَلَتْ      بالنهى عنه فلم تَذْكُرْ نَوَاهِيهَا  
فَعُدْتَ عَنْهُمْ وَقَدْ أَكْبَرْتَ حُجَّتَهُمْ      لما رَأَيْتَ كِتَابَ اللَّهِ يُمْلِيهَا  
وما أَفْنَيْتَ وَإِنْ كَانُوا عَلَى حَرَجٍ      مِنْ أَنْ يَحْجَّكَ بِالآيَاتِ عَاصِيهَا<sup>(١)</sup>

### (عَمْرُ وَشَجَرَةُ الرِّضْوَانِ<sup>(٢)</sup>)

وَسَرْحَةٍ فِي سَمَاءِ السَّرْحِ قَدْ رَفَعَتْ      بَيْعَةَ الْمُصْطَفَى مِنْ رَأْسِهَا تِيهَا<sup>(٣)</sup>  
أَزَلَّتْهَا حِينَ غَالَوْا فِي الطَّوَافِ بِهَا      وَكَانَ تَطَوَّافُهُمْ لِلدِّينِ تَشْوِيهَا<sup>(٤)</sup>

### (الْحَاتِمَةُ)

هَذِي مَنَاقِبُهُ فِي عَهْدِ دَوْلَتِهِ      لِلشَّاهِدِينَ وَلِلْأَعْقَابِ أَحْكِيهَا  
فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ نَابِلَةٌ      مِنَ الطَّبَائِعِ تَغْدُو نَفْسَ وَاعِيهَا<sup>(٥)</sup>  
لَعَلَّ فِي أُمَّةِ الْإِسْلَامِ نَابِتَةٌ      تَجْلُو لِحَاضِرِهَا مِرْآةَ مَاضِيهَا<sup>(٦)</sup>  
حَتَّى تَرَى بَعْضَ مَا شَادَتْ أَوَائِلُهَا      مِنَ الصُّرُوجِ وَمَا عَانَاهُ بَانِيهَا  
وَحَسْبُهَا أَنْ تَرَى مَا كَانَ مِنْ (عَمْرِ)      حَتَّى يُنْبِئَهُ مِنْهَا عَيْنَ غَافِيهَا<sup>(٧)</sup>

(١) الحرج : الاثم . وجهه يحجه : غلبه الحجة .

(٢) شجرة الرضوان : هى الشجرة التى بايع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه تحتها يوم الحديبية ، وقد رأى عمر أن الناس يصلون عندها ويطوفون بها ، فخاف أن ينصرف تكريمهم لها إلى معنى من معانى الوثنية ، فأمر بقطعها ، فقطعت ، وإلى هذا يشير الشاعر بالآيات الآتية .

(٣) السرحة : الشجرة الطويلة ، أو هى من الشجر ما لا شوك فيه . يقول : إن هذه الشجرة قد تعالت تينها وافتخارا على مثيلاتها من أعالي الأشجار بهذه البيعة .

(٤) غالوا : بالنوا وأكثروا .

(٥) نابلة : أى سجية شريفة من سجايا النبى .

(٦) النابئة الناشئون .

## تحية محمد عمران عبد الكريم

أنشدها في الحفل الذي أقيم لتكريمه في فندق شبرد في ٧ يولييه سنة ١٩١٩ م حين استقال من الحكومة  
أزل مرة ، وهي على لسان تجار الغلال

لقد عاشرتنا فليئت فينا مثلاً للنزاهة والكمال  
بحلم كان محمود المزايا وعدل كان ممدود الظلال  
فإن كنت اعتزلت إباء ضميم فمثلك بالوظائف لا يبالي  
حبات القلوب تسوق شكري إليك بقدر حبات الغلال<sup>(٢)</sup>

## تحية أحمد شوقي بك

وكان حافظ قد أعدها ليستقبله بها عند قدومه الى مصر من منفاه بالأندلس ، ولكنه عجل بنشرها  
قبل قدومه مخافه أن يلحقه القدر المحتوم ، كما قال في رسالته الى الأهرام

[ نشرت في ١٤ أغسطس سنة ١٩١٩ م ]

ورد الكنانة عبقرى زمانه فتظري يامضر سحر بيانه<sup>(١)</sup>  
وأتى الحسان فهنتوا ملك النهى بقيام دولته وعود حسانه<sup>(٢)</sup>  
النيل قد ألقى إليه بسمعه والماء أمسك فيه عن جريانه  
والزهر مضغ والخمائل خشع والطير مستمع على أفنانه<sup>(٣)</sup>

(١) حبات القلوب : سويداواتها .

(٢) تنظري : انتظري .

(٣) الحسان من الرجال ( بضم الحاء ) والحسن ( بالتحريك ) : كلاهما بمعنى واحد .

(٤) الخمائل : المواضع تكثر فيها الأشجار الواحدة : نخيلة .



والقطر في شوقٍ لأندلسيةٍ      شوقيةٍ تشفيه من أشجانه<sup>(١)</sup>  
 يصغي لأحمد إن شدا مترنماً      إصغاءً أمة أحمد لأذانه<sup>(٢)</sup>  
 فاصدح وغن النيل وأهزر عطفه      يكفيه ما عناه من أحزانه<sup>(٣)</sup>  
 وأذكر لنا الحمراء كيف رأيتها      والقصر ماذا كان من بنيانه<sup>(٤)</sup>  
 ما ذا تحطم من ذراه وما الذي      أبقت صروف الدهر من أركانه<sup>(٥)</sup>  
 وأها عليه وأهله وبناته      أيام كان النجم من سكانه  
 إذ ملك أندلس عريض جاهه      وشبابه المبكى في ريعانه<sup>(٦)</sup>  
 الفتح والعمران آية عهده      وكائب الأقدار من أعوانه  
 لبست به الدنيا لباس حضارة      قد كان يجلعه على جيرانه<sup>(٧)</sup>  
 زالت بشاشته وزال وأقفرته      من أنسه الدنيا ومن إنسانه<sup>(٨)</sup>  
 وطوى الثرى سر الزوال فيأتري      هل ضاق صدر الأرض عن كتمانها<sup>(٩)</sup>  
 فتكلمت تلك الطلول وأفصححت      لما وقفت مسائلاً عن شأنه

(١) أندلسية شوقية : أى قصيدة من شعر شوقي في وصف الأندلس .

(٢) يريد "بأحمد" الثانى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣) صدح : رفع صوته بالغناء . والعطف : الجانب .

(٤) الحمراء : هى ذلك البناء الذى لا يزال على طول عهده فى غرناطة أجمل ما يرى فى البلاد الأسبانية ، وكان قلعة تضم بين جدرانها القصر السلطاني ، وفى هذا القصر كان يعيش سلاطين بنى الأحمر .

(٥) تحطم : تهدم . وذراه : أعاليه . وصروف الزمان : حوادثه وتغيراته .

(٦) ريعان كل شيء : أثره .

(٧) جيرانه : أى ممالك الغرب المجاورة للأندلس .

(٨) إنسانه : أى أهله .

(٩) سر الزوال : أى السبب فى زوال ملك العرب عن الأندلس ، يستفسر الشاعر فى هذا البيت والذى بعده : هل ضاق صدر الأرض عن حفظ ذلك السرفباح به لشوقي لما وقف على أطلال الحمراء ؟

وَلَعَلَّ نَكْبَتَهُ هُنَاكَ تَفَرَّقُ      وَتَعَدُّدٌ قَدْ كَانَ فِي تَجْبَانِهِ  
عَبْرَ رَأْيَانِهَا عَلَى أَيَّامِنَا      قَدْ هَوَّنَتْ مَا نَابَهُ فِي آتِهِ  
وَحَوَادِثُ فِي الْكَوْنِ إِثْرَ حَوَادِثِ      جَاءَتْ مُشْمَرَةً لِهَدُّ كَيْانِهِ  
سُبْحَانَ جَبَّارِ السَّمَوَاتِ الْعُلَا      وَمُقَلَّبِ الْأَكْوَانِ فِي أَكْوَانِهِ  
أَهْلًا بِشَمْسِ الْمَشْرِقَيْنِ وَمَرْحَبًا      بِالْأَبْلَجِ الْمَرْجُوِّ مِنْ إِخْوَانِهِ<sup>(١)</sup>  
أَشْكُو إِلَيْكَ مِنَ الزَّمَانِ وَزُمَرَةٍ      بَحَرَحْتُ فُؤَادَ الشَّعْرِ فِي أَعْيَانِهِ<sup>(٢)</sup>  
كَمْ خَارِجٌ عَنْ أَفْقِهِ حَصْبِ الْوَرَى      بِقَرِيضِهِ وَالْعُجْبِ مَلَأَ جَنَانِهِ<sup>(٣)</sup>  
يَحْتَالُ بَيْنَ النَّاسِ مُتَّدًا لُحْطًا      رِيحُ الْغُرُورِ تَهْبُّ مِنْ أَرْدَانِهِ<sup>(٤)</sup>  
كَمْ صَبَّكَ مَسْمَعَنَا بِجَنْدَلٍ لَفْظُهُ      وَأَطَالَ مُحِثَّنَا بِطُولِ لِسَانِهِ<sup>(٥)</sup>  
مَا زَالَ يُعْلِنُ بَيْنَنَا عَنْ نَفْسِهِ      حَتَّى آسَتَغَاثَ الصَّمِّ مِنْ إِعْلَانِهِ  
نَصَحَ الْهُدَاةَ لَهُمْ فَزَادَ غُرُورَهُمْ      وَاشْتَدَّ ذَاكَ السَّيْلُ فِي طُغْيَانِهِ  
أَوْ لَمْ تَرَ الْفُرْقَانَ وَهُوَ مُفَصَّلٌ      لَمْ يَلْفَتْ الْبُودِيَّ عَنْ أَوْثَانِهِ  
قُلْ لِلَّذِي قَدْ قَامَ يَسْأُوا أَحَدًا      خَلَّ الْقَرِيضَ فَلَسْتُ مِنْ فُرْسَانِهِ<sup>(٦)</sup>

(١) الأبلج : الطلق الوجه .

(٢) أعيانه : أى رجال الشعر المبرزين فيه . "ويريد بالزمره" ضعاف الشعراء ، وكان منهم فى رأى حافظ عبد الحليم المصرى الشاعر ، وهو المقصود بقوله بعد : "كم خارج" الخ ، وكانا قد تلاخذا قبل مقدم شوقى ثم احتكما إليه حين قدم .

(٣) أصلى الحصب : الرى بالحصى ، ثم استعمل فى كل رى .

(٤) متدد : متمهل ، وأردانه ، أى أوثابه ، والأردان : جمع ردن بضم الراء ، وهو أصل الكم .

(٥) الجندل : الصخر .

(٦) يسأوا أحدا : أى يبلغ غاية شوقى .

الشَّعْرُ فِي أَوْزَانِهِ لَوْ قَسَّتْهُ      لَظَلَمْتَهُ بِالْدرِّ فِي مِيزَانِهِ<sup>(١)</sup>  
هَذَا أَمْرٌ قَدْ جَاءَ قَبْلَ أَوَانِهِ      إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ جَاءَ بَعْدَ أَوَانِهِ<sup>(٢)</sup>  
إِنْ قَالَ شَعْرًا أَوْ تَسَمَّ مِنْبَرًا      فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَيْطَانِهِ<sup>(٣)</sup>  
تَخِذْ الْخَيَالَ لَهُ بُرَاقًا فَأَعْتَلِ      فَوْقَ السُّهَى يَسْتَنُّ فِي طَيْرَانِهِ<sup>(٤)</sup>  
مَا كَانَ يَأْمَنُ عَثَرَةً لَوْ لَمْ يَكُنْ      رُوحَ الْحَقِيقَةِ مُمَسِّكًا بِعِنَانِهِ<sup>(٥)</sup>  
فَأَتَى بِمَا لَمْ يَأْتِهِ مُتَقَدِّمٌ      أَوْ تَطْمَعُ الْأَذْهَانُ فِي إِيَّانِهِ  
هَلْ لِلْخَيَالِ وَلِلْحَقِيقَةِ مَنَهْلٌ      لَمْ يَبْغِهِ الرُّوَادُ فِي دِيْوَانِهِ<sup>(٦)</sup>  
إِنَّا لَنَلْهُوَ إِذْ نَجِدُّ وَإِنِّهِ      لَيَجِدُّ إِذْ يَلْهُو بِنَظْمِ جُمَانِهِ<sup>(٧)</sup>  
أَقْلَامُهُ لَوْ شَاءَ شَكَّ قَصِيرُهَا      هَامَ الثُّرَيَّا وَالسُّهَى بِسِنَانِهِ<sup>(٨)</sup>  
يُمْلِي عَلَيْهَا عَقْلُهُ وَجَنَانُهُ      مَا لَيْسَ يُنْكِرُهُ هَوَى وَجْدَانِهِ  
بَسَلٌ عَلَى شُعْرَائِنَا أَنْ يَنْطِقُوا      قَبْلَ الْمُثُولِ لَدَيْهِ وَأَسْتِئْذَانِهِ<sup>(٩)</sup>  
عَافَ الْقَدِيمَ وَقَدْ كَسَتْهُ يَدُ الْبَلَى      خَلَقَ الْأَدِيمَ فَهَانَ فِي خُلُقَانِهِ<sup>(١٠)</sup> ٤١

(١) في أوزانه: أى في الأوزان التي ينظم منها شوق . و « الدر » متعلق بقوله : « قسته » .

(٢) يريد أن شوقها قد جاء في غير زمانه ، وزمانه الجدير به إما أن يكون زمن السابقين من الفحول الأقدمين ، أو ممن سيجود بهم الزمن بعد اكتمال الفن .

(٣) تسنم الشيء : علاه .

(٤) البراق : هي الدابة التي يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم ركبها ليلة المعراج ، والسهى : كوكب خفى من بنات نعش الصغرى . ويستن : يسرع .

(٥) العنان : سير الجمام الذي تمسك به الدابة . يقول إن الذي حمى شعره من الزلل والخلط ، هو أنه جعل الحقيقة غرضه الذي يرمى إليه في قصائده ، ولولا ذلك لم يأمن الزلل .

(٦) المنهل : المورد ينهل منه الظالمون . والرواد : الطالبون .

(٧) الجمان اللؤلؤ .

(٨) الهام : الروس . الواحدة : هامة .

(٩) بسل : حرام .

(١٠) عاف القديم : تجنب القديم من أغراض الشعر ومعانيه التي رثت وبليت .

وَأَبَى الْجَدِيدَ وَقَدْ تَأَنَّقَ أَهْلُهُ  
 فِي الرَّقْشِ حَتَّى غَرَّ فِي أُلْوَانِهِ<sup>(١)</sup>  
 بِخَدِيدِهِ بَعَثَ الْقَدِيمَ مِنَ الْإِلَى  
 وَأَعَادَ سُودَدَهُ إِلَى إِبَانِهِ<sup>(٢)</sup>  
 وَرَمَى جَلِيدَهُمْ نَفْسًا بِنَسَاؤِهِ  
 بِرُوءٍ زُخْرِفُهُ وَبَرْقِ دِهَانِهِ<sup>(٣)</sup>  
 شُعْرَاءُ نَفَّحَ الطَّيِّبُ أَنْشَرَذَ كَرَهُمْ  
 فِي أَرْضِ الْأَنْدَلُسِ أَدِيبُ زَمَانِهِ<sup>(٤)</sup>  
 وَدَّ (ابْنُ هَانِيٍّ) (وَابْنُ عَمَّارٍ) بِهَا  
 لَوْ أَسْتَطَاعَا فَوْقَ ذَلِكَ لِأَقْبَلَا  
 يَا كَرَمَةَ (الْمَطَرِيَّةِ) أَبْتَهَجِي بِهِ  
 رَحِمَ الْبَلَى وَالْقَبْرِ يَسْتَبْقَانِهِ<sup>(٥)</sup>  
 مَدَى الظَّلَالِ عَلَى الْوُفُودِ وَجَدَدِي  
 وَاسْتَقْبَلِي الظَّمَانَ مِنْ أَخْدَانِهِ<sup>(٦)</sup>  
 كَمْ مَجْلِسٍ لِلَّهِ فِيهِ شَهَادَتُهُ  
 عَهْدًا طَوَاهُ الدَّهْرِ فِي بُسْتَانِهِ<sup>(٧)</sup>  
 غَنَى مُغْنِيهِ فَهَاجَ غِنَاؤُهُ  
 فَسَكِرْتُ مِنْ دِيْوَانِهِ وَدِنَانِهِ<sup>(٨)</sup>  
 غَنَى مُغْنِيهِ فَهَاجَ غِنَاؤُهُ  
 شَجَوَ الْحَمَامِ عَلَى ذَوَائِبِ بَانِهِ<sup>(٩)</sup>

(٣) الرقش : النقش والتزيين .

(٤) السُودد : السيادة والرفعة . وإبان الشيء : زمانه .

(٥) الرُوء : حسن المنظر .

(٦) نفح الطيب : هو كتاب نفح الطيب تأليف أبي العباس أحمد بن محمد بن يحيى المقرئ المغربي ، نزيل فارس ، ثم مصر ، المتوفى في شهر جمادى الآخرة سنة ١٠٤١ هـ . وصف في هذا الكتاب جزيرة الأندلس ورجالها من الكتاب والشعراء وغيرهم . ومعنى البيت أن شوقيا قد أحيا بحسن شعره ذكر الشعراء الذين ورد ذكرهم في هذا الكتاب .

(٧) بها : أى بالأندلس . وابن هانيء هو أبو القاسم محمد بن هانيء الأسدي الأندلسي الشاعر المعروف . ومنع « هانثا » من الصرف لضرورة الوزن . وابن عمار : هو ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار الأندلسي الشاعر المشهور ، وقد مات بأشبيلية سنة سبع وسبعين وأربعمائة ، وكانت ولادته سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة .

(٨) يستبقانه : أى يمشيان أمامه تجلّة واحتراما .

(٩) المطرية : ضاحية من ضواحي القاهرة معروفة ، وفيها كان بيت المرحوم شوقي بك المعروف بكريمة ابن هانيء .

(١) الدنان : جمع دن (بالفتح) ، وهو لماناء كبير للخمر .

(٢) شجو الحمام : بكأوه . والبان : شجر سبط القوام لين ، ورقه كورق الصفصاف ، الواحدة بانه . وذوائبه : أعاليه .

فَتَرَنَحْتُ أَشْجَارُهُ وَتَمَايَلْتُ      أَعْوَادُهَا طَرَبًا عَلَى عِيدَانِهِ<sup>(١)</sup>  
 فَكَأَنَّ مَجْلِسَنَا هُنَاكَ قَصِيدَةٌ      مِنْ نَظْمِهِ طَلَعَتْ عَلَى عُبْدَانِهِ<sup>(٢)</sup>  
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ رَدَّهُ      — مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهِ — إِلَى أَوْطَانِهِ  
 فَتَنْظَرُوا آيَاتِهِ وَتَسْمَعُوا      قَدْ قَامَ بُلْبُلُكُمْ عَلَى أَغْصَانِهِ

### في حفل عكاظ

أنشد هذه القصيدة في حفل من الأدباء والشعراء برئاسة أحمد شوقي بك بدار التمثيل العربي لتحية جريدة عكاظ يوم ٣ ديسمبر سنة ١٩٢٠ ، وقد سمي صاحب الجريدة هذا الحفل "سوق عكاظ" .  
 وهي تتضمن مدحا لشوقي بك رئيس الحفل ونعيا على المصريين امتهانهم بلحنت ملوكهم الأقدمين

أَتَيْتُ سُوقَ عُكَازٍ      أَسْعَى بِأَمْرِ الرَّئِيسِ  
 أَزْجِي إِلَيْهِ قَوَافٍ      مِنْكَسَاتِ الرُّءُوسِ<sup>(٣)</sup>  
 لَيْسَتْ بِذَاتِ رُوءٍ      تَزْهِي بِهِ فِي الطُّرُوسِ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَا بِذَاتِ جَمَالٍ      يَسْرِي بِهَا فِي النُّفُوسِ  
 لَمْ يَجِبْهَا فَضْلُ شَوْقِي      بَقِيَّةً مِنْ نَسِيسِ<sup>(٥)</sup>  
 فَهَنْ قَفَرٌ خَوَالٍ      مِنْ كُلِّ مَعْنَى نَفِيسِ

(١) يريد عيدان الغناء .

(٢) الضمير في "نظمه" لشوقي . وعبدانه (بضم العين وكسر ها) أي عبيده من بقية الشعراء .

(٣) أزجي : أسوق .

(٤) الرواء : حسن المنظر . والطروس : الصحف يكتب فيها . الواحد : طرس .

(٥) النسييس : بقية الروح .

وَهَنَ جَهْدٌ مُقِلٌّ      حَلِيفٌ هَمٌّ وَبُوسٌ  
 قَالَ الرَّئِيسُ وَمَنْ ذَا      يَقُولُ بَعْدَ الرَّئِيسِ  
 سَقَى الْحُضُورُ شَرَابًا      يُنْسِي شَرَابَ الْقُسُوسِ<sup>(١)</sup>  
 مَعْتَقًا قَبْلَ عَادٍ      فِي مَظْلِمَاتِ الْحُبُوسِ  
 تُذَكِّي الدِّيَارَاتُ مِنْهُ      نَارًا كَنَارِ الْمَجُوسِ<sup>(٢)</sup>  
 يُرِيكَ وَاللَّيْلُ دَاجٍ      شُمُوسَهُ فِي الْكُؤُوسِ  
 بَنَاتُ أَفْكَارٍ شَوْقِي      فِي جَلْوَةٍ كَالْعُرُوسِ  
 تُزْهِيْ بِمَعْنَى سَرَى      أَتَى بِمَعْنَى شُمُوسِ<sup>(٣)</sup>  
 وَلَيْلَةٌ مِنْ "عُكَاظٍ"      ضَمَّتْ حُمَاةَ الْوَطَيْسِ<sup>(٤)</sup>  
 أَحْيَا بِهَا ذِكْرَ عَهْدٍ      آثَارُهُ فِي الطُّرُوسِ<sup>(٥)</sup>  
 عَهْدٌ سَمَا الشَّعْرُفِيهِ      إِلَى مَجَالِي الشُّمُوسِ  
 وَوَرْدُهُ كَانَ أَصْفَى      مِنْ مَوْرِدِ الْقَامُوسِ<sup>(٦)</sup>

(١) يريد "شراب القسوس" : الخمر ، وذلك لما اشتهر به القساوسة والرهبان من ادخار الخمر وتعتيقها في الأديار .

(٢) تذكي : تشعل . ونار المجوس : النار التي يعبدونها ؛ ويضرب بها المثل في قوة الاشتعال ودوامه . وقد شبه بها الخمر في الحمرة ، حتى كأنها تلتهب .

(٣) السرى : الرفيع . والشُمُوس : النُفُور الصعب المنال .

(٤) الوطيس : الحرب . ويريد "بجاعة الوطيس" حملة الأتلام .

(٥) يريد عهد سوق عكاظ الأول في الجاهلية ، أيام كان يحضرها فحول الشعراء يتناشدون الأشعار .

(٦) القاموس : البحر أو بلته .



فَفَتَّهَا بِحَدِيثِ اسْوَقه الْبُلُوسِ  
 قَدْ زُرْتُ مُتَحَفٍ مِصْرٍ فِي ظَهْرِ يَوْمِ الْخَمِيسِ  
 فِي زُفْرَةٍ مِنْ رِفَاقٍ غَرَّ الشَّامِلِ شُوسِ<sup>(١)</sup>  
 فَضَعْتُ ذُرْعًا بِأَمْرِ عَلَى النَّفُوسِ بَيْسِ<sup>(٢)</sup>  
 وَكَدْتُ أَضْرَعَ غَمًّا لِحَظَّهَا الْمَعْكُوسِ<sup>(٣)</sup>  
 وَصَرَعْتُ الْغَمَّ أَذْهَى مِنْ صَرَعَةِ الْخَنْدَرِيسِ<sup>(٤)</sup>  
 رَأَيْتُ جُثَّةَ (خُوفُو) بِقُرْبِ (سِيزِستَرِيسِ)<sup>(٥)</sup>  
 فَقُلْتُ يَا قَوْمُ هَذَا صُنْعُ الْعُقُوقِ الْخَسِيسِ  
 أَجْسَادُ أَمْلاكِ مِصْرٍ وَشَائِدِي مَنَفِيسِ<sup>(٦)</sup>  
 مِنْ بَعْدِ خَمْسِينَ قَرْنًا لَمْ تَسْتَرِحْ فِي الرُّمُوسِ<sup>(٧)</sup>  
 أَرَى قَرَاعِينَ مِصْرٍ فِي ذَلَّةٍ وَنُحُوسِ  
 مَعْرُوضَةً لِلْبَرَايَا أَجْسَادُهُمْ بِالْفُلُوسِ  
 عَنْهُمْ نَبَشْنَا زَمَانًا فِي مُظَاهِمَاتِ الدُّرُوسِ<sup>(٨)</sup>

(١) شوس : أى من على القوم وعظائمهم ، الواحد أشوس وهو فى الأصل : الذى ينظر بمؤخر العين تكبرا وتياها .

(٢) بئس : شديد .

(٣) حظها : أى حظ مصر .

(٤) الخندريس : الخمر المعتقة .

(٥) خوفو وسيزستريس : ملكان معروفان من ملوك مصر الأقدمين .

(٦) منفيس : مدينة مصرية قديمة كان لها شأن كبير معروف فى تاريخ مصر القديم ؛ وموضعها الآن البدرشين وميت رهينة .

(٧) الرموس : القبور ، الواحد رمس .

(٨) الدروس : العفاء والبلى . ويريد « بظلمات الدروس » : طبقات الأرض التى دفنوا فيها .

فَدَيْسَ ظُلْمًا حَمَاهُمْ      وَكَانَ غَيْرَ مَدُوسٍ  
لَعَلَّهُمْ حَصَّنُوهُمْ      مِنْ هَادِمَاتِ الْفُؤُوسِ<sup>(١)</sup>  
عَلِمَا بَأَنْ سَوْفَ يُمْنَى      بِيَوْمِ شَرِّ عَبْسُوسِ<sup>(٢)</sup>  
لَوْ أَنَّ أَمْثَالَ (مِينَا)      فِي الْغَرْبِ أَوْ (رَمْسَيْسِ)<sup>(٣)</sup>  
بَنَوْا عَلَيْهِمْ وَخَطُّوا      حَظَائِرَ التَّقْدِيسِ

### مدحمة للمنفور له (فؤاد الأول)<sup>(٤)</sup>

أشدها بين يدي      بإلأله حين زيارته مدرسة فؤاد الأول بقصر الزعفران<sup>(٥)</sup> في ديسمبر سنة ١٩٢٢ م

أَقْصَرَ الزَّعْفَرَانِ لَأَنْتَ قَصْرٌ      خَلِيقٌ أَنْ يَتِيَهُ عَلَى النُّجُومِ  
كَلَّا عَهْدَيْكَ لِلْأَجْيَالِ نَفَرٌ      وَزَهْوٌ لِلْحَدِيثِ وَلِلْقَدِيمِ<sup>(٦)</sup>  
تَوَى بِالْأَمْسِ فَيْكَ عَلًّا وَمَجْدٌ      وَأَنْتَ الْيَوْمَ مَثْوًى لِلْعُلُومِ<sup>(٧)</sup>

- (١) يشير إلى ما اشتهرت به مقابر قدماء المصريين من التحصين والامتناع على من يريد اقتحامها .
- (٢) الضمير في « يمني » يعود على « حي » المتقدم ذكره . ويمنى : ينبت ويصاب .
- (٣) ميناورمسييس : ملكان معروفان من ملوك مصر الأقدمين .
- (٤) ولد المنفور له الملك فؤاد الأول بقصر الجيزة في ٢ ذى الحجة سنة ١٢٨٤ هـ . وارتقى عرش المملكة المصرية في ٢٢ ذى الحجة سنة ١٣٣٥ هـ . وتوفي بعد ظهر يوم الثلاثاء ٧ صفر سنة ١٣٥٥ هـ .
- (٥) قصر الزعفران بالعباسية : من القصور التي بناها المنفور له إسماعيل باشا الخديو ، سمي قصر الزعفران لأن الأرض التي بنى فيها كان يزرع بها الزعفران قديما ، وكانت هناك ترعة يقال لها : ترعة الزعفران ، وردمت هذه الترعة قريبا . وهذا الموضع الذي بنى فيه القصر يتبع الوايلي الصغير ، وقد استبدل به المنفور له الملك فؤاد الأول قطعة أرض في مركز طلخا ، بمديرية الغربية من أملاك الحكومة .
- (٦) يريد « بالعهدين » : عهد هذا القصر أيام إسماعيل ، وعهده أيام كان مدرسة ثانوية .
- (٧) توى : أقام . والمثوى : المكان يقام فيه .

فَمَنْ نُبِّلِ ، إِلَى مَجْدِ أَثِيلِ ، إِلَى عِلْمِ ، إِلَى نَفْعِ عَمِيمِ  
 أَضَفْتُ إِلَى صُرُوجِ الْعِلْمِ صَرْحًا  
 فَيَا لَكَ مَنْزِلًا رَحْبًا سَرِيًّا  
 وَحَاطَتْهُ بُبُستَانٍ أُنَيْقِ  
 (أَبَا فَارُوقَ) أَنْتَ وَهَبْتَ هَذَا  
 وَلَا تَحَبُّ فِضْرٌ عَلَى وَلَا  
 يُطَالَعُهَا بِرٍّ كُلُّ يَوْمٍ  
 وَيُرْهَفُ مِنْ عَزَائِمِ آلِ مِصْرٍ  
 كَسَوَتْ الْأَزْهَرَ الْمُعْمُورَ ثَوْبًا  
 قَضَيْتَ بِهِ الصَّلَاةَ فَكَادَ يُزْهِى  
 رَأَى فِيكَ (الْمُعِزَّ) زَمَانَ أَعْلَى  
 فَهَشَّ وَهَزَّهَ طَرَبٌ وَشَوْقٌ  
 وَهَلَّلَ كُلُّ مَنْ فِيهِ وَدَوَّتْ  
 كَذَا فَلْيَحْمِلِ التَّاجِينَ مَلِكٌ  
 إِلَى عِلْمِ ، إِلَى نَفْعِ عَمِيمِ  
 بِزُورَةِ ذَلِكَ الْمَلِكِ الْحَكِيمِ  
 بَنَتْهُ أَنَا مِلَّ الدَّقِيقِ السَّلِيمِ  
 يُرِيكَ بِجَمَالِهِ وَجْهَ النَّعِيمِ<sup>(١)</sup>  
 لِمِصْرَ وَهَكَذَا مَنَحُ الْكَرِيمِ  
 وَمَالِكُهَا عَلَى خُلُقٍ عَظِيمِ  
 وَيَرَعَاهَا بِعَيْنِ أَبٍ رَحِيمِ  
 إِذَا خَارَتْ لَدَى الْخُطْبِ الْجَسِيمِ<sup>(٢)</sup>  
 مِنَ الْإِجْلَالِ وَالْعِزِّ الْمُقِيمِ  
 بِزَائِرِهِ عَلَى رُكْنِ الْحَطِيمِ<sup>(٣)</sup>  
 قَوَاعِدَهُ عَلَى ظَهْرِ الْأَدِيمِ<sup>(٤)</sup>  
 كَمَا هَشَّ الْحَمِيمُ إِلَى الْحَمِيمِ<sup>(٥)</sup>  
 بِهِ أَصْوَاتُ شَعْبِكَ كَالْهَزِيمِ<sup>(٦)</sup>  
 يُعِزُّ شَعَائِرَ الدِّينِ الْقَوِيمِ<sup>(٧)</sup>

(٢) الأُنَيْقُ : الذي يعجبك بحسنه .

(٣) أرهف السيف والسكين ونحوهما : شحذه وحده . وخارت : ضعفت .

(٤) الحطيم : حجر الكعبة ( بكسر الحاء وسكون الجيم ) .

(٥) يريد المعز لدين الله الفاطمي ، الذي اختطت في أيامه القاهرة ، وبنى الأزهر . وظهر الأديم : وجه الأرض .

(٦) الحميم : الصديق . (٧) دوى : علا صوته فسمع . والهزيم : صوت الرعد .

(٧) يريد " بالتاجين " تاج الملك ، وتاج الدين .

وَيَحْشَى رَبَّهُ وَيُطِيعُ مَوْلَى      هِدَاهُ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ  
 أَيَّازُنُ لِي الْمَلِيكَ الْبَرُّ أَنَّى      أَهْنَى مِصْرَ بِالْأَمْرِ الْكَرِيمِ  
 فَيَا مِصْرُ أَجْعِدِي لِلَّهِ شُكْرًا      وَتِيهِي وَأَقْعِدِي طَرَبًا وَقَوْمِي  
 فَقَدْ تَمَّ الْبِنَاءُ وَعَنْ قَرِيبٍ      تُرْفُ لَكَ الْبَشَائِرُ مِنْ "نَسِيمِ"<sup>(١)</sup>  
 فَدَارُ (الْبَرْلَمَانِ) أَعَزُّ دَارٍ      تُشَادُّ لَطَالِبِ الْمَجْدِ الْعَمِيمِ  
 بِهَا يَجْمَلُ الْعَرْشُ الْمُقَدَّى      وَتَحْيَا مِصْرُ فِي عَيْشِ رَحِيمِ  
 فَشَرَّفَهَا بِرَبِّكَ وَأَخْتَمَهَا      وَأَسْعِدَهَا بِدُسْتُورِ تَمِيمِ<sup>(٢)</sup>  
 بَابِي (مُحَمَّدٍ) وَبَابِي (عَبَّاسِي)      فَعَوْذُهُ وَآيَاتِ (الْكَلِيمِ)<sup>(٣)</sup>  
 (أَبَا فَارُوقَ) خُذْ بَيْدَ الْأَمَانِي      وَحَقِّقْهَا عَلَى رَغَمِ انْخِصَامِ  
 أَقْنَا بَعْدَ نَوْمٍ فَوْقَ نَوْمٍ      عَلَى نَوْمٍ كَأَصْحَابِ الرَّقِيمِ<sup>(٤)</sup>  
 وَأَصْبَحْنَا بِمِيزَانِكَ فِي نَهْوضٍ      يُكَافِي نَهْضَةَ النَّبِيِّ الْجَمِيمِ<sup>(٥)</sup>  
 خُطْنَا بِالرَّعَايَةِ كُلَّ يَوْمٍ      نَحْفُكُ بِالْوَلَاءِ الْمُسْتَدِيمِ

(١) يريد بالبناء : دار (البرلمان) . ويريد "نسيم" : مجد توفيق نسيم باشا ، وكان رئيسا للوزارة إذ ذاك .

(٢) التميم : التام .

(٣) الضمير في "عوده" الدستور . والكليم : موسى عليه السلام .

(٤) يريد "بأصحاب الرقيم" أهل الكهف ، ويضرب المثل بطول نومهم ، قال تعالى : ( ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا ) الآية . والرقيم : لوح كتبت فيه أسماءهم ، أو هو كهفهم الذي لجأوا إليه .

(٥) اليمن : البركة . ويكافي : يماثل . والجيم من النبى : الناهض المنتشر .

## تهنئة المغفور له سعد زغلول باشا بالنجاة<sup>(١)</sup>

قالها على أثر الاعتداء عليه بإطلاق النار في محطة القاهرة إذ كان مسافرا إلى الاسكندرية<sup>(٢)</sup>

[نشرت في ١٣ يولييه سنة ١٩٢٤م]

أَحْمَدُ اللَّهِ إِذْ سَلِمْتَ لِمِصْرٍ      قَدْ رَمَاهَا فِي قَلْبِهَا مَنْ رَمَاكَ  
أَحْمَدُ اللَّهِ إِذْ سَلِمْتَ لِمِصْرٍ      لَيْسَ فِيهَا لِيَوْمٍ جِدٌّ سِوَاكَ  
أَحْمَدُ اللَّهِ إِذْ سَلِمْتَ لِمِصْرٍ      وَوَقَاهَا بِلُطْفِهِ مَنْ وَقَاكَ  
قَدْ شُغِلْنَا يَا (سَعْدُ) عَنْ كُلِّ شَيْءٍ      وَشُغِلْنَا بِأَنْ يَتِمَّ شِفَاكَ  
فِي سَبِيلِ الْجِهَادِ وَالْوَطَنِ الْمَحْبُوبِ      مَا سَالَ أَحْمَرًا مِنْ دِمَاكَ  
قُلْ لِدَاكَ الْأَثِيمِ وَالْفَاتِكِ الْمَفْسُوتُونَ : لَا كُنْتَ ، كَيْفَ تَرْمِي السَّمَاءَ؟<sup>(٣)</sup>  
أَتَمَا قَدْ رَمَيْتَ فِي شَخِصٍ (سَعْدٍ)      أُمَّةً حُرَّةً فَشَلَّتْ يَدَاكَ

(١) ولد المغفور له سعد زغلول باشا ببيانا من أعمال مركز قوّة سنة ١٨٦٠ م . وبعد أن قضى في الأزهر حيناً من الزمن تولى بعض أعمال التحرير في الوقائع ، وكتب فيها بعض المقالات في الاستبداد والشورى والأخلاق ، ثم ألحق ببعض الأعمال الإدارية في الحكومة ، وفصل لاتهامه بالاشتراك في الثورة العرابية ، فاشتغل بالحاماة إلى أن اختير للقضاء بمحكمة الاستئناف الأهلية سنة ١٨٩٢ م . وهو أول محام ولى مناصب القضاء في مصر ، ثم ولى منصب وزارة المعارف ، وهو أول من قرر دراسة العلوم الرياضية باللغة العربية ، ثم تولى وزارة الحفانية ، ثم كان عضواً بالجمعية التشريعية ، وتولى زعامة النهضة الوطنية ورئاسة الوفد المصري ، وظل زعيماً لتلك النهضة من سنة ١٩١٩ م إلى أن توفي في أغسطس سنة ١٩٢٧ م رحمه الله .

(٢) في يوم ١٢ يوليو سنة ١٩٢٤ م بينما كان سعد زغلول باشا والوزراء في محطة القاهرة يريدون السفر إلى الإسكندرية تهنئة جلالة الملك بعيد الأضحى سنة ١٣٤٢ هـ ، ومن ثم يسافرون إلى إنجلترا للمفاوضات ، تقدم من سعد باشا عبد الخالق عبد اللطيف الدلبشاني وأطلق عليه رصاصه مرت بالذراع اليمنى فيما يلي الأبط ، ومست الثدى الأيمن ، وكان الجرح غير شديد ، فشفى منه بعد أيام .

(٣) يُريد بالأثيم الفاتك عبد الخالق الدلبشاني ، وهو الذي اعتدى على المغفور له سعد زغلول باشا .

## وقال فيه أيضا :

أنشدها في الحفل الذي أقامه أعضاء (البرلمان) يوم الخميس ٢٤ يولييه سنة ١٩٢٤م بكازينو سان استفانو بالإسكندرية تكريما لسعد وابتهاجا بنجاته من حادث الاعتداء عليه

الشَّعْبُ يَدْعُو اللَّهَ يَا زَغُولُ  
إِنَّ الذِي آتَدَسَّ الْأَثِيمُ لَقَتْلِهِ  
أَيُّمُوتُ (سَعْدُ) قَبْلَ أَنْ نَحْيَا بِهِ ؟  
يَا (سَعْدُ) إِنَّكَ أَنْتَ أَعْظَمُ عُدَّةٍ  
وَلَأَنْتَ أَمْضَى نَبْلَةٍ تَرْمِي بِهَا  
النَّسْرُ يَطْمَعُ أَنْ يَصِيدَ بِأَرْضِنَا  
إِنَّا رَمَيْنَاهُمْ بِنَدَبٍ حَوْلٍ  
بِأَشَدِّنَا بِأَسًّا وَأَقْدَمْنَا عَلَى  
بَفْسَتِي بِجَمِيعِ الْقَلْبِ غَيْرِ مُشْتَتِّ  
فَاوِضْ وَلَا تَخْفِضْ جَنَاحَكَ ذَلَّةً  
فَاوِضْ وَأَنْتَ عَلَى الْحَجَرَةِ جَالِسٌ  
فَاوِضْ نَخْلَفَكَ أُمَّةٌ قَدْ أَقْسَمَتْ  
أَنْ يَسْتَقِيلَ عَلَى يَدَيْكَ النَّيْلُ  
قَدْ كَانَ يَحْرُسُهُ لَنَا جِبْرِيلُ  
خَطْبٌ عَلَى أَبْنَاءِ مِصْرَ جَلِيلُ  
ذُحِرَتْ لَنَا نَسْطُوبُهَا وَنَصُولُ  
فَانْفُذْ وَأَقْصِدْ فَالنَّبَالُ قَلِيلُ<sup>(١)</sup>  
سَنُرِيهِ كَيْفَ يَصِيدُهُ زَغُولُ<sup>(٢)</sup>  
عَنْ قَصْدِ وَادِي النَّيْلِ لَيْسَ يَحْوُلُ<sup>(٣)</sup>  
خَوْضُ الشَّدَائِدِ وَالْخُطُوبِ مَثُولُ<sup>(٤)</sup>  
إِنْ مَالَتْ الْأَهْرَامُ لَيْسَ يَمِيلُ<sup>(٥)</sup>  
إِنَّ الْعَدُوَّ سِلَاحُهُ مَفْلُولُ<sup>(٦)</sup>  
لِمَقَامِكَ الْإِعْظَامُ وَالتَّبَجُّيلُ<sup>(٧)</sup>  
أَلَّا تَنَامَ فِي الْبِلَادِ دَخِيلُ

(١) أقصد السهم : أصاب المقتل .

(٢) يريد بالنسر : الإنجليز ، واستعمله هنا لإثارة العجب من أن يصيد الزغلول ( فرخ الحمام ) النسر .

(٣) الضمير في « رميناهم » للإنجليز . والنذب : الماذى في الحاجة ، النافذ في قضائها . والحول : الشديد الاحتيال .

(٤) مثول أى ماثلات حاضرة . (٥) جميع القلب : لا يتفرق من الخوف .

(٦) مفلول : منلوم مكسر الحد لا يصلح للضرب والطعان . (٧) يريد علو مكانته وارتفاع منزلته .



عُزِّلْ وَلَكِنْ فِي الْجِهَادِ ضَرَاغِمٌ لَا الْجَيْشُ يُفْزِعُهَا وَلَا الْأُسْطُولُ<sup>(١)</sup>  
 أُسْطُولُنَا الْحَقُّ الصَّرَاحُ وَجَيْشُنَا الْحَجَجُ الْفَصَاحُ وَحَرْبُنَا التَّدْلِيلُ  
 مَا الْحَرْبُ تُذَكِّهَا قَنًا وَصَوَارِمٌ كَالْحَرْبِ تُذَكِّهَا نَهْيٌ وَعُقُولُ<sup>(٢)</sup>  
 خُضُّهَا هُنَالِكَ بِالْيَقِينِ مُدَرَّعًا وَاللَّهُ بِالنَّصْرِ الْمُبِينِ كَفِيلُ  
 أَرْعِيهِمْ شَاكِيَ السَّلَاحِ مَدَجَجٌ وَزَعِيمُنَا فِي كَفِّهِ مَنْدِيلُ<sup>(٣)</sup>  
 وَكَذَلِكَ الْمَنْدِيلُ أَبْلَغُ ضَرْبَةٍ مِنْ صَارِمٍ فِي حَدِّهِ التَّضْلِيلُ  
 لَكَ وَقْفَةٌ فِي الشَّرْقِ تَعْرِفُهَا الْعُلَا وَيَحْفَظُهَا التَّكْيِيرُ وَالتَّهْلِيلُ  
 زَلْزَلُهَا فِي الْغَرْبِ كُلُّ مُكَابِرٍ لِيَرَى وَيَعْلَمَ مَا حَوَاهُ الْغِيلُ<sup>(٤)</sup>  
 لَا تَقْرَبِ (التَّامِيزَ) وَأَحْذَرِ وَرْدَهُ مَهْمَا بَدَا لَكَ أَنَّهُ مَعْسُولُ<sup>(٥)</sup>  
 الْكَيْدُ مَمْزُوجٌ بِأَصْفَى مَائِهِ وَالْحَنْتَلُ فِيهِ مَذُوبٌ مَصْقُولُ<sup>(٦)</sup>  
 كَمْ وَارِدٍ يَا (سَعْدُ) قَبْلَكَ مَاءَهُ قَدْ عَادَ عَنْهُ وَفِي الْفُؤَادِ غَلِيلُ<sup>(٧)</sup>  
 الْقَوْمُ قَدْ مَلَكُوا عِنَانَ زَمَانِهِمْ وَلَهُمْ رِوَايَاتٌ بِهِ وَفُصُولُ<sup>(٨)</sup>  
 وَلَهُمْ أَحَابِيلُ إِذَا الْقَوَا بِهَا قَنَصُوا النَّهْيَ فَأَسِيرَهُمْ مُحْبُولُ<sup>(٩)</sup>  
 فَاحْذَرِ سِيَاسَتَهُمْ وَكُنْ فِي يَقْظَةٍ سَعْدِيَّةٍ إِنَّ السِّيَاسَةَ غُولُ

(١) العزل : الذين لا سلاح معهم ، الواحد أعزل . والضراغم : الأسود .

(٢) أذكي الحرب : أشعل نارها . والقنا : الرماح ، الواحدة قناة . والصوارم ، السيوف القواطع .

(٣) شاكي السلاح ، أي ذو شوكة واحدة في سلاحه . والمدجج : اللابس السلاح .

(٤) الغيل : الأجمة وموضع الآساد .

(٥) معنى النهي عن قرب ( التاميز ) : التحذير من خداع أهله :

(٦) الحنل : الخداع والمكر .

(٧) الغيل : شدة العطش .

(٨) القوم : الإنجليز . والعنان : سير الجوام الذي يمسك به الفرس . (٩) الأحابيل : أي المصايد .

إِنَّ مَثَلُوا فَدَعَ الْخِيَالَ فَإِنَّمَا  
 الشَّيْرُ فِي عُرْفِ السِّيَاسَةِ فَرَسَخَ  
 وَلِكُلِّ لَفِظٍ فِي الْمَعَاجِمِ عِنْدَهُمْ  
 نَصَلَتْ سِيَاسَتُهُمْ وَحَالَ صِبَاغُهَا  
 جَمَعُوا عَقَائِرَ الدَّهَاءِ وَرَكَّبُوا  
 يَا (سَعْدُ) أَنْتَ زَعِيمُنَا وَوَكِيلُنَا  
 فَادْفَعْ وَنَاضِلٌ عَنْ مَطَالِبِ أُمَّةِ  
 النَّيْلِ مَنْبَعِهِ لَنَا وَمَصْبَئِهِ  
 وَثَقْتُ بِكَ الثُّقَّةَ الَّتِي لَمْ يَنْفَرِجْ  
 جَعَلْتَ مَكَانَكَ فِي الْقُلُوبِ مَحَبَّةً  
 كَادَتْ تُجِنُّ وَقَدْ جُرِحَتْ وَخَانَهَا  
 لَمْ يَبْقَ فِيهَا نَاطِقٌ إِلَّا دَعَا  
 يَا سَعْدُ كَادَ الْعِيدُ يُصْبِحُ مَا تَمَّا  
 لَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ لَا نَطَوَتْ الْمُنَى  
 شَلَّتْ أُنَامِلُ مَنْ رَمَى ، فَلِكَفِّهِ  
 هَذَا وَسَامُكَ فَوْقَ صَدْرِكَ مَالَهُ  
 حَلِيَّتُهُ بِدَمٍ زَكَى طَاهِرِ

عِنْدَ الْحَقِيقَةِ يَسْقُطُ التَّمْثِيلُ  
 وَالْيَوْمُ فِي فَلَكِ السِّيَاسَةِ جَمِيلُ  
 مَعْنَى يُقَالُ بَأَنَّهُ مَعْقُولُ  
 وَلِكُلِّ كَاذِبَةٍ الْخَضَابِ نُصُولُ<sup>(١)</sup>  
 مَا رَكَّبُوهُ وَعِنْدَكَ التَّحْلِيلُ  
 وَعَلَيْكَ عِنْدَ مَلِكِنَا التَّغْوِيلُ  
 يَا (سَعْدُ) أَنْتَ أَمَامَهَا مَسْئُولُ  
 مَا إِنْ لَهُ عَنْ أَرْضِهَا تَحْوِيلُ  
 لِلرَّيْبِ فِيهَا وَالشُّكُوكِ سَبِيلُ  
 أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الْوَلَاءِ دَلِيلُ؟  
 صَبَرٌ عَلَى حَمْلِ الْخُطُوبِ جَمِيلُ  
 لَكَ رَبَّهُ وَدُعَاؤُهُ مَقْبُولُ  
 الدَّمْعُ فِيهِ أَسَى عَلَيْكَ يَسِيلُ<sup>(٢)</sup>  
 عِنْدَ أَنْطَوَائِكَ وَانْقَضَى التَّأْمِيلُ  
 حَزُّ الْمُدَى ، وَلِكَفِّكَ التَّقْيِيلُ<sup>(٣)</sup>  
 مِنْ بَيْنِ أَوْسَمَةِ الْفَخَارِ مَثِيلُ<sup>(٤)</sup>  
 فِي حُبِّ مَضَرٍ مَصُونَةٍ مَبْذُولُ

(١) فصلت : انكشفت وخرجت من لونها الكاذب إلى لونها الصادق . وحال : تحوّل .

(٢) العيد : أى عيد الأضحى من سنة ١٣٤٢ هـ . وقد عطلت فيه التهانى بسبب الاعتداء على سعد باشا .

(٣) المدى : جمع مدية وهى السكين .

(٤) يريد «بالوسام» ما أصاب صدره من الدم .

فِي كُلِّ عَصْرِ الْجُنَاةِ جَرِيرَةٌ  
 جَارُوا عَلَى (الْفَارُوقِ) أَعْدَلَ مَنْ قَضَى  
 وَعَلَى (عَلِيٍّ) وَهُوَ أَطْهَرُنَا فُتًا  
 قَفْ يَا خَطِيبَ الشَّرْقِ جَدِّدْ عَهْدَنَا  
 فَاوْضُ فَإِنْ أَوْجَسْتَ شَرًّا فَاَعْتِزَمْ  
 وَأَرْجِعْ إِلَيْنَا بِالْكَرَامَةِ كَاسِيًا  
 إِنَّا سَنَعْمَلُ لِلْخَالِصِ وَلَا نُنِي  
 كَمْ دَوْلَةٌ شَهِدَ الصَّبَاحُ جَلَالَهَا  
 وَقُصُورُ قَوْمٍ زَاهِرَاتٍ فِي الدُّجَى  
 يَأْيَهَا النَّشْرُ الْكَرَامُ تَحِيَّةً  
 يَازَهْرَ مَضَرٍ وَزَيْنَهَا وَحُمَاتَهَا  
 جُدِّتُمْ لَهَا بِالنَّفْسِ فِي وَرْدِ الصَّبَا  
 كَمْ مِنْ سَبِيحٍ دُونَهَا وَمُجَاهِدٍ  
 سِيرُوا عَلَى سَنَنِ الرَّئِيسِ وَحَقِّقُوا  
 أَنْتُمْ رَجَالُ غَدٍ وَقَدْ أَوْفَى غَدٌ

لَيْسَتْ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ تَزُولُ<sup>(١)</sup>  
 فِينَا وَزَكَى رَأْيَهُ التَّنْزِيلُ<sup>(٢)</sup>  
 وَيَدًا وَسَيْفٌ نَبِينَا الْمَسْأُولُ<sup>(٣)</sup>  
 قَبْلَ الرَّحِيلِ لِيُقْطَعَ التَّأْوِيلُ  
 وَقُطِعَ خَبْلُكَ بِالْهُدَى مَوْصُولُ  
 وَعَايِكَ مِنْ زَهْرَاتِهَا إِكْلِيلُ  
 وَاللَّهُ يَقْضِي بَيْنَنَا وَيُدِيلُ<sup>(٤)</sup>  
 وَأَتَى عَلَيْهَا اللَّيْلُ وَهِيَ فُلُولُ<sup>(٥)</sup>  
 طَلَعَتْ عَلَيْهَا الشَّمْسُ وَهِيَ طُلُولُ<sup>(٦)</sup>  
 كَالرَّوْضِ قَدْ خَطَرَتْ عَلَيْهِ قُبُولُ<sup>(٧)</sup>  
 مَدْحِي لَكُمْ بَعْدَ الرَّئِيسِ فَضُولُ  
 وَالْوَرْدُ لَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهِ ذُبُولُ<sup>(٨)</sup>  
 دَمُّهُ عَلَى عَرَصَاتِهَا مَطْلُولُ<sup>(٩)</sup>  
 أَمَلَ الْبِلَادِ فَكُلُّكُمْ مَأْمُولُ  
 فَاسْتَقْبَلُوهُ وَجَّجَلُوهُ وَطُولُوا<sup>(١٠)</sup>

(١) الجريرة : الجناية .

(٢) الفاروق : هو عمر بن الخطاب . يشير إلى قتل أبي لؤلؤة إياه غيلة . وزكى : عزز . يريد ما كان ينزل من الآيات تعزيرًا وموافقة لما كان يراه عمر .

(٣) يشير إلى قتل عبد الرحمن بن ملجم عليا رضي الله تعالى عنه غيلة أيضا .

(٤) وفي يني : قصر . ويديل : يجعل الدولة لنا عليهم .

(٥) وهي فلول : أي متفرقة مهزومة .

(٦) الطاول : جمع طلل ، وهو الشاخص من آثار الديار .

(٧) القبول : ربح الصبا .

(٨) في ورد الصبا : أي في زهرة الشباب .

(٩) العرصات : جمع عرصة ، وهي كل بقعة ليس فيها بناء ، يريد ميادينها . ومطلول : لم يتأربه .

(١٠) أوفى : أتى . وججلوه : أي جعلوه يوما أبيض . وطولوا : انغروا واعتزوا .

## إلى الأستاذ أحمد لطفي السيد بك (باشا)

وجهها إليه حين ترجم كتاب الأخلاق لأرسطو سنة ١٩٢٤ م

يا كاسيَ الأخلاق في بلدٍ عن الأخلاق عارى  
لم يبقَ فينا من يُجا دُل في مقامك أو يماري<sup>(١)</sup>  
بالأمس قد علمتُنا أدبَ الكتابةِ والحوار<sup>(٢)</sup>  
واليوم قد أطفئنا بالطِّيبات من الثَّمار<sup>(٣)</sup>  
بكتاب رسطاليس تا ج. نواذر الفلك المدار<sup>(٤)</sup>  
جاهدت في تفصيله ووصلت ليلك بالنهار  
تزن الكلام كأنه ماسٌ بميزانِ التجار  
وتصون معنى ربه صون الآلى في المختار<sup>(٥)</sup>  
وتضنُّ دهقان الكلا م كضنُّ دهقان النضار<sup>(٦)</sup>  
حتى سببتك في الأنا ة والاختبار والاختيار  
صنعاً يصور في الفصو ص لدى الفراعنة الكار<sup>(٧)</sup>

(١) يمارى : ينازع .

(٢) يشير بهذا البيت إلى عهد الممدوح في رئاسة تحرير « الجريدة » وما كان يكتبه فيها من مقالات .

(٣) أطفئه بكذا : أطفئه به .

(٤) تاج نواذر الفلك : أى أثنى نواذر الزمن وأثقفها . (٥) ربه : أى مؤلفه أرسطوطاليس .

(٦) دهقان الكلام (بالنصب) ، على النداء . والدهقان (بكسر الدال وتضم) : التاجر . والنضار : الذهب .

(٧) الصنع (بالفتح) : الخاذاق بالصنعة ؛ وشبهه بالمصور في الفصوص لما في ذلك من مراعاة الدقة .

إِنِّي قَرَأْتُ كِتَابَهُ      بَيْنَ الْخُشُوعِ وَالْإِعْتِبَارِ  
فَإِذَا الْمُتَرْجِمُ مَائِلٌ      جَنْبَ الْمُؤَلِّفِ فِي إِطَارِ  
وَعَلَيْهِمَا نُورٌ يَفِي      ضُ مِنْ الْمَهَابَةِ وَالْوَقَارِ  
قَالُوا ، لَقَدْ هَجَرَ السِّيَا      سَةِ وَأَتَزَوَّى فِي عُقْرِ دَارِ  
تَرَكَ الْمَجَالَ لَغَيْرِهِ      وَرَأَى النِّجَاةَ مَعَ الْفِرَارِ  
لَا تَظْلُمُوا رَبَّ النَّهْيِ      وَحَذَارٍ مِنْ خَطْلٍ حَذَارِ<sup>(١)</sup>  
هَجَرَ السِّيَاسَةَ لِلْسِّيَا      سَةِ لَا لِنَوْمٍ أَوْ قَرَارِ  
لَوْ أَنَّهُمْ عَلِمُوا الَّذِي      يَبْنِي لَهُمْ خَلْفَ السُّتَارِ  
لَسَعَوْا إِلَى حَامِي الْفَضِيحِ      لِمَةِ وَالْحَقِيقَةِ وَالذُّمَارِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَفَاهُمْ بِدَعَائِمِ ال      أَخْلَاقِ وَالْحُكْمِ السَّوَارِي<sup>(٣)</sup>  
أَسَّ السِّيَاسَةَ وَالنَّجَا      جِ وَحُضْنَ سَيِّدَةِ الْبَحَارِ<sup>(٤)</sup>  
كَكَلِفَتْ بِهَا وَتَمَسَّكَتْ      قَبْلَ الْفَيْلَاقِ وَالْجَوَارِي<sup>(٥)</sup>  
يَا عَاشِقَ الْخُلُقِ الصَّرِي      جِ وَشَانِيَّ الْخُلُقِ الْمَوَارِي<sup>(٦)</sup>

(١) الخطل : الخطأ والزلل .

(٢) الذمار : كل ما يلزمك حفظه وحمايته .

(٣) الدعائم : العمود ، الواحدة دعامة . والسواري : جمع سارية ، أى التى تسير فى الناس .

(٤) يريد « بسيدة البحار » : انجلترا .

(٥) الفيلاق : الجيوش العظيمة ، الواحد فيلق . والجواري : السفن ، الواحدة جارية .

(٦) الشانى : المنبض .

إِنِّي اخْتَبَرْتُكَ فِي الْكُفُو      لَكِ وَالصَّبَا حَقَّ اخْتِيَارُ  
 لَمْ يَجْرِ فِي نَادِيكَ جُذْ      رُ الْقَوْلُ أَوْ خَلَعُ الْعَذَارُ<sup>(١)</sup>  
 حُلُوُ التَّوَاضُّعِ وَالتَّوَا      ضَعُ آيَةُ الْقَوْمِ الْخِيَارِ  
 مَرُّ التَّكَبُّرِ حِينَ يَدُ      عَوْكَ التَّوَاضُّعُ لِلصَّغَارِ<sup>(٢)</sup>  
 سَرٌّ فِي طَرِيقِكَ وَادْعَا      فَلَأَنْتَ مَأْمُونُ الْعِثَارِ  
 وَأَجْعَلْ عَلَى لُقَمِ الطَّرِ      بَقِي صَوِي تُلُوحُ لِكُلِّ سَارِي<sup>(٣)</sup>  
 إِنَّا إِلَى (كُتُبِ السِّيَا      سَةِ) يَا حَاكِمٍ عَلَى أَوَارِ<sup>(٤)</sup>  
 عَجَلُ بِهَا قَبْلَ (الْفَسَا      د) وَقَبْلَ عَادِيَةِ الْبَوَارِ<sup>(٥)</sup>  
 إِنَّا نُنَاضِلُ أُمَّةً      أَقْطَابُهَا أُسْدُ ضَوَارِي<sup>(٦)</sup>  
 عَرَّكُوا الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ      وَتَحَصَّنُوا مِنْ كُلِّ طَارِي<sup>(٧)</sup>  
 أَمْسَتْ سِيَاسَتُهُمْ كَطَلَسِمِ      يُحْيِرُ كُلَّ قَارِي  
 إِنْ يُنْكِرُوا بَعْضَ الْغَمُ      ضِ عَلَى أَدِيبٍ ذِي آقْتِدَارِ

(١) هجر القول : القبيح منه . وخلع العذار : كناية عن التهنك وعدم المبالاة .

(٢) الصغار : الذل .

(٣) لقم الطريق (بفتح اللام وضمها) : وسطه . والصوى : العلامات التي تجعل على الطريق ليتهدى بها ؛ الواحدة صوة (بضم الصاد وتشديد الواو) .

(٤) يريد بكتب السياسة : كتاب أرسطوفيا . والأوار : شدة العطش .

(٥) يشير إلى كتاب (الكون والفساد) الذي كان يترجمه الأستاذ أحمد لطفي السيد وقتئذ ، وكان يود حافظ لو أن الأستاذ ترجم كتاب أرسطو في السياسة ونشره قبل كتاب الكون والفساد .

(٦) يريد الأمة الإنجليزية . والضواري : المنعودة الصيد والافتراس .

(٧) عركوا الزمان : خبروه . والطارى : أى الطارىء ، أى ما يطرأ على الدول من أحداث .



فَلَا تَنْهَمُ لَمْ يَذْكُرُوا      أَنْ الْمُرْجَمَ فِي إِسَارِ<sup>(١)</sup>  
لَمْ يَعْى أَحْمَدُ أَنْ يَجِي      عَ بَايَ قَيْسٍ أَوْ نِزَارِ<sup>(٢)</sup>  
وَهُوَ الْمُجَلَّى فِي أَسَا      لَيْبِ النَّصَاحَةِ وَالْمُبَارَى<sup>(٣)</sup>  
لُغَةُ الْعُلُومِ حَقَائِقُ      هِيَ عَنْ زَخَارِفِنَا عَوَارَى<sup>(٤)</sup>  
تَأْتِي الْغُلُوبُ وَتَحْسَبُ الـ      إِغْرَاقَ كَالثُوبِ الْمُعَارِ<sup>(٥)</sup>  
وَالنَّقْلُ إِنْ عَدِمَ الْأَمَّا      نَةً كَانَ عُنْوَانُ الْخَسَارِ

### إلى حَفْنَى بك محمود

قالها حين رشحه الوفد لعضوية (البرلمان) عن بندر الجزيرة

[ نشرت في ١١ مايو سنة ١٩٢٦ م ]

يَا كَاسِيَ الْخُلُقِ الرَّضَى وَصَاحِبَ الـ      أَدَبِ السَّرَى وَيَا فَتَى الْفُتَيَانِ<sup>(٦)</sup>  
إِنْ رَشَّحُوكَ فَأَنْتَ مِنْ بَيْتِ رَحَى      بِسَهَامِهِ عَنْ حَوْزَةِ الْأَوْطَانِ<sup>(٧)</sup>  
زَكَّاكَ إِقْدَامٌ وَرَأَى شَاهِدٌ      وَنَقِيَّ إِيْمَانٍ وَحُسْنُ بَيَانِ  
لَوْ كُنْتَ بَيْنَ النَّاسِخِينَ لِأَذْرَكُوا      مَا فِيكَ يَا (حَفْنَى) مِنْ رِضْوَانِ<sup>(٨)</sup>

(١) « أن المترجم » الخ : أى أنه متفقيد بأغراض المؤلف وعباراته لا يعدوها .

(٢) يريد بقوله : " بَايَ قَيْسٍ أَوْ نِزَارِ " بيان العرب الأقدمين . وقيس ونزار : قبيلتان من العرب معروفتان .

(٣) المجلى : السابق الذى يجيئ أولاً .

(٤) زخارفنا : أى ما يزين به الأدباء أشعارهم ورسائلهم من تحلية وتثنيق .

(٥) الغلو والإغراق فى الشيء : المبالغة فيه . (٦) السرى : الرفيع .

(٧) حوزة الأوطان : أى ما يجب الدفاع عنه وحمايته منها .

(٨) يشير بهذا البيت إلى أن الممدوح من بلد آخر غير البلد الذى رشح للنيابة عنه ، ولو كان منه لأدرك أهله ما فيه من

## إلى سعد زغلول باشا

أنشدتها بين يديه على أثر قدومه من مسجد وصيف إلى العاصمة على الباخرة دندرة

[ نشرت في ٧ نوفمبر سنة ١٩٢٦ م ]

ما بال (دندرة) تَمِيسُ تَهَادِيَاً      مَيْسَ العُرُوسِ مَشَتْ عَلَى إِسْتَبْرِقٍ<sup>(١)</sup>  
والنَّيْلُ يَجْرِي تَحْتَهَا مَهْلِكاً      والمَوْجُ بَيْنَ مَهْلِكٍ وَمُصَفَّقٍ  
الْعَلَّهَا — وَالْتِيَهُ يَتْنِي عَطْفَهَا —      حَمَّاتُ رِكَابِ زَيْمِ قَلْبِ المَشْرِقِ؟<sup>(٢)</sup>  
إِنِّي أَرَى نُوراً يَفِيضُ وَطَلْعَةً      قَدْ زَانَهَا وَضَحُ الجَحِينِ المَشْرِقِ  
هَذَا زَعِيمُ النِّيلِ حَلَّ عَرِينَهُ      بَعْدَ الغِيَابِ فَيَا وَفُودُ تَدَفَّقِ<sup>(٣)</sup>  
وَتِيَنِي بِقُدُومِهِ وَتَرَفَّقِ      عِنْدَ الزَّحَامِ فَسَلِّمِي وَتَفَرَّقِ<sup>(٤)</sup>  
وَتَنْظُرِي إِنَّ الخَلَاصَ مُحْتَمٍ      فَاللَّهُ أَسْلَمَ أَمْرَنَا لِمُوقِقٍ<sup>(٥)</sup>  
كَمْ أَزْمَةٌ مَرَّتْ بِنَا قَاجَتَا حَا      (سَعْدُ) بِسَيْلِ بَيَانِهِ المُتَدَفَّقِ<sup>(٦)</sup>  
يَايَهَا السَّبَاقُ فِي طَلَبِ العُلَا      هَا قَدْ أَتَيْتِ مُجَلِّياً لَمْ تُسَبِّقِ<sup>(٧)</sup>  
سَبَقَ البَشِيرَ رِكَابُ سَعْدٍ جَارِيَاً      وَرِكَابُ سَعْدٍ وَانِيَاً لَمْ يُلْحَقِ<sup>(٨)</sup>

(١) تَمِيسُ : تتأبل وتبختر . والإسْتَبْرِقُ : الديباج الخليط ، وهو لفظ معرب .

(٢) العطف : الجانب ويريد « بقلب المشرق » : مصر ، لأنها منه بمنزلة القلب من الجسد .

(٣) العرين : مأوى الأسد .

(٤) يروى أن الرئيس ابنهم عند ما أنشد هذا البيت ، وقال : « إلا أنت يا حافظ » .

(٥) تَنْظُرِي : انتظري .

(٦) اجتاحها : استأصلها وأودى بها . ويقال : إن حافظاً لما أنشد هذا البيت خاطب الرئيس وقال :

« ألم يحصل ؟ » ، فضحك سعد وقال : « أنا لا أعرف » . (٧) المحلى : السابق الذى يجىء أولاً .

(٨) يقول : إن سعداً قد أفاض من صفته — وهى السبق فى سبل العلاء — على الباخرة ، فسبقت البشير وهو يجرى ،

ولو كانت وانية لسبقت أيضاً ، لأنها اكتسبت فضيلة السبق بمن حل بها .

## تهنئة أحمد شوقي بك<sup>(١)</sup>

أنشدها في المهرجان الذي أقيم لتكريمه بالأوبرا في ٢٩ أبريل سنة ١٩٢٧ م  
وقد اشترك فيه بعض شعراء الأقطار الشرقية

بَلَّاءِ وَادِي النَّيْلِ بِالْمَشْرِقِ أَسْجَى	بَشِيرِ أَمِيرِ الدَّوْلَتَيْنِ وَرَجِي <sup>(٢)</sup>
أَعْيَدِي عَلَى الْأَشْجَاعِ مَا غَرَّدَتْ بِهِ	يِرَاعَةُ شَوْقِي فِي أَبْتِدَاءِ وَمَقْطَعِ <sup>(٣)</sup>
بَرَاهِلَهُ الْبَسَارَى فَلَمْ يَنْبُ سَنَهَا	إِذَا مَا نَبَا الْعَسَالُ فِي كَفِّ أَرْوَعِ <sup>(٤)</sup>
مَوَاقِعُهَا فِي الشَّرْقِ وَالشَّرْقُ مُجْدِبٌ	مَوَاقِعُ صَيْبِ الْغَيْثِ فِي كُلِّ بَلْقَعِ <sup>(٥)</sup>
لَدَيْهَا وَفُودُ اللَّفْظِ تَنْسَاقُ خَلْفَهَا	وَفُودُ الْمَعَانِي خُشَعًا عِنْدَ خُشَعِ <sup>(٦)</sup>
إِذَا رَضِيَتْ جَاءَتْ بِأَنْفَاسِ رَوْضَةٍ	وَإِنْ غَضِبَتْ جَاءَتْ بِنَجَاءِ زَعْرَعِ <sup>(٧)</sup>
أَحْنُ عَلَى الْمَكْدُودِ مِنْ ظِلِّ دَوْحَةٍ	وَأَحْنَى عَلَى الْمَوْلُودِ مِنْ تَذِي مُرْضِعِ <sup>(٨)</sup>
عَلَى سَنَهَا رَفَقَ يَسِيلُ وَرَحْمَةً	وَرَوْحَ مَنْ يَأْسَى وَذِكْرَى لِمَنْ يَعِي <sup>(٩)</sup>

(١) أنظر التعريف بالمرحوم (أحمد شوقي بك) في الحاشية رقم ١ من ص ٤٥

(٢) يريد « بالدولتين » : النظم والنثر . والترجيع : ترديد الصوت بالغناء .

(٣) في ابتداء ومقطع : أى في أول القصيدة وآخرها .

(٤) نبا يذو : كل وارث . والعسال : الرمح يهزله . والأروع : الشجاع الشهم .

(٥) صيب (بتسكين الياء) أصلها صيب (بتشديد هاء) ، وهو المطر المنهمر المنصب . والبلقع : الأرض القفر لا نبات بها . يقول : إن آثار قلبه تفعل في نفوس الشرقيين الظامنة ما تفعل السحب في الأرض المجربة .

(٦) يقول : إن يراعة هذا الشاعر قد ملكت ناصيتي الألفاظ والمعاني لا يستعصى عليها منهما شيء .

(٧) النجاء : الريح تحرف عن مهب الرياح ، وتقع بين ريحين . والزعرع : الشديدة العصف .

(٨) المكدود : من أضناه الكد والمشقة . والدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة الظل .

(٩) الروح : الراحة والرحمة . وبأسى : يحزن . وبعى : يحفظ .

تَسَابِقُ فَوْقَ الطَّرْسِ أَفْكَارُ رَبِّهَا      سَبَاقُ جِيَادٍ فِي بَحَالٍ مُرْبِعٍ<sup>(١)</sup>  
تَطِيرُ بَرُوقُ الْفِكْرِ خَلْفَ بَرُوقِهَا      تَنَاشِدُهَا بِاللَّهِ لَا تَتَسَرَّعِي<sup>(٢)</sup>  
تُحَارِلُ قَوْتَ الْفِكْرِ لَوْ لَمْ تَكُفَّهَا      أَنَامِلُهُ كَفَّ الْجَمُوحِ الْمُرُوعِ<sup>(٣)</sup>  
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَا بِذُنْحَرِي نَبَاغَةٌ      نُفَاحِرُ أَهْلِ الشَّرْقِ فِي أَيِّ جَمْعٍ<sup>(٤)</sup>  
نُفَاحِرُ مِنْ (شَوْقِيْنَا) بِيَرَاعَةٍ      وَتَزْدَادُ نَفْرًا مِنْ (عَلِيٍّ) بِمَبْضَعٍ<sup>(٥)</sup>  
فَذَاكَ شِفَاءُ الْجِسْمِ تَدْمِي جِرَاحِهِ      وَتِلْكَ شِفَاءُ الْوَالِدِ الْمُتَوَجِّعِ<sup>(٦)</sup>  
نَمَّتْكَ ظِلَالُ وَاِرْفَاتٍ وَأَنْعَمَ      وَلَيْنَ عَيْشٍ فِي مَصِيفٍ وَمُرْبِعٍ<sup>(٧)</sup>  
وَمَنْ كَانَ فِي بَيْتِ الْمُلُوكِ ثَوَاؤُهُ      يُنْشَأُ عَلَى النُّعْمَى وَيَمْرَحُ وَيَرْتَعِ<sup>(٨)</sup>  
لَنْ عَجَبُوا أَنَّ شَابَ (شَوْقِي) وَلَمْ يَزَلْ      قِيَّ الْهُوَى وَالْقَلْبِ جَمَّ التَّمَتُّعِ<sup>(٩)</sup>  
لَقَدْ شَابَ مِنْ هَوْلِ الْقَوَافِي وَوَقَعِهَا      وَإِثْيَانِهِ بِالْمُعْجَزِ الْمُتَمَنِّعِ  
كَأَنَّ شَيْبَتَ هُودٍ ذُوَابَةَ أَحْمَدٍ      وَشَيْبَتَ الْهَيْجَاءِ رَأْسَ الْمُدَّرَعِ<sup>(١٠)</sup>

- (١) تسابق : أى تتسابق . والطرس : الصحيفة يكتب فيها . والمجال : حيث تجول الجياد ، أى تجرى .  
(٢) بروق الفكر : أى بروق فكر الشاعر . والضمير فى « بروقها » يعود على « اليراعة » المتقدمة . شبه فكر الشاعر ويرااعته فى سرعتيهما بالبروق ، وجعل برق يرااعته أسرع من برق فكره .  
(٣) الجموح : الفرس الذى يركب رأسه لا يثنيه شئ . والمرقع : المفزع . يقول : إن يرااعته تسبق أفكاره لولا أن أنامله تردها وتكبحها .  
(٤) بذنحى : متعلق ، بقوله : « نفاحر » . والنباغة : النبوغ ، فعلها من باب ذم .  
(٥) يريد « بعل » : على إبراهيم باشا الجراح المعروف . والمبضع : المشرط .  
(٦) ذاك : أى المبضع . وتلك : أى اليراعة .  
(٧) نمتك : أى تعهدتك بالتربية والنماء . والوارفات : المتعة الممتدة . والمربع : المكان يقام به فى فصل الربيع .  
(٨) الثواء : الإقامة . (٩) قى الهوى : جديده . يريد أن عواطف قلبه لم يطفئها المشيب .  
(١٠) يشير بالشطر الأول إلى قوله صلى الله عليه وسلم : « شيبنى هود وأخواتها » أى سورة هود ، لما فيها من آيات الوعيد . والذوابة من الشعر : الضفيرة . والهيحاء : الحرب . ويشير بالشطر الثانى إلى قول الشاعر :  
وما شاب رأسى من سنين تنابت      على ولكن شيبنى الوقائع

يَعْيُبُونَ (شَوْقِي) أَنْ يَرَى غَيْرَ مُنْشِدٍ      وما ذاك عَنْ عِيٍّ بِهِ أَوْ تَرْفَعُ<sup>(١)</sup>  
وما كانَ عَاباً أَنْ يَجِيءَ بِمُنْشِدٍ      لآيَاتِهِ أَوْ أَنْتَ يَجِيءُ بِمُسْمَعٍ<sup>(٢)</sup>  
فهذا (كَلِيمُ اللَّهِ) قَدْ جَاءَ قَبْلَهُ      (بِهَارُونَ) مَا يَأْمُرُهُ بِالْوَحْيِ يَصْدَعُ<sup>(٣)</sup>  
بَلَغْتَ بَوَصفِ النَّيْلِ مِنْ وَصْفِكَ الْمَدَى      وَأَيَّامَ (فِرْعَوْنَ) وَمَعْبُودِهِ (رَع)<sup>(٤)</sup>  
وما سَقَتْ مِنْ عَادِ الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا      وما قُلْتَ فِي أَهْرَامِ (خُوفُو) وَ(خَفْرَع)<sup>(٥)</sup>  
فَأُطْلِعَتْهَا شَوْقِيَّةً لَوْ تَنَسَّقَتْ      مع النَّيِّرَاتِ الزُّهْرِ خُصَّتْ بِمَطَالَعِ<sup>(٦)</sup>  
أُ (مِنْ أَىِّ عَهْدٍ فِي الْقُرَى) قَدْ تَفَجَّرَتْ      يَنَابِيعُ هَذَا الْفِكْرِ أَمْ (أَخْتُ يَوْشَعَ)؟<sup>(٧)</sup>

(١) العي : عدم القدرة على الكلام . والترفع : الكبر . ويشير إلى أن شوقيا كان في الحفلات لا ينشد قصائده بنفسه كما يفعل غيره من الشعراء ، بل كان ينيب عنه في كل مجتمع من نشد قصائده .

(٢) العاب والعيب : كلاهما بمعنى واحد .

(٣) كليم الله : نبيه موسى عليه السلام . وصدع بالأمر : جاهر به مصرحا . ويشير إلى ما ورد في القرآن حكاية عن موسى عليه السلام : ( واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أني أشدد به أزري ) الآيات .

(٤) المدي : الغاية . ويشير بهذا البيت إلى قصيدة لشوقي في النيل وتاريخ من ملكه من الفراعنة بعث بها إلى مرجليوث المستشرق المعروف في سنة ١٩١٤ م . وأولها :

من أَىِّ عهد في القرى تندفق      وبأى كف في البرية تغدق

و "رع" : اسم للشمس عند قدماء المصريين ، وهو من معبوداتهم .

(٥) العاد : جمع عادة ؛ يريد عادات قدماء المصريين . وخوفو وخفرع : إملكان معروفان من ملوك مصر الفراعنة .

(٦) تنسقت : انتظمت . والنيرت الزهر : النجوم .

(٧) "من أَىِّ عهد في القرى" : مطلع القصيدة السابق ذكرها في الحاشية رقم ٤ من هذه الصفحة . وأخت يوشع : الشمس ؛ وأطلق عليها ذلك لما روى من أنها تأخرت عن المغيب لأجل يوشع . ويشير إلى قصيدة لشوقي في توت عنخ أمون ، أولها :

وفي (توت) ما أعيا ابتكار موققي      وفي (ناشي في الورد) إلهام مبدع<sup>(١)</sup>  
 أسألت (سلا قلبي) شئوني تذكرا      كما نثرت (ريم على القاع) أدمعي<sup>(٢)</sup>  
 و (سل يلدزا) إني رأيت جمالها      على الدهر قد أنسى جمال (المقنع)<sup>(٣)</sup>  
 أطلت علينا (أخت أندلس) بما      أطلت فكانت للهمي خير مشرع<sup>(٤)</sup>  
 وفي نسج (صداح) أثبت بآية      من السهل لا تنقاد (لأبن المقفع)<sup>(٥)</sup>

(١) يشير بقوله : " وفي توت " إلى قصيدة لشوقي في توت عنخ أمون ، أولها :

درجت على الكنز القرون      وأتت على بدن السنون

وبقوله : « ناشي في الورد » إلى قصيدة له في المنتصرين لروجه في الامتحانات ، أولها :

ناشي في الورد من أيامه      حسب الله أبا لورد عثر

(٢) يشير بقوله : " سلا قلبي " إلى قصيدة لشوقي أولها في استقباله لمصر عند عودته من منفاه بالأندلس ، أولها :

سلا قلبي غداة سلا وتابا      لعل على الجمال له عتابا

وبقوله : " ريم على القاع " إلى قصيدة له في مدح النبي صلى الله عليه وسلم سماها : نهج البردة ، وأولها :

ريم على القاع بين البان والعلم      أحل سفك دمي في الأشهر الحرم

والشئون : الدموع .

(٣) يشير إلى قصيدة للدموح في خلع السلطان عبد الحميد سماها : (عبرة الدهر) ، أولها :

سل يلدزا ذات القصور      هل جاءها نبأ البسور

ويريد بالمقنع : المقنع الكندي ، وهو لقب غلب عليه لأنه كان أحسن الناس ربحها وأمدهم قامة وأكلهم خلقة ، ويروون أنه كان إذا سفر اللثام أصابته أعين الناس فيمرض ويأخذه عنت ، فكان لا يمشي إلا مقنعا ، واسمه محمد بن ظفر ابن عمير ، وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية ، وكان ذا منزلة وشرف بين قومه .

(٤) أطلت علينا : أي ظهرت لنا من أعلى . ويشير إلى قصيدة لشوقي في رثاء مدينة أدرنة ، وهي من أمهات مدن

الدولة العثمانية ، وكانت قد سقطت في يد البلقار في الحرب البلقانية ، وأول القصيدة :

يا أخت أندلس عليك سلام      هويت الخلافة عنك والإسلام

والمشرع : المورد الذي يستق منه .

(٥) يشير إلى قصيدة لشوقي في تفضيل حجاب المرأة على سفورها ، يخاطب بها المرحومة باحة البادية ، أولها :

صداح يا ملك الكنا      روبا أمير البابل

وابن المقفع : هو عبد الله بن المقفع الكاتب المعروف .



- ورائع وصف في (أبي الهول) سقته  
 خرجت به عن طوق كل مصور  
 وفي (انظر إلى الأقمار) زفرة واجد  
 بكيت على سر السماء وطهرها  
 شياطين إنس تسرق السمع خلسة  
 وسينية (للبحري) نسختها  
 أتى لك فيها طائعا كل ما عصى  
 شجأ (البحري) إيوان (كسرى) وهاجته  
 كبستان نور قبل رعيك ما رعى<sup>(١)</sup>  
 يجيد دقيق الفن في جوف مصنع<sup>(٢)</sup>  
 واة مقروح الفؤاد موزع<sup>(٣)</sup>  
 وما أبدلوا من خدرها المترفع  
 ولا تحذر الخبوء للسمع<sup>(٤)</sup>  
 بسينية قد أحرست كل مدعى<sup>(٥)</sup>  
 على كل جبار القريحة ألمعى<sup>(٦)</sup>  
 وهاجت بك (الخمراء) أشجان موجه<sup>(٧)</sup>

(١) الرائع : ما أعجب الناس بحسنه . ويشير إلى قصيدة لشوقي في وصف أبي الهول ، أزلها :

أبا الهول طال عليك العصر  
 وبلنت في الأرض أقصى العمر

والنور (بفتح النون) : زهر النبات .

(٢) الطوق : الجهد والطاقة .

(٣) يشير إلى قصيدة لشوقي في رثاء فتحى ونورى الطيارين العثمانيين ، وكانا قد سقطت بهما طائرتهما في أثناء

رحلتهما إلى مصر قبل نشوب الحرب العظمى ، وأزلها :

انظر إلى الأقمار كيف تزول  
 وإلى وجوه السعد كيف تحول

والواجد : ذو الوجد . والفؤاد الموزع : المفرق مما اختلف عليه من الشجون .

(٤) يريد بشياطين الإنس : الطيارين . ويريد « بالخبوء للسمع » : الشبه التي يربح بها من الشياطين من يسترق

السمع من السماء .

(٥) يشير بهذا البيت إلى قصيدة لأبي عبادة البصري على قافية السين في وصف إيوان كسرى ، أزلها :

صنت نفسى عما يدنس نفسى  
 وترفعت عن جدا كل جبس

وقصيدة لشوقي يعارضه بها ، يذكر فيها بعده عن بلاده في منفاه ، ويرثي فيها الأندلس ، وأزلها :

اختلاف النهار والليل ينسى  
 اذكرا لى الصبا وأيام أنسى

(٦) الألمى (بتشديد الياء وخففت للشعر) : الذكى المتوقد .

(٧) البصري : هو أبو عبادة الوليد بن عبيد الله الطائى ، الشاعر المعروف . والخمراء : قصر بقرناطة

بالأندلس ، بنى في عهد دولة بنى الأحمر ، ولا تزال آثاره ماثلة حتى اليوم .

وَقَفَّتْ بِهَا تَبَيُّ الرُّبُوعِ كَمَا بَكَى      فَنَسَجَكَ كَالْدَيَّاجِ حَلَّاهُ وَشَيْهُ  
فِي لُكْمَا مِنْ وَاقِفَيْنِ بَارُبِعِ      وَشَعْرَكَ مَاءَ النَّهْرِ يَجْرِي مُجَدِّدَا  
وَفِي النَّسِيجِ مَا يَأْتِي بِشَوْبٍ مُرَقَّعِ<sup>(١)</sup>      أ (أَفْضَى إِلَى خَتَمِ الزَّمَانِ فَفَضَّه)  
وَشَعْرُ سَوَادِ النَّاسِ مَاءٌ بِمَنْقَعِ<sup>(٢)</sup>      وَ (قَابِي أَدَكْرَتِ الْيَوْمَ غَيْرَ مُوَفِّقِ)  
مِنَ الْوَحْيِ وَالْإِلْهَامِ أَمْ قَوْلُ لَوْدَعِي؟<sup>(٣)</sup>      تَمَلَّكَتْ مِنْ مُلْكِ الْقَرِيضِ فَسِيحَهُ  
رُقِيَ السُّحْرِ أَمْ أَنْتِ أَسْوَانٌ مُوَلَّعِ؟<sup>(٤)</sup>      فَبِاللَّهِ دَعُ لِلنَّاسِ ثَمِينٍ وَسَيِّلَةٍ  
فَلَمْ تُبْقِ يَا (شَوْقِي) لَنَا قَيْدَ إَصْبِعِ      عَمِلْتَ عَلَى نَيْلِ الْخُلُودِ فَنِلْتَهُ  
تُنْفِي عَلَيْهِمْ وَاتَّقِ اللَّهَ وَاقْنَعِ<sup>(٥)</sup>      جَلَا شِعْرُهُ لِلنَّاسِ مِرَاةَ عَصْرِهِ  
فَقُلْ فِي مَقَامِ الشُّكْرِ يَا رَبِّ أَوْزِعِ<sup>(٦)</sup>      يَجِيءُ لَنَا أَنَا (بِأَحْمَدِ) مَائِلًا  
وَمِرَاةَ عَهْدِ الشُّعْرِ مِنْ عَهْدِ (تَبَعِ)<sup>(٧)</sup>       
وَأَوْنَةً (بِالْبُخَيْرِيِّ) الْمُرَصَّعِ<sup>(٨)</sup>

(١) الوشي : النقش . وشبه في الشطر الثاني الشعر الذي لا تستوى أجزأه في الحسن وضده بالثوب المرقع .

(٢) سواد الناس : عامتهم . والمنقع : الموضع يستنقع فيه الماء .

(٣) يشير إلى قول شوقي في رثاء (اللورد) كارنارفون الذي كشف عن قبر توت عنخ أمون :

أَفْضَى إِلَى خَتَمِ الزَّمَانِ فَفَضَّه      وَحَبَا إِلَى التَّارِيخِ فِي مَحْرَابِهِ

وَاللُّودَعِي : الذكي الذهن .

(٤) الأسوان : الحزين . والرقي : جمع رقية ، وهي العوذة يتعوذ بها من العلل والآفات .

(٥) تنفي عليهم : أي تعود عليهم بالخير والرزق .

(٦) أوزعه الله الشكر : ألهمه إياه . ويشير إلى قوله تعالى حكاية عن سليمان بن داود عليهما السلام في سورة النمل :  
(فَنَبِّئْهُمَا صَاحِبَا مَن قَوْلَهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ) الآية .

(٧) تبع : لقب للملك حمير . ويريد بهذا البيت أن شعر المدوح قد صوّر القديم والجديد .

(٨) يريد « بأحمد » أبا الطيب أحمد بن الحسين المتنبي الكوفي الكندي الشاعر المعروف .

وَيَشَاوُ رُقَى (هُوجُو) وَيَأْتِي نَسِيبُهُ  
لَنَا مِنْ لِيَالِي (الْفَرِيدِ) بَارِعٌ<sup>(١)</sup>  
وإنْ خَطَرْتُ ذَكَرِي الْفُحُولِ بِفَارِسِ  
وَمَا خَلَفُوا فِي الْقَوْلِ مِنْ كُلِّ مُشَبِّعٍ<sup>(٢)</sup>  
أَتَانَا بَرُوضٍ مُزْهِرٍ مِنْ رِيَاضِهِمْ  
و (حَافِظُهُمْ) فِيهِ يَغْنَى وَيَرْتَعَى<sup>(٣)</sup>  
فَقُلْ لِلَّذِي يَبْغِي مَدَاهُ مُنَافِسًا  
طَمِعْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ فِي غَيْرِ مَطْمَعٍ<sup>(٤)</sup>  
فَذَلِكَ سَيْفُ سَلَّةِ اللَّهِ قَاطِعٌ  
فَأَيَّانَ يَضْرِبُ يَفْرُ دِرْعًا وَيَقْطَعُ<sup>(٥)</sup>  
وَهَلْ تَدْفَعُ الدَّرْعُ الْمَنِيعَةَ صَارِمًا  
بِهِ يَضْرِبُ الْمِقْدَارُ فِي كَفِّ سَلْفَعٍ<sup>(٦)</sup>  
نُفِيتَ فَلَمْ تَجْزَعْ وَلَمْ تَكْ ضَارِعًا  
وَمَنْ تَرَمَهُ الْأَيَّامُ يَجْزَعْ وَيَضْرَعُ<sup>(٧)</sup>  
وَأَخْصَبْتَ فِي الْمَنَى وَمَا كُنْتَ مُجْدِبًا  
وَفِي النَّفَى خَضِبُ الْعَبْقَرَى السَّمِيدِ<sup>(٨)</sup>

(١) يشار ، يسبق . رقى هوجو ، أى أشعاره التى تشبه رقى السحر . وفكتور هوجو ، هو شاعر فرنسا المعروف . انظر التعريف به فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٣ ، والنسب : التشبيب بالنساء وذكر محاسنهن فى الشعر . والفريد : هو ألفريد ديوسيه من كبار شعراء فرنسا ، ولد بباريس سنة ١٨١٠ م ، وتوفى بها سنة ١٨٥٧ م ، وكان ممنازا فى شعره بالرفقة ولطف الصياغة ، وهو صاحب الليالى الأربع المشار إليها فى هذا البيت فى الحب والشك والسلوان ، وهى ليلة من (آيار) وليلة من (كانون أول) ، وليلة من (آب) وليلة من (تشرين أول) . وفى كل ليلة من هذه الليالى الأربع يشرح حالا من أحواله المتعلقة بالحب ؛ وهذه الليالى هى التى رفعت إلى الطبقة الأولى بين شعراء فرنسا .

(٢) بفارس : يريد أمة الفرس ، وقد عرف شعراؤها بالإبداع فى المعانى ، وفى هذا يقول حافظ من فصيده له فى مدح البارودى :

ومر كل معنى فارسى بطاعى وكل نور منه أن يتوددا

(٣) يريد « بحافظ » : شمس الدين محمد الشيرازى الشاعر الغنائى المعروف ، ولد بشيراز فى مستهل القرن الثامن الهجرى ، وتوفى سنة ٧٩٣ هـ . يقول فى هذا البيت والذى قبله : إنه إذا ذكر الفحول من شعراء الفرس وما أبدعوا فيه من المعانى وأجادوا ، نمت شوق من رياض أشعاره ما يحكى رياض أشعارهم حتى إن شاعرهم الكبير حافظا الشيرازى ليتغنى ويرتعى فى رياض ذلك الشاعر العربى (شوقى) .

(٤) المدى : الغاية . (٥) يفرى : يشق .

(٦) المقدار : القدر . والسلفع : الجرىء الشجاع . (٧) يضرع : يذل .

(٨) يريد بقوله : « أخصبت فى المنى » : أن شعره جاد وحسن فى المنى ، وما كان مجدبا من قبل . والسيد :

السيد الكريم .

لقد زاد (هوجو) فيه خصب قريحة  
وأدرك (سامي) بالجزيرة غاية  
تذكرت عذب النيل والنفس صبة  
وأرسلت تستسقي بني مصر شربة  
أنزوي ولا تزوي وأنت أحقنا  
وإن شئت عنا يا سماء فأقلعي  
حرام علينا أن نلذ بنهله  
أبي الله إلا أن يردك سالم  
وعدت فقرت عين مصر وأصبحت  
وأدركت ما تبني وشيدت آية  
وآب إلى أوطانه جد مريع<sup>(١)</sup>  
إليها ملوك القول لم تتطلع<sup>(٢)</sup>  
إلى نهلة من كؤوب ماء مشعشع<sup>(٣)</sup>  
فقطعت أحشائي وأضرمت أضلعي<sup>(٤)</sup>  
بري في قلب النبوغ تقطع  
ويا ماءها فأكفف ويا أرض فأبلي<sup>(٥)</sup>  
وأنت تنادينا ونحن بسمع  
ومن يرعه يسلم ويغنم ويرجع  
رياض القوافي في ربيع موشع<sup>(٦)</sup>  
على الشاطئ الغربي في خير موقع<sup>(٧)</sup>

(١) « فيه » أي في المنفى . والمرع : المخصب شبه شوقيا (هوجو) كلاهما زاده النفي خصبا في قريحته ونضجا في شاعريته .

(٢) ملوك القول : غول الشعراء . ويشير إلى نفي المرحوم محمود باشا سامي البارودي إلى جزيرة سيلان عقب الثورة العراقية ، وما قاله في أثناء النفي من الشعر .

(٣) النهلة : السقية . والمشعشع : المزوج . يشير بهذا البيت وما بعده إلى الأبيات التي بعث بها شوقي وهو في منفاه إلى حافظ ، وهي :

يا ساكني مصر إنا لا نزال على عهد الوفاء وإن غبنا مقيمينا

الأبيات . أنظر صفحة ٢٨٠ من هذا الجزء . وانظر رد حافظ عليها في ص ١٧٩

(٤) أضرمت : أطبت .

(٥) أقلت السماء : كفت عن المطر . ويشير إلى قوله تعالى في سورة هود : (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أفعلى) .

(٦) الربيع الموشع الموشى بألوان الزهر والنبات .

(٧) يشير إلى قصر شوقي الذي بناه على الشاطئ الغربي للنيل بالجزيرة .

يَحِفُّ بِهَا رَوْضٌ يَحْيِي بِدَوْرَهَا      بَكُورًا بِرِيًّا عَرَفَهُ الْمُتَضَوِّعُ<sup>(١)</sup>  
يَمْشِي يَتَهَادَى النَّيْلُ تَحْتَ ظِلَالِهِ      تَهَادَى خَوْدٌ فِي رِداءٍ مُجَزَّعٍ<sup>(٢)</sup>  
لَقَدْ كُنْتَ تَرْجُو مِنْهُ بِالْأَمْسِ قَطْرَةً      فِدُونَكَ فَا بَرْدٌ غَلِيظٌ وَأَنْقَعُ<sup>(٣)</sup>  
أَمِيرَ الْقَوَافِي قَدْ أَتَيْتُ مُبَايَعًا      وَهَذِي وَفُودُ الشَّرْقِ قَدْ بَايَعَتْ مَعِيَ  
فَغَنَ رُبُوعَ النَّيْلِ وَاعْطِفَ بِنَظَرَةٍ      عَلَى سَاكِنِي النَّهْرَيْنِ وَأَصْدَحَ وَأَبْدَعَ<sup>(٤)</sup>  
وَلَا تَنْسَ (نَجْدًا) إِنَّهَا مَنِيَّتُ الْحَوَى      وَمَرَعَى الْمَهَا مِنْ سَارِحَاتٍ وَرُتَّعٍ<sup>(٥)</sup>  
وَحَى ذُرَا (لُبْنَانَ) وَاجْعَلْ (لُؤْلُؤِ)      نَصِيبًا مِنْ السَّلَوى وَقَسِّمْ وَزْنَ  
فِي الشَّعْرِ حَثَّ الطَّائِفِينَ إِلَى الْعَلَا      وَفِي الشَّعْرِ زَهْدُ النَّاسِكِ الْمُتَوَرِّعِ  
وَفِي الشَّعْرِ مَا يُغْنِي عَنْ السَّيْفِ وَقَعَهُ      كَمَا رُوعَ الْأَعْدَاءُ بَيْتَ (لَأَشْجِعُ)<sup>(٦)</sup>  
وَفِي الشَّعْرِ إِحْيَاءُ النَّفُوسِ وَرِيهَا      وَأَنْتَ لَرَى النَّفْسِ أَعَذَّبُ مَنِيْعٍ  
فَنَبْهَهُ عَقُولًا طَالَ عَهْدُ رُقَادِهَا      وَأَفْئِدَةً شُدَّتْ إِلَيْهَا بِأَنْسَعٍ<sup>(٧)</sup>

(١) الريا والعرف : الرائحة الطيبة . وبكورا : أى فى بكرة الصباح . والمتضوع : المنتشر الرائحة .

(٢) يتهادى : يمشى فى لين وخفة . والخود : الشابة الحسنة . والمجزع : المختلف الألوان .

(٣) نفع ظمأه بالماء : أرواه .

(٤) يريد بساكنى النهرين : أهل العراق . والنهران : دجلة والفرات . واصدح : أى غن بالشعر .

(٥) المهام : بقر الوحش ، الواحدة مراماة ؛ يريد النساء اللاتى يشبهن فى سعة البيوت وجمالها : ويطلب إلى الشاعر أن يفتن نجادا بشعره ، كما يفتن أهل مصر .

(٦) يشير إلى بيت لأشجع بن عمرو السامى الشاعر العباسى المعروف من قصيدة يمدح بها الرشيد :

وعلى عذرِكَ يا بنِ عَسمِ مجد      رصدان ضوء الصبح والإفلام  
فإذا تذبذبه رعته وإذا غفا      سلت عليه سيوفك الأحلام

والمقصود هنا البيت الثانى .

(٧) الأنسع : جمع نسع ( بكسر النون ) وهو سير من جلد تشد به الرجال . يريد مدح الأفئدة بالثقيد والأمر فى أغلال العادات القديمة .

فَقَدْ غَمَرَتْهَا مَحْنَةٌ فَوْقَ مَحْنَةٍ وَأَنْتَ هَا يَا شَاعِرَ الشَّرْقِ فَادْفَعْ  
 وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ مَا زِلْتَ قَادِرًا عَلَى النَّفْعِ فَاسْتَنْهْضِ بِيَاكَ وَانْقَعْ  
 وَخُذْ بِزِمَامِ الْقَوْمِ وَأَنْزِعْ بِأَهْلِهِ إِلَى الْمَجْدِ وَالْعَالِيَاءِ أَكْرَمَ مَنَزَعٍ<sup>(١)</sup>  
 وَقِفْنَا عَلَى النَّهْجِ الْقَوِيمِ فَإِنَّا سَلَكْنَا طَرِيقًا لِلْهُدَى غَيْرَ مَهِيَعٍ<sup>(٢)</sup>  
 مَلَأْنَا طَبَاقَ الْأَرْضِ وَجَدًّا وَلَوْعَةً بِهِنْدٍ وَدَعْدٍ وَالرَّيَابِ وَبَوَزَعٍ  
 وَمَلَّتْ بَنَاتُ الشُّعْرِ مِنَّا مَوَاقِفًا بِسَقَطِ اللَّوَى (وَالرَّقَّتَيْنِ) (وَلَعَلَّجَ)<sup>(٣)</sup>  
 وَأَقْوَامُنَا فِي الشَّرْقِ قَدْ طَالَ نَوْمُهُمْ وَمَا كَانَ نَوْمُ الشُّعْرِ بِالْمُتَوَقَّعِ  
 تَغَيَّرَتِ الدُّنْيَا وَقَدْ كَانَ أَهْلُهَا يَرُونَ مُتَوْنَ الْعَيْسِ أَلَيْنَ مَضْجَعٍ<sup>(٤)</sup>  
 وَكَانَ بَرِيدُ الْعِلْمِ عِيرًا وَأَيْتَقًا مَتَى يُعِيهَا الْإِيْجَافُ فِي الْيَدِ تَظْلَعُ<sup>(٥)</sup>  
 فَأَصْبَحَ لَا يَرْضَى الْبُخَارَ مَطْيِئَةً وَلَا السَّلَكَ فِي تَيَّارِهِ الْمَتَدَفِّعِ  
 وَقَدْ كَانَ كُلُّ الْأَمْرِ تَصْوِيبُ نَبْلَةٍ فَأَصْبَحَ بَعْضُ الْأَمْرِ تَصْوِيبُ مَدْفَعٍ  
 وَنَحْنُ كَمَا غَنَى الْأَوَائِلُ لَمْ تَزَلْ نَغْنَى بِأَرْمَاحٍ وَبِيضٍ وَأَذْرُعٍ<sup>(٦)</sup>  
 عَمَرْنَا مَدَى الشَّيْءِ الْقَدِيمِ فَهَلْ مَدَى لَشَيْءٍ جَدِيدٍ حَاضِرِ النَّفْعِ مُتَمِّعٍ<sup>(٧)</sup>

(١) وانزع بأهله : أى قد أهل الشرق وسرهم .

(٢) قفنا على النهج القويم : أى أرشدنا إلى الطريق المستقيم فى أغراض الشعر . والمهيع : الطريق الواضح البين .

(٣) بنات الشعر : أى معانيه وأغراضه . و «سقط اللوى» الخ : أسماء مواضع فى بلاد العرب وودت

فى شعر القدماء .

(٤) متون العيس : ظهور الإبل .

(٥) العير : القافلة . والإيجاف : الإسراع . واليد : جمع بيداء . وتظلع : تعرج فى مشيتها . يقول :

كانت وسائل العلم فى الماضى السفر على ظهور الإبل التى لا تسعف راحتها .

(٦) يريد بالبيض : السيوف .

(٧) المدى : الغاية .



لَدَى كُلِّ شَعْبٍ فِي الْحَوَادِثِ عُدَّةٌ      وَعُدَّتْنَا نَدْبُ الثَّرَاثِ الْمُضِيعِ<sup>(١)</sup>  
 فِيَا ضَيْعَةَ الْأَقْلَامِ إِنْ لَمْ نُقَسِّمْ بِهَا      دِعَامَةَ رُكْنِ الْمَشْرِقِ الْمُتَزَعْرِعِ<sup>(٢)</sup>  
 أَتَمَّشَى بِهِ شَمُّ الْأُنُوفِ عُدَاتُهُ      وَرَبُّ الْحِمَى يَمْشَى بِأَنْفٍ مُجَدِّعِ<sup>(٣)</sup>  
 عَزِيزٌ عَلَيْهِ يَا بَنِي الشَّرْقِ أَنْ تُرَى      كَوَاكِبُهُ فِي أَفْقِهِ غَيْرَ طُلُعِ  
 وَأَعْلَامُهُ مِنْ فَوْقِهِ غَيْرَ خَفَقِ      وَأَقْلَامُهُ مِنْ تَحْتِهَا غَيْرَ شُرْعِ<sup>(٤)</sup>  
 وَكَيْفَ يُوقَى الشَّرُّ أَوْ يَبْلُغُ الْمُنَى      عَلَى مَا نَرَى مِنْ شَمْلِهِ الْمُتَصَدِّعِ؟  
 فَإِنْ كُنْتَ قَوَّالًا كَرِيمًا مَقَالُهُ      فَقُلْ فِي سَبِيلِ النَّيْلِ وَالشَّرْقِ أَوْدَعِ

### إلى المختفئين بتكريم حافظ

بينان قالمها في المأدبة التي أقامها بعض أدباء الغرب في (جروبي) لتكريمه هو (وشوق) (ومطران)

[نُشِرَ فِي ٣١ يَنَايِرِ سَنَةِ ١٩٢٨ م.]

قَدْ قَرَأْنَاكُمْ فَهَشَّتْ نُهَانَا      فَاقْتَبَسْنَا نُورًا يُضِيءُ السَّيْلَا<sup>(٥)</sup>  
 فَاقْرَءُونَا وَمَنْ لَنَا أَنْ تُصِيبُوا      بَيْنَ أَفْكَارِنَا شُعَاعًا ضَائِلَا؟

(١) نَدْبُ الثَّرَاثِ الْمُضِيعِ : أى البكاء على ما خلفه العرب الأقدمون من مآثر ومفاخر .

(٢) الدِعَامَةُ : عماد البيت . والمتَزَعْرِعُ : المضطرب .

(٣) شَمُّ الْأُنُوفِ : وصف يقال للسادة الأعزاء . والمَجْدَعُ : المقطوع . ويقال ذلك للذليل . يقول : إن أعداء الشرق والطلامعين فيه قد عزوا به وسادوا ، وأهله ذلوا به واستكانوا . ويشير بذلك إلى ما جنته الامتيازات على الشرق .

(٤) الشَّرْعُ : المسادة المصوبة إلى الغرض .

(٥) قَرَأْنَاكُمْ : أى قرأنا ما أنشأتموه من نظم ونثر .

## تحيةة للجمعية المرأة الجديدة

[نشرت في ١٢ أبريل سنة ١٩٢٨م]

إِلَيْكَ يَهْدِي النَّيْلُ أَلْفَ تَحِيَّةٍ      مَعْطَرَةٍ فِي أَسْطُرٍ عَطَرَاتِ  
وَيُذِنِّي عَلَى أَعْمَالِكِ مَوْكَلِي      بِإِطْرَاءِ أَهْلِ الْبِرِّ وَالْحَسَنَاتِ<sup>(١)</sup>  
أَقْسَنُ بِالْأَمْسِ الْأَسَاسَ مُبَارَكًا      وَجِئْتَنِي يَوْمَ الْفَتْحِ مُغْتَبِطَاتِ  
صَنَعْتَنِي مَا يُعْيِي الرِّجَالَ صَنِيعُهُ      فَزِدْتَنِي فِي الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ  
يَقُولُونَ: نِصْفُ النَّاسِ فِي الشَّرْقِ عَاطِلٌ      نِسَاءً قَضَيْنَ الْعُمَرَ فِي الْحُجَرَاتِ  
وَهَذِي بَنَاتُ النَّيْلِ يَعْْمَلْنَ لِلنَّهْيِ      وَيَغْرِسْنَ غَرْسًا دَانِي الثَّمَرَاتِ  
وَفِي السَّنَةِ السَّوْدَاءِ كُنْتَن قُدُوءَةً      لَنَا حِينَ سَالَ الْمَوْتُ بِالْمُهْجَاتِ<sup>(٢)</sup>  
وَقَفْتَن فِي وَجْهِ الْخَمِيسِ مُدَجَّجًا      وَكُنْتَن بِالْإِيمَانِ مُعْتَصِمَاتِ<sup>(٣)</sup>  
وَمَا هَالِكُن الرُّمْحَ وَالسَّيْفَ مُضَلَّتَا      وَلَا الْمُدْفَعُ الرَّشَاشُ فِي الطُّرُقَاتِ<sup>(٤)</sup>  
تَعَلَّمْ مِنْكِ الرِّجَالُ فَأَصْبَحُوا      عَلَى غَمَرَاتِ الْمَوْتِ أَهْلَ ثَبَاتِ  
(صَفِيَّةٌ) قَادَتُكَ لِلْمَجْدِ وَالْعَلَا      كَمَا كَانَ (سَعْدٌ) قَائِدَ السَّرَوَاتِ<sup>(٥)</sup>

(١) موكلي : أى أن النيل قد أنابه عنه في إبلاغهن ثناءه عليهن وشكره لهن .

(٢) يريد بالسنة السوداء : سنة ١٩١٩ م التي احتدمت فيها نار الثورة الوطنية ، وقد أخذ السيدات المصريات من الجهاد فيها بنصيب وافر .

(٣) الخميس : الجيش . والمدجج : لابس السلاح . ويشير بهذا البيت وما بعده إلى مظاهرة السيدات التي تعرض لها الجنود أيام اشتعال الثورة الوطنية ، وثبت السيدات لهم ولم يتفرقن ، وقال حافظ في هذه الحادثة قصيدته المعروفة التي أزلها :

خرج الغواني يحتججــــــــــــــــن ورحلت أرقب جمعته

(٥) سروات الناس : أشرفهم .

(٤) المصلت : المجزء من غمده .

عَرَفْنَا لَهَا فِي مَجْدٍ (سَعْدٍ) نَصِيْبَهَا      مِنْ الْحَزْمِ وَالْإِقْدَامِ فِي الْأَزْمَاتِ  
تَهَوَّنُ لِلشَّيْخِ الْجَلِيلِ هُجُومُهُ      عَلَى الْهَوْلِ بِالتَّشْجِيعِ وَالْبَسْمَاتِ  
وَتَدْفَعُهُ لِلْمَوْتِ وَالثَّغْرِ بِاسْمٍ      وَفِي صَدْرِهَا نَوَاءٌ مِنَ الزَّفَرَاتِ<sup>(١)</sup>  
كَذَا فَلَا يَكُنْ صُنْعُ الْكَرِيمِ وَصَبْرُهُ      عَلَى دَهْرِهِ وَالْدَّهْرِ غَيْرُ مُوَاقِي<sup>(٢)</sup>  
لِتَحْيَى الْغَوْنِي فِي طِلَالِ مَلِيكَةٍ      سَمَتْ فِي مَعَالِيهَا عَلَى الْمَلِكَاتِ  
وِظَلٍّ (فُؤَادٍ) مَفْخَرِ الشَّرْقِ كُلِّهِ      كَثِيرِ الْأَيْدِي صَادِقِ الْعَزَمَاتِ

إلى "الدكتور" "صاحب المعالي" محمد حسين هيكل بك "باشا"  
وخليل مطران بك

قالها في مناظرة كانت بين (هيكل) و(مطران) في مدرج كلية الآداب ، موضوعها :  
"هل الأدب العربي — قديمه وحديثه — يكفي وحده لتكوين الأديب ؟"

[ نشرت في ١٨ أبريل سنة ١٩٢٨ م ]

سَمَا الْخَطِيبَانِ فِي الْمَعَالِي      وَجَارَ شَأَوَاهُمَا السَّمَاءَا<sup>(٣)</sup>  
جَالَا فَلَمْ يَتْرُكَا مَجَالًا      وَاعْتَرَكَا بِالنَّهْيِ عِرَاكَا<sup>(٤)</sup>  
فَلَسْتُ أَدْرِي عَلَى اخْتِبَارِي      مَنْ مِنْهُمَا جَلَّ أَنْ يُحَاكِي ؟  
فَوَحَى عَقْلِي يَقُولُ : هَذَا      وَوَحَى قَلْبِي يَقُولُ : ذَاكَ  
وَدِدْتُ لَوْ كُلُّ ذِي نَمْرُورٍ      أَمْسَى لِنَعْلَيْهِمَا شِرَاكَا<sup>(٥)</sup>

(١) نوء من الزفرات : أى ثقل منها تنوء ، باحتماله .  
(٢) المواقى : الموافق .  
(٣) الشأو : الغاية . والسماك : أحد كوكبين نيرين يقال لأحدهما : السماك الراح ، وللاخر : السماك الأعزل .  
(٤) النهى : العقول . الواحدة نهية .  
(٥) شراك النعل : سيره الذى يكون على ظهر القدم ، وهو مثل فى القلة .

## تحية الشام

أنشدتها في الحفل الذي أقيم لسماع هذه القصيدة بالجامعة الأميركية ببيروت

[ نشرت في ٢ يونيو سنة ١٩٢٩ م ]

حَيَّا بُكُورُ الْحَيَا أَرْبَاعَ لُبْنَانِ      وَطَالَعَ الْيَمْنُ مِنْ بِالشَّامِ حَيَّانِي<sup>(١)</sup>  
 أَهْلَ الشَّامِ لَقَدْ طَوَّقْتُمْ عُنُقِي      بِمَنْسَةِ نَحَرَجَتْ عَنْ طَوْقِ تَيْيَانِي<sup>(٢)</sup>  
 قُلْ لِلكَرِيمِ الَّذِي أَسَدَى إِلَى يَدَا      أَنِّي نَزَحْتُ فَأَنْتَ النَّازِحُ الدَّانِي<sup>(٣)</sup>  
 مَا إِنْ تَقَاضَيْتُ نَفْسِي ذِكْرَ عَارِفَةٍ      هَلْ يَحْدُثُ الذِّكْرُ إِلَّا بَعْدَ نَسْيَانٍ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَا عَتَبْتُ عَلَى خَلٍّ يَضُنُّ بِهَا      مَا دَامَ يَزْهَدُ فِي شُكْرِي وَعِرْفَانِي<sup>(٥)</sup>  
 أَقَرَّ عَيْنِي أَنِّي كُنْتُ أَنْشِدُكُمْ      فِي مَعْهَدٍ بِحُلَى الْعِرْفَانِ مُرْدَانٍ  
 وَشَاعَ فِي سُرُورٍ لَا يُعَادِلُهُ      رَدُّ الشَّابَابِ إِلَى شَعْرِي وَجُثْمَانِي  
 لِي مَوْطِنٌ فِي رُبُوعِ النَّيْلِ أُعْظِمُهُ      وَلِي هُنَا فِي حِمَائِكُمْ مَوْطِنٌ ثَانِي  
 إِنِّي رَأَيْتُ عَلَى أَهْرَامِهَا حُلَلًا      مِنْ الْجَلَالِ أَرَاهَا فَوْقَ (لُبْنَانِ)  
 لَمْ يَمَحْ مِنْهَا وَلَا مِنْ حُسْنِ جِدَّتِهَا      عَلَى التَّعَاقُبِ مَا يَمْحُو الْجَدِيدَانِ<sup>(٦)</sup>

(١) بكور الحيا : المطر المبكر . والأرباع : المنازل الواحد ربيع . وطالعه : طلع عليه . واليمن : البركة والخير .

(٢) الطوق : الطاقة والجهد .

(٣) أسدى : بذل وأعطى . واليد : المعروف والجليل . ونزح : بعد ، أى أنت إذا بعدت عنا بجسمك ، قريب

بتذكرنا لأياديك علينا .

(٤) تقاضى : طلب . والعارفة المعروف . يريد أنه ما طلب إلى نفسه يوما أن تتذكر جيلا أسدى إليها ، فهي دائما

تذكره ولا تنساه ، ولا يتذكر الإنسان شيئا إلا بعد نسيانه .

(٥) يضمن بها : أى يبخل بالعارفة . وعرفانى : أى معرقى .

(٦) الجدة : ضد القدم . والجديدان : الليل والنهار ، ولا يفردان ، فلا يقال الواحد منهما : الجديد .

حَسِبْتُ نَفْسِي نَزِيلًا بَيْنَكُمْ فَإِذَا  
 مِنْ كُلِّ أْبْلَجٍ سَامِيَ الطَّرْفِ مُضْطَلَعٌ  
 يَمْشِي إِلَى الْحَجْدِ مُخْتَلًا وَمُبْتَسِمًا  
 سَكَنُكُمْ جَنَّةً فَيْحَاءَ لَيْسَ بِهَا  
 إِذَا تَأَمَّلْتَ فِي صُنْعِ الْإِلَهِ بِهَا  
 فِي سَهْلِهَا وَأَعَالِيهَا وَسَلْسِلِهَا  
 وَفِي تَضَوُّعِ أَنْفَاسِ الرِّيَاضِ بِهَا  
 أَنِّي تَحَيَّرْتُ مِنْ (لُبْنَانٍ) مَنْزِلَةً  
 يَأْلَيْتَنِي كُنْتُ مِنْ دُنْيَايَ فِي دَعَةٍ  
 أَقْضَى الْمَصِيفَ بُلْبُنَانٍ عَلَى شَرَفٍ  
 يَأْوُقْفَةً فِي جِبَالِ الْأَرْزِ أَنْشُدُهَا  
 أَهْلِي وَصَحْبِي وَأَحِبَّائِي وَجِيرَانِي  
 بِالْخَطْبِ مُبْتَهَجٍ بِالضَّيْفِ جَذْلَانِ<sup>(١)</sup>  
 كَأَنَّهُ - حِينَ يَبْدُو - عَوْدُ مُرَّانٍ<sup>(٢)</sup>  
 عَيْبٌ سِوَى أَنَّهَا فِي الْعَالَمِ الْفَانِي<sup>(٣)</sup>  
 لَمْ تَلَقَ فِي وَشْيِهِ صُنْعًا لِلْإِنْسَانِ<sup>(٤)</sup>  
 بُرَّةُ الْعَلِيلِ وَسَلْوَى الْعَاشِقِ الْعَانِي<sup>(٥)</sup>  
 رَوْحٌ لِكُلِّ حَزِينِ الْقَلْبِ أُسْوَانٍ<sup>(٦)</sup>  
 فِي كُلِّ مَنَزَلَةٍ رَوْضٌ وَعَيْنَانِ<sup>(٧)</sup>  
 قَلْبِي بِجَمِيعِ وَأَمْرِي طَوْعٌ وَجَدَانِي<sup>(٨)</sup>  
 وَلَا أَحُولُ عَنِ الْمَشْتَى (بُحْلَوَانِ)<sup>(٩)</sup>  
 بَيْنَ الصَّنَوْبَرِ وَالشَّرِيرِينَ وَالْبَانِ<sup>(١٠)</sup>

- (١) الأبلج : الطلق الوجه . وسامى الطرف : مرتفعه ، أى طموح إلى المعالي . واضطلع بالأمر : نهض به . والجذلان : الفرج .
- (٢) المران : الراح اللينة . الواحدة : مرانة . شبهه بالريح في استقامة القامة . (٣) الفيحاء : الواسعة .
- (٤) الوشى : نعمة الثوب ونقشه وتحسينه ، شبه به اختلاف الألوان في الزهر والنبات .
- (٥) السلسل : المساء العذب السلس المهل . والعانى : المعذب .
- (٦) التضوع : انتشار الرائحة . والروح : الراحة والرحمة . والأسوان : الحزين .
- (٧) « في كل » جواب « أنى » الشرطية .
- (٨) الدعة : السكون والراحة . وجميع : أى غير منفترق ولا مشتت الشئون .
- (٩) الشرف : المرتفع من الأرض .
- (١٠) جبال الأرز : مرتفعات لبنان . والأرز : شجر معروف بها ، وكذلك الصنوبر . والشريين : شجر كالسرو إلا أنه أشد حمرة وأزكى رائحة وأعرض ورقا وأصغر ثمرا . والبان : شجر سبط القوام لين ورقه كورق الصفصاف . الواحدة : بانه ، وله تشبه القدود .

تَسْتَهْرِطُ الْوَحْيَ نَفْسِي مِنْ سَمَاوَتِهَا وَيَنْثَنِي مَلَكًا فِي الشَّعْرِ شَيْطَانِي<sup>(١)</sup>  
 عَلَى أَجَاوِدُكُمْ فِي الْقَوْلِ مُقْتَسِدِيًا بِشَاعِرِ الْأَرْزِ فِي صُنْعٍ وَإِتْقَانِ<sup>(٢)</sup>  
 لَا يَدْعَ إِنْ أَنْخَصَبَتْ فِيهَا قَرَأَتُكُمْ فَأَعْجَزَتْ وَأَعَادَتْ عَهْدَ (حَسَّانِ)<sup>(٣)</sup>  
 طَيْبُ الْهَوَاءِ وَطَيْبُ الرَّوْضِ قَدْ صَقَلَا لَوْحَ الْخِيَالِ فَأَغْرَاكُمْ وَأَغْرَانِي  
 مَنْ رَامَ أَنْ يَشْهَدَ الْفِرْدَوْسَ مِثْلَةً فَلْيَغْشَ أَحْيَاءَكُمْ فِي شَهْرِ نَيْسَانَ<sup>(٤)</sup>  
 تَاهَتْ بِقَبْرِ (صَلَاحِ الدِّينِ) تَرْبَتُهَا وَتَاهَ أَحْيَاؤُهَا تَيْهَا (بِمَطْرَانَ)<sup>(٥)</sup>  
 يَبْنِي وَيَهْدِمُ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ فِي الشَّعْرِ الْحَدِيثِ فَنِعْمَ الْهَادِمُ الْبَانِي  
 إِذَا لَمْ حُتْمُ بِشِعْرِي وَمَضَ بَارِقَةٌ فَبَعْضُ إِحْسَانِهِ فِي الْقَوْلِ إِحْسَانِي<sup>(٦)</sup>  
 رَغِيًا لَشَاعِرِكُمْ ، رَغِيًا لِكَاتِبِكُمْ جَزَاهُمَا اللَّهُ عَنِّي مَا يَقُولَانِ  
 أَرَى رِجَالًا مِنَ الدُّنْيَا الْجَدِيدَةِ فِي الدُّنْيَا الْقَدِيمَةِ تَبْنِي خَيْرَ بُنْيَانِ<sup>(٧)</sup>  
 قَدْ شَيَّدُوا آيَةً بِالشَّامِ خَالِدَةً شَتَّى الْمَنَاهِلِ تَرَوِي كُلَّ ذُلْمَانِ  
 لَنْ هَدَوَكُمْ لَقَدْ كَانَتْ أَوَائِلُكُمْ تَهْدِي أَوَائِلَهُمْ أَزْمَانِ أَزْمَانِ<sup>(٨)</sup>

(١) من سماوتها : أى من أعلى هذه الجبال .

(٢) أجارده . فى القول : أى باراه فى جودته . ويريد « بشاعر الأرز » : خليل مطران بك .

(٣) يريد بحسان : حسان بن ثابت الأنصارى الشاعر المعروف .

(٤) نيسان ( بالفتح ) : شهر من شهور السنة المسيحية ، وهو يقابل أبريل .

(٥) يريد بصلاح الدين : الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مؤسس الدولة الأيوبية بمصر ، ورجل الحروب

الصليبية المعروف ، وكانت وفاته بدمشق سنة ٥٨٩ هـ . ويريد بمطران : خليل مطران بك الشاعر المعاصر المشهور .

(٦) الومض : اللمعان .

(٧) يريد « بالدنيا الجديدة » : أميركة . و « بالبنيان » : الجامعة الأميركية ببيروت التى أنشد فيها الشاعر

قصيدته هذه .

(٨) يشير إلى فضل الشرق قديما على العالم . ويريد بقوله : « أزمان أزمان » الإيمعان فى القدم .



لَا غُرُوْا إِنْ عَمَّرُوْا فِي الْأَرْضِ وَابْتَكَرُوا      فِيهَا أَفَانِيْنَ إِصْلَاحٍ وَعُمْرَانٍ<sup>(١)</sup>  
فَتِلْكَ دُنْيَاهُمْ فِي الْجَوْ قَدْ نَزَعَتْ      أَعْنَةَ الرِّيْحِ مِنْ دُنْيَا سُلَيْمَانَ<sup>(٢)</sup>  
أَبَتْ أُمِيَّةُ أَنْ تَفْنَى مَحَامِدُهَا      عَلَى الْمَدَى وَأَبَى أَبْنَاءُ غَسَّانٍ<sup>(٣)</sup>  
فَمِنْ غَطَارِفَةٍ فِي (جَلْقٍ) نُجِبَ      وَمِنْ غَطَارِفَةٍ فِي أَرْضِ (حَوْرَانٍ)<sup>(٤)</sup>  
عَافُوا الْمَذَلَّةَ فِي الدُّنْيَا فَعِنْدَهُمْ      عِزُّ الْحَيَاةِ وَعِزُّ الْمَوْتِ سَيَّانٍ<sup>(٥)</sup>  
لَا يَصْبِرُونَ عَلَى ضَيْمٍ يُجَاوِلُهُ      بَاغٍ مِنَ الْإِنْسِ أَوْ طَاغٍ مِنَ آلِحَانٍ  
شَقَقْتُ أَسْوَاقَ (يَرُوتٍ) فَمَا أَخَذَتْ      عَيْنَايَ فِي سَاحِلِهَا حَانُوتَ يُونَانِي  
فَقُلْتُ فِي غِبْطَةٍ : لِلَّهِ دَرَاهِمُ      لَيْسَ الْفَلَّاحُ لِوَانٍ غَيْرِ يَقْظَانٍ  
تَيَّمَمُوا أَرْضَ كَوْلِبٍ فَمَا شَعَرَتْ      مِنْهُمْ بَوْطَاءُ غَرِيبِ الدَّارِ حَيْرَانٍ<sup>(٦)</sup>  
سَادُوا وَشَادُوا وَأَبْلَوْا فِي مَنَاكِهَا      بَلَاءَ مُضْطَلِّعٍ بِالْأَمْرِ مَعْوَانٍ<sup>(٧)</sup>

(١) لا غرو : لا عجب . والأفانين : الضروب . الواحد : أفنون (بالضم) .

(٢) الأعنة : جمع عنان ، وهو سير اللجام الذي تمسك به الدابة . وسليمان : هو سليمان بن داود عليهما السلام . ويشير بهذا إلى تفوق الأميركيين في الطيران .

(٣) الغسانيون : أمراء تخوم الشام قديماً من العرب ، وكانت لهم فيها حضارة ، ثم كان الشام ملك بنى أمية ، وكانت دمشق دار خلافتهم نحو تسعين عاماً ، وإلى هاتين الدولتين يشير الشاعر .

(٤) الغطارفة : الأشراف والسادة ، الواحد غطريف ( بالكسر . وجلق ( بكسرتين وتشديد اللام ) اسم لكورة الغوطة كلها ، أو هي دمشق نفسها . وحوران ( بالفتح ) : كورة واسعة من أعمال دمشق ذات قرى كثيرة ومزارع .

(٥) عافوا : أبوا وكرهوا .

(٦) تيمموا : قصدوا . وأرض كولب : أميركة ، نسبة إلى كاشفها كريستوف كولب . يشير إلى هجرة الشاميين إليها واستيطانهم لها حتى أصبحوا كأنهم من أهلها .

(٧) أبلوا في مناكها : جدوا واجتهدوا في نواحيها : ومضطلع بالأمر : ناهض به قوى عليه . والمعوان ( بالكسر ) الحسن المعونة الكثيرها .

إِنَّ ضَاقَ مَيْدَانُ سَبَقٍ مِنْ عَزَائِمِهِمْ  
 لَا يَسْتَشِيرُونَ إِنْ هَمُّوا سِوَى هَمِّهِمْ  
 وَلَا يُبَالُونَ إِنْ كَانَتْ قُبُورُهُمْ  
 فِي الْكَوْنِ مَوْرَقُهُمْ فِي الشَّامِ مَغْرَسُهُمْ  
 إِنْ لَمْ يَفُوزُوا بِسُلْطَانٍ يَقْرَهُمْ  
 أَوْ ضَاقَتِ الشَّامُ عَنْ بُرْهَانٍ قُدْرَتِهِمْ  
 إِنَّا رَأَيْنَا كِرَامًا مِنْ رِجَالِهِمْ  
 أَنَّى التَّقِينَا التَّقَى فِي كُلِّ مُجْتَمَعٍ  
 كَمْ فِي نَوَاحِي رُبُوعِ النَّيْلِ مِنْ طُرْفٍ  
 وَكَمْ لِأَحْيَائِهِمْ فِي الصُّحُفِ مِنْ أَثَرٍ  
 مَتَى أَرَى الشَّرْقَ أَذْنَاهُ وَأَبْعَدَهُ  
 تَجْرَى الْمَوَدَّةُ فِي أَعْرَاقِهِ طَلْقًا  
 صَاحَتْ بِهِمْ فَأَرَوْهَا أَلْفَ مَيْدَانٍ<sup>(١)</sup>  
 تَأْتِي الْمَقَامَ عَلَى ذُلٍّ وَإِذْعَانٍ  
 ذُرَا الشَّوَامِخِ أَوْ أَجْوَافِ حَيْثَانٍ<sup>(٢)</sup>  
 وَالْغَرْسُ يَزْكُو نَقْلًا بَيْنَ بُلْدَانٍ<sup>(٣)</sup>  
 فِي الْمُهَاجِرِ قَدْ عَزُّوا بِسُلْطَانٍ<sup>(٤)</sup>  
 فِي الْمُهَاجِرِ قَدْ جَاءُوا بِبُرْهَانٍ  
 كَانُوا عَلَيْهِمْ لَدَيْنَا خَيْرَ عُتُونٍ  
 أَهْلٌ بِأَهْلٍ وَإِخْوَانٌ بِإِخْوَانٍ  
 (لِلْيَازِجِيِّ) وَ (صَرْوِي) وَ (زَيْدَانِ)  
 لَهُ (الْمُقَطَّمُ) وَ (الْأَهْرَامُ) رُكْنَانٍ<sup>(٥)</sup>  
 عَنْ مَطْمَعِ الْغَرْبِ فِيهِ غَيْرَ وَسْنَانٍ<sup>(٦)</sup>  
 بِحَرِيَةِ الْمَاءِ فِي أَثْنَاءِ أَفْنَانٍ<sup>(٧)</sup>

(١) الضمير في « صاحت » يعود على عزائمهم .

(٢) ذرا الشوامخ : أعالي الجبال .

(٣) مورقهم : أي حيث آثارهم النضرة وأعمالهم الناجحة ؛ وهو من ورق الشجر يرق (وزان وعد يعد) ، أي ظهر ورقه .  
 يقول : إن آثارهم الباهرة وأعمالهم الموفقة في مختلف نواحي العالم ، وموطنهم الذي نشأوا فيه بلاد الشام . ويزكو : ينمو .  
 شبههم بالفرس الذي يستفيد من تغيير بيئته وتربته قوة ونماء .

(٤) المهاجر (بضم الميم وفتح الجيم) : اسم المكان من هاجر .

(٥) المقطم والأهرام : صحيفتان مصريتان معروفتان أصحابهما من إخواننا اللبنانيين .

(٦) الوسنان : النائم

(٧) طلقا : منطلقة . والأفنان : الأغصان ، الواحد فنن بالتحريك . والذي في نسخة الديوان أفناء أفنان ؛ ولم

نجد لقوله « أفناء » معنى يناسب سياق البيت . وقد أثبتناها بالبناء مكان الفاء نقلا عن الشاعر نفسه .

لا فَرْقَ مَا بَيْنَ بُودَى يَعِيشُ بِهِ      وَمُسْلِمٍ وَيَهُودَى وَنَصْرَانِي  
 مَا بَالُ دُنْيَاهُ لَمَّا فَاءَ وَارْفُهَا      عَلَيْهِ قَدْ أَذْبَرَتْ مِنْ غَيْرِ إِذْنَانِ<sup>(١)</sup>  
 عَهْدُ (الرَّشِيدِ) (بِبَغْدَادٍ) عَفَا وَمَضَى      وَفِي دِمَشْقٍ انطَوَى عَهْدُ (ابْنِ مَرْوَانَ)<sup>(٢)</sup>  
 وَلَا تَسَلْ بَعْدَهُ عَنْ عَهْدِ (قُرْطُبَةٍ)      كَيْفَ انْمَحَى بَيْنَ أَسْيَافٍ وَنِيرَانِ<sup>(٣)</sup>  
 فَعَلَّمُوا كُلَّ حَيٍّ عِنْدَ مَوْلَاهُ      عَلَيْكَ لِلَّهِ وَالْأَوْطَانِ دَيْنَانِ  
 حَتْمٌ قَضَاؤُهُمَا ، حَتْمٌ جَزَاؤُهُمَا      فَأَرَبَا بِنَفْسِكَ أَنْ تُثْنَى بِخُسْرَانِ<sup>(٤)</sup>  
 (النَّيْلُ) وَهُوَ إِلَى (الْأُرْدُنِّ) فِي شَغَفٍ      يَهْدِي إِلَى (بَرْدَى) أَشْوَاقَ وَلَهْجَانِ<sup>(٥)</sup>  
 وَفِي (الْعِرَاقِ) بِهِ وَجْدٌ (بِدَجَلَتِهِ)      وَ (بِالْفُرَاتِ) وَتَحْنَانٌ (لِسَيْحَانِ)<sup>(٦)</sup>  
 إِنْ دَامَ مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ مُدَابَرَةٍ      وَفِتْنَةٍ بَيْنَ أَجْنَاسٍ وَأَذْيَانِ<sup>(٧)</sup>  
 رَأَيْتُ رَأْيَ<sup>١٨</sup> (الْمَعْرَى) حِينَ أَرْهَقَهُ      مَا حَلَّ بِالنَّاسِ مِنْ بَغْيٍ وَعُدْوَانِ<sup>(٨)</sup>

(١) فاء وارفها : أقبل خيرها ونعيمها . والوارف : الظل المنتشر المتسع . والإيدان : الإعلام .

(٢) يشير إلى عهد بغداد الخافل أيام الرشيد من سنة ١٧٠ هـ (سنة ٧٨٩ م) إلى سنة ١٩٣ هـ (سنة ٨٠٩ م) وإلى عهد دمشق الزاهر أيام بني أمية ؛ وقد بقيت فيها الخلافة ٩٠ عاماً من سنة ٤١ هـ (سنة ٦٦١ م) إلى سنة ١٣٢ هـ (سنة ٧٥٠ م) .

(٣) قرطبة : بلد معروف بالأندلس . ويريد بعهداها : دولة العرب بها .

(٤) يقال : إني أربأ بك عن هذا الأمر ، أى أرفعك عنه ولا أرضاه لك . وتثني : تصاب .

(٥) الأردن : نهر معروف بالشام ، يصب في البحر الميت . وبردى (بالتحريك) : نهر عليه دمشق .

(٦) دجلة والفرات : نهرا معروفان في العراق يصبان في الخليج الفارسي . ويريد «سبحان» : نهر سيجون في آسيا الوسطى الروسية الذي يصب في بحر آرال .

(٧) المدابرة : المقاطعة .

(٨) أرهقه : آذاه . والمعرى : هو أبو العلاء المعري الشاعر المعروف .

لَا تَطْهَرُ الْأَرْضُ مِنْ رَجَسٍ وَمِنْ دَرَنِ (١)  
وَلَى الشَّابُّ وَجَازَتْنِي فَتَوْتُهُ  
وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى السِّتِّينِ أَسْأَلُهَا  
شَاهَدَتْ مَضْرَعَ أَتْرَابِي فَبَشَّرَنِي  
كَمْ مِنْ قَرِيبٍ نَأَى عَنِّي فَأَوْجَعَنِي  
مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنْ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ  
إِنِّي مَلَيْتُ وَقُوفِي كُلَّ آوِنَةٍ  
إِذَا تَصَفَّحْتَ دِيوَانِي لِتَقْرَأَنِي  
أَتَيْتُ مُسْتَشْفِيًا وَالشَّوْقُ يَدْفَعُ بِي  
فَأَنْزِلُونِي مَكَانًا أَسْتَجِمُّ بِهِ  
وَجَنَّبُونِي عَلَى شُكْرِ مَوَائِدِكُمْ  
حَسْبِي وَحَسْبُ النَّهْيِ مَا نَلَيْتُ مِنْ كَرَمٍ

حَتَّى يُعَاوِدَهَا (نُوحٌ) بِطُوفَانٍ (١)  
وَهَدَمَ السُّقْمُ بَعْدَ السُّقْمِ أَرْكَانِي (٢)  
أَسَوَّفْتُ أَمْ أَعَدَّتْ حَرًّا أَكْفَانِي؟ (٣)  
بَضْجَعَةٍ عِنْدَهَا رَوْحِي وَرَيْحَانِي (٤)  
وَلَمْ عَزِيرِي مَضَى قَبْلِي فَأَبْكَانِي  
وَلَوْ سِرَاعًا وَخَلَّوْا ذَلِكَ الْوَانِي (٥)  
أَبْكِي وَأَنْظِمُ أَحْزَانًا بِأَحْزَانِ  
وَجَدْتَ شِعْرَ الْمَرَاثِي نِصْفَ دِيوَانِي  
إِلَى رَبِّكُمْ وَعُودِي غَيْرُ فِينَانٍ (٦)  
وَيَنْجَلِي عَنْ قُوَادِي بَرَحٍ أَحْزَانِي (٧)  
بِمَا حَوَتْ مِنْ (أَفَاوِيهِ) وَالْوَانِ (٨)  
قَدْ كِدْتُ أُنْسِمُ بِهِ أَهْلِي وَخُلَّانِي

(١) الرجس : النجس . والدرن : الدنس . ونوح : هو نوح النبي عليه السلام ؛ وقصة الطوفان في عهده معروفة ، ورد ذكرها في القرآن . ويشير بهذا البيت إلى قول أبي العلاء :

إِلَى الْأَرْضِ لِلطُّوفَانِ مُشَاقَّةٌ لَهَا مِنْ دَرَنِ تَغْسِلُ

(٢) حَرَّ كُلِّ شَيْءٍ : خَالِصُهُ .

(٣) جَازَتْنِي : خَلَفْتَنِي وَتَرَكَتْنِي .

(٤) الْوَانِي : أَيْ الْمُنْتَاعِرُ عَنْهُمْ .

(٥) الْوَانِي : أَيْ الْمُنْتَاعِرُ عَنْهُمْ .

(٦) غَيْرُ فِينَانٍ : يَرِيدُ أَنْ عُوْدَهُ ذَابِلٌ ذَارٍ . وَالْفِينَانُ مِنَ النَّبَاتِ : مَا طَالَ مِنْهُ وَحْسَنُ .

(٧) أَسْتَجِمُّ : أَسْتَرِيحُ . وَالْبَرَحُ : الْأَذَى وَالسُّقْمُ .

(٨) يَرِيدُ « بِالْأَفَاوِيهِ » : التَّوَابِلُ . وَهِيَ جَمْعُ الْجَمْعِ وَمُفْرَدُهَا الْأَفْوَاهُ ، وَوَاحِدُ الْأَفْوَاهِ فَوَهٌ كَسَوَقٍ .

## تهنئة "صاحب المقام الرفيع" محمد محمود باشا

بلقب (دكتور) الشرف في الحقوق الذي منحه إياه جامعة أيسنغورف ، وكان رئيسا للوزارة إذ ذاك

[ نشرت في ٢٦ مايو سنة ١٩٢٩ م ]

شَرَفُ الرَّاسَةِ يَا مُحَمَّدُ زَانَهُ شَرَفُ النَّهْيِ  
بُرْدَانٍ مِنْ نَسِجِ الْجَلَالِ لِي إِلَيْهِمَا الْفَخْرُ أَتَيْ  
جَعَلَا مَقَرَّكَ يَا مُحَمَّدُ مَدُّ فَوْقَ أَكْثَافِ السَّهْيِ<sup>(١)</sup>  
زَانَتِكَ الْقَابُ الرُّجَا لِي الْعَامِلِينَ وَزَيْتَهَا  
أُمْنِيَّةٌ قَدْ نَالَهَا أَمَلُ الْخُلُودِ وَنَلَّتْهَا  
فَاسْلُكْ سَبِيلَكَ فِي الْجُهَا دِ مَوْفَقًا وَمُنْزَهًا  
وَأَحْفَظْ لِمَصْرِحُوقٍ مَضَى رَقَائَتَ فِي الْجُلَى لَهَا<sup>(٢)</sup>

## إلى (الدكتور) "السر" علي إبراهيم بك (باشا)

قالها وقد عمل (الدكتور) عملية لصاحب (الدولة) المقام الرفيع محمد محمود باشا

[ نشرت في ٢٥ يولييه سنة ١٩٣٠ م ]

أَيَا يَدًا قَدْ خَصَّهَا رَبُّهَا بآيَةِ الْإِعْجَازِ فِي الْخَلْقِ  
وَمِشْرَطًا جَمَعَ مِنْ رَحْمَةٍ وَصِيغَ مِنْ يَمَنِ وَمِنْ رِفْقِ  
نَجِيَّتَا مِنْ مَرَضٍ قَاتِلٍ مَطْلَعِ آمَالِ بَنِي الشَّرْقِ

(١) السهْي : كوكب خفي من بنات نعش الصغرى .

(٢) الجُلَى : ما جل من الشدائد .

لَوْلَا كَمَا لَأَنْدَكَ صَرَحُ الْعَلَا      وَأَنْحَدَرَ الْبَدْرُ عَنِ الْأَفُقِ  
وَبَاتَ الْأَخْلَاقُ فِي حَسْرَةٍ      عَلَى نَيْلِ النَّفْسِ وَالْخُلُقِ  
صَانِكُمَا اللَّهُ لِبَرِّهِ الْوَرَى      وَصَانَهُ لِلْعُرْفِ وَالْحَقِّ<sup>(١)</sup>

وقال فيه أيضا :

(ارتجلها في حفل أقيم لتكريمه سنة ١٩٣٠ م)

قُلْ لِلطَّيِّبِ الَّذِي تَعْنُو الْجِرَاحُ لَهُ      مَاذَا أَعْتَدَدْتَ لْجُرْحِ الْعَاشِقِ الْعَانِي<sup>(٢)</sup>  
قَدْ كَانَ مَبْضَعُهُ وَالْجِرْحُ يَرْمُقُهُ      يَمْنَى الْحَبِيبِ تُوَاسِي صَدْرَ وَلَهَانِ<sup>(٣)</sup>

إلى المستشار "صاحب المعالي" محمود غالب (بك) باشا<sup>(٤)</sup>  
والأستاذ أحمد لطفي السيد (بك) باشا مدير الجامعة المصرية

[نشرت في ٣١ مارس سنة ١٩٣٢ م]

قَدْ رَاعَ دَارَ الْعَدْلِ طُغْءُ      يَسَانُ وَرَاعَ الْجَامِعَةَ  
حَقْمِيَّتِمَا حَرَمِيَهَمَا      رَغْمَ الْخُطُوبِ الْفَاجِعَةِ

(١) العرف : الخير والجلود . (٢) تعنو : تخضع وتذل . واعتدلت أى أعددت . والعانى : الأسير .

(٣) المبضع : المشرط .

(٤) يشير الشاعر بهذه القصيدة إلى حادثتين : إحداهما ، أن محمود بك غالب المستشار بمحكمة الاستئناف كان رئيسا لإحدى دوائر محكمة الجنايات ، وقد عرضت على الدائرة التي يرأسها قضية القنابل المعروفة ، اتهم فيها جماعة بالقضاء القنابل على بيوت بعض الكبراء ، واستمر غالب بك ينظر هذه القضية ثلاث جلسات ، فلما كانت الجلسة الرابعة يوم ٢٣ مارس سنة ١٩٣٢ م تنحى عن النظر فيها ، وقال إنه يرى من الحكمة أن يمسك عن ذكر الأسباب التي حملته على هذا التنحي . وإنه لم يخضع في هذا إلا لسلطان ضميره . والثانية ، أن الأستاذ أحمد لطفي السيد بك مدير الجامعة كان قد استقال من منصبه في ٩ مارس سنة ١٩٣٢ م لنقل (الدكتور) (طه حسين) عميد كلية الآداب إلى وزارة المعارف بدون رضا ، ودون رضا الجامعة .



وقَهَرْتُمَا الْبَاغِيَّ عَلَى رَدِّ الْحُقُوقِ النَّاصِعَةِ<sup>(١)</sup>  
لِلَّهِ دَرُّ الْمُسْتَشَا رٍ وَدَرُّ ذَاكَ الْبَاقِعَةِ<sup>(٢)</sup>  
فُهُمَا اللَّذَانِ تَكْفَلَا عَنَّا بِصَدِّ الْقَارِعَةِ  
نَظَرَ الْحَيَادُ بَعَيْنِهِ فِي النَّاسِ هَوْلَ الْوَاقِعَةِ<sup>(٣)</sup>  
أَمْنِيَّ الْحَيَادُ أَنْ يَرَى مُضَرَ الْعَزِيزَةِ ضَارِعَةٍ؟<sup>(٤)</sup>  
كَذَبَ الْحَيَادُ فَلَنْ تَكُو نَ جُهُودُ مُضِرِّ ضَائِعَةٍ  
فَالْحَقُّ لَا تُلَوِي بِهِ تِلْكَ السُّيُوفُ اللَّامِعَةُ<sup>(٥)</sup>  
أَصْبَحْتُ أَسْأَلُ خَاطِرِي وَالنَّفْسُ مِنِّي جَارِعَةٍ  
أَنْعِيشُ تَحْتَ اللَّيْلِ أَمْ تَحْتَ الشَّمُوسِ السَّاطِعَةِ

### الى (الدكتور) طه حسين

أنشدتهما في حفل أقامه (الدكتور) بفندق مينا هاوس طلبة الجامعة بعد فصله من منصبه

[ نشرت في ٧ أبريل سنة ١٩٣٢ م ]

قَدْ أَجْدَبْتَ دَارُ الْحِجَا وَالنَّهْيَ بَعْدَكَ مِنْ آرَائِكَ النَّافِعَةِ<sup>(٦)</sup>  
وَأَخْصَبْتَ أَرْجَاءَ مُضِرِّ بَمَنْ صَيَّرَ مُضِرًّا كُلَّهَا جَامِعَةٍ

(١) الناصعة : أى الظاهرة التى لا يسع أحدا نكرانها .

(٢) الباقعة : الذكى العارف ، الذى لا يفوته شئ ولا يدهى .

(٣) كنى "بالحياد" عن الإنجليز ، لأنهم كانوا فى هذا العهد يدعون أنهم على الحياد فى الشؤون الداخلية فى مصر ، وأن التبعة كلها على الوزراء المصريين .

(٤) ضارعة : ذليلة . (٥) ألوى بالشيء : ذهب به .

(٦) يريد "بدار الحجا والنهى" : الجامعة المصرية .

## تهنئة المغفور له جلالة الملك "فؤاد" الأول بعيد جلوسه

أَرَأَيْتَ رَبَّ السَّاحِجِ فِي عِيدِ الْجُلُوسِ وَقَدْ تَبَدَّى <sup>(١)</sup>  
 وَشَهِدَتْ جَبْرِيلًا يُمْدُدُ عَلَيْهِ ظِلَّ اللَّهِ مَدًّا  
 وَنَظَرَتْ تَطَوَّافَ الْقُلُوبِ بِسَاحَةِ الْعَرْشِ الْمُفَدَّى  
 وَسَمِعَتْ تَسْبِيحَ الْوُفُودِ بِحَمْدِهِ وَقَدْ فَوَّدا  
 هَذَا ابْنُ إِسْمَاعِيلَ رَبَّ النَّيْلِ مَنْ أَغْنَى وَأَسَدَى <sup>(٢)</sup>  
 النَّيْلُ يَجْرِي تَحْتَهُ فَيَخْدُ وَجْهَ الْأَرْضِ خَدًّا <sup>(٣)</sup>  
 يَهَبُ النَّضَارَ كَأَنَّهُ مِنْ فَيْضِ جَدْوَاهِ أَسَدًّا <sup>(٤)</sup>  
 وَكَأَنَّمَا هُوَ عَالِمٌ بِالْكِيَمَاءِ أَصَابَ جَدًّا <sup>(٥)</sup>  
 يَدْعُ الثَّرَى تَبْرًا فَهَلْ شَهِدَ الْوَرَى لِلنَّيْلِ نَدًّا ؟  
 النَّاسُ يَوْمَ جُلُوسِهِ يَسْتَقْبِلُونَ الْعَيْشَ رَغْدًا  
 أَنِّي سَأَكُنْتُ سَمِعْتُ أَدْعِيَةً لَهُ وَسَمِعْتُ حَمْدًا  
 حَشْ يا (أَبَا الْفَارُوقِ) وَالْبَسَ مِنْ نَسِيجِ الْحَمْدِ بَرْدًا  
 هَا صَوْبُ الْجَنَانِ الْمُلْكِ مِنْ شَجَرِ الْجَنَانِ إِلَيْكَ يَهْدَى <sup>(٦)</sup>

(١) تبدى : بدا وظهر . (٢) أسدى : أعطى . (٣) يحد : يشق .

(٤) النضار : الذهب . والجدوى : العطية والمعروف . (٥) الحد : الحظ .

(٦) الصوبان : العصا المنعطفة الرأس ، والجمع صوابج ، وهو لفظ فارسي معرب ، ويقال : صوبان الملك ، لأن الملوك قديما كانوا يتخذونه شعارا للملك .

حَدَّثَ عَلَا صَيْدِ الْمُلُوْ      كَ وَلَا أَرَى لُعْلَاكَ حَدًّا <sup>(١)</sup>  
 فَابْنَ الرُّجَالِ بِنَايَةً      يَشْقَى الْعَدُوَّ بِهَا وَيَرْدَى <sup>(٢)</sup>  
 وَأَضْرِبْ بِسَوْطِ الْبَاسِ أَعْ      طَافَ الزَّمَانُ إِذَا أَسْتَبَدَّا <sup>(٣)</sup>  
 أَيُّ الْمُلُوكِ أَجَلٌ مِنْ      لَكَ مَكَانَةٌ وَأَعَزُّ جُنْدًا ؟  
 مَنْ مِنْهُمْ كَفَّاهُ يَوْمَ      مَ الْبَدْلِ مِنْ كَفَيْكَ أَنْدَى ؟ <sup>(٤)</sup>  
 مَنْ مِنْهُمْ نَامَتْ رَعِيَّةُ      شُهُ وَقَامَ اللَّيْلُ سُهْدًا ؟  
 مَنْ مِنْهُمْ سَامَاكَ أَوْ      سَامَى جَلَالِكَ أَوْ تَحَدَّى ؟ <sup>(٥)</sup>  
 مَنْ مِنْهُمْ أَوْفَى حِجًّا      وَحَصَافَةً وَأَبْرَ وَعْدًا ؟ <sup>(٦)</sup>  
 فِي الشَّرْقِ فَانْظُرْ هَلْ تَرَى      حَسْبًا (كَإِسْمَاعِيلَ) عُدًّا ؟  
 هَذِي (الْجَزِيرَةُ) وَ (الْعَرَا      قُ) وَ (فَارِسُ) يَهْدَدُنْ هَذَا <sup>(٧)</sup>  
 وَإِلَيْكَ (مَكَّةَ) هَلْ تَرَى      أَحَدًا بِهَا وَإِلَيْكَ (نَجْدًا)  
 وَإِلَيْكَ (تُونِسَ) وَ (الْجَزَا      رُ) قَدْ لَبَسْنَ الْعَيْشَ نَكْدًا  
 لَمْ يَرْتَفِعْ فِي الشَّرْقِ تَا      جُ فَوْقَ تَاجِ (النَّيْلِ) مَجْدًا  
 جَدَّدْتَ عَهْدَ (الرَّاشِدِيَّةِ)      نَ) تَقَى وَإِحْسَانًا وَزُهْدًا  
 وَنَرَى عَلَيْكَ مَحَايِلَ الـ      خُلَفَاءِ إِنْصَافًا وَرُشْدًا

(١) الصيد : جمع أصيد ، وهو المتكبر المزهو .

(٢) يردى : يهلك .

(٣) الأعطاف : الجوانب الواحد عطف (بالكسر) .

(٤) أندى : أسخى .

(٥) ساماك : أى غالبك فى السمو . وتحداك : نازعك الغلبة . (٦) الحجا : العقل . والحصافة : جودة الرأى .

(٧) يهددن هذا : أى أن أركان العمران تنداعى فيها

جَلَّتْ صِفَاتُكَ ، كَمْ مَحَوَّ      تَ أَسَى وَكَمْ أَوْرَيْتَ زَنْدًا <sup>(١)</sup>  
 أَعْطَيْتَ لَا مُتَرَبِّحًا      أَوْ مُخْفِيًا فِي الْجُودِ قَصْدًا <sup>(٢)</sup>  
 رَوَيْتَ أَفْعَادَ الرَّعِيَّةِ      مِنْ هَوَاكَ فَكَيْفَ تَصْدَى <sup>(٣)</sup>  
 وَمَلَكْتَهُنَّ كَمَا مَلَكَ      تَ زِمَامَ (مِصْرَ) أَبَا وَجَدًا <sup>(٤)</sup>  
 فَإِذَا نَهَيْتَ فَطَاعَةً      وَإِذَا أَمَرْتَ فَلَا مَرَدًّا  
 أَعْطَوكَ طَاعَةَ مُخْلِصٍ      وَمَنْحَتَهُمْ عَطْفًا وَوُدًّا  
 أَوْضَحْتَ لِلْمِصْرِيِّ نَهْجَ      جَ صَلَاحِهِ فَسَعَى وَجَدًا <sup>(٥)</sup>  
 أَعْدَدْتَهُ وَكَفَلْتَهُ      وَرَعِيَّتَهُ حَتَّى أَسْتَعْدَا  
 وَدَعَوْتَهُ أَنْ يَسْتَرِدَّ      نَخَارَ مِصْرِ فَاسْتَرَدَّا  
 وَرَدَّ الْحَيَاةَ عَزِيزَةً      فَنَجَا وَكَانَ الْمَوْتُ وَرَدًا  
 وَحَمَى الْكِنَانَةَ بَعْدَ مَا      حَفَرَتْ لَهَا الْأَطْمَاعُ لَحْدًا  
 فَتَبَحَّتْ أَعْيُنُنَا فَأَبْ      صَرْنَ الضِّيَاءِ وَكُنَّ رُمْدًا <sup>(٦)</sup>  
 وَأَقَمْتَ جَامِعَةً بِمَضَى      رَ تَشْدُّ أَزَرَ الْعِلْمِ شَدًّا <sup>(٧)</sup>  
 كَمْ سَيِّدٍ بِالْعِلْمِ كَمَا      تَ بَرَّغْمَهُ لِلْجَهْلِ عَبْدًا <sup>(٨)</sup>

(١) الأسى : الحزن . وإيراء الزند : كناية عن إغاثة الملهوف وإجابة السائل . والأصل في إيراء الزند ، استخراج ناره .

(٢) لا متربحا ، أى غير مترقب من واره معروفك وإعطائك نفعا لك . (٣) تصدى : تظلمأ

(٤) الزمام (بالكسر) : ما تقاد به الدابة . (٥) النهج : الطريق . وجد : اجتهد .

(٦) الرمد : المصابة بالرمد ، الواحدة رمداء . وكفى بذلك عن الجهل . و" بالضياء " عن العلوم والمعارف .

(٧) تشد أزرك العلم : أى تقويه وتنهضه .

(٨) يقول : كم من رجل سوده العلم وكان قبل ذلك على الرغم منه عبدا للجهل .

ورَفَعْتَ فِي ثَغْرِ الثُّغُورِ  
أَسَّسْتَ مَدْرَسَةً تُبَيِّنُ  
فَمَتَى أَرَى أَسْطُولَ مَصْرٍ  
وَمَتَى أَرَى جَيْشَ الْبِلَا  
وَنَظَرْتَ فِي الطَّيْرَانِ نَظْرًا  
أَعَدَدْتَ عُدَّتَهُ وَلَمْ  
أَعْظَمْ بِأَسْطُولِ الْهَوَا  
مَنْ رَأَاهُ يَوْمَ النِّزَا  
وَتَرَاهُ عِنْدَ السَّلَامِ سِرًّا  
وَطَوَائِفَ الْعَمَالِ كَكَمٍّ  
مَنْ ذَا يُطِيقُ لِبَعْضِ مَا  
دُمُ يَا (فُؤَادُ) مُؤَيِّدًا  
وَأَعِدْ لَنَا عَهْدَ الْمَعْدِ  
رِ الْمُنْشَأَتِ الْبَحْرِ بَنَدًا<sup>(١)</sup>  
يُنَا بِمُلْكِ الْبَحْرِ عَهْدًا  
رِ يُثِيرُ فَوْقَ الْبَحْرِ رَعْدًا  
دِ يَسُدُّ عَيْنَ الشَّمْسِ سَدًّا  
رَةِ مُصْلِحٍ لَمْ يَأَلْ جُهْدًا<sup>(٢)</sup>  
تَرِ مِنْهُ لِلْأَوْطَانِ بَدَا  
ءِ إِذْ أَنْبَرَى فَسَطًا وَشَدًّا  
لِ رَأَى النَّسُورَ تَصِيدُ اسْدًا<sup>(٣)</sup>  
بَا مِنْ طَوَاوِيسٍ تَبَسَّدَى<sup>(٤)</sup>  
أَوَّلِيَّتَهَا رِفْدًا فَرِفْدًا<sup>(٥)</sup>  
أَصْلَحَتْ أَوْ اسْدَيْتْ عَدًّا  
بِالْمَالِ وَالْأَرْوَاحِ تَفْلِدَى  
زِ الْغَنَاطِمِي فَأَنْتَ أَهْدَى<sup>(٦)</sup>

(١) يريد "بئر الثغور" الإسكندرية . والمنشآت : السفن . والبند : العلم الكبير ، فارسي . يشير إلى مدرسة "حرية التي أنشأها المنفور له الملك فؤاد الأول .

(٢) لم يأل : لم يقصر . وفي عهد المنفور له الملك فؤاد الأول نظمت مصر الطيران ، وأنشأت أول أسطول بحري .

(٣) رآه : رآه . والنزال : الحرب .

(٤) الدرب : جماعة الطير . والمعنى أن هذه الطائرات في أيام السلام تشبه الطواويس في الإعجاب بمجالها والاختيال بحسنها .

(٥) الرفد : العطاء والصدقة . يشير إلى ما نالته تقابلات العمال في عهد جلالته من تأييد ومساعدات .

(٦) كان " المعز " رابع خلفاء الدولة الفاطمية ، ولى الخلافة سنة ٣٤١ هـ . وتوفي سنة ٣٦٥ هـ . وفي أيامه دخل الفاطميون مصر ، وكان عهده من أزهى عصورها وأزهىها .

## تهنئة لصاحب السعادة أحمد نجيب الهاللى بك

قال هذين البيتين مرتبلا عند ما تولى وكالة المعارف للتعليم الفنى والفنون الجميلة سنة ١٩٢٩ م

أَصْحَى (نَجِيبٌ) وَكِيلًا      لَنَا وَنَعْمَ الْوَكِيلُ  
فَلْيَنعَمْ الشَّعْرُ بِالْأَلَا      فَالشَّعْرُ فَنُّ بِجَمِيلُ

### التقریظات

تقریظ كتاب "خول البلاغة" لمؤلفه السيد توفیق البكرى<sup>(١)</sup>

[ نشر هذان البيتان فى سنة ١٣١٣ هـ ]

هَذَا كِتَابٌ مَدَّ بَدَا سِرَّهُ      لِلنَّاسِ قَالُوا : مُعْجَزٌ ثَانِى  
أَثَابَكَ اللَّهُ عَلَى جَمْعِهِ      ثَوَابَ (عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ)<sup>(٢)</sup>

تقریظ جريدة "مصباح الشرق"<sup>(٣)</sup> لصاحبها إبراهيم المولى بحى بك

أَهْلَ الصُّحَافَةِ لَا تَضَاهُوا بَعْدَهُ      فَسَمَّوْكُمْ قَدْ زَانَهَا (المِصْبَاحُ)  
الْحَقُّ فِيهِ زَيْتُهُ ، وَفَتِيلُهُ      صَدَقَ الْحَدِيثُ ، وَنُورُهُ الْإِصْلَاحُ<sup>(٤)</sup>

(١) ولد السيد الشيخ توفیق البكرى فى سنة ١٨٧٠ م ، وقد كان نقيباً للأشراف ومشیخة الطرق الصوفية ، كما كان عضواً بمجلس شورى القوانين . وكان يجيد اللغتين الفرنسية والانجليزية فوق إجادته العربية التى عدّ فيها من أئمة الأدب والبيان . وقد أنعم عليه السلطان عبد الحميد ، وسمو الخديو عباس بكثير من الأوسمة . وله غير هذا الكتاب ، صهاريج اللؤلؤ ، وأراجيز العرب ، والمستقبل للإسلام ، وتوفى رحمه الله يوم السبت ١٣ أغسطس سنة ١٩٣٢ م .

(٢) خص "عثمان بن عفان" بالذكر لأنه هو الذى نال ثواب جمع القرآن .

(٣) مصباح الشرق : صحيفة سياسية أدبية ، وكانت تصدر فى كل أسبوع فى مصر ، أنشئت فى سنة ١٣١٥ هـ (سنة ١٨٩٧ م) ، واحتجبت فى سنة ١٣٣١ هـ (سنة ١٩٠٣ م) .

(٤) الفتيل : جمع فتيلة ، وهى ذبالة المصباح .



## تقریظ دیوان الشاعر الکاتب مصطفی صادق الرافعی (سنة ١٣٢١ هـ - سنة ١٩٠٤ م)

أراك - وأنت نبت اليوم - تمشي  
وأوتيت النبوة في المعاني  
بشعرك فوق هام الأولينا<sup>(١)</sup>  
وما دانيت حد الأربعينا<sup>(٢)</sup>  
كما زانت فرائده الجبين<sup>(٣)</sup>  
على ملك القريض وكن أمينا<sup>(٤)</sup>  
وأنت قد غدوت له قرينا<sup>(٥)</sup>  
وحسبك أن مطريك (ابن هاني)

### تهنئة المؤيد بداره وبمظاهرة الجديدين

[ نشرت في ٣ أكتوبر سنة ١٩٠٦ م ]

أحييت ميت رجائنا بصحيفة  
أضحت مصلي للبلاغة عندما  
أثني عليها الشرق والإسلام<sup>(٦)</sup>  
سجدت برحب فنائها الأقاليم<sup>(٧)</sup>  
وعلى مؤيدك الجديد تحية

(١) الهام : الروس . الواحدة : هامة .

(٢) يشير بهذا إلى ما أترعن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله : بعثت على رأس الأربعين .

(٣) يريد "بسامي" : المرحوم محمود سامي البارودي باشا . انظر التعريف به في الحاشية رقم ١ من صفحة ٧ ، وفرائد اللؤلؤ : يتأمة التي لا توأمة لها .

(٤) الصوبلجان (في أصل معناه) : البصا المعوجة من طرفها ؛ وهو لفظ فارسي معرب ، ويقال : صوبلجان الملك ، لأن الملوك كانوا في القديم يمشرونه علامة على توليهم الملك .

(٥) مطريك : مادحك . ويريد "بابن هاني" : المرحوم أحمد شوقي بك ، وكان يلقب بابن هاني ، وسمى داره بالمطرية : كرامة ابن هاني تشبهاً (بالحسن بن هاني) المعروف بأبي نواس .

(٦) يخاطب بهذا البيت وما بعده صاحب المؤيد وهو الشيخ علي يوسف .

(٧) الفناء (بكسر الفاء) : الساحة أمام البيت .

## تقرير "حديث عيسى بن هشام"

لصاحبه محمد المويلحي بك<sup>(١)</sup>

[ شرفي أول مارس سنة ١٩٠٧ م ]

قَلَمٌ إِذَا رَكِبَ الْأَنَامِلَ أَوْ جَرَى      سَجَدَتْ لَهُ الْأَقْلَامُ وَهِيَ جَوَارِي  
يَجْتَالُ مَا بَيْنَ السُّطُورِ كَضِيغِهِمْ      يَحْتَالُ بَيْنَ عَوَامِلٍ وَشِفَارِ<sup>(٢)</sup>  
تَأْوِي الظُّبَاءُ إِلَيْهِ وَهِيَ أَوَانِسُ      وَتَحِيدُ عَنْهُ الْأَسَدُ وَهِيَ ضَوَارِي<sup>(٣)</sup>  
مَا حَالَ خُلُقُ الْمَاءِ بَيْنَ سَطُورِهِ      إِلَّا إِلَى خُلُقِ الزَّنَادِ الْوَارِي<sup>(٤)</sup>  
فَإِذَا رَضِيَتْ فَأَحْرَفَ مِنْ رَحْمَةٍ      وَإِذَا غَضِبَتْ فَأَحْرَفَ مِنْ نَارِ  
يَا بَنَ الَّذِي غَنَى الْبِرَاحُ بِكَفِّهِ      فَصَبَتْ إِلَيْهِ مَسَامِعُ الْأَقْدَارِ<sup>(٥)</sup>  
لَكَ فِي دَمِي حَقٌّ أَرَدْتُ وَفَاءَهُ      يَوْمَ الْوَفَاءِ فَقَصَّرْتُ أَشْعَارِي<sup>(٦)</sup>  
لَمْ يُنْسِنِي هَرُّ الزَّمَانِ وَلَمْ يَزَلْ      حَفِظْتُ الْوِدَادَ سَجِيَّتِي وَشِعَارِي

(١) هو محمد بك ابن ابراهيم بك المويلحي ، ولد بالقاهرة سنة ١٨٥٨ م ، وبعد أن أخذ حظه من التعلم تولى عدة مناصب في الحكومة المصرية ، واشترك في تحرير عدة صحف ، وكان هو قزأبوه ابراهيم بك من أعلام الكتاب المشهورين في مصر إذ ذاك ، وهما صاحباً صحيفة مصباح الشرق . ومحمد بك المويلحي ، ذو مؤلف كتاب عيسى بن هشام ، وتوفي يوم السبت أول مارس سنة ١٩٣٠ م .

(٢) الضيغ : الأسد ، ويريد به هنا : الشجاع والعوامل : صدور الرماح : الواحد عامل . والشفار : جمع شفرة ، وهي حدة السيف .

(٣) الضواري : المدربة على الصيد والافتراس . يريد أن هذا القلم إذا رق ولطف أنست إليه الظباء ، وإذا قسا : خافته الآساد .

(٤) ما حال : أي ما تمول . ويريد « بخلق الماء » : الرقة والعذوبة . و « بخلق الزناد » : ما فيه من التوقد والالتهاب . والزناد الواري : الذي تخرجت ناره .

(٥) صبت : مالت . (٦) كان المدوح كثير الإغداق على حافظ ، فهو إلى ذلك يشير بهذا البيت .

هَذَا كِتَابُكَ قَدْ حَكَّتْ آيَاتُهُ      آيَاتِ مُوسَى التَّسْعَ فِي الْإِسْرَاءِ (١)  
 نَسَجَ الْحَرِيرَ أَبُوكَ نَسَجَ نِجَارَهُ      وَنَسَجْتَ أَنْتَ خِرَازِمَ الْأَنْصَارِ (٢)  
 فَإِذَا نَثَرْتَ عَلَى الصَّحِيفَةِ خَلَّتْهَا      غَرَسًا أَخَّ عَلَيْهِ صَوْبُ قِطَارِ (٣)  
 يَا صَاحِبَ الْمَصْبَاحِ مَا ذَنْبُ النَّهْيِ      حَتَّى جَبَبْتَ مَطَالِيعَ الْأَنْوَارِ (٤)  
 قَدْ كُنْتَ تَهْدِيهَا السَّبِيلَ بِضَوْئِهِ      فَتَرَكْتَهَا فِي ظُلُمَةٍ وَعِشَارِ (٥)  
 بَاتَتْ تُرَجِّي مِنْكَ عَوْدَةَ غَائِبٍ      نُورُ الْبَصَائِرِ فِيهِ وَالْأَبْصَارِ  
 وَتَمَائِلَ الْفِكْرِ الَّتِي أَرْسَلْتَهَا      حَكْمًا فَأَغْنَتْهَا عَنِ الْأَسْفَارِ (٦)  
 فَأُشْرِعْ يَرَاعَكَ يَا (مُحَمَّدُ) ، إِنَّهُ      نَارُ اللَّثَامِ وَجَنَّةُ الْأَحْرَارِ (٧)  
 وَأَبْعَثْ لَنَا (عِيسَى) فَهَذَا وَقْتُهُ      فَالنَّاسُ بَيْنَ مُخَادِعٍ وَمُوَارِي (٨)

(١) آيات موسى التسع : أى معجزاته ، وهى مذكورة كلها فى القرآن ، قال الله تعالى فى سورة الإسراء : ( ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ) الآية .

(٢) النجار : الأصل والمخند . ويشير بهذه العبارة إلى أن أبا الممدوح وهو إبراهيم بك المولى يحى كان من كبار تجار الحرير بمصر ، وكان شريكاً فى هذه التجارة لأخيه عبد السلام المولى يحى باشا عم الممدوح وقد أخطأهما التوفيق فى تجارتها ، فأتى إليهما يد المساعدة المغفورة له إسماعيل باشا الخديو ، واختصهما بجعلهما وحدهما المقدمين لجميع ما يلزم للبيت الخديو من أنواع الحرير ، واقتدى به فى ذلك سراة مصر ووجهائها ، فصلحت حالهما بعد ذلك .

(٣) الخ للسحاب على الثبات : دام مطره عليه . والقطار : الأمطار ، الواحد قطار (بفتح فسكون) . يريد تشبيه ما يكتب فى صحفه بأنواع الزهر الغض المترعرع مما توالى عليه من الأمطار . وفى الديوان المطبوع : « نثار » مكان « قطار » .

(٤) قد سبق التعريف بصحيفة « مصباح الشرق » فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٣٨ من هذا الجزء .

(٥) تهديها : أى تهدي النهى .

(٦) الأسفار : الكتب ، الواحد سفر (بكسر السين وسكون الفاء) .

(٧) اشرع يراعك : أى سدد قلبك وصوبه نحو الأغراض السامية .

(٨) يريد كتاب عيسى ابن هشام . ويشير بذلك إلى ما ورد من أن نبي الله عيسى عليه السلام سيغود فى آخر الزمان لهداية الناس . والموارى : المدارى الذى يبطن خلاف ما يظهر .

وَمُطَاوِلٌ فِي الْكَاتِبِينَ وَمُسَدِّعٌ      فِي الْعَالَمِينَ وَمُسَوِّلٌ بِمَخَارِجِ<sup>(١)</sup>  
 أَمِنُوا يَرَاكَ حِينَ طَالَ سَكُونُهُ      فَتَطَّلُّوا لِمَرَاتِبِ الْأَشَارِ<sup>(٢)</sup>  
 إِنِّي لَأَنْظِمُ مَا نَثَرْتُ وَإِنْ يَكُنْ      نَثْرُ النَّظِيمِ مَطِيئَةَ النَّثَارِ<sup>(٣)</sup>

### تقرير كتاب مرآة العروض

المطبوع سنة ١٣٣٥ هـ تأليف الشيخ أحمد عثمان المحرزي القاضي الشرعي

(عثمان) إِنَّكَ قَدْ آتَيْتَ مُوَفَّقًا      شَرَوَى سَمِيكَ جَامِعَ التَّنْزِيلِ<sup>(٤)</sup>  
 جَمَعْتَ أَشْتَاتَ الْقَرِيضِ وَزِدْتَهُ      حُسْنًا بِهَذَا الشَّرْحِ وَالتَّنْزِيلِ  
 وَجَلَوْتَ (مِرْآةَ الْعُرُوضِ) صَقِيلَةً      لِلنَّيْلِ فَاسْتَوْجَبْتَ شُكْرَ النَّيْلِ

### تقرير صحيفة كوكب الشرق

لصاحبها محمد حافظ عوض بك

[نشر هذان البيان في أول عدد صدر منها في ٢١ سبتمبر سنة ١٩٢٤ م]

يَا كُوكَبَ الشَّرْقِ أَشْرِقْ      فَالْحَادِثَاتُ تَجِدُ  
 لَا تَحْشَ طَالِعَ سَوَاءٍ      فَيَكُوكَبُ الشَّرْقِ سَعْدُ

(١) المطاول : المفاخر . والعالمين : جمع عالم (بكسر اللام) فيهما .

(٢) يقول : إن هؤلاء المدعين قد آمنوا بطش قلبك بهم حين احتجبت صحيفتك فطلعوا إلى المراتب العالية التي لم يكونوا لينطلعوا إليها لو أنك دأب على الكتابة .

(٣) يقول : إن شعري في الحقيقة ليس إلا نظما لما نثر ، فهو مقتبس من وحي قلبك ، وإن تكن عادة الكتاب نثر ما ينظم الشعراء .

(٤) شروى سميك : أى مثل سميك عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه جامع القرآن .

## تهنئة المقتطف<sup>(١)</sup> بعيدها الخمسيني

[نشرت في أزل يونيو سنة ١٩٢٦ م]

شَيْخَانِ قَدْ خَبَرَا الْوُجُودَ وَأَدْرَكَا  
وَأَسْتَبْطَنَا الْأَشْيَاءَ حَتَّى طَالَعَا  
خَمْسُونَ عَامًا فِي الْجِهَادِ كِلَاهُمَا  
لَا تَعْجَبُوا أَنْ خَضَبَا قَلْبَيْهِمَا  
فَلِكُلِّ حُسْنٍ حَايَةٌ يَزْهِي بِهَا  
إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى الْيَرَاعَةِ فِي يَدَايِ  
وَنَظَرْتُهَا تَنْقُضُ مِنْ كَفَّيْهِمَا  
يَزْهِي مَدَجَجْنَا بَرْحَ وَاحِدٍ  
مُتَوَاضِعَانِ وَلَا أَرَى مُتَكَبِّرًا  
مَا فِيهِ مِنْ حَلَلٍ وَمِنْ أَسْبَابِ<sup>(٢)</sup>  
وَجْهَ الْحَقِيقَةِ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ<sup>(٣)</sup>  
شَاكِي الْيَرَاعَةِ طَاهِرُ الْجَلْبَابِ<sup>(٤)</sup>  
وَبَيَاضُ شَيْبِهِمَا بَغِيرُ خَضَابِ  
وَأَرَى الْيَرَاعَةَ حَلِيَّةَ الْكُتَّابِ  
خَفَسَبَتْهَا فِي الْقَدَرِ عُدَّةُ ثِقَابِ  
فَوْقَ الطُّرُوسِ خَفَّتْهَا كِشَاهِبِ  
وَأَرَاهُمَا لَا يَزْهِيَانِ بِغَبَابِ<sup>(٥)</sup>  
غَيْرَ الْجَهْلِ مَدَنَسًا بِالْعَابِ<sup>(٦)</sup>

(١) أنشئت هذه المجلة في سنة ١٨٧٦ م وكان مقرها أولاً سورية ، ثم انتقلت إدارتها إلى مصر في سنة ١٨٨٥ م  
(٢) يريد « بالشيعين » : ( الدكتور ) فارس نمر باشا و ( الدكتور ) يعقوب صروف ، أما الأول منهما فزود العالم السوري المعروف عضو مجمع اللغة العربية الملكي في مصر ، ومنشئ مجلة المقتطف وجريدة المقطم مشتركاً مع صاحبه السابق ذكره في كلتا الصحيفتين . أما الثاني وهو ( الدكتور ) يعقوب صروف ، فولد بلبان في سنة ١٨٥٢ م وكان ( الدكتور ) منقطعاً إلى تحرير المقتطف ، وانقطع ( الدكتور ) نمر إلى تحرير المقطم ، وكانت وفاة ( الدكتور ) صروف في سنة ١٩٢٧ م .

(٣) استبطننا الأشياء : اختبرنا بواطنها .

(٤) شاكي اليراعة : أي ذو شوكة وحدة في قلبه .

(٥) المدجج : لابس السلاح . والغاب : جمع غابة ، وهي الشجر الكثير . و يطلق أيضاً على القصب الفارسي

(٦) العاب : العيب .

تتخذ منه الأقلام . والشاعر يرمي إلى المعنيين .

يَجْهَازُ ذُبُّ الْقُطْرَانِ مِنْ فَضْلَيْهِمَا      ذَيْلُ الْفَخَّارِ وَلَيْسَ ذَا بَعْجَابٍ<sup>(١)</sup>  
فُهُمَا هُنَا عَلَيَّانِ مِنْ أَعْلَانَا      وَهُمَا هُنَاكَ نُحْبَةُ الْأَعْجَابِ  
جَازًا مَدَى السَّبْعِينَ لَمْ يَتَوَانِيَا      عَنْ وَصْلِ حَمْدٍ وَأَجْتَنَابِ سَبَابٍ<sup>(٢)</sup>  
نَسَبَاهُمَا قَلْبَاهُمَا فَلَيْسَ خَبَا      ذَيْلًا عَلَى الْأَحْسَابِ وَالْأَنْسَابِ<sup>(٣)</sup>  
قَلْبَانِ مَشْرُوعَانِ ، فِي شِقَقِيهِمَا      وَحَى يُقِيضُ عَلَى أُولى الْأَلْبَابِ<sup>(٤)</sup>  
مُسَانِدَانِ إِذَا أَنْطُوبُ تَأَلَّبَتْ      مُتَعَانِقَانِ تَهَانَقَ الْأَحْبَابِ<sup>(٥)</sup>  
نَفَحَاتُ (آذَارِ) إِذَا لَمْ يُظْلَمَا      فَإِذَا هُنَا ظِلُّهَا فَالْفَحَّةُ (آبِ)<sup>(٦)</sup>  
مَا سَوْدَا بَيْضَاءُ إِلَّا بَيْضَا      بِالْكَاتِبِينَ صَحِيفَةُ الْإِعْجَابِ<sup>(٧)</sup>  
لِلْقَضِ الْأَشْمَى لَدَى حَرَمِ النَّهَى      رَفَعَا قِبَابًا حُوجِزَتْ بِقَبَابِ<sup>(٨)</sup>  
خَطًّا بِمُقْتَطَفِ الْعُلُومِ بَدَائِعَا      وَرَوَائِعَا بَقِيَتْ عَلَى الْأَحْقَابِ<sup>(٩)</sup>  
جَاءَنَا مِنْ كُلِّ عِلْمٍ نَافِع      أَوْ كُلِّ فَنٍّ مُتَمِّعْ بِلُبَابِ  
فِي كُلِّ لَفْظٍ حِكْمَةٌ مَجْلُوءَةٌ      وَبِكُلِّ سَطْرِ مَهْيُطٌ لِصَوَابِ  
فَاللَّفْظُ فِيهِ مَقُومٌ بِصَحِيفَةٍ      وَالسَّطْرُ فِيهِ مَقُومٌ بِكِتَابِ

(١) القطران : مصرو سورية . (٢) جازوا : جازوا . الغاية .

(٣) يقال : سحب الذيل على كذا ، أى أنه لم يحفل به ولم يأبه له .

(٤) مشروعان : أى مصروبان مستدان . (٥) تألبت : تجعت وتضافرت .

(٦) آذار وآب : شهران من شهور السنة المسيحية معروفان ، وتكثر الأزهار في الأول ، ويشته الخرف في الثاني : واللفحة من فولهم : لفتحته النار والسموم ( بفتح السين ) : أى أحرقته بحرها .

(٧) بالكاتبين : متعلق بقوله بعد « الإعجاب » . أى لم يكتبها بالمداد الأسود صحيفة بيضاء إلا كتبها عند قرائها صحيفة أخرى مملوءة بالإعجاب بها . (٨) قبابا حوجزت بقباب : أى متصلة بعضها ببعض .

(٩) الروائع من الأشياء : ما أعجبك بحسنها . والأحقاب : الدهور .



دَانِي الْقُطُوفِ كَرِيْمَةِ أَفْيَاؤِهِ (١)  
 ذُلُّ مَسَالِكِهِ فَأَتَى جِئْتَهُ  
 تَتَسَابَقُ الْأَقْلَامُ فِيهِ وَلَا تَرَى  
 كَمِ مِنْ يَرَاعَةِ كَاتِبٍ جَالَتْ بِهِ  
 كَمِ مِنْ سُؤَالٍ فِيهِ كَانَ جَوَابُهُ  
 كَمِ فِيهِ مِنْ نَهْرٍ جَرَى بِطَرِيقَةٍ  
 وَقَفَّتْ سَقَاةُ الْفَضْلِ فِي جَنَابِهِ  
 مَاذَا أَعَدَّ وَهَذِهِ آيَاتُهُ  
 قَدْ نُسِقَتْ وَتَأَلَّفَتْ فَكَأَنَّهَا  
 وَتَرَى تَهَافُتُنَا عَلَيْهِ وَحِرْصُنَا  
 يَا ثُرُوءَ الْقُرَاءِ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ  
 الشَّرْقِ أَثْبَتَ يَوْمَ عَيْدِكَ أَنَّهُ  
 عَادَتْ سَمَاءُ الْفَضْلِ فِيهِ فَأُطَاعَتْ  
 عَذْبُ الْوُرُودِ مُفْتَحُ الْأَبْوَابِ (٢)  
 أَلْقَيْتَ نَفْسَكَ فِي فَيْسِجِ رَحَابِ (٣)  
 مَنْ عَاثِرٍ فِيهَا وَلَا مِنْ نَابِي (٤)  
 وَلَعَابِهَا فِي الطَّرْسِ حُلُو رُضَابِ (٥)  
 إِلْهَامَ نَابِغَةٍ وَفَضْلَ نَخَطَابِ  
 تَرَدُّ النُّهَى مِنْهُ أَلَّا شَرَابِ (٦)  
 تُرَوِّى النُّفُوسَ بِمُتَرَجِّ الْأَنْكَوَابِ (٧)  
 فِي الْعَهْدِ تَعَجَّزَ امْهَرَ الْحُسَابِ  
 فِي الْحُسْنِ مِثْلَ تَأْلُفِ الْأَحْزَابِ (٨)  
 فَتَخَالُ فِيهِ مَقَاعِدَ التُّوَابِ  
 فَضْلٍ وَمِنْ حِكْمٍ وَمِنْ آدَابِ  
 مَا زَالَ فِي رِيٍّ وَخَضْبِ جَنَابِ  
 زُهْرًا مِنَ الْأَعْلَامِ وَالْأَقْطَابِ (٩)

(١) الأفياء : الظلال ويريد بقوله : « داني القُطُوف » قرب مأخذه وسهولة الاستفادة من بحوثه .

(٢) ذل مسالكه : سهلة ممهدة . (٣) نبا يندو : كل وارتد عن المقصد

(٤) اللعاب : الريق . ويريد به هنا : المداد . والرضاب : لعاب العسل .

(٥) النهر : مجرى الماء المعروف . ويومى به إلى العمود من الصحيفة ، وهو استعمال صحنى معروف في هذا العصر .

(٦) المترج : المملو ،

(٧) نسقت : نظمت ، ويشير الشاعر بالتشبيه الذي في هذا البيت إلى ما كان في هذا العهد الذي أنشئت فيه هذه

القصيدة من تألف الأحزاب المصرية واجتماعها بعد الاقتراق ، وتكوين وزارة و ( برلمان ) ائتلافيين .

(٨) الزهر : النجوم .

الْعِلْمُ شَرَقٌ تَغَافَلْ أَهْلُهُ      عَنْهُ فَعَاقَبَهُمْ بِطُولِ غِيَابِ  
 وَتَنَبَّهُوا لِمُصَابِهِمْ فَتَضَرَّعُوا      فَعَفَا وَعَاوَدَهُمْ بِغَيْرِ عِتَابِ  
 فَتَذَوَّقُوا طَعْمَ الْحَيَاةِ وَأَذْرَكُوا      مَا فِي الْجَهَالَةِ مِنْ أَدَى وَتَبَابِ<sup>(١)</sup>  
 الْعِلْمُ فِي الْبِئْسَاءِ مُزْنَةٌ رَحْمَةٌ      وَالْجَهْلُ فِي النَّعْمَاءِ سَوَاطِ عَذَابِ<sup>(٢)</sup>  
 وَلَعَلَّ وَرَدَ الْعِلْمُ مَا لَمْ يَرَعَهُ      سَاقٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ وَرَدُ سَرَابِ  
 إِنِّي قَرَأْتُكَ فِي الْكُهُولَةِ وَالصَّبَا      وَمَلَأْتُ مِنْ ثَمَرِ الْعُقُولِ وَطَابِ<sup>(٣)</sup>  
 وَأَتَيْتُ أَقْضَى بَعْضِ مَا أَوْلَيْتَنِي      وَأَقُولُ فِيكَ الْحَقَّ غَيْرَ مُحَابِي  
 لَوْ كُنْتُ فِي عَهْدِ الْفُتُوَّةِ لَمْ أَزَلْ      لَوَهَبْتُ لِلشَّيْخَيْنِ بُرْدَ شَبَابِي  
 لَكُنْتَنِي أَبْلَيْتُهُ وَطَوَيْتُهُ      وَتَخَذْتُ مِنْ نَسِجِ الْمَشِيبِ ثِيَابِي  
 وَأَرَى رِكَابِي حِينَ شَابَتْ لِمَتِي      يَحْتَشُّهَا سَفَرٌ بَغِيرَ إِيَابِ<sup>(٤)</sup>  
 (يَعْقُوبُ) إِنَّكَ قَدْ كَبُرْتَ وَلَمْ تَزَلْ      فِي الْعِلْمِ لَا تَزْدَادُ غَيْرَ تَصَابِي  
 لَاحَتْ بِرَأْسِكَ هَزَّةٌ وَلَعَلَّهَا      مِنْ وَقَعِ فِكْرِكَ لَامِنِ الْأَعْصَابِ  
 فِكْرٌ سَرِيعٌ كَرِهَ مُتَدَفِّعٌ      كَتَدَفَّعَ الْأَمْوَاجَ فَوْقَ عُبابِ<sup>(٥)</sup>  
 لَا يَسْتَقِرُّ وَلَا يَحْدُثُ نَفْسَهُ      أَنْ يَنْتَنِي عَنْ جَيْئَةٍ وَذَهَابِ  
 أَوْ أَنَّهَا طَرَبٌ بِنَفْسِكَ كَلَّمَا      وَفَقَّتْ فِي بَحْثٍ وَكَشَفِ نِقَابِ<sup>(٦)</sup>

(١) التباب : النقص والخسران .

(٢) المزنة : السحابة المملئة بالماء .

(٣) الوطاب : جمع وط ، وهو في الأصل سقاء اللبن ، والمراد هنا : أنه ملاء فكره ونفسه .

(٤) اللآة : الشعر المجاور لشحمة الأذن . ويحتشها : يسرع بها . ويريد « بالسفر » : الموت .

(٥) العباب : معظم السيل .

(٦) أو أنها : أى هزة رأسه . والنقاب : اللثام .

أو أنّها استنكار ما شاهدته      في الناس من هَوٍ وسوء مآب  
لم يُلْهِكَ الإِثْرَاءُ عَنْ طَلَبِ الْعُلَا      بِالْجِدِّ لَا بِتَصِيدِ الْأَقْبَابِ<sup>(١)</sup>  
لك في سَبِيلِ الْعِلْمِ أَجْرٌ مُجَاهِدٍ      وَالصَّبْرِ أَجْرٌ مُلَازِمُ الْخِرَابِ  
وإِلَيْكَ مِنْ جُهْدِ الْمُقَلِّ قَصِيدَةٌ      يُغْنِيكَ مُوجِزُهَا عَنِ الْإِسْهَابِ<sup>(٢)</sup>  
لولا السَّقَامُ وما أَكْبَدُ مِنْ أَسَى      لَلْحَقِّقْتُ فِي هَذَا الْمَجَالِ صَحَابِي<sup>(٣)</sup>

### تقرير كتاب "في ظلال الدُمُوع"

لصاحبه محمد شوكت التوني

[ نشر في ٧ نوفمبر سنة ١٩٢٩ م ] .

قَدْ قَرَأْنَا ظِلَالَكُمْ فَاشْتَفَيْنَا      بَارَكَ اللَّهُ فِي (ظِلَالِ الدُّمُوعِ)  
عَلَّمَتْنَا لَدَى الْأَسَى كَيْفَ تَشْفِي      مُرْسَلَاتُ الدُّمُوعِ دَاءَ الضُّلُوعِ  
وَأَرَتْنَا مِنْ الْجَدِيدِ بَيَانًا      لَمْ يَكُنْ قَبْلَهَا كَثِيرَ الشُّيُوعِ<sup>(٤)</sup>  
فِي طِرَازٍ كَأَنَّمَا نَسَقَتْهُ      مِنْ مَجَانِي الرُّبَا بَنَاتُ الرَّبِيعِ<sup>(٥)</sup>  
فَعَلَى كَاتِبِ الظَّلَالِ سَلَامٌ      مِنْ خَزِينٍ وَبَائِسٍ وَصَرِيعٍ

(١) الإثراء : كثرة الأموال . والجد : الاجتهاد .

(٢) المقل : الفقير . والإسهاب : الإطالة .

(٣) صحابي : أي الذين تكلموا في هذا الحفل وأثنوا عليكما .

(٤) الجديد : أي الأدب الجديد .

(٥) نسقته : نظمته ؛ شبه بيانه بأزهار الربا في الربيع .

# الأفكاحي

قال في هجاء الجرائد

[نشر في أول ديسمبر سنة ١٩١٧ م]

جَرَانِدُ مَا خُطَّ حَرْفُ بِهَا لَغَيْرِ تَفْرِيقٍ وَتَضَائِلِ  
يَحْلُو بِهَا الْكَذِبُ لِأَرْبَابِهَا كَأَنَّهَا أَوَّلُ إِبْرِيلِ<sup>(١)</sup>

في عيَاب كثير العيوب

[نشر في ٢ نوفمبر سنة ١٩٢١ م]

يَا سَاكِتَ الْبَيْتِ الزُّجَا جِ هَبْتِ ، لَا تَرِمِ الْحُصُونَا<sup>(٢)</sup>  
أَرَأَيْتَ قَبْلَكَ عَارِيَا يَبْغِي نِزَالَ الدَّارِ عَيْنَا<sup>(٣)</sup>

في ملك ضعيف الرأي

لَا تَعْجَبُوا فَلَيْكُمُ أَعْبَتْ بِهِ أَيْدِي الْبِطَانَةِ وَهُوَ فِي تَضْلِيلِ  
إِنِّي أَرَاهُ كَأَنَّهُ فِي رُقْعَةٍ الشُّطْرَنْجِ أَوْ فِي قَاعَةِ التَّمْثِيلِ

(١) أول إبريل : يوم يملح فيه بالكذب عند بعض الإفرنج ؛ وكذبة إبريل معروفة

(٢) كنى بيت الزجاج عن كثرة عيوب هذا المهجور ، وأنه من اليسير على الناس فضيخته والخط من شأنه ، كما كنى بالحصون عن عكس ذلك . « وهبت : بالبناء للفاعل » ، كما قاله بعض اللغويين « وقال ثعلب : القياس « هبت » للجهول ، أي ثكلتك أمك . (٣) الدارعون : لا لبس الدروع .

## فِي رَجُلٍ عَظِيمِ الْبُطْنِ ضَخْمِ الْبَدَنِ

عَطَّلَتْ فَنَ الْكَهْرِبَاءِ فَلَمْ نَجِدْ      شَيْئًا يَعُوقُ مَسِيرَهَا إِلَّا كَا<sup>(١)</sup>  
تَسْرَى عَلَى وَجْهِ الْبَسِيطَةِ لِحْطَةً      فَتَجُوبُهَا وَتَجَارُ فِي أَحْشَاكَ<sup>(٢)</sup>

## وَقَالَ عَلَى لِسَانِ بَعْضِ الْمُتَصَوِّفَةِ<sup>(٣)</sup>

[فِي مَحَبُوبٍ تَائِفِر]

أَنْحَرِقُ الدَّفَّ لَوْ رَأَيْتُ شَكِيبًا      وَأَفُضُّ الْأَذْكَارَ حَتَّى يَغِيْبَا<sup>(٤)</sup>  
هُوَ ذِكْرِي وَقَبْلَتِي وَإِمَامِي      وَطَيْبِي إِذَا دَعَوْتُ الطَّيِّبَا  
لَوْ تَرَانِي وَقَدْ تَعَمَّدْتُ قَتْلِي      بِالنِّسَائِي رَأَيْتُ شَيْخًا حَرِيبَا<sup>(٥)</sup>  
كَأَنَّ لَا يَخْنِي لَغَيْرِكَ إِجْلَا      لَا وَلَا يَسْتَهِي سِوَاكَ حَبِيبَا  
لَا تَعَيِّنَنَّ يَا شَكِيبُ دَيْبِي      (إِنَّمَا الشَّيْخُ مَنْ يَدُبُّ دَيْبِي)<sup>(٦)</sup>

(١) الكهرباء : مقصور ويمد

(٢) تسرى ، أى الكهرباء والبسيطة : الأرض . وتجو بها : تقطعها . يقول : إن أحشاءه أوسع من الأرض مسالك .

(٣) يلاحظ أننا أثبتنا هذه القصيدة في باب المجهول فتيده من وصف هذا الصوفي بصفة قبيحة ، وهو ما يقصد إليه حافظ وإن كانت القصيدة في الغزل .

(٤) شكيب : غلام تركي زعموا أنه كان يعشقه هذا المتصوِّف . والدف (بالضم) أو (بالفتح) ، والأوّل أفصح : نوع من الطبل معروف ، يضربون عليه في اللهو وبعض حلقات الذكر .

(٥) تعمدت : قصدت . والنسائي : التباعده . والحريب : المسلوب .

(٦) الديب : المشي على هيئة كمشى الشيوخ ؛ ويستعمل في الزحف إنزالا . والشرط الأخير من هذا البيت يحجز

بيت لشاعر قديم ، وصدّره :

زعمنى شيخنا ولست بشيخ      إنما الشيخ من يدب ديبا

كم شربت المدام في حضرة الشَّيْءِ      يخ جِهَارًا وكم سقيت الحليب  
 فسلوا سُبْحَتِي ، فهل كان تَسْبِيحِ      يحى فيها إلا (شكيباً شكيباً) ؟  
 وإذا أدنف الشُّيُوخِ غَرَامُ      كنت في حلبة الشيوخ نقيباً<sup>(١)</sup>  
 عد إلينا فقد أطلت التجافى      وأركب البرق إن أطقت الركوبا  
 وإذا خفت ما يخاف من اليم      فرشنا لأنخصيك ألقوبا<sup>(٢)</sup>  
 ودعونا بساط صاحب بلقيد      س فلي دعاءنا مستجيباً<sup>(٣)</sup>  
 وأمرنا الرياح تجرى بأمرى      منك حتى نراك منا قريباً<sup>(٤)</sup>

### في بائع كتب صفيق الوجه

أديم وجهك - يازنديق - لو جعلت      منه الوقاية والتجليد للكتب<sup>(٥)</sup>  
 لم يعلمها عنكبوت أينما تركت      ولا تخاف عليها سطوة اللهب

### فيمن كثرت مخازيه

هنا يستغيث الطرس والنفس والذى      يحط ومن يتلو ومن يتسمع<sup>(٦)</sup>  
 مخاز وما أدري إذا ما ذكرتها      إلى الحمد ادعى أو إلى اللوم ادفع

(١) أدنفه المرض : أثقله وأضناه .

(٢) اليم : البحر . والأنخص : ما لا يمس الأرض من باطن القدم ؛ ويراد به القدم كلها كما هنا .

(٣) بلقيس : هي ملكة سبأ ، وصاحبها هو نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام ، وقصتها مع ذلك النبي الكريم مشهورة ؛ وقد ورد ذكرها في القرآن في سورة النمل .

(٤) يريد بهذا البيت والذي قبله أننا نمهد لك وسائل الاسراع في العودة .

(٥) أديم الوجه : جلده ؛ يصف في هذا البيت وما بعده جلده وجهه بالصفافة .

(٦) الطرس (بالكسر) : الصحيفة يكتب فيها . والنفس بكسر النون : المداد .



# الأخوانية

## ذكرى وتشوق

كتب بها من السودان إلى صديقه محمد بك بيرم

[ نشرت في سنة ١٩٠٠ م ]

أَثَرْتُ بِنَا مِنْ الشَّوْقِ الْقَدِيمِ      وَذِكْرِي ذَلِكَ الْعَيْشِ الرَّخِيمِ<sup>(١)</sup>  
وَأَيَّامَ كَسَوْنَاهَا جَمَالًا      وَأَرْقَصْنَا هَا فَلَكَ النِّعَمِ  
مَلَأْنَاهَا بِنَا حُسْنًا ، فَكَانَتْ      — بِجِيدِ الدَّهْرِ — كَالْعَقْدِ النَّظِيمِ<sup>(٢)</sup>  
وَفِتْيَانٍ مَسَامِيحٍ عَلَيْهِمُ      جَلَابِيبٌ مِنَ الذَّوْقِ السَّلِيمِ<sup>(٣)</sup>  
لَهُمْ شَيْمٌ أَلَدُّ مِنَ الْأَمَانِي      وَأَطْرَبُ مِنْ مُعَاطَاةِ النَّدِيمِ<sup>(٤)</sup>  
كَهَمِّكَ فِي الْخِلَاعَةِ وَالتَّصَابِي      وَإِنْ كَانُوا عَلَى خُلُقٍ عَظِيمِ<sup>(٥)</sup>  
دَعَوْتَهُمْ إِلَى أَنْسٍ فَوَافُوا      مُوَافَاةَ الْكَرِيمِ إِلَى الْكَرِيمِ  
وَجَاءُوا كَالْقَطَا وَرَدَّتْ نَمِيرًا      عَلَى ظَمَلٍ وَهَبُوا كَالنَّسِيمِ<sup>(٦)</sup>

(١) أثرت : هيجت . والعيش الرخيم : اللين الناعم .

(٢) الجيد : العنق .

(٣) المساميح : جمع مسامح ، وهو الجواد الكريم .

(٤) الشيم : السجايا والأخلاق . والمعاطاة : المناولة ؛ ويريد بها مناولة الخمر .

(٥) كهملك : أى كعزمك وإرادتك ، أى هم كما شئت من خلاعة وطمو .

(٦) القطا : الحمام ، الواحدة قطاة ، ويضرب بها المثل فى الاهتداء ، فيقال : « أدل من قطاة » لأنها لا تخطئ .

الطريق ليلا فى القلاة . والماء النмир الناجع فى الرى .

وكان اللَّيْلُ يَمْزِجُ فِي شَبَابٍ      وَيَأْهُو (بِالْمَجَرَّةِ) وَالنَّجُومِ<sup>(١)</sup>  
 فَوَاصِلًا كُؤُوسَ الرَّاحِ حَتَّى      بَدَتْ لِلْعَيْنِ أَنْوَارُ الصَّرِيمِ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَعْمَلْنَا بِهَا رَأَى (أَبْنِ هَانِي)      فَأَلْحَقْنَا بِأَصْحَابِ الرَّقِيمِ<sup>(٣)</sup>  
 وَظَنِّي مِنْ بَنِي مِصْرٍ غَرِيرٍ      شَهِيَّ اللَّفْظِ ذِي خَدٍّ مَشِيمٍ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَحِظْتُ بَابِلِيَّ ذِي انْكِسَارٍ      كَانَ بِطَارِفِهِ سَيْبُ الْيَتِيمِ<sup>(٥)</sup>  
 سَقَانَا - فِي مُنَادِمَةٍ - حَدِيثًا      نَسِينَا عِنْدَهُ بِنْتَ الْكُرُومِ<sup>(٦)</sup>  
 سَلَامُ اللَّهِ يَا عَهْدَ التَّصَالِي      عَلَيْكَ وَفَتِيَّةَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ  
 أَحْنُ لَهُمْ وَدُونَهُمْ فَلَاةٌ      كَانَ فَسِيخَهَا صَدْرُ الْحَلِيمِ<sup>(٧)</sup>  
 كَانَ أَدِيمُهَا أَحْشَاءُ صَبٍّ      قَدْ التَّهَبَّتْ مِنْ الْوَجْدِ الْأَلِيمِ<sup>(٨)</sup>

(١) مزج يمزج (وزان فرح يفرح) : تجوز واختال . وشباب الليل : أزله . والمجرة : مجموعة نجوم كثيرة ينتشر ضوءها فيرى كأنه بقعة بياض في السماء ، وتشبه بالنهر ، فيقال : نهر المجرة . (٢) الصريم (هنا) : الصبح .

(٣) يريد أبا علي الحسن بن حافي الحكيم ، المشهور بأبي نواس من أئمة شعراء الدولة العباسية ، ولد بالبصرة سنة خمس وأربعين ومائة ، وقيل سنة ست وثلاثين ومائة . وتوفي سنة خمس وتسعين ومائة ، وقيل ثمان وتسعين ومائة ، ودفن ببغداد ، وكان كثير المحبون ، دائم التشبيب ، مدامنا للخمر . وأصحاب الرقيم : هم أصحاب الكهف المذكورون في القرآن الكريم في قوله تعالى : ( أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم ) الآية ، ويشير الشاعر بهذا البيت إلى نومهم في كهفهم ، أي مغارتهم ، مدة طويلة ، قال تعالى : ( ولما أتوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعين ) ، والرقيم : قريتهم التي خرجوا منها ، أو جبلتهم الذي كان فيه الكهف . وقيل : الرقيم لوح رصاص نقش فيه أسمائهم وقصصهم ودينهم ، ومهربوا . يريد أنهم هربوا على مذهب أبي نواس في الشرب حتى ناموا نومة أهل الكهف .

(٤) الغرير : الحديث السن الغافل ، الذي لم يجرب الأمور لحداثته ، والمشييم : الذي فيه شامة ، أي خال في خده .

(٥) البابلي : نسبة إلى بابل ، وهي ناحية بالعراق ، منها الكوفة والحلة ، ينسب إليها الخمر والسحر . ويريد «باللحظ البابلي» أنه يعمل في العقول والنفوس عمل الخمر والسحر . وانكسار الحفظ : فتوره . وسبب اليتيم : ضعفه ومذله ، لأنهما أظهر ما يكونان في اليتيم . والسبا والسبا : العلامة والهيئة .

(٦) بنت الكروم : الخمر ، لأنها تعنصر منها . (٧) الفلاة : الصحراء الواسعة .

(٨) أديم الفلاة : وجهها وظاهرها .

كَانَ سَرَابًا إِذْ لَاحَ فِيهَا      خَدَاعٌ لَاحَ فِي وَجْهِهِ اللَّئِيمِ<sup>(١)</sup>  
 تَضَلُّ بَلِيلُهَا (لُحْبٌ) فَتَحْكِي      (بِوَادِي التِّيهِ) أَقْوَامَ الْكَارِئِ<sup>(٢)</sup>  
 وَتَمْشِي السَّافِيَاتُ بِهَا حَيَارَى      إِذَا نُقِلَ الْهَجِيرُ عَنِ الْجَحِيمِ<sup>(٣)</sup>  
 فَمَنْ لِي أَنْ أَرَى تِلْكَ الْمَغَانِي      وَمَا فِيهَا مِنَ الْحُسْنِ الْقَدِيمِ<sup>(٤)</sup>  
 فَمَا حَظُّ (أَبْنِ دَاوُدَ) كَحَظِّي      وَلَا أُوتِيْتُ مِنْ عِلْمِ الْعَلِيمِ<sup>(٥)</sup>  
 وَلَا أَنَا مُطْلَقٌ كَالْفِكْرِ أَسْرَى      فَاسْتَبَقَ الضَّوْاحِكُ فِي الْغُيُومِ<sup>(٦)</sup>  
 وَلَكِنِّي مُقَيَّدَةٌ رِحَالِي      بِقَيْدِ الْعُدْمِ فِي وَادِي الْهُمُومِ<sup>(٧)</sup>  
 نَزَحْتُ عَنِ الدِّيَارِ أَرْوَمُ رِزْقِي      وَأَضْرَبُ فِي الْمَهَامِهِ وَالْتَّخُومِ<sup>(٨)</sup>

(١) السراب : هو ما تراه نصف النهار على بعد عند اشتداد الحر (يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا) . ويشبهون به من يطمعك ظاهره وتونسك حقيقته .

(٢) لُحْب (بكسر اللام وسكون الهاء) : قبيلة من الأزد باليمن كانت على معرفة تامة بالنجوم تسرى على ضوئها وتتعرف بها السبل ، كما كان يضرب بها المثل في العيافة والزجر . ووادي التيه : هو القسم المنحصر بين خليج السويس وخليج العقبة من شبه جزيرة طور سيناء ، وسمي بالتية لأن بني إسرائيل قد تاهوا فيه أربعين سنة ، كما قص الله تعالى ذلك في القرآن الكريم . والكريم : نبي الله موسى عليه السلام . يقول : إنما بيننا من فياف لو سرت فيها لُحْب لما أفادتها خبرتها ولضلت كما ضل قوم موسى في التيه .

(٣) السافيات الريح التي تسفى التراب ، أي تحوله وتذروه . والهجير : شدة الحر . أي أن الرياح تسير فيها حائرة لا تهتدي إلى وجهة من اتساع أقطارها ، وتبحث عن كنف من ذلك الحر الذي كأنه اقتطع من الجحيم .

(٤) المغاني : المنازل التي غنى بها أهلها : أي أقاموا ، الواحد مغنى (بفتح الميم وسكون الشين) .

(٥) ابن داود : هو نبي الله سليمان بن داود صلوات الله عليهما وسلامه . والمعنى أنه لم يؤت من الحظ ما أوتي سليمان بن داود من تسخير الرياح والجن لأمره ، فيحذر أنه إلى تلك المغاني والمنازل التي يتشوق إلى رؤيتها والإقامة فيها .

(٦) « استبق الضواحك » الخ : أسبق البروق في السحب ، أي أجاوزها وأخلفها ورائي .

(٧) العدم : الفقر .

(٨) نزحت : بعدت . وضرب في الأرض : خرج فيها ساعيا . والمهامه : جمع مهمه ومهمته . وهي المفازة البعيدة المتسعة . والتخوم : الحدود بين الأرضين .

وما غادرتُ في السودان قفراً ولم أَصْبَحْ بِتَرْبَتِهِ أَدِيمِي<sup>(١)</sup>  
 وهاناً بينَ أنيابِ المنايا وتحتَ براثنِ الخطبِ الجسيمِ<sup>(٢)</sup>  
 ولولا سورةُ المجدِ عندي قنِعتُ بِعِيشَتِي قَنَعَ الظَّالِمِ<sup>(٣)</sup>

\*  
\* \*

أَيَّابِنَ الْأَكْرَمِينَ أَبَا وَجْدًا وَيَابْنَ عُسَادَةَ الدِّينِ الْقَوِيمِ<sup>(٤)</sup>  
 أَقَامَ لَدِينِنَا أَهْلُوكَ رُكْنًا لَهُ نَسَبٌ إِلَى رُكْنِ الْحَطِيمِ<sup>(٥)</sup>  
 فَمَا طَافَ الْعُفَاةُ بِهِ وَعَادُوا بِغَيْرِ الْعَسْجَدِيَّةِ وَاللَّطِيمِ<sup>(٦)</sup>

(١) الأديم : الجلد . يريد أنه لم يترك قفراً في السودان إلا خلط جلده بترابه . فقوله : « لم أَصْبَحْ » الخ : صفة لقوله « قفراً » ، واقتراح جملة الصفة بالوار كما هنا غير مقيس ، وزيادتها لتأكيد نصروق الصفة بالموصوف ، ومنه قوله تعالى : ( وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم ) .

(٢) المعروف المشهور « هانذا » إلا أن مثل هذا ورد في الشعر ، ومنه قوله :

فهاناً تائب عن حب ليل

والبرائن : مخالب الأسد ، الواحد برثن ( بضم الباء ، والياء وسكون ما بينهما ) .

(٣) سورة المجد : أثره وأمارته . والظالم : ذكر النعام . وقد ضرب الشاعر قناعة النعام مثلاً في الاكتفاء بأقل القوت ولو كان مملاً يقتات به ، وذلك لأن النعام يقتات بما يجده في الفلاة من الحصى والحجارة إذا أعوزه القوت وعز عليه الكلاء .

(٤) العسادة : الذي يعاضدك أي يعاونك .

(٥) الحطيم : حجر الكعبة ، أو هو ما بين الركن والمقام .

(٦) العفاة : طلاب الأرزاق والمعروف ، مفردة العافي . والعسجدية : الإبل التي تحمل العسجد أي الذهب . واللطيم : الإبل التي تحمل الطيب والبز ، واحده لطيمة . أي ما قصد أهلك قاصد إلا عاد منتقلاً بالعطاء من ذهب وثياب .

أَتَيْتُكَ وَالْخُطُوبُ تُزِفُ رَحْلِي      وَلِي حَالٌ أَرْقُ مِنَ السَّدِيمِ<sup>(١)</sup>  
 وَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْ سَعْيِي وَكَدْحِي      عَلَى الْأَرْزَاقِ كَالثَّوْبِ الرَّدِيمِ<sup>(٢)</sup>  
 فَلَا تُخْلِقْ - فُديتَ - أَدِيمَ وَجْهِهِ      وَلَا تَقْطَعْ مُوَاصِلَةَ الْحَمِيمِ<sup>(٣)</sup>

### عتاب محمد البابلي بك<sup>(٤)</sup>

[ نشرت في سنة ١٩٠٠ م ]

أَنْحَى وَاللَّهِ قَدْ مَلِئْتُ الْوِطَابُ      وَدَاخَلَنِي بِصُحْبَتِكَ أَرْتِيَابُ<sup>(٥)</sup>  
 رَجَوْتُكَ مَرَّةً وَعَتَبْتُ أُخْرَى      فَلَا أَجْدَى الرَّجَاءِ وَلَا الْعِتَابُ<sup>(٦)</sup>  
 نَبَذْتُ مَوَدَّتِي فَأَهْنَأُ بِبُعْدِي      فَأَخِرُ عَهْدِنَا هَذَا الْكِتَابُ

(١) تزف رحلي : أى تخلى على الإسراع إليك ؛ يقال : أزه : إذا حمه على الزيف ، وهو الإسراع . ويجوز أن يقرأ تزف ( بفتح التاء وضم الزاى ) على سبيل التشبيه بزفاف العريس ، وهو إهداؤها . السديم : الضباب الرقيق ، جمعه سدم ( بضمين ) .

(٢) الكدح : هو الدءوب فى طلب الرزق وكسبه بمشقة . والرديم : الثوب الخلق البالى .

(٣) تخلق : من أخلق الثوب إذا أبلاه . وأديم الوجه : جلده . وإخلاق أديم الوجه : كناية عن إذلاله وابتذال حياته بالإلحاف فى المسألة . والحميم : الصديق . جمعه أحماء ( بكسر الحاء وتشديد الميم ) .

(٤) هو محمد البابلي بن عبده البسابلي بك الذى كان من كبار تجار الجواهر فى مصر ؛ وقد أدخل ولديه محمداً وأحمد فى مدرسة الشرطة ( البوليس ) ، وبعد إتمامهما الدراسة بها ألحقا ببعض الأعمال فى الحكومة المصرية ، ولكنهما لم يمكنا طويلاً حتى تركا الحكومة وتفرغا لأعمالهما ؛ واشتهر محمد بظرفه وفكاهته الخلوة حتى إن بعض الأدباء قد جمع كتاباً ممتعاً فى نكتته وطرائفه ؛ وكان من أصدقاء حافظ الملازمين له ؛ وكانت وفاته فى سنة ١٩٢٤ م .

(٥) الوطاب : جمع وطب ( بالفتح ) ، وهو فى الأصل سقاء اللبن ؛ والمراد أنه قد أكثر من فعل ما يريب حتى امتلأت نفسه بالشك فى صدق مودته .

(٦) أجدى : نفع .

## بين حافظ وداود عمون

بعث حافظ بهذه القصيدة إلى داود عمون بك الشاعر اللبناني والمحامي المعروف  
فأجابه عليها بقصيدة تأتي بعد

[ نشرت في ٢٦ مارس سنة ١٩٠٢ م ]

شَجَّنَا مَطَالِحُ أَقْصَارِهَا      فَسَالَتْ نُفُوسٌ لِتَذْكَارِهَا<sup>(١)</sup>  
وَبَنَّا نَحْنُ لَتِلْكَ الْقُصُورِ      وَأَهْلُ الْقُصُورِ وَزُؤَارِهَا  
قُصُورٌ كَأَنَّ بُرُوجَ السَّمَاءِ      خُدُورُ الْغَوَانِي بِأَدْوَارِهَا<sup>(٢)</sup>  
ذَكَرْنَا حِمَاهَا وَبَيْنَ الضُّلُوعِ      قُلُوبٌ تَلْظِي عَلَى نَارِهَا<sup>(٣)</sup>  
فَرَّتْ بِأَرْوَاحِنَا هَزَّةٌ      هِيَ الْكَهْرَبَاءُ بِتَيَّارِهَا  
وَأَرْضٌ كَسَتْهَا كِرَامُ الشُّهُورِ      حَرَائِرٌ مِنْ نَسِيجِ (آذَارِهَا)<sup>(٤)</sup>  
إِذَا نَقَطَتْهَا أَكْفُ الْغَمَامِ      أَرَّتْكَ الدَّرَارِي بِأَزْهَارِهَا<sup>(٥)</sup>  
وَإِنْ طَالَعَتْهَا ذُكَاؤُ الصَّبَاحِ      أَرَّتْكَ الْجَلِينُ بِأَنْهَارِهَا<sup>(٦)</sup>

(١) شَجَّنَا : أطر بئنا وشوقنا : وسالت نفوس : أى ذابت من اللوعة والشوق . والضمير فى قوله : « أقارها »  
و « تذكارها » : للقصور فى البيت التالى .

(٢) يشبه خدور الغواني ، أى حيث يستترن ببروج السماء فى الامتناع على من رامها . وأدوار القصور : طبقاتها ،  
وهو استعمال عامى . (٣) تلظى : تتلظى ، أى تحترق .

(٤) وأرض (بالرفع) : عطف على قوله فى البيت الثالث : « قصور » وآذار : الشهر الثالث من السنة المسيحية ،  
وهو شهر تكثرفيه الأزهار .

(٥) الدرارى (بتشديد الياء ، وخففها الشاعر لضرورة الوزن) : الكواكب المتوقدة المتلائية ، الواحد درى  
(بتشديد الياء بعد الراء المشددة) . يقول إن هذه الأرض إذا أمطرها السحاب أنبتت من الأزهار ما يشبه الكواكب  
فى إشراقها ولعانها .

(٦) ذكاء : الشمس . والجلين : الفضة . يقول : إذا طلعت الشمس على هذه الأرض بدت أنهارها تحت الشعاع  
كأنها الفضة فى صفاتها وبريقها .



وإن هبَّ فيها نسيمُ الأصيل      أتاكَ النَّسيمُ بأخبارِها<sup>(١)</sup>  
 وخلُّ أقامَ بأرضِ الشَّامِ      فباتتَ تدلُّ على جارِها<sup>(٢)</sup>  
 وأضحَّتْ تتيهُ ربَّ القريضِ      كتبه البوادي بأشعارِها  
 ولئنيلُ أولى بذاك الدَّلال      ومصرُ أحقُّ (ببشارِها)  
 فشمرُ وعجلُ إليها المآب      وخلَّ الشامَ لأقدارِها<sup>(٣)</sup>  
 فكيفَ لعمري أطقَّتَ المَقام      بأرضٍ تضيقُ بأحرارِها ؟  
 وأنتَ المشمرُ إثرَ المظالمِ      ثم تسعى إلى محو آثارِها  
 ثارتَ الليالي وأقعدتها      بمصقولٍ عزَمَكَ عن ثارِها<sup>(٤)</sup>  
 إذا ثرتَ ماجتَ هضابُ الشَّامِ      وباتتَ تَراعى بشوارِها<sup>(٥)</sup>  
 أَلستَ فتَاها ومُختارِها      وشبلَ فتَاها ومُختارِها ؟<sup>(٦)</sup>  
 وإن قُلتَ أصغتَ ملوكُ الكلام      ومالتَ إليك بأبصارِها

(١) الأصيل : وقت ما بعد العصر إلى المغرب . يقول : إن النسيم ذاهب على هذه الأرض حل من طيبها ورائحتها العطرة ما يدل على ما فيها من الأزهار والرياحين .

(٢) يريد بالخل : داود بك المدوح . وتدل : من الدل وهو معروف . ويريد « بجارها » : وادي النيل .

(٣) المآب : الرجوع .

(٤) المصقول من السيوف : المجلق . ومعنى البيت أنه جعل الليالي عنده نارا بانتصاره على أحداثها ونوائبها ، ثم أعجزها عن طلب ثارها بمضاء عزمه .

(٥) تراعى : تترامى .

(٦) الشبل : ولد الأسد .

أ (داود) حَسْبُكَ أَنَّ الْمَعَالِ      يَ تَحْسَبُ دَارَكَ فِي دَارِهَا  
وَأَنْتَ غَمَائِرَ هَذَا الْوُجُودِ      تَبُوحُ إِلَيْكَ بِأَسْرَارِهَا  
وَأَنْتَ إِمَّا حَلَلْتَ الشَّامَ      رَأَيْتَكَ جَذْوَةَ أَفْكَارِهَا<sup>(١)</sup>  
وَأِنْ كُنْتَ فِي مِصْرَ نَعِمَ النَّصِيرِ      إِذَا مَا أَهَابَتْ بِأَنْصَارِهَا<sup>(٢)</sup>

### أبيات داود (بك) التي أجاب بها حافظاً

أَمِنْ ذِكْرِ سَلَمَى وَتَذْكَارِهَا      نَثَرْتَ الدُّمُوعَ عَلَى دَارِهَا<sup>(٣)</sup>  
وَعَفَتَ الْقُصُورَ لِأَجْلِ الطُّلُولِ      تُطَالِعُ طَامِسَ آثَارِهَا<sup>(٤)</sup>  
وَقَفْتُ بِهَا لَيْلَتِي نَاشِداً      عَسَاهَا تَبُوحُ بِأَسْرَارِهَا<sup>(٥)</sup>  
وَلَلدَّارِ أَنْطَقُ آيَاتُهَا      مِنْ الرَّاوِيَاتِ وَأَخْبَارِهَا<sup>(٦)</sup>  
تُعِيدُ عَلَيْكَ لَيْلِي الْجُمَى      بِأَنْجُمِهَا وَبِأَفْئَارِهَا  
سَلَامَ عَلَيْكَ زَمَانَ الشَّبَابِ      رَبِيعَ الْحَيَاةِ بِآذَارِهَا<sup>(٧)</sup>  
لَأَنْتَ مُخَفِّفُ أَحْزَانِهَا      وَأَنْتَ مُسَوِّغُ أَكْذَارِهَا<sup>(٨)</sup>

(١) الجذوة (بتثنية الجيم) : الجرة الملتببة . (٢) أهاب به : داه .

(٣) يلاحظ أن التذكار هو نفس الذكر ؛ فالجمع بينهما تكرر ظاهر .

(٤) عاف الشيء : رغب عنه وزهد فيه . وتطالع : تنظر . والطامس من آثار الديار وغيرها : ما اندثر منها وامحى .

(٥) الناشد : السائل .

(٦) أنطق آياتها : أي آثارها أنطق ؛ وفي هذه العبارة نبؤ واضطراب ظاهران ؛ ومعنى البيت أن آثار الديار أوضح بياناً عن أنباء من سكنوها ممن يحدث عنها ويروي أخبارها .

(٧) شبه زمن الشباب بالربيع ، وهو أنضف فصول السنة .

(٨) مسوغ أكذارها : أي مسهل وقع مصائبها وأحزانها .

وَلَوْ لَا الشَّبَابُ وَذِكْرَى الشَّبَابِ      لَعَاشَ الْفَتَى عُمُرَهُ كَارَهَا  
 قَطَفْنَا الْحَيَاةَ بِهِ حُلْوَةً      وَقَدْ جَاءَ إِبَّانٌ إِمْرَارَهَا <sup>(١)</sup>  
 أَطُوفُ فِي الشَّرْقِ عَلَى أَرَى      بِسَلَادًا تَطِيبُ لِأَحْرَارَهَا  
 فَلَمْ أَرَ إِلَّا أُمُورًا تَسُوءُ      وَتَصْدَعُ أَكْبَادَ نُظَارَهَا  
 فَظُلْمٌ بِتِلْكَ وَذُلٌّ بِهَذِي      وَجَهْلٌ مَغْشٌ لِأَبْصَارَهَا <sup>(٢)</sup>  
 تَعُوقُ مَرَاحِمَ رُغِيَانِهَا      وَتَرْعَى الْوَلَاءَ بِحَزَارَهَا <sup>(٣)</sup>  
 إِذَا شَاءَ (قَاسِمٌ) رَفَعَ الْحِجَابَ      تُسَمِّيهِ هَاتِكَ أَسْتَارَهَا <sup>(٤)</sup>  
 فَلَا قَوْلَ إِلَّا لِحُطَّالِهَا      وَلَا رَأْيَ إِلَّا لِأَغْرَارَهَا <sup>(٥)</sup>  
 يَدِبُ التَّرَاخِي عَلَى تُرْبِهَا      وَيَجْرِي الْخَمُولُ بِأَنْهَارَهَا  
 مَنَالُ التَّرَقِّي بِإِرْغَامِهَا      وَمَرْجَى الْفَلَاحِ بِإِجْبَارَهَا <sup>(٦)</sup>  
 أَهَذَا الَّذِي أَوْرَثَتْ أَهْلَهَا      بِسَلَادُ الْعُلُومِ وَأَنْوَارَهَا ؟

\*  
\* \*

عَدِمْتُ حَيَاتِي إِذَا لَمْ أَقِفْ      حَيَاتِي عَلَى نَفْعِ أَمْصَارِهَا  
 أَوْ (حَافِظُ) هَذَا مَجَالُ الْعُلَا      فَشَمْرٌ لَسَبْقٍ بِمُضَارِهَا

(١) إبان الشيء : وقته .

(٢) مغش لأبصارها : أى يحجبها بنشاوة .

(٣) الولاء الحب . يريد أن الأمم الشرقية تتجهد الجميل لأنصارها وأوليائها ، وتسدى المودة لخصومها وأعدائها .

(٤) يريد المرحوم قاسم بك أمين . وقد منعه من الصرف هنا لضرورة الوزن . ويشير بهذا البيت إلى رأى قاسم أمين في حرية المرأة وما لقيه في سبيل ذلك من النقد الشديد .

(٥) الأغرار : الذين لا تجربة لهم ، واحده غر ( بكسر الغين وتشديد الراء ) .

(٦) يريد أن الرقي والفلاح إنما ينالهما في هذه الأمم الشرقية من أطاع المستعمرين في إرغامها على ما تكره ولم يكرهها

على ما لا تحب .

أَشَوْقِي (أ) حَافِظُ طَالَ السُّكُوتُ      وَتَرَكُ الْأُمُورَ لِأَقْدَارِهَا  
فَصُورَغَا الْقَوَافِي مَصْقُولَةً      وَشُقَّهَا الْجُلُودَ بَبَّارِهَا (١)  
عَسَاهَا تُحَرِّكُ أَوْطَانَنَا      وَتَنْشُرُ مَيِّتَ أَحْيَائِهَا (٢)  
أَقُولُ وَأَعْلَمُ أَنِّي سَارُمِي      بِأَنِّي مُحَرِّكُ ثَوَارِهَا  
وَأَنِّي الدَّخِيلُ وَأَنِّي الْغَرِيبُ      وَأَنِّي النَّصِيرُ لِقَهَّارِهَا (٣)  
أُحِبُّ بِلَادِي عَلَى رَغْمِهَا      وَإِنِّ لَمْ يَنْتَنِي سِوَى عَارِهَا  
وَلَسْتُ بِأَوَّلِ ذِي هَمَّةٍ      تَصَدَّى الزَّمَانُ لِإِنْكَارِهَا (٤)

إلى إسماعيل صبرى باشا (٥)

عند استقالته من وكالة الحقانية (وزارة العدل)

[ نشرت في ٩ فبراير سنة ١٩٠٧ م ]

يَا صَارِمًا أَنْفَ الثَّوَاءِ بِغَمْدِهِ      وَأَبَى الْقَرَارِ ، أَلَا تَزَالُ صَقِيلًا (٦)  
فَالْبَيْضُ تَصَدَّأُ فِي الْجَفُونِ إِذَا ثَوَتْ      وَالْمَاءُ يَأْسِنُ إِنْ أَقَامَ طَوِيلًا (٧)

- (١) المصقولة : الصافية المحلوة . والبتار من السيوف والباتر : القاطع منها .  
(٢) نشر الميت وأنشره : أحياه . ويلاحظ أن هنا غلطا في حرف الروى ، إذ عدل الشاعر في هذا البيت عن الراء إلى الهمز ، ولو قال أخبرها لاستقام البيت .  
(٣) الدخيل في القوم : الداخل فيهم المنتسب إليهم وليس منهم . (٤) تصدى : تعرض .  
(٥) ولد المرحوم إسماعيل صبرى باشا في سنة ١٨٥٤ م وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر ونال شهادة الحقوق سافر إلى أوربة فآتم علومه القانونية هناك ؛ ونال الشهادة من كلية إكس ، وبعد عودته إلى مصر تولى عدة مناصب قضائية وإدارية ، وآخر منصب تولاه وكالته للحقانية ، واعتزله في سنة ١٩٠٧ م وكانت وفاته في مارس سنة ١٩٢٣ م وشعره معروف بالركة ولطف الصياغة وجودة النسيب ، كما اشتهر بالإجادة في المقطعات الصغيرة . وله ديوان قيم جمعه صاحب العزة صهره حسن رفعت بك ، وصححه العالم الاديب الشيخ أحمد الزين ، ونشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٨ م .  
(٦) الصارم : السيف القاطع . والثواء : الإقامة . والصقيل : المحلو ؛ يقال : صقله يصقله (بضم القاف) صقلا وصقلا ، إذا جلده وكشف صدأه . شبه صبريا بالسيف القاطع المحلو ، ومنصبه الحكومى بالغمد الذى يستقر فيه السيف .  
(٧) البيض : وصف يكتنى به عن السيف . وجفون السيوف : أغمادها ، الواحد جفن . وثوت : أقامت .  
وأسن الماء (من باب ضرب ونصر وعلم) فهو آسن : تغير فلم يشرب .

أَهْلًا بِمَوْلَايَ الرَّئِيسِ وَلَيْسَ مِنْ شَرَفِ الرَّأْسَةِ أَنَّ أَرَاكَ وَكَيْلًا<sup>(١)</sup>  
 فَاطْرَحَ مَعَاذِيرَ السُّكُوتِ وَقُلْ لَنَا هَلَّا وَجَدْتَ إِلَى الْكَلَامِ سَبِيلًا ؟  
 وَأَضْرِبْ عَلَى الْوَتْرِ الَّذِي أَهْتَزَّتْ لَهُ أَعْطَافُنَا زَمَنًا ، وَغَنِّ النَّيْلَا<sup>(٢)</sup>  
 وَأَرْدُدْ عَلَى مُلْكِ الْقَرِيضِ جَمَالَهُ تَصْنَعُ بِصَاحِبِكَ الْقَدِيمِ جَمِيسًا<sup>(٣)</sup>  
 مَا زَالَ يَرْجُو أَنْ يُقَالَ عَثَارُهُ حَتَّى أَقَالَ اللَّهُ ( إِسْمَاعِيلَا )<sup>(٤)</sup>

### ذكرى وتشوق

كتب بها إلى صديقه أحمد بك بدر وهو في كلية أدنبره بإنجلترا

[ نشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩٠٨ م ]

مَلِكْتُ عَلَى مَذَاهِبِي وَعَصَانِي الطَّبْعُ السَّلِيمُ<sup>(٥)</sup>  
 وَجَفَا يَرَاعِي الصَّاحِبَا نِ فَلَا التَّثِيرُ وَلَا النَّظِيمُ  
 أَشَقَى وَأَكْتُمُ شَقَوَتِي وَاللَّهُ بِي وَبِهَا عَلِيمُ  
 حَلِمِ الْأَدِيمِ وَمَا الَّذِي أَرْجُو وَقَدْ حَلِمِ الْأَدِيمِ<sup>(٦)</sup>

(١) وكَيْلًا : يريد وكالة ممدوحه لوزارة الحفانية ، وهي آخر المناصب التي تولاها .

(٢) الأعطاف : الجوانب ، الواحد عطف .

(٣) يريد « بصاحبه القديم » : الشعر .

(٤) يقال : أقلت فلانا عثرته وأقلته منها ، أى عفوت عنه ودفعت عنه شر ما كان يتوقع بسببها . ويريد بالإقالة

الثانية : تخلى ممدوحه عن منصبه . وأصل الإقالة في البيع فسخه والتحلل مما يوجبه عقده .

(٥) ملكت عليه مذاهبه : أى سدت عليه سبل القول .

(٦) حلم الأديم : مثل بضرب في فساد الأمر حتى لا يرجى صلاحه . والأديم : الجلد ؛ يقال : حلم الأديم يحلم

(وزان علم يعلم) ، إذا وقع فيه الحلم (بالتحريك) ، وهو دود يقع فيه حتى يفسد ويتثقب .

لا مِصْرُ تُنْصِفُنِي ، ولا  
 وإذا تَحَوَّلَ بَأْسُ  
 فيها صَحْبُكَ وَأَصْطَفِي  
 أَنَا مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ خَبَرَ  
 لَّهِ ذِيَاكَ الْجَوَا  
 بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ قَوْ  
 أَيَّامَ يَعْرِفُنَا السُّرُ  
 أَيَّامَ نَلْهُو بِالظُّبَا  
 لَا أَنْتَ تُصْنِفِي لِلْعَدُو  
 لِلَّهِ أُنْدِيَّةً لَنَا  
 لَمْ يَغْشَاهَا وَغَدٌ وَلَمْ  
 تَمْشِي الْخَلَاعَةُ فِي نَوَا  
 هُوَ كَمَا شَاءَ الصُّبَا  
 وَمُدَامَةً يَسْعَى بِهَا  
 يَجْرَى عَلَى كَاسَاتِهَا  
 أَنَا عَنْ مَوَدَّتِهَا أَرِيمُ<sup>(١)</sup>  
 عَنْ رَبِّهَا فَأَنَا الْمُقِيمُ  
 تُكَ أَيُّهَا الْحَلُّ الْحَمِيمُ  
 تَ وَمَنْ مَوَدَّتُهُ تَدُومُ  
 رُ وَذَلِكَ الْعَيْشُ الرَّخِيمُ<sup>(٢)</sup>  
 قَ النَّيْلِ وَالْدُّنْيَا نَعِيمُ  
 رُبُّهَا وَتُنْكَرُنَا الْهُمُومُ  
 ءِ وَفِي مَسَارِحِهَا نَهِيمُ<sup>(٣)</sup>  
 لِ وَلَا أَبَالِي مَنْ يَلُومُ  
 قَدْ زَانَهَا أَنْحَلَقُ الْكَرِيمُ  
 يَنْزِلُ بِسَاحَتِهَا لَيْمُ  
 حِيهَا تُرَاقِبُهَا الْخُلُومُ<sup>(٤)</sup>  
 وَجِجًا كَمَا شَاءَ الْحَكِيمُ<sup>(٥)</sup>  
 مَتَادِبٌ وَيَطُوفُ رِيمُ<sup>(٦)</sup>  
 أُنْسٌ يَخْفُ لَهُ الْحَلِيمُ

(١) أريم : أتحوّل .

(٢) العيش الرخيم ، اللين الرغد .

(٣) المسارح : المراعى ، الواحد مسرح .

(٤) الخلوم : العقول ، الواحد حلم . ويريد بقوله : «تراقبها الخلوم» : أن هذه الخلاعة لم يتجاوز فيها الحد .

(٥) الججا : العقل .

(٦) الريم : الغلي الخالص البياض ، شبه به الساق .



لَا تَشْكِي مِنَّا ، وَلَا يَشْكُو عَوَاقِبَهَا النَّدِيمُ  
 وَالنَّيْلُ مِرَاةٌ تَنَفَّسَ فِي صَحِيفَتِهَا النَّسِيمُ  
 سَلَبَ السَّمَاءَ نُجُومَهَا فَهَوَتْ بِجَنَّتِهِ تَعُومُ<sup>(١)</sup>  
 نَشِرَتْ عَلَيْهِ غَلَالَةُ<sup>(٢)</sup> بَيْضَاءُ حَاكَتْهَا الْغَيُومُ<sup>(٣)</sup>  
 شَفَّتْ<sup>(٤)</sup> لِأَعْيُنِنَا سِوَى مَا شَابَهُ مِنْهَا الْأَدِيمُ<sup>(٥)</sup>  
 وَكَانْنَا فَوْقَ السَّمَاءِ وَتَحْتَنَا ذَاكَ السَّدِيمُ<sup>(٦)</sup>  
 تَجْرَى الْحَوَادِثُ حَيْثُ تَجْ رَى لَا انْضَامُ وَلَا نُضِيمُ  
 لَا الصُّبْحُ يُزِجُّنَا بَاءً بَاءً الزَّمَانُ وَلَا الصَّرِيمُ<sup>(٧)</sup>  
 يَالَيْتَ شِعْرِي ! كَيْفَ أَزْ تَ وَكَيْفَ حَالُكَ يَا زَعِيمُ  
 أَمَّا أَنَا فَمِثْلُكَ أَنَا أَبْلَى كَمَا يَبْلَى الرَّدِيمُ<sup>(٨)</sup>  
 لَا خَلَّ بَعْدَكَ مُؤَنِّسٌ نَفْسِي وَلَا قَلْبٌ رَحِيمُ  
 كَادَ الزَّمَانُ لَنَا ، وَلَا عَجَبٌ إِذَا كَادَ الْغَرِيمُ<sup>(٩)</sup>  
 أَمْسَى آحْتَوَاكَ الزَّمْهَرِيُّ رُ وَظَلَّ يَصْهَرُنِي الْجَحِيمُ<sup>(١٠)</sup>

(١) يريد بهذا البيت أن نجوم السماء قد تمثلت على صفحته لصفاء مائة .

(٢) الغلالة ( بالكسر ) : ثوب رقيق . وحاكها : نسجها .

(٣) شفت : رقت . وشابه : خالطه ومازجه . « ويريد بالأديم » أديم السماء ، أى ظاهرها يقول : إن هذه الغلالة تمثلت على صفحة الماء كالثوب المنزق . وكانت الغيوم قطعا في السماء ، فإصا داف من وجه الماء انعكاس غيم كان شفافا يبين ما تحته ، وما صادف منه أديم السماء بدا غير شفاف .

(٤) السديم : الضباب الرقيق ، شبه به البحر الذى يجرى من تحتهم .

(٥) الصريم : الليل . (٦) الرديم : الثوب القديم .

(٧) الغريم : الخصم . (٨) الزمهرير : شدة البرد . ويريد بالزمهرير : شدة البرد فى اسكندرا .

فَشْرَابُكَ الْمَاءُ الشَّنَا      نُ ، وَشُرْبِي الْمَاءُ الْحَمِيمُ <sup>(١)</sup>  
وَمُنَاكَ لَوْ طَلَعَتْ ذُكَا      ءُ عَلَيْكَ فِي يَوْمٍ يَصُومُ <sup>(٢)</sup>  
وَمُنَايَ لَوْ مُحِقَّتْ ذُكَا      ءُ وَغَالَهَا لَيْلٌ بِرِيمٍ <sup>(٣)</sup>  
فَبَلَيْتِي الْحَرُّ الْآلِي      مَ وَخَطْبُكَ الْقُرُّ الْآلِيمُ <sup>(٤)</sup>  
فَكَأَنِّي فِرْعَوْنٌ مِصْرَ      رَ وَأَنْتَ شَيْطَانٌ رَجِيمٌ <sup>(٥)</sup>  
فَأَبَعْتُ إِلَى بَنَفْحَةٍ      بَرْدًا بِهَا يَحْدُو الْهَزِيمُ <sup>(٦)</sup>  
أَبَعْتُ إِلَيْكَ بِلَفْحَةٍ      حَرِّي بِهَا تَجْرِي السَّمُومُ <sup>(٧)</sup>  
أَمَّا تَحِيَّتُنَا إِلَيْهِ      لَكَ فَسَوْفَ يَشْرَحُهَا الرَّقِيمُ

## شكر

أنشد هذه القصيدة في فندق الكونتنتال في الحفل الذي أقيم لتكريمه

في يوم الجمعة ٣١ مايو ١٩١٢ م

مَلَكْتُمْ عَلَى عَنَانِ الْخُطْبِ      وَجَزَيْتُمْ بِقَسْدِي سَمَاءَ الرُّتَبِ  
فَرَنْتُ أَنَا بَيْنَ مُلُوكِ الْكَلَامِ      وَمَنْ أَنَا بَيْنَ كِرَامِ الْحَسَبِ ؟

(١) الماء الشنان (بالضم) : البارد . والماء الحميم : الحار .

(٢) ذكاء (بالضم) : اسم الشمس ، غير منصرف للعلمية والتأنيث . ويقال : صام النهار : إذا قام قائم الظهيرة واعتدل ، ويقال : صامت الشمس (أيضا) إذا استوت .

(٣) ليل بريم : مظلم . (٤) القر (بالضم) : البرد .

(٥) شبه الشاعر نفسه بفرعون مصر ، لأنه يعذب بالنار ، وصديقه بالشيطان الرجيم ، لأن الشيطان ناري الطبع يعذب بالزمهرير .

(٦) البرد : الحب الغام ، وهو مفعول « يحدو » . يقول : أهد إلى قنعة من جؤيلاد كم بردا يسبقه رعد . ويحدو ، من الحداء ، والهرزيم : الرعد . (٧) السموم : الريح الحارة . ولقحتها ، إحراقها .

أَسْعَى إِلَى حِمَاةِ الْقَرِيضِ ؟ وَتَمْشِي إِلَى سَرَائِ الْعَرَبِ ؟<sup>(١)</sup>  
 وَتَنْظِمُ فِي عُقُودِ الْجُمَانِ وَتَنْثُرُ فَوْقَ نِثَارِ الذَّهَبِ ؟<sup>(٢)</sup>  
 وَأُكْرِمَ حَتَّى كَأَنِّي نَبَغْتُ وَقُتُّ لِمَصْرَ بَمَا قَدْ وَجَبْتُ ؟  
 فَمَاذَا أَتَيْتُ مِنَ الْبَاقِيَاتِ ؟ ! وَهَذَا شَبَابِي ضَيَاعًا ذَهَبُ !  
 عَمِلْتُ لِقَوِي جُهْدَ الْمُقِلِّ عَلَى أَنَّهُ عَمَلٌ مُقْتَضِبٌ<sup>(٣)</sup>  
 فَلَمْ يَغْنِ شَيْئًا وَلَمْ يَجِدْهُمْ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا بِقَاءَ الْحَبِّ<sup>(٤)</sup>  
 وَهَلْ أَنَا إِلَّا أَمْرُؤُ شَاعِرٌ كَثِيرُ الْأَمَانِي قَلِيلُ النَّشْبِ<sup>(٥)</sup>  
 يَقُولُ وَيُطْرِبُ أَتْرَابَهُ وَيَقْنَعُ مِنْهُمْ بِذَلِكَ الطَّرْبِ<sup>(٦)</sup>  
 تَعَلَّقْتُ حِينًا بِذَيْلِ الْبَيَانِ وَأَدْخَلْتُ نَفْسِي فِيْمَنْ كَتَبَ  
 فَلَا السَّابِقُ لِي فِي مَجَالِ النَّهْيِ وَلَا لِي يَوْمَ الْفَخَارِ الْغَلْبُ  
 وَلَا أَنَا مِنْ عِلْيَةِ الْكَاتِبِينَ وَلَا أَنَا بِالشَّاعِرِ الْمُنْتَخَبِ  
 وَلَكِنْ سَمَا بِي عَظْفُ الْأَمِيرِ وَرَأَى الْوَزِيرُ وَفَضَّلَ الْأَدَبُ<sup>(٧)</sup>

(١) حماة القرىض : رجال الشعر . والسراة : جمع سرى ، وهو الرفيع القدر من الناس .

(٢) الجمان : اللؤلؤ، الواحدة جمانة . شبه به وبنثر الذهب ما قيل من الشعر والخطب في مدحه والثناء على أدبه .

(٣) مقتضب : المتقطع قبل التمام .

(٤) الحب : الفقايع التي تكون على سطح الماء ، ويشبه به زوال الشيء بسرعة .

(٥) النشب : المال .

(٦) أترابه : أمثاله في السن ، الواحد ترب ( بكسر الناء وسكون الراء ) .

(٧) يريد « بالوزير » : أحمد حشمت باشا وزير المعارف إذ ذاك . ولد في كفر المصلحة من إقليم المنوفية في ( سنة ١٢٧٥ هـ ) ( سنة ١٨٥٨ م ) وبعد أن أتم علومه ونال شهادة الحقوق تولى عدة مناصب قضائية وإدارية في الحكومة المصرية ، وآخر المناصب التي تولاهها نظارته للمعارف العمومية ، وتوفي في سنة ١٩٢٦ م وكان له من الأيادي البيضاء على حافظ ما جعله يلهج بشكره في هذه القصيدة .

وما كنتُ أحلمُ - لولا الوزير -  
على أيادٍ له جمَّةٌ  
فأنا أقال به عثرتي  
تفياتٍ منه ظلال النعيم  
وأمشي آخيتاً إلى عابدين  
والثم كَفَّ كريم الجُدود  
وأحتت بين وفود السراة  
أتوا خالصين لوجه الأمير  
لهم ما يشاءون من ربهم  
وللكاشحين نكال الزمان  
فعهد الأمير كعهد الرشيد

بهذا الهناء وهذا اللقب<sup>(١)</sup>  
وفضل قديم شريف السبب<sup>(٢)</sup>  
وأورى زنادى ، وأنا وهب<sup>(٣)</sup>  
وأصبحتُ أعرف لبس القصب<sup>(٤)</sup>  
يطالغنى بذرها عن كذب<sup>(٥)</sup>  
غيث العفاة مزيل الكرب<sup>(٦)</sup>  
مطايا الرجاء لذلك الرحب<sup>(٧)</sup>  
فلا عن رياء ولا عن رهب<sup>(٨)</sup>  
رضاء الأمير ونيل الأرب  
وتحس النجوم ذوات الذنب<sup>(٩)</sup>  
يمت إليه بحبل النسب

(١) يريد لقب ( البكوية ) الذى أنعم عليه به فى السنة المشار إليها فى أول هذه القصيدة .

(٢) الأيادى : النعم .

(٣) الضمير فى « به » للفضل . يقال : أورى فلان زنادى ، إذا أجابنى إلى ما أطلب . والأصل فى إراء الزند ، أن تستخرج ناره .

(٤) تفياً الظل : التجأ إليه واستظل به .

(٥) « يريد بالبدر » : الخديو عباس الثانى . والكذب ( بالتحريك ) : القرب .

(٦) العفاة : طلاب المعروف ، الواحد عاف ( كقاض ) .

(٧) أحتت مطايا الرجاء : أى أبعثها فى سرعة . والمرأة من الناس : الرفيعو المنزلة ، الواحد سرى ( بفتح السين وكسر الراء ) .

(٨) الرهب : الخوف .

(٩) الكاشون : الأعداء الذين يبطنون العداوة ، الواحد كاشح ، وذلك لأنه يتباعد منك ويولىك كشحه .

إِلَيْكَ (أَبَا حَسَنِ) أَتَمَّى  
عَرَفْتَ مَكَانِي فَأَذِنَيْتَنِي  
وَعَرَفْتَ دَهْرِي مَكَانَ الْأَدِيبِ  
فَلَوْ أَنَّ لِي مَرْقَصَاتِ (الْحَلِيلِ)  
لَقُمْتُ بِشُكْرِكَ حَقَّ الْقِيَامِ  
فَشُكْرِي لَصُنْعِكَ شُكْرُ النَّبَاتِ  
وَشُكْرًا (لَشَوْقِي) رَسُولِ الْقَرِيضِ الـ  
وَشُكْرًا (لِدَاوُدَ) رَبِّ الْيَرَاعِ  
وَشُكْرًا لِكُلِّ كَرِيمٍ سَعَى  
هُمُ يَجْعَلُونِي عَلَى أَنْ أَقُولَ  
هُمُ أَلْهَمُونِي فَصِيحَ الْكَلَامِ  
فَعَنَّهُمْ أَخَذْتُ وَعَنْهُمْ صَادَرْتُ  
فَمَا زَلَّ مَوْلَى إِلَيْكَ أَنْتَسَبَ<sup>(١)</sup>  
وَشَرَفَتْ قَدْرِي (بِدَارِ الْكُتُبِ)<sup>(٢)</sup>  
وَقَدْ كَانَ دَهْرِي شَدِيدَ الْكَلْبِ  
وَأَعْجَازَ (شَوْقِي) إِذَا مَا رَغِبَ<sup>(٣)</sup>  
وَلَكِنْ طَلَبْتُ فَعَزَّ الطَّلَبُ  
بِبَطْنِ الْفَلَاحِ لِقَطْرِ السُّحْبِ  
كَرِيمِ الْإِخَاءِ الْمَتِينِ السَّبَبِ  
وَشُكْرًا (لِسَرْكِيْسَ) رَبِّ الْعَجَبِ<sup>(٤)</sup>  
إِلَى وَكُلِّ أَدِيبٍ خَطَبُ  
وَمَا كَانَ لِي بَيْنَهُمْ مُضْطَرَبُ<sup>(٥)</sup>  
هُمُ عَلَّمُونِي طَرِيقَ النَّخَبِ<sup>(٦)</sup>  
وَمِنْ عِنْدِهِمْ فَضْلِي الْمُكْتَسَبُ

(١) اتَمَّى : انتسب . ويريد « يَأْبَى حَسَن » : المرحوم أحمد حشمت باشا . وهو خير من عمل لإنهاض الأدب العربي في العصر الحاضر .

(٢) يشير إلى أن حشمت باشا هو الذي عين حافظا في منصبه المعروف بدار الكتب .

(٣) يريد « بالخليل » : خليل بك مطران الشاعر المعروف ؛ ومرقصاته : قصائده .

(٤) داود : هو داود بركات بك الكاتب اللبناني المعروف ، وكان رئيسا لتحرير جريدة الأهرام . ولد بقرية يحشوش من أعمال لبنان سنة ١٨٧٠ م ، وتوفي في ٤ نوفمبر سنة ١٩٣٣ م . وسركيس : وهو سليم سركيس الكاتب ، اللبناني المعروف محرر جريدة المشير ومجلة سركيس ، ولد في بيروت عاصمة لبنان سنة ١٨٦٩ م وكانت وفاته في سنة ١٩٢٥ م .

(٥) المضطرب : المذهب .

(٦) طريق النخب : أي طريق المنتخب من الكلام المختار منه ، وهو جمع نخبة ( بضم النون وسكون الخاء أو بضمها )

فَشَّيُوا عَزِيزَ الْبِلَادِ الَّذِي      عَلَى السُّحْبِ ذَيْلَ الْمَعَالِي سَحَبَ  
وَحَيُّوا (سَعِيداً) وَزِيرَ الْأُمِيرِ      قَرِيبَ الصَّوَابِ بِعِيدِ الْغَضَبِ<sup>(١)</sup>  
تَسَوَّلَى الرَّأْسَةَ وَالْحَادِثَاتِ      تَرُوعُ النَّفُوسَ بِوَقْعِ النَّوَبِ  
فَسَاسَ الْبِلَادِ وَأَرْضَى الْعِبَادِ      وَأَرْضَى الْأَمِيرَ وَأَرْضَى الْأَدَبِ

### إلى حفي<sup>(٢)</sup> ناصف بك

قالها في حفل أقامه أعضاء نادى طنطا لتكريم حفي بك لانتقاله من القضاء إلى التفتيش (بنقارة) بوزارة المعارف  
[ نشرت في ٥ أكتوبر سنة ١٩١٢ م ]

يَا يَوْمَ تَسْكِرِمَ (حَفْنِي)      أَرْهَفْتَ لِلْقَوْلِ ذِهْنِي<sup>(٣)</sup>  
فِيَا قَرِيضُ أَجِبْنِي      وَيَا بَيَاتُ أَعْنِي  
عَلَى أَفَى بَعْضِ دَيْنِي      إِنْ كَانَ ذَلِكَ يُغْنِي  
يَا مَنْ ضَرَبْتَ بِسَهْمٍ      فِي كُلِّ عِلْمٍ وَفَنٍ  
بَلَيْتَ لِلشَّعْرِ فِينَا      وَالتَّرَّاءُ عَظَمَ رُكْنِي

(١) يريد المرحوم محمد سعيد باشا وكان رئيساً للوزارة إذ ذاك .

(٢) محمد حفي بك ناصف هو ابن الشيخ إسماعيل ناصف ؛ ولد عام ١٢٧٢ هـ في ضاحية من ضواحي القاهرة تدعى بركة الحاج ، ثم دخل كتاب القرية فالأزهر فدار العلوم ، ثم كان أستاذ اللغة العربية في مدارس الحكومة ، واختير للتدريس في مدرسة الحقوق ، فرأى أن يشارك طلبتها في دروسهم ، فتعلم القانون وترك التدريس وانتخب كاتب سر للنائب العمومي ، ثم عين قاضياً بالمحاكم الأهلية سنة ١٨٩٢ م فوكيلاً لإحدى المحاكم ، وانتخب لتدريس الأدب العربي في الجامعة المصرية وهي أهلية ، ثم انتخب مفتشاً أول للغة العربية بوزارة المعارف ؛ بعد المغفور له الشيخ حمزة فتح الله . وتوفي حفي سنة ١٣٣٧ هـ (سنة ١٩١٩ م) وكان رحمه الله فكه الحديث ، مليح النادرة ، مشاركاً في كل علم وفن من علوم اللغة وفنونها .

(٣) الإرهاف : الشد والتجديد .



وما خُلِقْتَ لَعَرِي      في الشرقِ إِلَّا لتَبْنِي  
فكُلُّ رَبِّ يَرَا      في مَصْرَ خَرِيجٍ (حَفْنِي)  
إِنْ قَالَ شَعْرًا فَرَا      تُدَارُ في يَوْمِ دَجْنٍ<sup>(١)</sup>  
أَوْ قَالَ نَثْرًا فَرَوْح      يَجْتَازُنَا غَبَّ مُزْنٍ<sup>(٢)</sup>  
فَإِنْ بَدَأَتْ بِقَوْلٍ      منه فَبِالْكَأْسِ ثَنِّ  
وَطَرٌ إِلَى اللَّهِوِ وَأَرْغَبُ      عن حَكْمَةِ الْمُتَنَانِي  
فَالْعَيْشُ فِي بِنْتِ فِكْرٍ      تُجَلَى وَفِي بِنْتِ دَنْتٍ<sup>(٣)</sup>  
وَإِنْ طَلَبْتَ مَزِيدًا      فَنِي مُنَاجَاةَ خَدْنِ  
لَوْلَا الْحَيَاءُ وَلَوْلَا      دِينِي وَعَقْلِي وَسُنِّي  
لَقُمْتُ فِي يَوْمٍ (حَفْنِي)      أَدْعُو لَسَكْرَةٍ (يَنِّي)<sup>(٤)</sup>  
وَلَا أَقُولُ (لَحْفَنِي)      مَا قِيلَ قَدَمًا (لَمَحْنِ)<sup>(٥)</sup>  
لَا تَنْسَ عَيْشًا تَوَلَّى      مَا بَيْنَ شَرْجٍ وَمَسْنِ<sup>(٦)</sup>

(١) الراح : الخمر . والدجن : ظل الغيم في اليوم المطير . وقديما مدح الشعراء الشرب واللذوف فيه .

(٢) الروح : الريح . والمزن المطر ، وأننى ما يكون النسيم غب مطر .

(٣) بنت الفكر : نتاج القرائح والأفكار . وبنت الدن : وعاء كبير لها .

(٤) سكرة يني : مثل بلدى مصرى يضرب في كثرة الشرب والإفراط في السكر .

(٥) يشير بهذا البيت إلى ما ورد من أن شاعرا أراد أن يجرب حلم معن بن زائدة الشيباني ويستشير حفيظته ، فهجاه بقصيدة ه منها :

أتذكر إذ لحافك جلد شاة      وإذ نعلك من جلد البعير ؟

(٦) يريد بهذا البيت وما بعده من الأبيات تذكير حفنى بعهده في الأزهر وما لا قاه من شغل العيش فيه أيام كان طالبا به مع زميله المرحوم سلطان مجد بك .

وَلِيَّ شَبَابِكَ فِيهِ مَا بَيْنَ مَدٍّ وَغَرٍّ  
 وَذُقْتَ مَنْ (جَاءَ زَيْدٌ) وَمَنْ شَرُوحَ (الشُّمْنَى) <sup>(١)</sup>  
 وَمِنْ حَوَاشِي الْحَوَاشِي عَلَى مُتُونِ (ابنِ جَنِّي) <sup>(٢)</sup>  
 — مَا لَمْ تُذِقْكَ اللَّيَالِي قَلْبِنَ ظَهَرَ الْمَجْنُ <sup>(٣)</sup>  
 أَيَّامَ (سُلْطَانٍ) يَلْهُو (بِمَشْهٍ) وَيَغْنَى <sup>(٤)</sup>  
 يَبِيتُ يَتَمَصَّعُ مَا لَمْ أَسْمَهُ أَوْ أَكْنَى  
 يَشْكُو إِلَيْكَ وَتَشْكُو إِلَيْهِ عَيْشَةَ غَبْنٍ  
 أَيَّامَ يَدْعُوكَ (حَفْنِي): مِنْ الْحَيَاةِ أُجْرِنِي  
 هَاتِ الْمُسَدَّسَ إِنِّي سَبَّيْتُ (مَشْيًى) وَ(جُبْنِي)  
 مَنْ لِي بِدَرْهَمٍ لَحْمٍ عَلَيْهِ حَبَّةُ سَمْنٍ <sup>(٥)</sup>  
 قَرِمْتُ وَاللَّهِ حَتَّى صَاحَتْ عَصَافِيرُ بَطْنِي <sup>(٦)</sup>

(١) الشُّمْنَى : هو أبو العباس تقي الدين أحمد بن محمد بن محمد بن حسن التميمي الداري الحنفي من علماء القرن التاسع ولد بالإسكندرية سنة ٨٠١ هـ وتوفي في شهر ذي الحجة سنة ٨٧٢ هـ .

(٢) ابن جَنِّي : هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ، إمام من أئمة النحو معروف ، ولد قبل سنة ٣٣٠ هـ وتوفي في صفر سنة ٣٩٢ هـ .

(٣) “ ما ” : مفعول به لقوله قبل : “ وذقت ” . والمجن : الترس . وقلبن له ظهر المجن ، أى تغيرن عليه وتكرن له ، وهو مثل يضرب لمن كان مع صاحبه على مودة ثم تحول عنها .

(٤) يريد بسُلْطَانٍ : المرحوم سلطان محمد بك زميل حفني بك ، وكان (مجاورا) معه في الأزهر ، وتخرج في دار العلوم ، ثم كان أستاذا بها وبالجامعة المصرية القديمة أيضا .

(٥) الحبة : جزء من ثمانية وأربعين جزءا من درهم .

(٦) قرم إلى اللحم قرما (بالتحريك) : اشتدت شهوته إليه . وصياح عصافير البطن : سخاية عن شدة الجوع .

أَيَّامَ عِيدِكَ يَوْمَ تَفُوزُ فِيهِ بِدَهْنٍ  
أَيَّامَ (مَهْيَا) أَشْهَى إِلَيْكَ مِنْ (سَنَ جُونِي) <sup>(١)</sup>

\*  
\* \*

أَقُولُ هَذَا وَإِنِّي لَمُحِبٌّ فِيكَ ظَنِّي  
فَإِنِّ غَدَوْتَ وَزِيرًا يَوْمًا وَجِئْنَا نَهْنِي  
فَلَا تَكُنْ ذَا حِجَابٍ وَلَا تُطِلْ فِي التَّجَنِّي  
وَلَا تَقُلْ مِنْ غُرُورٍ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي <sup>(٢)</sup>

\*  
\* \*

أَخْشَى عَلَيْكَ الْمَنَايَا حَتَّى كَأَنَّكَ مِنِّي <sup>(٣)</sup>  
إِذَا شَكَوْتَ صُدَاعًا أَطَلْتُ تَسْهِيدَ جَفْنِي  
وَإِنِّ عَرَكَ هُزَالٌ هَيَّاتُ لَحْدِي وَقُطْنِي  
وَإِنِّ دَعَوْتُ لِحَى يَوْمًا فَإِيَّاكَ أَعْنِي  
عُمْرِي بِعُمْرِكَ رَهْنٌ فَعَشُ أَشْ أَلْفَ قَرْنٍ  
نَبْقِي وَإِبْلِيسَ فِيهَا نُبْلِي اللَّيَالِي وَنُقْنِي  
أَسْرَفْتُ فِي الْمَرْجِ فَاصْفَحْ يَا سَيِّدِي وَاعْفُ عَنِّي

(١) مهياً : اسم لبائع أطعمته أكثرها من الفول بجوار الأزهر . (وسان جوني) : اسم لبائع حلواء في مدينة حلوان . أنشأ قصراً في روضة ، على الشاطئ الشرقي للنيل ، عند حلوان ، لا يزال يعرف باسمه إلى اليوم مع تغيير الملكية

(٢) إني : أي إني كذا وكذا مما يحدث به عن نفسه في معرض الفخر .

(٣) يشير بهذا البيت والأبيات الخمسة الآتية بعده إلى حادثة معروفة بين حفي وحافظ ، وذلك أنه لما توفي المرحوم الشيخ محمد عبده وقف على قبره يوم تأبينه ستة من الخطباء ، وهم : الشيخ أبو خطوة ، وحسن عاصم باشا ، وحسن عبد الرازق باشا ، وقاسم أمين بك ، وحفي ناصف بك ، وحافظ إبراهيم بك ، وقد مات الأربعة الأولون واحداً بعد واحد على حسب ترتيبهم في يوم التأبين وجاءت النبوة على حفي بك ، وكان قد بعث إلى حافظ بأبيات يذكر فيها بالوت ، ويدعوه إلى الاستعداد له إذا نزلت به المنية .

فالذنبُ ذَنْبٌ (شُدُودِي)      فالعَنُ (شُدُودِي) ودَعْنِي <sup>(١)</sup>  
 قدسَسَ فِينَا مُزَاحًا      على الحَقِيقَةِ يَجْنِي  
 دُقْتُ الأَمْرَيْنِ مِنْهُ      فَسَلْ (سَلِيًّا) وَسَلْنِي <sup>(٢)</sup>  
 واسْمَعْ مَدِيحَ حُبِّ      يُطْرِي بِحَقٍّ وَيُثْنِي  
 لقد جَمَعْتَ خِلَالَ      تَضَمَّنْتَ كُلَّ حُسْنِ  
 مُفْتَشًّا وَفَقِيهًا      وقَاضِيًا وابْنَ فَنٍّ <sup>(٣)</sup>  
 ابْنُ (المَعَارِفِ) فَازَتْ      بِمَنْيَةِ المُتَمَنِّي  
 (بِحِشْمَتٍ) وَ (عَلَى      أَبِي الفُتُوحِ) وَ (حَفْنِي) <sup>(٤)</sup>

### اعتذار إلى أحمد شوقي بك

كتب به إليه حينما أقيم حفل زواج كريمته السيدة أمينة هانم بحامد العلايلي بك  
 في كرمة (ابن هانيء) ولم يحضره حافظ لمرض ألم به

[ نشرت في ١٥ يناير سنة ١٩١٣ م ]

يَا سَيِّدِي وَإِمَامِي      وَيَا أَدِيبَ الزَّمَانِ  
 قَدْ عَاقَبَنِي سُوءُ حَظِّي      عَنْ حَفْلَةِ المِهْرَجَانِ

(١) هو (الدكتور) ابراهيم شُدودي الرمدى الشاعر الأديب المعروف وكان قد نظم مقطوعة في تكريم حافظ نحا فيها هذا النحو من المزح ، وذكر حافظا عنده السابق في الجيش .

(٢) يريد سليم سرَكيس ( انظر التعريف به في الحاشية رقم ٥ من صفحة ١٦٧ من هذا الجزء ) .

(٣) ابن فن : كلمة شائعة الاستعمال بمصر يوصف بها الظرفاء وأصحاب النكت الطريفة والفكاهات الرقيقة .

(٤) يريد بحشمت : أحمد حشمت باشا وزير المعارف إذ ذاك ، وعلى أبو الفتوح باشا : وكيلها .

وَكُنْتُ أَوَّلَ سَاعٍ إِلَى رِحَابِ (ابن هاني) <sup>(١)</sup>  
لَكِنْ مَرَضْتُ لِنَحْسِي فِي يَوْمِ ذَاكَ الْقِرَانِ  
وَقَدْ كَفَانِي عَقَابًا مَا كَانَتْ مِنْ حَرْمَانِي  
حُرِمْتُ رُؤْيَا (شوقي) وَلَسْتُمْ تِلْكَ الْبَنَانِ  
فَأَصْفَحْ فَأَنْتَ خَلِيقُ بِالصَّفْحِ عَنْ كُلِّ جَانِي  
وَعِشْ لِعَرْشِ الْمَعَانِي وَدُمُ اتَّاجِ الْيَابِ  
إِنْ فَاتَنِي أَنْ أَوْفَى بِالْأَمْسِ حَقَّ التَّهَانِي  
فَأَقْبَلْهُ مِنِّي قَضَاءً وَكُنْ كَرِيمَ الْجَنَانِ <sup>(٢)</sup>  
وَاللَّهُ يَقْبَلُ مِنَّا الصَّلَاةَ بَعْدَ الْأَوَانِ

## دعابة

رزق الشيخ أمين تقي الدين الأديب السوري مولودا سماه حافظا  
وقال فيه :

لِي وَلَدٌ سَمِيَتْهُ حَافِظًا تَيْمَنًا بِحَافِظِ الشَّاعِرِ <sup>(٣)</sup>

[ نشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩١٣ ]

فقال حافظ :

كَحَافِظِ إِبْرَاهِيمَ لِكُنْهُ أَجْمَلُ خَلْقًا مِنْهُ فِي الظَّاهِرِ  
فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى (حَافِظِ) إِنْ لَمْ يَكُنْ بِالشَّاعِرِ الْمَاهِرِ

(١) يريد بابن هاني : أحمد شوقي بك ، وكان يكنى بهذه الكنية تشبهاً بأبي نواس الحسن بن هاني الحكيم الشاعر العباسي المعروف ، لما بين الشاعرين من الشبه في الاتصال بالملك ومخالطتهم ، والاتحاد في بعض أغراض شعرهما .  
(٢) الجنان : القلب .  
(٣) لم ينون اسم حافظ لضرورة الوزن .

لَعَلَّ أَرْضَ الشَّامِ تَزْهَى بِهِ      عَلَى بِلَادِ الْأَدَبِ الزَّاهِرِ<sup>(١)</sup>  
 عَلَى بِلَادِ النَّيْلِ تِلْكَ الَّتِي      تَاهَتْ بِأَصْحَابِ الذِّكَا النَّادِرِ<sup>(٢)</sup>  
 (شَوْقِي) وَ (مَطْرَانِ) وَ (صَبْرِي) وَمَنْ      سَمِيَتْهُ فِي مَطْلَعِي الْبَاهِرِ

فقال الشيخ أمين :

وَانْجَلَّتِي إِنْ لَمْ يَجِئْ شَاعِرًا      يَنْسَى أَبَاهُ حِكْمَةَ النَّائِرِ  
 شَعْرٌ نَظَمْنَاهُ وَلَوْلَا الَّذِي      رَزَقْتُهُ مَا مَرَّ بِالْخَاطِرِ

فقال حافظ :

فِيَا وَلِيدِي كُنْ غَدًا شَاعِرًا      وَأَبْدَأْ بِهَجْوِ الْوَالِدِ الْأَمْرِ<sup>(٣)</sup>  
 فَالذَّنْبُ ذَنْبِي وَأَنَا الْمُعْتَدِي      هَلْ يَسْكُمُ الشَّاعِرُ مِنْ شَاعِرٍ؟

### بين شوقي وحافظ

[ نشرت في سنة ١٩١٧ م ]

كان (أحمد شوقي بك) قد بعث بأبيات ثلاثة وهو في منفاه بالأندلس إلى حافظ ، وهي :

يَا سَاكِنِي مَصْرَ إِنَّا لَا نَزَالُ عَلَى      عَهْدِ الْوَفَاءِ — وَإِنْ غَبْنَا — مُقِيمِينَ  
 هَلَّا بَعَثْتُمْ لَنَا مِنْ مَاءِ نَهْرِكُمْ      شَيْئًا نَبْلُ بِهِ أَحْشَاءَ صَادِينَ<sup>(٤)</sup>  
 كُلُّ الْمَنَاهِلِ بَعْدَ النَّيْلِ آسِنَةٌ      مَا أَبْعَدَ النَّيْلَ إِلَّا عَنْ أَمَانِينِ<sup>(٥)</sup>

(١) يريد "بلاد الأدب" مصر . (٢) تاهت : انخرت . (٣) الأمر : أي الذي يأمرك بصنع الشعر .

(٤) الضادى : الظمان . (٥) المناهل : الموارد . والماء الآسن : المنفهر .



## فأجابه حافظ بهذه الأبيات

[ نشرت في ٨ مايو سنة ١٩١٧ ]

عَجِبْتُ لِلنَّيْلِ يَدْرِي أَنَّ بُلْبُلَهُ      صَادٍ وَيَسْقِي رُبًّا مِصْرٍ وَيَسْقِينَا  
 وَاللَّهُ مَا طَابَ لِلْأَصْحَابِ مَوْرِدُهُ      وَلَا أَرْتَضُوا بَعْدَكُمْ مِنْ عَيْشِهِمْ لَنَا  
 لَمْ تَنَأَ عَنْهُ وَإِنْ فَارَقْتَ شَاطِئَهُ      وَقَدْ نَأَيْنَا وَإِنْ كُنَّا مُقِيمِينَا<sup>(١)</sup>

## بين حافظ والهرّاوى

احتجب المرحوم حافظ إبراهيم بك حين كان بدار الكتب المصرية بعض أيام  
 في بيته بالجيزة سنة ١٩١٨ م فذهب صديقه المرحوم محمد الهرّاوى الشاعر المعروف  
 ليزوره ولما رآه على غير حالته المألوفة جالت بعض المعانى في خاطره ، فارتجل  
 الهرّاوى الأبيات الآتية :

يَا رَئِيسَ الشَّعْرِ قُلْ لِي      مَا الَّذِي يَقْضِي الرَّئِيسُ<sup>(٢)</sup>  
 أَنْتَ فِي الْجِيزَةِ خَافٍ      مِثْلًا تَخْفَى الشُّمُوسُ  
 قَابِيعٌ فِي كِسْرِ بَيْتٍ      قَدْ أَظْلَمَتْهُ الْغُرُوسُ  
 زَاهِدٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ      مُطَرِّقٌ سَاهٍ عَبُوسُ  
 أَيْنَ شَعْرُ مَنْكَ نَضْرُ؟      فَلَنَا فِيهِ مَسِيسُ<sup>(٣)</sup>  
 وَحَدِيثُ مَنْكَ حُلُوٌ      يَتَشَهَّاهُ الْجُلُوسُ؟

(١) ينأى : يبعد .

(٢) يقضى : يصنع ويعمل . قال تعالى : ( فقضاهن سبع سموات في يومين ) .

(٣) مسيس : أى حاجة ماسة ، يقال : مست الحاجة إلى كذا ، أى أبلأت إليه .

وَفُكَاهَاتُ عَذَابٍ      تَتَمَنَّاها النَّفُوسُ  
قَدْ جَفَوْتَ الشَّعْرَ حَتَّى      حَدَّثْتُ عَنْكَ الطُّرُوسُ  
وَجَبَرْتَ النَّاسَ حَتَّى      سَاءَلُوا : أَيْنَ الْأَنْبَاسُ ؟

فأجاب حافظ على البديهة أيضا :

أَنَا فِي الْجَنَّةِ ثَابِتٌ      لَيْسَ لِي فِيهَا أَنْبَاسُ<sup>(١)</sup>  
أَنْكَرَ الْأَنْبَاسُ مَكَانِي      وَنَأَى عَنِّي الْجَلَّاسُ  
لَيْسَ يَدْرِي مَنْ رَأَى      أَطْلِقُ أَمْ حَبِيسُ ؟

دعابة كتب بها إلى السيد محمد البيلوي نقيب الأشراف

[لما ولي نقابة الأشراف سنة ١٩٢٠ م]

قُلْ لِلنَّقِيبِ لَقَدْ زُرْنَا فَضِيلَتَهُ      فَذَا دَنَا عَنْهُ حُرَّاسٌ وَجَّابُ<sup>(٢)</sup>  
قَدْ كَانَ بِأَبْكَ مَفْتُوحًا لِقَاصِدِهِ      وَالْيَوْمَ أَوْصَدَ دُونَ الْقَاصِدِ الْبَابُ<sup>(٣)</sup>  
هَلَّا ذَكَرْتَ (بِدَارِ الْكُتُبِ) صَحْبَتَنَا      إِذْ نَحْنُ رَغَمَ صُرُوفِ الدَّهْرِ أَحْبَابُ<sup>(٤)</sup>  
لَوْ أَنَّنِي جِئْتُ (لِلْبَابِ) لَا كَرَمَنِي      وَكَانَ يُكْرِمُنِي لَوْ جِئْتُهُ (الْبَابُ)<sup>(٥)</sup>  
لَا تَحْشَ جَائِزَةً قَدْ جِئْتُ أَطَابَهَا      إِنِّي شَرِيفٌ وَلِلْأَشْرَافِ أَحْسَابُ<sup>(٦)</sup>  
فَاهْنَأْ بِمَا نِلْتَ مِنْ فَضْلٍ وَإِنْ قُطِعَتْ      بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَسْبَابُ<sup>(٧)</sup>

(١) الثاوي : المقيم . (٢) ذادنا : معنا . (٣) أوصد الباب : أغلقه .  
(٤) صروف الدهر : نوائبه ؛ يشير إلى أن السيد محمد البيلوي كان هو والشاعر يعملان معا في دار الكتب المصرية .  
(٥) يريد بالبابا كبير القسوس برومة ، ويريد " بالباب " : رأس الطائفة المعروفة بالبابية ، وهم فرقة من غلاة الشيعة ، وسبى بابا ، لأنهم يعدونه باب المهدي ، أي نائبه .  
(٦) يشير بقوله " إِنِّي شَرِيفٌ " ، إلى الحكم الشرعي المعروف من أن الصدقة لا تجوز على الأشراف .  
(٧) يريد بالأسباب : روابط المودة .

## استئذان الرئيس

بيتان أرتجلهما في الاستئذان على المغفور له سعد زغلول باشا

[نشر في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٤ م]

قُلْ للرَّئِيسِ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ      بَأَنَّ شَاعِرَهُ بِالْبَابِ مُتَظَرُّ  
إِنْ شَاءَ حَدَّثَهُ أَوْ شَاءَ أَطْرَبَهُ      بِكُلِّ نَادِرَةٍ تُجَلَّى بِهَا الْفَكْرُ

## دعابة

قالها في (الدكتور) محبوب ثابت سنة ١٩٢٧ م ، وكان كلاهما في ضيافة  
المرحوم سعد زغلول باشا في مسجد وصيف ، وكان (الدكتور) — فيما قالوا —  
مشغولا بأمرين إذ ذاك : وزارة يتولاها ، وفتاة غنية من بيت عريق يتزوجها وإلى  
هذا يشير الشاعر في القصيدة الآتية :

يُرْغَى وَيُزِيدُ بِالْقَافَاتِ تَحْسِبُهَا      قَصَفَ الْمَدَافِعِ فِي أَفْقِ الْبَسَاتِينِ<sup>(١)</sup>  
مَنْ كُلَّ قَافٍ كَأَنَّ اللَّهَ صَوَّرَهَا      مِنْ مَارِجِ النَّارِ تَصْوِيرَ الشَّيَاطِينِ<sup>(٢)</sup>  
قَدْ خَصَّهُ اللَّهُ بِالْقَافَاتِ يَعْكُكُهَا      وَأَخْتَصَّ سُبْحَانَهُ بِالْكَافِ وَالنُّونِ<sup>(٣)</sup>  
يَغِيبُ عَنْهُ الْحِجَا حِينًا وَيَحْضُرُهُ      حِينًا فَيَخْلِطُ مُخْتَلًا بِمَوْزُونِ<sup>(٤)</sup>

(١) يشير بهذا البيت إلى كثرة ورود حرف القاف في حديث (الدكتور) محبوب ثابت وحرصه على النطق بها . ويزيد بالشرط الثاني منه أن هذه القافات الثقيلة الوقع على الأذن في وسط كلماته الرقيقة أشبه بأصوات المدافع المرعدة في البساتين الغناء .

(٢) المارج : النار التي لا دخان لها .

(٣) يعككها : يمضغها . ويريد ”بالكاف والنون“ : قوله تعالى لما يريد خلقه : ”كن فيكون“ .

(٤) الحجا : العقل والفتنة .

لا يَأْمَنُ السَّامِعُ الْمُسْكِينُ وَثَبَّتَهُ  
بَيْنَا تَرَاهُ يُنَادِي النَّاسَ فِي (حَلَبِ)  
وَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ عَنْ طَيْشٍ وَلَا خَبَلٍ  
يَبْتَ يَنْسُجُ أَحْلَامًا مُدْهَبَةً  
طَوْرًا وَزِيرًا مُشَاعًا فِي وَزَارَتِهِ  
وَتَارَةً زَوْجَ عُطْبُولٍ خَدْبَلَةٍ  
يَعْنَى مِنَ الْمَهْرِ إِكْرَامًا لِلْحَيْتَةِ  
مَنْ (كَرْدَفَانِ) إِلَى عَلَى (فِلَسْطِينِ) <sup>(١)</sup>  
إِذَا بِهِ يَتَخَدَّى الْقَوْمَ فِي (الصِّينِ) <sup>(٢)</sup>  
لَكِنَّا عَبَقَرِيَّاتُ الْأَسَاطِينِ <sup>(٣)</sup>  
تُغْنِي تَفَاسِيرُهَا عَنْ (إِبْنِ سِيرِينَ) <sup>(٤)</sup>  
يَصْرَفُ الْأَمْرَ فِي كُلِّ الدَّوَاوِينِ <sup>(٥)</sup>  
حَسَنَاءَ تَمْلِكُ آلَافَ الْقَدَادِينِ <sup>(٦)</sup>  
وَمَا أَظَلَّتْهُ مِنْ دُنْيَا وَمِنْ دِينِ <sup>(٧)</sup>

## دمع السرور

قال هذين البيتين عند زيارته للجمع العلمي بدمشق

شَكَرْتُ جَمِيلَ صُنْعِكُمْ بَدَمَعِي  
وَدَمَعُ الْعَيْنِ مِقْيَاسُ الشُّعُورِ  
لأَوَّلِ مَرَّةٍ قَدْ ذَاقَ جَفْنِي  
— نَلِي مَا ذَاقَهُ — دَمَعُ السُّرُورِ

(١) كردفان : بلد بالسودان معروف . ويشير بهذا البيت وما بعده إلى كثرة تقل (الدكتور) محبوب بين المجالس والأندية ، وتنقله في موضوعات الحديث ، وعدم استقراره في مكان واحد ولا موضوع واحد ، وبعد المسافات التي يقطعها في هذا التنقل .

(٢) تحذاه : باراه ونازعه الغلبة .  
(٣) يريد "بالأساطين" : الألام المبرزين في مختلف العلوم والفنون ، يجمع أسطوانة ، وهي في الأصل العمود والبارية .

(٤) أظهر الهمز في "ابن سيرين" : ضرورة الوزن . وابن سيرين : عالم بصرى معروف بتفسير الأحلام ، وينسب له كتاب مشهور في ذلك ، ومات في سنة ١١٠ هـ .

(٥) يشير بهذا البيت إلى أمنية (الدكتور) محبوب في أن يكون وزيرا في إحدى الوزارات ، وهو لا يستقر في أمنيته هل تزداد واحدة .

(٦) العطول من النساء : الفتية الجميلة المتمثلة ، الطويلة العنق . المتمثلة الذرايين والساقين . يشير إلى أمنية (الدكتور) محبوب في أن يتزوج من تلك صفتها .

(٧) يشير بهذا البيت إلى طوله عليه (الدكتور) محبوب وما يتوسمه الناس فيه بسببها من الهلج والخيبر حتى أنهم ليفنونه من مهر ناتهم إكراما لها إذا أراد التزوج من إحداهن .

## دعابة كتب بها إلى صديق له

وكانت جواباً عن قصيدة دعابية أيضاً بعث بها إليه هذا الصديق

وَأَفَى كِتَابُكَ يَزْدَرَى بِالذُّرِّ أَوْ بِالْجَوْهَرِ  
فَقَرَأْتُ فِيهِ رِسَالَةً مُرَجَّتْ بِذَوْبِ الشُّكْرِ  
أَجَرَيْتَ فِي أَثْنَائِهَا نَهْرَ أَنْسِجَامِ الْكَوْثَرِ<sup>(١)</sup>  
وَفَرَطْتَ بَيْنَ سُطُورِهَا مَنُظُومَ تَاجِ الْقَيْصَرِ<sup>(٢)</sup>  
وَحَبَّأْتَ فِي أَلْفَاظِهَا مِنْ كُلِّ مَعْنَى مُسَكِّرٍ  
فَتَرَى الْمَعَانِي الْفَارَسِيَّةَ فِي مَعَانِي الْأَسْطَرِ<sup>(٣)</sup>  
كَالْغَانِيَّاتِ تَقَنَّعَتْ خَوْفَ الْمُرِيبِ الْمُجْتَرَى<sup>(٤)</sup>  
مَعْنَى أَلَدُّ مِنَ الشَّمَا تَةً بِالْعَدُوِّ الْمُدْبِرِ<sup>(٥)</sup>  
أَوْ مِنْ عِتَابٍ بَيْنَ مَحْبُوبٍ وَحُبٍّ مُعْذِرٍ<sup>(٦)</sup>  
أَوْ فَتْرَةٍ أَضَاعَهَا أَلْ قَامَرُ عِنْدَ الْمَيْسَرِ<sup>(٧)</sup>

(١) الكوثر : نهر في الجنة . وأنسجامه : انسيابه واطراده ؛ وفي هاتين الكلمتين قلب ظاهر دعت إليه ضرورة الوزن والأصل : انسجام نهر .

(٢) منظوم تاج القيصر : جواهره .

(٣) المعاني الفارسية : أي البديعة ؛ وقد نسبها إلى فارس لأنهم كانوا أهل إبداع في الفنون . وشبه الأسطر المحتوية على المعاني بالمعاني ، وهي المنازل المسكونة .

(٤) الغانيات : جمع غانية ، وهي المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة . والمجترى : المجترئ .

(٥) المدبر : الملهزم .

(٦) الحب (بالكسر) : المحبوب . والمعذر : المصنف العادل . ويجوز أن يراد به معنى المصنف فيها يرضى محبوبه .

(٧) يشبه لذة معانيه بلحظة اللعب في الميسر . والقامر : المقامر .

أَوْ مَجْلِسٍ لِلْخَمْرِ مَعْقُودٍ بِيَوْمٍ مُطَرٍّ  
تَسْعُونَ بِتِجَارَتِهَا فَوْقَ سِنَانِ السَّمْهَرِيِّ<sup>(١)</sup>  
وَالسَّمْهَرِيُّ قَلَمٌ فِي كَفِّ لَيْثٍ قَسُورٍ<sup>(٢)</sup>  
أَفْتَى الْقَوَافِي ! كَيْفَ أَنْتَ ؟ فَقَدْ أَطْلَتَ تَحْسِرِي !  
أَتُرَى أَرَاكَ أَمْ اللَّقَا ءُ يَكُونُ يَوْمَ الْحَشْرِ

... .. (٣)

مَا كَانَ ظَنِّي أَنْ تَعِيشَ أَيَا لَثِيمِ الْمَكْسِرِ<sup>(٤)</sup>  
وَلَقَدْ قُدِفْتَ إِلَى الْجَحِيمِ وَبُئْسَ عُقْبَى الْمُنْكَرِ  
تَاللَّهِ لَوْ أَصْبَحْتَ (أَفْلَاطُون) تِلْكَ الْأَعْصِرِ<sup>(٥)</sup>  
وَعَدَا (أَبْقَرَاط) بِبَا بِكَ كَالْعَدِيمِ الْمُعْسِرِ  
وَبَرَعْتَ (جَالِينُوس) أَوْ (لُقْمَانَ) بَيْنَ الْحُضَرِ<sup>(٦)</sup>  
مَا كُنْتُ إِلَّا تَافِهَةً أَلْ ... آدَابٍ عِنْدَ الْمَعْشَرِ  
غُفْرَانِكَ اللَّهُمَّ إِنِّي مِنْ ظُلَامَتِهِ بَرِي<sup>(٧)</sup>

(١) السمهري : الرمح الصلب . أو هو نسبة إلى سمهر زوج ردينة الذين كانوا يتقفان الريح ؛ أو إلى قرية في الحبشة . ومعنى (شاهدها فوق سنان السمهري) أنه أنشأها بقلبه الجبار .

(٢) القسور : اسم من أسماء الأسد ؛ سمي بذلك لغلظه وقهره .

(٣) هنا نضرب عن ذكر أبيات اقتضاها مقام المداعبة بين صديقين حميمين لا يصح نشرها .

(٤) اللثيم المكسر : الذي يظهر لثومه بعد الاختبار . وأصله من العود الذي يظهر ضعفه حين يكسر .

(٥) أفلاطون : فيلسوف يوناني معروف ؛ ولد في سنة ٤٢٧ ق م ، وكانت وفاته في سنة ٣٤٧ ق م .

(٦) الحضر : جمع حاضر .

(٧) برى : برى .



سَوَيْتَهُ كَالْكُرْكَدَنْ وَجَاءَنَا كَالْأَخْدَرِي<sup>(١)</sup>  
 وَجْهٌ وَلَا وَجْهٌ الْخَطُوبُ بِ وَقَامَةٌ لَمْ تُشْبِرِ<sup>(٢)</sup>  
 وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ مَثْلَ لِسَانِهِ لَمْ يُبْتَرِ<sup>(٣)</sup>  
 كَمْ بَاتَ يَلْتَحِمُ الْعُرُوضُ ضَ وَجَاءَ بِالْأَمْرِ الْفَرَى<sup>(٤)</sup>  
 فَأَفْعَلُ بِهِ اللَّهُمَّ كَالنُّمْرُودِ فَهُوَ بِهَا حَرَى<sup>(٥)</sup>  
 وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ السَّخَطَ إِنْ أَمْسَى وَلَمْ يَسْتَغْفِرِ<sup>(٦)</sup>  
 فَهُوَ الَّذِي أَبْتَدَعَ الرِّبَا وَأَقَامَ رُكْنَ الْفُجْرِ  
 وَأَقَامَ دِينَ عِبَادَةِ الدِّينَارِ يَنْبِ الْأَظْهَرِ  
 وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِبُخْلِهِ وَلَكَفِّهِ الْمُتَحَجِّرِ  
 لَا يَصْرِفُ السُّحُوتَ إِلَّا وَهُوَ غَيْرُ مُخَيَّرِ<sup>(٧)</sup>

(١) سويته : خلقته . والكركدن : ويسمى الحمار الهندي ، حيوان في جنة الفيل خلقته تكلفته الثور إلا أنه أعظم منه ذوحافر ، وعلى رأسه قرن واحد ، وهو بتشديد الدال وتخفيف النون ، ومجيئه هنا مشدد النون تخفيف الدال من لغة العامة ، وكذلك ورد في شعر المتنبي . والأخدرى : حمار الوحش .

(٢) لم تشبر : لم تقس بالشبر لشدة قصرها .

(٣) يبتَر : يقطع .

(٤) يلتحم العروض : أى ينال من أعراض الناس . والمعروف في هذا "لحم" و "الحم" ؛ يقال : لحم فلان فلانا من باب نصر ، إذا أضربه وناله بمكره ؛ وألحنى عرض فلان ، إذا أمكنى منه أشتمه ، أى جعل عرضه لحمه للعائب . والفري ( بتشديد الياء وخففت للشعر ) : المصنوع المختلق ( بفتح اللام ) ، أو الأمر العظيم .

(٥) النمرود بالدال والدال لغتان : ملك جبار من القدماء كان في زمن نبي الله إبراهيم عليه السلام . وحرى ( بتشديد الياء وخففت للشعر ) : خليف وجدير .

(٦) وأنزل ؛ أصله " وأنزل " باثبات الهمزة ، ووصلها لضرورة الوزن ، ولو حذف الواو وهمز الألف لصح الشعر والنحو ، واستقام الصرف .

(٧) السحوت : أصله السويق القليل الدسم ، ثم أطلق على الشيء القليل ؛ واستعمل في نوع من العملة قليل القيمة .

لو أَنتَ في إِمكانِهِ عَيْشًا بَغِيرَ تَضَوُّورٍ<sup>(١)</sup>  
لَاخْتَارَ سَدَّ الْفَتْحَتَيْنِ ن وقال : ياجيبُ أَحذرُ<sup>(٢)</sup>

عتاب كتب به إلى محمد سليمان أباطة بك<sup>(٣)</sup>

طَالَ الْحَدِيثُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا السَّمَرُ<sup>(٤)</sup> ولاحَ لِلنَّوْمِ في أَجْفَانِكُمْ اثْرُ<sup>(٥)</sup>  
وَذَلِكَ اللَّيْلُ قَدْ ضَاعَتْ رَواحِلُهُ فليسَ يُرْجَى لَهُ مِنْ بَعْدِهَا سَفَرُ<sup>(٦)</sup>  
هَذِي مَضَاجِعُكُمْ يَأْقُومُ فَالتَّقَطُّوا طيبَ الْكَرَى بَعْيُونِ شَابِها السَّهَرُ<sup>(٧)</sup>  
هَلْ يُنْكِرُ النَّوْمُ جَفْنَ - لو أُتِيحَ لَهُ - إِلَّا أَنَا وَنُجُومُ اللَّيْلِ وَالْقَمَرُ؟  
أَبَيْتُ أَسْأَلُ نَفْسِي كَيْفَ قَاطَعَنِي هذا الصَّدِيقُ؟ وَمَالِي عَنْهُ مُصْطَبَرُ<sup>(٨)</sup>  
فَمَا مُطَوَّقَةٌ قَدْ نَاهَا شَرُّكَ عِنْدَ الْغُرُوبِ إِلَيْهِ سَاقَهَا الْقَدَرُ<sup>(٩)</sup>  
بَاتَتْ تُجَاهِدُ هَمًّا وَهِيَ آيِسَةٌ مِنَ النَّجَاةِ وَجَنَحُ اللَّيْلِ مُعْتَكِرُ<sup>(١٠)</sup>  
وَبَاتَ زُغْلُولُهَا فِي وَكْرِهَا فَرِزًا مَرَوَّعًا لُرْجُوعِ الْأُمِّ يَنْتَظِرُ<sup>(١١)</sup>

(١) التَضَوُّورُ : التألم من شدة الجوع .

(٢) يريد " بالفتحيتين " مدخل الطعام ومخرجه . وأحذر : أى أحذر الإلحاق .

(٣) ذكر في هامش ديوان حافظ المطبوع عند ذكر هذه القصيدة أنها كانت طويلة ففقد أكثر أبياتها ؛ وقد حاولنا العثور على بقيتها فلم نوفق .

(٤) السمر : المتسامرون .

(٥) الرواحل : الركائب . يشبه الليل في طوله بمسافر فقد رواحله ، فهو لذلك مقيم متحول .

(٦) التقطوا طيب الكرى : أى تصيدوا لذيق النوم . وشابها : خالطها .

(٧) المطوقة : الحمامة ذات الطوق ؛ وهو لون يخالف لون سائرهما يحيط بالعنق .

(٨) جنى الليل (بالكسر ويضم) : طائفة منه . واعتكر الظلام : اختلط .

(٩) زغلولها : (بضم الزاى) فرخها الصغير .

يَحْفَظُ الْحَرْفُ أَحْشَاهُ وَتَرْجَعُهُ إِذَا سَرَتْ نَسْمَةً أَوْ وَسَّوَسَ الشَّجَرُ<sup>(١)</sup>  
 - مَنِّي بِأَسْوَأَ حَالًا حِينَ قَاطَعَنِي هَذَا الصَّدِيقُ فَهَلَّا كَانَ يَذْكُرُ<sup>(٢)</sup>  
 يَابْنَ الْكَرَامِ أَتَنَسَى أَتْنِي رَجُلٌ لِيُظِلَّ جَاهَكَ بَعْدَ اللَّهِ مُفْتَقِرٌ؟  
 إِنِّي فَتَاكَ فَلَا تَقْطَعْ مُوَاصَلَتِي هَبْنِي جَنِّيتُ فَقُلْ لِي كَيْفَ أَعْتَذِرُ؟

## استعطاف

بعث به للأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده

لَقَدْ بَتُّ مُحْسُودًا عَلَيْكَ ، لِأَتْنِي فَتَاكَ ، وَهَلْ غَيْرُ الْمُنْعَمِ يُحْسَدُ ؟  
 فَلَا تُبْلِغِ الْحُسَادَ مِنِّي شِمَاتَةً فَفِعْلُكَ حَمُودٌ وَأَنْتَ مُحَمَّدٌ

وداع محمد المويلحي بك<sup>(٣)</sup>

حين سفره إلى معرض باريس

يَا كَاتِبَ الشَّرْقِ وَيَا خَيْرَ مَنْ تَتَلَّوْا بَنُو الشَّرْقِ مَقَامَاتِهِ<sup>(٤)</sup>  
 سَافِرٌ وَعَدُّ يَحْفَظُكَ رَبُّ الْوَرَى وَأَبْعَثْ لَنَا عَيْسَى بِآيَاتِهِ<sup>(٥)</sup>

(١) يحفظ أحشاه : يفزعها ويدفعها إلى الاضطراب . ويريد "بوسواس الشجر" : حفيفه .

(٢) أسوأ : خبر "ما" في قوله السابق : "فا مطرقة" ... الخ . ويذكر : يتذكر .

(٣) انظر التعريف بالمويلحي في الحاشية رقم ١ من صفحة ١٤٠

(٤) يريد "بمقاماته" : كتاب عيسى بن هشام الذي أنشأه محمد بك المويلحي على نسق هذا النوع القديم من النثر المعروف بالمقامات .

(٥) يريد عيسى بن هشام ، الذي افترضه محمد المويلحي بك صاحب حديثه ، ويشير بذلك إلى أن مؤلف هذا الكتاب كان قد وعد بعمل جزء ثان خاص بأوربة ، فهو يستنجزه وعده بذلك .

وقال يستقبله عند هذا المؤتمر :

مَنْ لَمْ يَرَ الْمَعْرِضَ فِي اتِّسَاعِ      وَفَاتَهُ مَا فِيهِ مِنْ إِبْدَاعِ  
فَمَعْرِضُ الْقَوْمِ بِلَا نِزَاعِ      فِي نَفْسِهِ مِنْ ذَلِكَ الْبَرِّاعِ<sup>(١)</sup>

عتاب كتب به إلى جماعة من أصحابه

تَنَاءَيْتُ عَنْكُمْ فَخَلَّتْ عُرَا      وَضَاعَتْ عُهودٌ عَلَى مَا أَرَى<sup>(٢)</sup>  
وَأَصْبَحَ حَبْلُ اتِّصَالِي بِكُمْ      تَخِيطُ الْغَزَالَةِ بَعْدَ النَّوَى<sup>(٣)</sup>  
وَقَدْ زَالَ مَا كَانَ مِنْ أُلْفَةٍ      وَوَدَّ زَوَالِ شَهَابِ الدُّجَى  
كَأَنَّ بَقَاءَ أَرْقَا بَيْنَكُمْ      وَبَنِي بَقَاءَ حَبَابِ الْحَيَا<sup>(٤)</sup>  
سَكَنْتُ إِلَيْكُمْ وَلَمْ تَسْكُنُوا      إِلَى وَقَدْ كُنْتُ نِعَمَ الْفَتَى<sup>(٥)</sup>  
وَنَفْسِي فَرِيقَانِ : هَذَا بِهِ      مَرَجْتُ الْوَفَاءَ ، وَذَلِكَ النَّدَى  
أَصَابْتُمْ تَرَاثًا وَأَهْلًا لَمْ      التَّكَاثُرُ عَنَّا فَسُرَّ الْعُدَا<sup>(٦)</sup>  
وَمَنْ كَانَ يُنْسِيهِ إِثْرَاؤُهُ      صَدِيقَ الْخَصَاصَةِ لَا يُصْطَفَى<sup>(٧)</sup>

(١) اليراع : القلم . ويريد بنفثته : ما يخطه من عبوجودة وصف ، شبه ذلك بنفث السحر .

(٢) تناءيت : بعدت . والعرا : جمع عروة ، وهي معروفة ؛ وقد كنى بها عن العهود والمواثيق ، أى أنه بعد عنهم فقطعوا الصلة به .

(٣) الغزالة : الشمس . وخطها : شعاعها . وقد شبه به سبل اتصاله بأصدقائه في الضعف والوهن .

(٤) حباب الماء (يفتح الحاء) : فقائمه التي تكون على سطحه . والحيا : المطر .

(٥) سكن إليه : اطمأن إليه ووثق به .

(٦) التراث (بالضم) : ما يصاب من المال الموروث . ويريد " بالتكاثر" : التنافس في كثرة الأموال والمفاخرة بها .

(٧) الإثراء : كثرة الأموال . والخصاصة : الفقر والاحتياج .

## ذكرى

كتب بها من السودان إلى طائفة من إخوانه

- \* من واجِدٍ مُنْفِرٍ الْمَنَامِ<sup>(١)</sup> \*
- \* طَرِيدٍ دَهْرٍ جَائِرٍ الْأَحْكَامِ \*
- \* مُشَتَّتِ الشَّمْلِ عَلَى الدَّوَامِ \*
- \* مُلَازِمٍ لِلْهَمِّ وَالسَّقَامِ \*
- \* إِلَيْكُمْ يَا نُزْهَةَ الْأَنَامِ \*
- \* وَفَتِيَّةَ الْإِنْسَانِ وَالْمُدَامِ \*
- \* مَنْ أَقْسَمُوا بِالزَّمِ الْأَقْسَامِ \*
- \* بَأَنْ يُقَضُّوا دَوْلَةُ الظَّلَامِ \*
- \* مَايْنِ بِنْتِ الْحَانِ وَالْأَنْعَامِ<sup>(٢)</sup> \*
- \* وَمُطَرِبٍ مِنْ خَيْرِ الْأَقْوَامِ \*
- \* أَرَقَّ مِنْ شِعْرِ (أَبِي تَمَّامِ)<sup>(٣)</sup> \*
- \* وَمَجْلِسٍ فِي غَفْلَةِ الْأَيَّامِ \*

(١) الواجد: ذو الوجهة. ومنفر المنام: مطرود عنه النوم. وقوله: "من واجد": خبر مقدم، والمبتدأ قوله: "تحية" بعد أبيات طويلة.

(٢) بنت الحان: الخمر. والحان: موضع بيعها.

(٣) أبو تمام: هو حبيب بن أوس الطائي شاعر عباسي معروف.

\* قَدْ مَلَّ فِيهِ كَاتِبُ الْآثَامِ <sup>(١)</sup> \*

\* تَحِيَّةٌ كَالْوَرْدِ فِي الْكَلَامِ <sup>(٢)</sup> \*

\* أَزْهَى مِنَ الصَّحَّةِ فِي الْأَجْسَامِ \*

\* يَسُوقُهَا شَوْقٌ إِلَيْكُمْ نَامِي <sup>(٣)</sup> \*

\* تَقْصُرُ عَنْهُ هَمَّةُ الْأَقْلَامِ \*

\* يَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ هَذَا الْعَامِ \*

\* إِلَيْكُمْ تَرْمِي بِي الْمَرَامِي \*

\* أَمْ يَنْتَوِينِي رَائِدُ الْحِمَامِ <sup>(٤)</sup> \*

\* فَأَنْطَوِي فِي هَذِهِ الْأَكَامِ <sup>(٥)</sup> \*

\* وَتُولِمُ الضَّبْعُ عَلَى عِظَامِي <sup>(٦)</sup> \*

\* وَلَا تَمَّا لِلْوَحْشِ فِي الْإِظْلَامِ \*

\* فَإِنْ أَتَى يَوْمِي وَأَوْدَى لَامِي <sup>(٧)</sup> \*

\* وَبَاتَ زَادَ الدُّودَ وَالرَّغَامِ <sup>(٨)</sup> \*

(١) مل : تعب . وكاتب الآثام : الملك الذي يكتب سيئات المرء وذنوبه . يريد أن المجلس قد أتى من المعاصي ما يعي كاتب الذنوب فيمل الكتابة من كثرة ما يكتب ويحصى .

(٢) الكلام (بكسر الكاف) : جمع كرامة ، وهي غطاء الزهر .

(٣) نامي : زائد .

(٤) انتواه : قصده . والحمام الموت . ورأئده : رسوله .

(٥) الأكام : جمع أكمة ، وهي الرابية والحجارة تجتمع في مكان واحد ؛ يريد آكام السودان .

(٦) تولم : تقمى الولائم .

(٧) أودى : هلك . ولام الإنسان ، شخصه .

(٨) الرغام : التراب .



- \* بِاللَّهِ ادْعُوكُمْ وَبِالْإِسْلَامِ \*
- \* أَنْ تَذْكُرُوا نَاطِمَ ذَا الْكَلَامِ \*
- \* إِذَا جَلَسْتُمْ جَلِيسًا لِلْجَامِ<sup>(١)</sup> \*
- \* وَكَانَ سَاقِيكُمْ مِنَ الْآرَامِ<sup>(٢)</sup> \*
- \* فِي لَيْلَةٍ وَالْبَدْرُ فِي تَمَامِ \*

### وداع لصديقيه محمد بدر وأحمد بدر

عند سفرهما إلى بلاد الإنجليز للتعلم

- سِيراً أَيَا بَدْرِي سَمَاءِ الْعُلَا      وَاسْتَقْبِلَا السَّيِّمَ وَلَا تَأْفِلَا<sup>(٣)</sup>
- سِيراً إِلَى مَهْدِ الْعُلُومِ الَّتِي      كَانَتْ لَنَا ثُمَّ أَرْدَهَا آلِي<sup>(٤)</sup>
- سِيراً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَنْبَتَتْ      عِزًّا وَأَضْحَتْ لِلْمَلَا مَوْثِلَا<sup>(٥)</sup>
- يَمْشِي عَلَيْهَا الدَّهْرُ مُسْتَخْذِيَاً      وَتَجَزَّعُ الْأَحْدَاثُ أَنْ تَنْزِلَا<sup>(٦)</sup>
- شِعَارُ أَهْلِهَا وَأَبْنَائِهَا      أَنْ يَعْلَمَ الْمَرْءُ وَأَنْ يَعْمَلَا

(١) الجام : الإناء من فضة ؛ ويريد به هنا : قرح الخمر ؛ وهو لفظ قارسي معرب .

(٢) الآرام : الغزلان ؛ الواحد رثم .

(٣) تم البدر : تمامه وآ كماله . وأفل القمر والشمس بأفل ( بكسر الفاء وضمها ) : غابا .

(٤) أَرْدَهَا آلِي : تهاون بها واستخف .

(٥) يريد "بالأرض" : بلاد الإنجليز . والموئل : الملجأ .

(٦) استخذى استخذاء : خضع وذل .

فزينا المجد بنور النهى      وجملاً الجاه بأن تكملأ<sup>(١)</sup>  
 وأستبقا العلياء وأستمسكا      بعروة الصبر ولا تعجلاً  
 وخبراً الغرب وأبناءه      بأننا نحن الرجال الألى<sup>(٢)</sup>  
 لأن غدا الدهر بنا مدبراً      لا بدّ للذبر أن يقبلاً  
 لا زئتما فرعين في دوحه      تطل من رجبى ومن أملا<sup>(٣)</sup>  
 نمتكاً مضر ورباكما      أب كريم جد حتى علا  
 مضى وقد أولاكما نعمة      لا تبسطا فيها ولا تغلأ<sup>(٤)</sup>  
 فرحمته الله على والد      كساكما الإعراز بين الملا

إلى أحمد شوقي بك<sup>(٥)</sup>

يودعه حين سفره إلى مؤتمر المستشرقين

يا شاعر الشرق ! أتشد      ماذا تحاول بعد ذاك؟<sup>(٦)</sup>  
 هذى النجوم نظمها      درر القريض وما كفأك

(١) النهى العقول .

(٢) الألى : أى الذين كان لهم تاريخ حافل بالسبق فى ميادين الحضارة والعلوم ؛ فغذف الصلة للعلم بها .

(٣) الدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة الظل .

(٤) لا تبسطا فيها : أى لا تسعا فى الإنفاق . وغل يده يغلها (من باب نصر) : إذا قبضها عن الإنفاق . وأصله من وضع اليد فى الغل (بضم العين وتشديد اللام) ، وهو طوق من حديد أو جلد يجعل فى العنق أو فى اليد .

(٥) انظر التعريف بشوقي فى الحاشية رقم ٥ من صفحة ٥٠ .

(٦) اتشد : مهمل .

والبدرُ قد علمته أدبُ المثلِ إذا رآكَ<sup>(١)</sup>  
 وسموتَ في أفقِ السَّعُودِ فكُذِّتَ تَعَثُّرُ السَّامِكِ<sup>(٢)</sup>  
 وحبَّاكِ عَبَّاسُ الحَا مَدِّ بالمَوَاهِبِ وَأَصْطَفَاكَ<sup>(٣)</sup>  
 ودَعَتَكَ مِصْرُ رُسُولِهَا لِلْغَرْبِ مُدَّ عَرَفَتْ عِلَاكَ  
 فَارْحَلْ وَعُدْ بَوْدِيْعَةٍ الرَّحْمَنِ أَنْتَ وَصَاحِبَاكَ

إلى صديقه محمد عبده البابلي بك يعاتبه<sup>(٤)</sup>

كتب بها إليه من السودان

إِنْ عَضُّيْكَ يَا أُنْحَى بِالْمَلَامِ لَا يُؤَدِّي لِشِلِّ هَذَا الْخِصَامِ<sup>(٥)</sup>  
 أَنْتَ (وَالشَّمْسِ) (وَالضُّحَى) وَاللَّيَالِي الْعَشِيرِ (وَالْفَجْرِ) غَيْرُ رَاعِي الذَّمَامِ<sup>(٦)</sup>  
 مَا عَهْدُنَاكَ يَا كَرِيمَ السَّجَايَا تَصْرِفُ النَّفْسَ عَنْ هَنَاتِ الْكِرَامِ!<sup>(٧)</sup>  
 لَيْسَ فِي كُتُبِنَا سُؤَالُ نَوَالٍ مِنْكَ حَتَّى خَشِيتَ رَدَّ السَّلَامِ<sup>(٨)</sup>

(١) أدب المثل : أى أدب الوقوف بين يديك .

(٢) السامك : أحد كوكبين نيرين ، يقال لأحدهما : السامك الراح ، وللآخر : السامك الأعزل .

(٣) حبأك : أعطاك .

(٤) انظر التعريف بمحمد البابلي في الأشية رقم ٤ من صفحة ١٥٥

(٥) عضيك : أى عضى إياك .

(٦) يقسم بما أقسم الله به في سور (الشمس) (والضحى) (والفجر) . والذمام : الحق والحرمة .

(٧) يريد بالهنات : الهفوات اليسيرة التى يحتمل مثلها ، الواحدة هنة ، أى ما عهدناك تتساح لذيرك فى أقل هفوة ،

فأمالك نأتى بالأخطاء الكبيرة ؟ !

(٨) النوال : العطاء .

نَحْنُ نَرْضَى بِالْقُوتِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَإِنْ بَاتَ دُونَ قُوتِ النَّعَامِ<sup>(١)</sup>  
 وَإِذَا خَانَ قِسْمُنَا مَا شَكَّوْنَا لِسِوَى اللَّهِ أَعْدِلِ الْقَسَامِ<sup>(٢)</sup>  
 كَيْفَ تَنْسَى يَا (بَابِلُ) غَرِيبًا؟ بَاتَ بَيْنَ الظُّنُونِ وَالْأَوْهَامِ  
 وَحَزِينًا إِذْ تَنْفَسُ عَادَتْ فَحْمَةُ اللَّيْلِ جَمْرَةً مِنْ ضِرَامِ؟<sup>(٣)</sup>  
 وَإِذَا أَنْتَ كَادَ يَنْصَدِعُ الْأَفْسَقُ وَتَعْتَلُ دَوْرَةُ الْأَجْرَامِ؟<sup>(٤)</sup>  
 بَاتَ تَحْتَ الْبَلَاءِ حَتَّى تَمْنَى لَوْ يَكُونُ الْمَيِّتُ تَحْتَ الرَّغَامِ<sup>(٥)</sup>

وكتب إليه أيضا يعاتبه ويداعبه :

أَدْلَالُ ذَاكَ أَمْ كَسَلُ؟ أَمْ تَنَاسٍ مِنْكَ أَمْ مَلَلُ؟  
 أَمْ غَرِيقُ أَنْتَ فِي جَذَلِ أَمْ بَكَاسَاتِ الْهَنَاءِ تُمَلُّ؟<sup>(٦)</sup>  
 أَمْ - وَقَالَكَ اللَّهُ - فِي كَدَرِ أَمْ عَلَى الْأَعْذَارِ مُتَكَلِّفُ؟  
 أَمْ مَشُوقٌ مُغْرَمٌ وَلَهُ شَفَهُ الشَّيْبِ وَالْغَزَلُ؟<sup>(٧)</sup>  
 أَمْ غَنِيٌّ بَاتَ يَشْغَلُهُ مَالُهُ وَالْكَسْبُ وَالْأَمَلُ؟

(١) ضرب الشاعر قوت النعام مثلا في التفاهة والقلّة ، لأن النعمة تقنات بالخصى والحجارة إذا لم تجد ما تقنات به .

(٢) القسم (بكسر القاف) : النصيب والحظ من الخير والرزق .

(٣) يريد "بفحمة الليل" : سواده الشديد المشبه للفحم .

(٤) الأجرام : الأفلاك .

(٥) الرغام (يفتح الراء) : التراب . وكفى بالميت تحت الرغام عن الموت .

(٦) ابلذل (بالتحريك) : الفرج . والتمل : الشوان .

(٧) الوله المتحير من شدة الوجد . وشفه : هزله وأوهنه . والشيب بالنساء : وصفين وذكر محاسنهن .

أَمْ وَشَىٰ وَاشٍ إِلَيْكَ بِنَا ۖ فَاحْتَوَاكَ الشَّكُّ (يَا بَطْلُ) ؟<sup>(١)</sup>  
 قَدْ مَضَىٰ شَهْرٌ وَأَعْقَبَهُ ضِعْفُهُ وَالْفِكْرُ مُشْتَغِلُ  
 لَا كِتَابٌ مِنْكَ يُطْفِئُ مَا فِي قُودَادِي بَاتَ يَشْتَعِلُ  
 لَا وَلَا رَدٌّ يُعَالِنِي أَوْ عَلَى التَّسْلِيمِ يَشْتَمِلُ<sup>(٢)</sup>  
 يَا صَدِيقِي لَا مُوَاخَذَةً أَنْتَ يَا بَنَ الْبَابِلِيِّ ... هَوْلُ<sup>(٣)</sup>

وكتب إليه أيضا يتشوق :

نَمَىٰ يَا (بَابِلِيُّ) إِلَيْكَ شَوْقِي وَعَيْنِي لَأَزِمْتَ سَكَبَ الدَّمُوعُ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَوْ أَنِّي تَرَكْتُ سَرَّاحَ قَلْبِي لَطَارَ إِلَيْكَ مِنْ قَفْصِ الضُّلُوعِ

### شُكْرُ وَزِيرٍ زَارٍ حَافِظًا فِي مَنْزِلِهِ

لَا غَرَوْا إِنْ أَشْرَقَ فِي مَنْزِلِي فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مُحْيَا الْوَزِيرِ  
 فَالْبَدْرُ فِي أَعْلَى مَدَارَاتِهِ لِلْعَيْنِ يَبْدُو وَجْهَهُ فِي الْغَدِيرِ<sup>(٥)</sup>

(١) احتواه : ملكه وطلب عليه .

(٢) عاله : شغله وألهاه .

(٣) موضع هذه النقط كلمة يستحيا من ذكرها ، ولا تخفى على القارى .

(٤) نَمَى : زاد .

(٥) يقول في هذين البيتين إن الوزير على سمو منزله قد أشرق نوره في منزلي على ضمته ، ولا عجب ، فالبدري في السماء تظهر صورته في غدير الماء .

دعابة<sup>(١)</sup> كتب بها إلى الأستاذ حامد سرى (بك)

في يوم زفافه (٢ نوفمبر سنة ١٩١٧) يستهديه من طعام العرس وثيابا يلبسها ، وكانا إذ ذاك متجاورين بالجزيرة :

أَحَامِدُ كَيْفَ تَنْسَانِي ؟ وَبَيْنِي      وَبَيْنَكَ يَا أُنْحَى صَلَّةُ الْجَوَارِ  
سَأَشْكُو لِلْوَزِيرِ فَإِنْ تَوَانِي      شَكْوَتُكَ بَعْدَهُ لِلْمُسْتَشَارِ<sup>(٢)</sup>  
أَلَيْسَبُحُ مُصْطَفَى الْخُلُوفِ وَأُمْسَى      أَعَالِجُ جَوْعَتِي فِي كَسْرِ دَارِي ؟<sup>(٣)</sup>  
وَبَيْتِي فَارِغٌ لَا شَيْءَ فِيهِ      سِوَايَ وَإِنِّي فِي الْبَيْتِ عَارِي  
وَمَالِي (بِجَزْمَةٍ) سَوْدَاءُ حَتَّى      أَوْافِيكُمْ عَلَى قُرْبِ الْمَزَارِ  
وَعِنْدِي مِنْ صَهَابِي الْآنَ رَهْطٌ      إِذَا أَكَلُوا فَاسَادُ ضَوَارِي  
فَإِنْ لَمْ تَبْعَثْ إِلَى حَالًا      بِمَائِدَةٍ عَلَى مَتْنِ الْبُخَارِ  
تُغَطِّيهَا مِنْ الْحُلُوفِ صُنُوفٌ      وَمِنْ حَمَلٍ تَتَبَّلُ بِالْبَهَارِ  
فَإِنِّي شَاعِرٌ يُخْشَى لِسَانِي      وَسَوْفَ أُرِيكَ عَاقِبَةَ أَحْتِقَارِي

(١) وردت إلينا هذه الأبيات بعد الانتهاء من طبع هذا الباب فأثبتناها في آخره ؛ وكان مقتضى طريقتنا في ترتيب

القصائد ترتيبا تاريخيا أن توضع قبل ذلك ، أي بعد الأبيات التي رد بها حافظ على شوقي في سنة ١٩١٧ م .

(٢) يريد وزير الزراعة ؛ وكان حامد سرى بك من رجال هذه الوزارة ولا يزال بها إلى اليوم .

(٣) إنما خص الأستاذ مصطفى الخولي بك بالذكر لما بينه وبين الأستاذ حامد سرى من صلة الصداقة .



# الوصف

## وصف كساء له

قالها أرتجالا في مجلس من إخوانه

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

لى كِسَاءُ أَنْعَمَ بِهِ مِنْ كِسَاءِ      أَنَا فِيهِ أَتَيْهُ مِثْلَ الْكِسَائِ<sup>(١)</sup>  
 حَاكُهُ الْعِزُّ مِنْ خُيُوطِ الْمَعَالَى      وَسَقَاهُ النَّعِيمُ مَاءَ الصَّفَاءِ  
 وَتَبَدَّى فِي صَبْغَةٍ مِنْ أَدِيمِ اللَّيْلِ      مَصْقُولَةٌ بِحُسْنِ الطَّلَاءِ<sup>(٢)</sup>  
 خَاطَهُ رَبُّهُ بِإِبْرَةٍ يُمْنٍ      أَوْجَرُوا سَمَهَا خُيُوطَ الْهَنَاءِ<sup>(٣)</sup>  
 فَكَأَنِّي - وَقَدْ أَحَاطَ بِجِسْمِي -      فِي لِبَاسٍ مِنَ الْعُلَا وَالْبَهَاءِ!  
 تُكْبِرُ الْعَيْنُ رُؤْيَايَ وَتَبْرَانِي      فِي صُفُوفِ الْوَلَاةِ وَالْأَمْرَاءِ  
 أَلِفَ النَّاسِ - حَيْثُ كُنْتُ - مَكَانِي      أَلْفَةَ الْمُعْدِمِينَ شَمْسَ الشِّتَاءِ  
 يَا رِدَائِي وَأَنْتَ خَيْرُ رِدَاءٍ      أَرْتَجِيهِ لَزِينَةٍ وَأَزْدِهَاءِ<sup>(٤)</sup>

(١) الكسائي هو علي بن حمزة ، إمام الكوفيين في النحو واللغة ، وكان معلما لأولاد أمير المؤمنين هارون الرشيد ؛ وتوفي حوالي سنة ١٨٩ هـ .

(٢) تبدى : ظهر . والأديم : الجلد . وأديم الليل : سواده ، لأنه كالجلد يغشى الشئ . وينعله .

(٣) اليمين : البركة . " وأجروا سمها " : الخ أى أدخلوا الخيط في ثقبه ، والإيجار في الأصل : إدخال الوجور (وهو الدواء) في فم المريض ؛ أو هو الطعن بالرمح في الفم أو الصدر .

(٤) الأزدهاء : الزهو والاختيال .

لَا أَحَالَتْ لَكَ الْحَوَادِثُ لَوْأً      وَتَهَدَّتْكَ نَابِثَاتُ الْجَوَاءِ<sup>(١)</sup>  
 غَفَاتٌ عَنْكَ لِلَّيْلِ نَظَرَاتٌ      وَتَحَطَّتْكَ إِبْرَةُ الرَّقَاءِ  
 صَحَبْتَنِي قَبْلَ أَصِطْحَاكِ دَهْرًا      بِذِلَّةٍ فِي تَلَوْنِ الْحَرْبَاءِ<sup>(٢)</sup>  
 نَسَبُوهَا لِطَيْلَسَانَ (أَبْنِ حَرْبٍ)      نِسْبَةً لَمْ تَكُنْ بِذَاتِ افْتِرَاءِ<sup>(٣)</sup>  
 كُنْتُ فِيهَا إِذَا طَرَقْتُ أَنَاسًا      أَنْكُرُونِي كَطَارِقٍ مِنْ وَبَاءِ  
 كَسَفَ الدَّهْرُ لَوْنَهَا وَأَسْتَعَارَتْ      لَوْنًا وَجْهَهُ الْكَذُوبُ عِنْدَ الْإِقْمَاءِ  
 يَا رِدَائِي جَعَلْتَنِي عِنْدَ قَوْمِي      فَوْقَ مَا أَشْتَهَى وَفَوْقَ الرِّجَاءِ  
 إِنِّي قَوْمِي تَرُوقُهُمْ جِدَّةُ الثَّوْبِ      بِي وَلَا يَعْشَقُونَ غَيْرَ الرِّوَاءِ<sup>(٤)</sup>  
 قِيمَةُ الْمَرْءِ عِنْدَهُمْ بَيْنَ ثَوْبٍ      بَاهِرٍ لَوْنُهُ وَبَيْنَ حِذَاءِ  
 قَعَدَ الْفَضْلُ بِي وَقُمْتُ بِعِزِّي      بَيْنَ صَحْبِي ۚ جُزَيْتَ خَيْرَ الْجَزَاءِ<sup>(٥)</sup>

(١) أحاله : حوله من حال إلى حال . ونابثات الجواء : الرياح التي تذهب في الأجواء طولاً وعرضاً كما يفعل الناصح فيما ينسجه ، لأنه يعترض النسيبة فيلجم ما أطال من السدى . والجواء جمع جَوٍّ بالمعنى المعروف ؛ أو بمعنى الفلاة الواسعة .

(٢) البذلة من الثياب : ما لا يصاب منها . والحرباء : دويبة نحو العظاية تستقبل الشمس برأسها وتدور معها كيف دارت ، وتتلون ألواناً بجزر الشمس ؛ ويضرب بها المثل في التقلب .

(٣) الطيلسان (بالفتح وتثنية اللام) : كساء مقدور أخضر لا أسفل له ، لجمته وقيل سداه من صوف ، يلبسه الخواص من العلماء ، وأصله من لباس العجم . وطيلسان بن حرب : مثل يضرب لكل ثوب قديم خاق ، وسبب ذلك أن بعض الشعراء كان قد مدح ابن حرب ، فخلع عليه طيلساناً بالياء ، فقال في ذلك الطيلسان شعراً كثيراً حتى صير ذلك الطيلسان مثلاً لكل ما يلي ورث من الثياب ؛ فن ذلك قوله :

يأبن حرب كسوتني طيلساناً      رق من صحبة الزمان وصلته

طال ترداده إلى الرفو حتى      لو بعثناه وجسده لتهدي

وغير ذلك من الشعر . والافتراء : اختلاق الكذب .

(٤) تروقهم : تعجبهم . والرواء : محسن المنظر .

(٥) قعدني : عجز عن رفع شأني ، إذ لم يقممه قومي بجهلهم به .

## الحاكي

[ نشرت في سنة ١٩٠٠ ]

وَجَدُّوا السَّبِيلَ إِلَى التَّقَاطُعِ بَيْنَنَا      وَالسَّمْعُ يَمْلِكُهُ الْكَذُوبُ الْحَاقِظُ  
لَا تَجْعَلِ الْوَاشِينَ رُسُلَكَ فِي الْهَوَى      فَلَا صَدَقُ الرُّسُلُ الْجَمَادُ النَّاطِقُ<sup>(١)</sup>

## الشمس

[ نشرت في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٠ ]

لَا حَ مِنْهَا حَاجِبٌ لِلنَّظِيرِ      فَتَسُوا بِاللَّيْلِ وَضَاحَ الْجَحِينِ<sup>(٢)</sup>  
وَمَحَتْ آيَتُهَا آيَتَهُ      وَتَبَدَّتْ فِتْنَةٌ لِلْعَالَمِينَ  
نَظَرَ آبرَاهَامُ فِيهَا نَظْرَةً      فَأَرَى الشَّكَّ وَمَا ضَلَّ الْيَقِينَ<sup>(٣)</sup>  
قَالَ : ذَا رَبِّي ، فَلَمَّا أَفَلَتْ      (قَالَ : إِنِّي لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ)<sup>(٤)</sup>  
وَدَعَا الْقَوْمَ إِلَى خَالِقِهَا      وَأَتَى الْقَوْمَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ<sup>(٥)</sup>

(١) يصف في البيت الأول الوشاة وأنهم أصابوا السبيل لامتلاك سمع من يحبها بما يلقون إليها من أكاذيب ؛ وما أقدر الكذب على ذلك ، وبنهاها في البيت الثاني عن أن توسط الوشاة بينه وبينها ، فإن فعلت فليكن الرسول ذلك الحاكي ، فهو الجماد الناطق الصادق .

(٢) وضاح الجحيم : القمر .

(٣) أبراهام : لغة في إبراهيم ، وهو نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام . ويشير بذلك إلى ما قصه الله تعالى في القرآن في سورة الأنعام عن إبراهيم عليه السلام ؛ قال تعالى : ( فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً ) الآية . وقوله " فأرى الشك " ... الخ ، أي أظهر لقومه أنه شك في الإله لكي يهديهم إليه وهو متيقن وبجوده .

(٥) السلطان : الحجة .

(٤) أفلات : غابت .

رَبِّ إِنَّ التَّاسَّ ضَلُّوا وَغَوَوْا      وَرَأَوْا فِي الشَّمْسِ رَأَى الْخَاسِرِينَ  
 خَشَعَتْ أَبْصَارُهُمْ لَمَّا بَدَتْ      وَإِلَى الْأَذْقَانِ نَحَرُوا سَاجِدِينَ  
 نَظَرُوا آيَاتِهَا مُبْصِرَةً      فَعَصَوْا فِيهَا كَلَامَ الْمُرْسَلِينَ  
 نَظَرُوا بَذَرَ الدَّجَى مِنْ آتِهَا      تَجَلَّى فِيهِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ  
 ثُمَّ قَالُوا : كَيْفَ لَا نَعْبُدُهَا      هَلْ لَهَا فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ قَرِينٌ  
 هِيَ أُمُّ الْأَرْضِ فِي نِسْبَتِهَا      هِيَ أُمُّ الْكَوْنِ وَالْكَوْنُ جَنِينٌ<sup>(١)</sup>  
 هِيَ أُمُّ النَّارِ وَالنُّورِ مَعًا      هِيَ أُمُّ الرِّيحِ وَالْمَاءِ الْمَعِينُ<sup>(٢)</sup>  
 هِيَ طَلَعُ الرُّوضِ نَوْرًا وَجَنَى      هِيَ نَشْرُ الْوَرْدِ ، طَيْبُ الْيَاسَمِينِ<sup>(٣)</sup>  
 هِيَ مَوْتُ وَحَيَاةٌ لِلْوَرَى      وَضَلَالٌ وَهُدًى لِلْغَابِرِينَ  
 صَدَقُوا أَكْثَرَهُمْ مَا عَلِمُوا      أَنَّمَا خَلَقَ سَبِيلِي بِالسَّنِينَ  
 أَيْلَهُ لَمْ يُنَزَّ ذَاتَهُ      عَنْ كُفُوفٍ؟ بِأَسْ زَعَمُ الْجَاهِلِينَ !  
 إِنَّمَا الشَّمْسُ وَمَا فِي آيِهَا      مِنْ مَعَانٍ لَمَعَتْ لِلْعَارِفِينَ  
 حِكْمَةٌ بِالْغَةِ قَدْ مَثَلَتْ      قُدْرَةَ اللَّهِ لِقَوْمٍ عَاقِلِينَ

(١) يشير بقوله : "هي أم الأرض" إلى المعروف من أن الأرض كانت جزءا من الشمس . ثم انفصلت وبرزت  
ظاهرها بتعاقب الزمن .

(٢) المعين : التابع من العيون .

(٣) يريد "بالطلع" : ما يبدر من الثمرة في أول ظهورها . ونور النبات : زهره . والجنى : ما يجنى من الشجر .  
ونشر الورد رائحته المنتشرة منه .

## دولة السيف ودولة المدفع

[نشرت في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

- \* يا دَوْلَةَ الْقَوَاضِبِ الصَّقَالِ<sup>(١)</sup> \*
- \* وَصَوْلَةَ الدَّوَابِلِ الطَّوَالِ<sup>(٢)</sup> \*
- \* كَمْ شَدَّتْ بَيْنَ الْأَعْصُرِ الْخَوَالِ<sup>(٣)</sup> \*
- \* مَمَالِكًا عَزِيزَةً الْمَنَالِ<sup>(٤)</sup> \*
- \* قَامَتْ بِحَدِّ الْأَبْيَضِ الْقَصَالِ<sup>(٥)</sup> \*
- \* وَسِنَّ ذَاكَ الْأَسْمَرِ الْعَسَالِ<sup>(٦)</sup> \*
- \* رَاحَتْ بِهَا الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِ \*
- \* وَخَلَفَتْهَا دَوْلَةُ الْجَلَالِ \*
- \* مَمْلَكَةُ الْمَدْفَعِ ذَاتُ الْخَالِ<sup>(٧)</sup> \*
- \* قَامَتْ بِحَوْلِ النَّارِ وَالزُّلْزَالِ<sup>(٨)</sup> \*

(١) القواضب : السيوف القواطع ، الواحد قاضب . والصقال : السيوف المجلوة ، الواحد صقيل .

(٢) الصولة : السطوة والقهر . والدوابل : الرماح الرقيقة اللاصقة بالليط ، وهو القشر ؛ وهي أجود الرماح ، الواحد ذابل .

(٣) الخوالى : الماضية .

(٤) عزيزة المنال : ممتنعة على من يريد لها .

(٥) يريد "بالأبيض" : السيف والقصايل (بالقاف) : القطاع .

(٦) الأسمر : صفة للريح . والعسال : الشديد الاهتزاز والاضطراب للينه ، وهو من صفات الرماح الجيدة .

(٧) الخال : الكبر والخيلاء .

(٨) الحول : القوة .

\* فَأَرْهَبَتْ أَفْئِدَةَ الْأَبْطَالِ \*  
 \* أَرْهَبَهَا مُزْعِرُ الْجِبَالِ <sup>(١)</sup> \*  
 \* وَمُفْزِعُ اللَّيْثِ فِي الدُّحَالِ <sup>(٢)</sup> \*  
 \* وَقَاطِعُ الْأَجَالِ وَالْأَمَالِ \*  
 \* وَخَاطِفُ الْأَرْوَاحِ مِنْ أَمْيَالِ \*  
 \* يَشُورُ (كَالْبِرْكَانِ) فِي السَّنَالِ <sup>(٣)</sup> \*  
 \* فَيُتْبِعُ الْأَهْوََالَ بِالْأَهْوََالَ \*  
 \* وَيُرْسِلُ النَّارَ عَلَى التَّوَالِي \*  
 \* فَيَخْطِمُ الْهَامَ وَلَا يُبَالِي <sup>(٤)</sup> \*  
 \* مَا كَوَّكِبُ الرَّجْمِ - هَوَى مِنْ عَالِي \*  
 \* فَهَرَّ كَالْفِكْرِ سَرَى بِالْبَالِ \*  
 \* عَلَى عَنِيدٍ مَارِدٍ مُحْتَالِ \*  
 \* مُسْتَرِيقٍ لِلْسَّمْعِ فِي ضَلَالِ \*

(١) يـ "يد" "بمزعزع الجبال" : المدفع .

(٢) الدُّحَالُ جمع دَحَل (بفتح الدال وسكون الحاء) وهو نقب طريق فيه ، ثم يتسع أسفلهُ حتى يمتلئ به وهو ما أُنْتُ السدر ، ويستتر فيه السباع .

(٣) (البركان) : جبل النار . والنزال : القتال .

(٤) يحطم : يكسر . والهَام : الرعوس ، الواحدة هامة .

(٥) العنيد : المخالف للفق الذي يرده ويدور يعرفه ، والجمع عند (بضم العين) . ويريد "بالعنيد المارد" : الشيطان .

(٦) استرق السمع : استمع مستخفياً . ويشير الشاعر إلى ما ورد من أن الجن كانت تسترق السمع من السماء قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما بعث عليه الصلاة والسلام أرادت الجن استراق السمع كما كانوا يفعلون قبل البعثة ، فرجحوا بالشهب ؛ ذكر الله ذلك في القرآن في سورة الجن .



- \* مِنْ عَالَمِ التَّسْبِيحِ وَالْإِهْلَالِ <sup>(١)</sup> \*
- \* — أَمْضَى وَأَنْكَى مِنْهُ فِي الْقِتَالِ <sup>(٢)</sup> \*
- \* إِذَا سَرَتْ (قُنْبُلَةٌ) الْوَبَالِ <sup>(٣)</sup> \*
- \* مِنْ فَمِهِ الْحَشُّوُّ بِالنَّكَالِ <sup>(٤)</sup> \*
- \* يَنْذِرُهُمْ فِي سَاحَةِ الْمَجَالِ \*
- \* بِالْبَرْقِ وَالرَّعْدِ وَبِالْآجَالِ \*
- \* وَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ الْخِتَالِ <sup>(٥)</sup> \*
- \* يَحْزُ فِي آلِهَامٍ وَفِي الْأَوْصَالِ <sup>(٦)</sup> \*
- \* صَامَتَ قَوْلٍ نَاطِقِ الْفِعَالِ \*
- \* رَأَيْتُهُ كَالْقَوْمِ فِي الْمِثَالِ <sup>(٧)</sup> \*
- \* مَالُوا عَنِ الْقَوْلِ إِلَى الْأَعْمَالِ \*
- \* فَامْتَلَكُوا نَاصِيَةَ الْمَعَالِ <sup>(٨)</sup> \*

(١) الإهلال : رفع الصوت بذكر الله . ويريد "بعالم التسبيح والإهلال" : عالم الملائكة .

(٢) قوله "أَمْضَى" ... انخ خبر "لما" في قوله قبل : "ما كوكب الرجم" . وأنكى : أبلغ نكاية ، أى قتلا وجرحا .

(٣) استعمال « القنبله » بمعنى ما يخرج من فم المدفع عند انطلاقه استعمال شائع في كلام عصرنا ، ولم ترد به لغة العرب ؛ وإنما ورد ذكر القنبله بمعان أخرى . والوبال : الهلاك .

(٤) النكال : العذاب .

(٥) الختال : الخداع ، ويريد به السيف ، والمعنى أن المدفع لا يأخذ الناس على غرة ، بل ينذرهم بشره المشبه للبرق ، ثم بصوته المشبه للعد ؛ ولم يكن كالسيف الذى يفتك بهم على خفلة فلا يشعرون به إلا وهو يجزروهم ويقطع في أوصالهم .

(٦) يحز : يقطع . وحى من الأفعال التى تتعدى بنفسها ، وتعدى هنا بالحرف على تضمينها معنى (يقرض) أو نحوها مما يتعدى بالحرف . والأوصال : المفصل ، الواحد وصل (بالكسر والضم) .

(٧) يريد « بالقوم » : أمم العرب .

(٨) الناصية : مقدم الرأس . وامتلكوا ناصية المعالى ، أى بانوا ذروتها وأعلاها .

## ليلة عيد جلوس الخديو عباس الثاني

يصف فيها الزينة الكبرى التي أقيمت بحديقة الأزبكية في مساء ٨ يناير سنة ١٩٠١ م

يَالَيْلَةَ أَهَمَّتَنِي مَا أَتَيْتُهُ بِهِ      عَلَى حُجَاةِ الْقَوَافِي أَيْتَمًا تَاهُوا<sup>(١)</sup>  
 إِنِّي أَرَى عَجَبًا يَدْعُو إِلَى عَجَبٍ      الدَّهْرُ أَصْمَرَهُ وَالْعِيدُ أَفْشَاهُ  
 هَلْ ذَاكَ مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ صَفْوَتَهُ      رَوْضٌ وَحُورٌ وَوِلْدَانٌ وَأَمْوَاهُ؟<sup>(٢)</sup>  
 أَمْ الْحَدِيقَةُ ذَاتُ الْوَشْيِ قَدْ حَلَيْتْ      فِي مَنْظَرٍ يَسْتَعِيدُ الطَّرْفُ مَرَّاهُ؟<sup>(٣)</sup>  
 أَرَى الْمَصَابِيحَ فِيهَا وَهِيَ مُشْرِقَةٌ      كَأَنَّهَا النَّوْرُ وَالْوَشْيُ حَيَّاهُ<sup>(٤)</sup>  
 أَوْ إِنَّمَا هِيَ أَلْفَاظٌ مُدَبَّجَةٌ      وَكُلُّ لَفِظٍ تَجَلَّى فِيهِ مَعْنَاهُ<sup>(٥)</sup>  
 أَرَى عَلَيْهَا قُلُوبَ الْقَوْمِ حَائِمَةٌ      كَالطَّيْرِ لَاحٍ لَهُ وَرْدٌ فَوَافَاهُ<sup>(٦)</sup>  
 أَرَى بَنِي مِصْرَ تَحْتَ اللَّيْلِ قَدْ نَسَلُوا      إِلَى سُعُودٍ بِهِ ضَاخٌ مُحْيَاهُ<sup>(٧)</sup>  
 أَرَى عَلَى الْأَرْضِ حَلِيًّا قَدْ نَسِيتُ بِهِ      حَلَى السَّمَاءِ وَحُسْنًا كَسْتُ أَنْسَاهُ<sup>(٨)</sup>

(١) حُجَاةِ الْقَوَافِي : خُذْ الشُّعْرَاءَ .

(٢) صَفْوَتُهُ : مَنْ اصْطَفَاهُمْ . وَالْأَمْوَاهُ : جَمْعُ مَاءٍ .

(٣) يَرِيدُ « بِالْوَشْيِ » هُنَا : مَا اخْتَلَفَ مِنْ أَلْوَانِ النَّبَاتِ وَالزَّهْرِ ، تَشْبِيهَا بِالْوَشْيِ فِي الثُّوبِ ، وَهُوَ النَّقْشُ .  
 « يَسْتَعِيدُ الطَّرْفُ مَرَّاهُ » أَيُّ أَنْ جَمَالَ الْمَنْظَرُ يَفْرَى بِتَكَرُّارِ النَّظَرِ .

(٤) النَّوْرُ : زَهْرُ النَّبَاتِ . وَالْوَشْيُ : الْمَطَرُ أَوَّلَ الرَّبِيعِ .

(٥) مُدَبَّجَةٌ : مُزَيَّنَةٌ مَزِينَةً . وَتَجَلَّى : تَكَشَّفَ .

(٦) حَائِمَةٌ : حَامٍ الطَّائِرُ عَلَى الْمَاءِ : دَارُ حَوْلِهِ . وَالْوَرْدُ (بِكسر الواو) : الْمَاءُ الْمُرُودُ .

(٧) نَسَلُوا : أَسْرَعُوا . وَضَاخٌ : مُشْرِقٌ .

(٨) حَلَى : مَا يَتَزَيَّنُ بِهِ .

أَرَى أَرِيكَ (عَبَّاس) تَحْفُّ بِهَا      وَقَايَةُ اللَّهِ وَالْإِقْبَالُ وَأَجْلَاهُ <sup>(١)</sup>  
 أَرَى سُمُو (خَدِيُونَا) وَقَدْ بَسِطَتْ      بِالْعَدْلِ وَالْبَذْلِ يُمْنَاهُ وَيُسْرَاهُ  
 قُلْ لِلأُتَى جَعَلُوا لِلشُّعْرِ جَائِزَةً      فِيمَ الْخِلَافُ ؟! أَلَمْ يَرْشِدْكُمْ اللَّهُ ؟!  
 إِنِّي فَتَحْتُ لَنَا صَدْرًا تَلِيْقُ بِهِ      إِنْ لَمْ تُحَلِّوْهُ فَالرَّحْمَنُ حَلَّاهُ <sup>(٢)</sup>  
 لَمْ أَخْشَ مِنْ أَحَدٍ فِي الشُّعْرِ يَسْبِقُنِي      إِلَّا فَتَى مَا لَهُ فِي السَّابِقِ إِلَاهُ <sup>(٣)</sup>  
 ذَاكَ الَّذِي حَكَمَتْ فِيْنَا يَرَاعَتُهُ      وَأَكْرَمَ اللَّهُ (وَالْعَبَّاسُ) مَثْوَاهُ <sup>(٤)</sup>

### سوق الأسعار (البورصة)

[نشرت في ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٠٤ م]

بِبَابِكَ النَّحْسُ وَالسُّعُودُ      وَمَوْقِفُ الْيَأْسِ وَالرَّجَاءِ  
 وَفِيكَ قَدْ حَارَتِ الْيَهُودُ      يَا مَظْلَعِ السَّعْدِ وَالشَّقَاءِ <sup>(٥)</sup>

\*  
\* \*

(١) الأريكة : سرير الملك .

(٢) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى جماعة من كبار الأدباء والعلماء ، منهم أحمد زكي باشا ، وإسماعيل صبري باشا ، وحفني ناصف بك ، اجتمعوا على أن يجعلوا للشعر جوائز من أنواع مختلفة تمنح للشعراء بحسب درجاتهم في الشعر ، لحافظ يقول : لا تختلفوا في تفضيل بعض الشعراء على بعض ، فالأمر في تفضيل بين لا جدال فيه ، وإنكم إن لم تحلوا صدرى بأغلى هذه الأنواع وأفضلها ، فإن الله قد حلاه بما وهبني من شاعرية مبدعة ، وملكة فياضة .

(٣) يريد « بالفتى » : أحمد شوقي بك الشاعر الأمير .

(٤) اليراعة : القلم . والمثوى : المنزلة .

(٥) إنما خص اليهود ؛ لأنهم أعلم من غيرهم بمسائل المال وطرق اكتسابه واستغلاله ، كما هو معروف .

وَوَجَّهْتُ الضَّاحِكُ الْعَبُوسُ      قَدْ ضَمَقَ عَنْ وَصْفِهِ الْبَيَانُ<sup>(١)</sup>  
 كَمْ سَطَرْتُ عِنْدَهُ طُرُوسُ      بِقِسْمَةِ الْعِزِّ وَالْهَوَانِ<sup>(٢)</sup>  
 وَطُوطُتْ دُونَهُ رَعُوسُ      يَهْتَرِ مِنْ خَوْفِهَا الزَّمَانُ<sup>(٣)</sup>

\*  
\* \*

وَكَمْ أَطَافَتْ بِهِ وَفُودُ      وَأَكْثَرُوا حَوْلَهُ الدُّعَاءُ  
 فَرَابِحُ نَجْمِهِ سَعِيدُ      وَطَامِعُ بِالْخَسَارِ بَاءُ<sup>(٤)</sup>

\*  
\* \*

لَمَّا عَلَتْ صَيْحَةُ الْمُنَادِي      وَأَصْبَحَ الْقَوْمُ فِي عَنَاءِ  
 وَثَمَرَتْ ثَرْوَةُ الْبِلَادِ      وَصَحَّتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ<sup>(٥)</sup>  
 قَنِعْتُ بِالْقُطْنِ فِي الْوَسَادِ      وَفِي الْحَشِيَّاتِ وَالْغِطَاءِ<sup>(٦)</sup>  
 وَإِنَّمَا الْعَاقِلُ الرَّشِيدُ      مَنْ سَارَ فِي مَنَهِجِ النَّجَاءِ  
 بِاللَّهِ يَا قَوْمُ لَا تَزِيدُوا      فَإِنَّ آمَالَكُمْ هَبَاءُ<sup>(٧)</sup>

\*  
\* \*

(١) سكنت هذه القافية دفعا لما يترتب على تحريكها من وجود إقواء في البيت الثاني ، وهو اختلاف في حركة الروي . ويلاحظ أن في هذه القصيدة أبياتا أخرى سكن رويها دفعا لهذا العيب المتقدم .

(٢) الطروس : الصحائف يكتب فيها ، الواحد طرس ( بكسر فسكون ) .

(٣) طوطت ، أى انخفضت وتطامننت .

(٤) باء بالخسارة : أى رجع به .

(٥) ثمرت ثروة البلاد : أى استعدت للإسراع في الذهاب والضياع .

(٦) الحشيات : الفرش المحشوة ، الواحدة حشبة ( بفتح الحاء وشديد الياء ) ، وهى المعروفة بالمرتبة .

(٧) الهباء : الغبار ، أو هو الشئ المنبث في ضوء الشمس يشبه الدخان .

مُضَارِبَاتٌ هِيَ الْمَنَايَا      وَرُسُلُهَا أَحْرَفُ الْبُرُوقِ<sup>(١)</sup>  
صَبُوحٌ أَصْحَابُهَا الرِّزَايَا      وَمَا لَهُمْ دُونَهَا غَبُوقِ<sup>(٢)</sup>  
قَدْ أَتَلَفَتْ أَنْفُسُ الْبِرَايَا      بِأَسْمِهِمُ الْغَدْرِ وَالْعُقُوقِ

\*  
\* \*

هَبُوطُهَا الْمَوْتُ ، وَالصُّعُودُ      ضَرْبٌ مِنَ الْبُؤْسِ وَالْبَلَاءِ  
وَمَا لَهَا عَنْدهُمْ عُهُودُ      إِلَّا كَمَا تَعْهَدُ النِّسَاءُ

\*  
\* \*

كَمْ "بَالَةً" سَبَبَتْ وَبَالَا      وَأَشْبَهَتْ لَامِعَ السَّرَابِ<sup>(٣)</sup>  
وَبَدْرَةً أَنْبَتَتْ خَبَالَا      وَأَتَمَّرَتْ عَاجِلَ الْخَرَابِ<sup>(٤)</sup>  
وَكَمْ غَنِيٌّ أَضَاعَ مَالَا      وَشَابَ فِي مَوْقِفِ الْحِسَابِ

\*  
\* \*

فَلْيَتَّعِظْ مِنْكُمْ الْبَعِيدُ      وَلِيَتَّقِ اللَّهَ ذُو الثَّرَاءِ<sup>(٥)</sup>  
فَذَلِكَ التَّاجِرُ الشَّهِيدُ      قَدْ عَافَ مِنْ أَجْلِهَا الْبَقَاءُ<sup>(٦)</sup>

(١) يريد « بأحرف البروق » ، الرسائل ( التلغرافية ) .

(٢) الصبوح : ما يشرب في الصباح . والغبوق : ما يشرب في العشي .

(٣) ( البالة ) : مقدار وزن معروف .

(٤) الخبال : ذهاب العقل .

(٥) الثراء : الغنى .

(٦) يشير بقوله : « التاجر الشهيد » إلى أن بعض التجار كان قد انخرعين ذهب ثروته كلها في تلك المضاربات .

وعاف الشيء يعافه ويعفيه : كرهه وزهد فيه .

زلزال مِسِينَا<sup>(١)</sup>

سنة ١٩٠٨ م

نَبِّئَانِي إِنِّ كُنْتُمَا تَعْلَمَانِ      مَا دَهَى الْكَوْنِ أَيُّهَا الْفَرَقْدَانِ<sup>(٢)</sup>  
 غَضِبَ اللَّهُ أَمْ تَمَرَّدَتِ الْأَرْضُ      ضُفُّ فَأَنْحَسَتْ عَلَى بَنِي الْإِنْسَانِ<sup>(٣)</sup>  
 لَيْسَ هَذَا سُبْحَانَ رَبِّي وَلَا ذَا      لَكِ وَلَكِنْ طَائِعَةُ الْأَكْوَانِ  
 غَلِيَانٌ فِي الْأَرْضِ نَفَسَ عَنْهُ      ثَوْرَانٌ فِي الْبَحْرِ وَ (الْبَرْكَانِ)<sup>(٤)</sup>  
 رَبِّ، أَيْنَ الْمَفَرُّ وَالْبَحْرُ وَالْبَرُّ      عَلَى الْكَفِّدِ لِلْوَرَى عَامِلَانِ ؟  
 كُنْتُ أَخْشَى الْبِحَارَ وَالْمَوْتَ فِيهَا      رَاصِدٌ غَفْلَةً مِنَ الرَّبَّانِ<sup>(٥)</sup>  
 سَابِجٌ تَحْتَنَا ، مُطَلٌّ عَلَيْنَا      حَائِمٌ حَوْلَنَا ، مُنَاءٌ مُدَانِي  
 فَإِذَا الْأَرْضُ وَالْبَحَارُ سَوَاءٌ      فِي خَلَاقٍ كِلَاهُمَا غَادِرَانِ<sup>(٦)</sup>  
 مَا (لِمُسِينِ) ؟ عُوِجِلَتْ فِي عِبَاهَا      وَدَعَاها مِنَ الرَّدَى دَاعِيَانِ

(١) مِسِينَا : بلد بجنوبي إيطاليا معروف وقع فيه هذا الزلزال .

(٢) الْفَرَقْدَانِ : نَجْمَانِ مَعْرُوفَانِ .

(٣) أَنْحَسَتْ عَلَى بَنِي الْإِنْسَانِ : أَيِ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِم بِالْعَذَابِ . وَيُرْوَاهُ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ : « فَأَنْحَسَتْ » ، أَيِ أَهْلَكَتِهِمْ وَأَتَتْ عَلَيْهِم .

(٤) نَفَسَ عَنْهُ : خَفَفَ .

(٥) الرَّبَّانِ : رُؤَسَاءُ السَّفِينَةِ .

(٦) الْخَلَاقُ : الْحِفْظُ وَالنَّصِيبُ مِنَ الْخَيْرِ وَالصَّالِحِ . يَقُولُ فِي هَذِهِ الْأَيَّاتِ الثَّلَاثَةِ : إِنَّهُ كَانَ لَا يَخْشَى إِلَّا غَائِلَةَ الْبَحْرِ ، وَيَأْمَنُ جَانِبَ الْبَرِّ فَإِذَا بِهِمَا فِي الْغَدْرِ سَوَاءٌ .



وَمَحَّتْ تَابِكُمْ الْحَاسِنَ مِنْهَا      حِينَ تَمَّتْ آيَاتُهَا آتَابَ<sup>(١)</sup>  
 خُسِفَتْ ، ثُمَّ أُغْرِقَتْ ، ثُمَّ بَادَتْ      قُضِيَ الْأَمْرُ كُلُّهُ فِي ثَوَانِي  
 وَأَتَى أَمْرُهَا فَأَضْحَتْ كَأَنَّ لَمْ      تَكُ بِالْأَمْسِ زِينَةَ الْبُلْدَانِ  
 لَيْتَهَا أُمِهَلَتْ فَتَقْضَى حُقُوقًا      مِنْ وَدَاعِ اللَّدَاتِ وَالْخَيْرَانِ!<sup>(٢)</sup>  
 لِحَظَةٍ يَسْعَدُ الصَّدِيقَانِ فِيهَا      بِاجْتِمَاعٍ وَيَلْتَقِي الْعَارِيقَانِ  
 بَغَتْ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ عَلَيْهَا      وَطَغَى الْبَحْرُ أَيْمًا طُغْيَانِ<sup>(٣)</sup>  
 تِلْكَ تَغْلِي حَقْدًا عَلَيْهَا فَتَنْشَقُّ      أَلْسِنَةً شَقَاقًا مِنْ كَثْرَةِ الْغَلْيَانِ<sup>(٤)</sup>  
 فَتُجِيبُ الْجِبَالُ رَجْمًا وَقَذْفًا      بِشَوَاطِظٍ مِنْ مَارِجٍ وَدُخَانِ<sup>(٥)</sup>  
 وَتَسُوقُ الْبَحَارُ رَدًّا عَلَيْهَا      جَيْشَ مَوْجٍ نَائِي الْجَنَاحَيْنِ دَانِي<sup>(٦)</sup>  
 فَهَذَا الْمَوْتُ أَسْوَدُ اللَّوْنِ جَوْنُ      وَهَذَا الْمَوْتُ أَحْمَرُ اللَّوْنِ قَانِي<sup>(٧)</sup>  
 جَنَدَ الْمَاءِ وَالثَّرَى لِهَلَاكِهِ      خَاقٍ ثُمَّ اسْتَعَانَ بِالنَّيِّرَانِ<sup>(٨)</sup>  
 وَدَعَا السُّحْبَ عَاتِيًا فَأَمَدَّتْ      بِهِ بِجَيْشٍ مِنَ الصَّوَاعِقِ ثَانِي<sup>(٩)</sup>

(١) يريد « بالآيتين » : زلزال الأرض ؛ وفيضان البحر .

(٢) اللدات : الأتراب ، الواحدة لدة ( بكسر اللام وتخفيف الدال ) . والمراد نظائرهما من البلاد .

(٣) بغى عليه : ظلمه .

(٤) تلك : أى الأرض .

(٥) الشواط : لهب لادخان فيه . والمارج : الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد .

(٦) نائى الجناحين : أى بعيد ما بين الجناحين . والدانى : القريب . يريد أن الموج ينسع مرة ويضيق أخرى .

(٧) اللون : الشديد السواد . والقانى والقانى : الشديد الحمرة . والعرب تطلق الموت الأسود على الموت خنقا ،

والموت الأحمر على الموت قتلا لما يحدثه القتل من سيلان الدم .

(٨) الضمير فى « جند » و « استعان » : للموت . (٩) عاتيا : معتديا ظالما .

فَأَسْتَحَالَ النَّجَاءُ وَأَسْتَحْكَمَ الْيَأُ      سٌ وَخَارَتْ عِزَائِمُ الشَّجْعَانِ<sup>(١)</sup>  
وَشَنَى الْمَوْتُ غِلَّةً مِنْ نُفُوسٍ      لَا تُبَالِيهِ فِي مَجَالِ الطَّعَانِ<sup>(٢)</sup>  
أَيْنَ (رِدْجُو)؟ وَأَيْنَ مَا كَانَ فِيهَا؟      مِنْ مَغَانٍ مَاهُولَةٍ وَغَوَانِي<sup>(٣)</sup>  
عُوجِبَلَتْ مِثْلَ أُخْتِهَا وَدَهَاها      مَا دَهَاها مِنْ ذَلِكَ الثَّوْرَانِ<sup>(٤)</sup>  
رَبِّ طِفْلِ قَدْ سَاخَ فِي بَاطِنِ الْأَرِ      ضٍ يُنَادِي: أُمِّي! أَيْ! أَدْرِكَانِي!<sup>(٥)</sup>  
وَفَقَاةٍ هَيْفَاءَ تُشَوِي عَلَى الْجَمِّ      رِ تَعَانِي مِنْ حَرِّ مَا تُعَانِي<sup>(٦)</sup>  
وَأَبٍ ذَاهِلٍ ، إِلَى النَّارِ يَمْشِي      مُسْتَمِيتًا تَمْتَدُّ مِنْهُ أَلْيَدَانِ  
بَاحِثًا عَنْ بَنَاتِهِ وَبَنِيهِ      مُسْرِعَ الْخَطْوِ مُسْتَطِيرَ الْجَنَانِ<sup>(٧)</sup>  
تَأْكُلُ النَّارُ مِنْهُ لَا هُوَ نَاجٍ      مِنْ لَظَاهَا وَلَا اللَّظَى عَنْهُ وَانِي<sup>(٨)</sup>  
غَصَّتِ الْأَرْضُ أَثْنَمَ الْبَحْرِ مِمَّا      طَوِيَاهُ مِنْ هَذِهِ الْأَبْدَانِ<sup>(٩)</sup>  
وَشَكَا الْحَوْتَ لِلنُّسُورِ شَكَاةً      رَدَّدَتْهَا النَّسُورُ لِلْحَيْثَانِ

(١) خارت : ضعفت .

(٢) الغل : الحقد والموجدة .

(٣) ريدجو كالبريا : ولاية في إيطاليا ، وهي القصوى من جهة الجنوب ، متاخمة للبحر الأيوني ومضيق مسينا ، وقد هدمها ما انتابها من الزلازل . وإلى هذا يشير الشاعر . والمغانى : المنازل التي غنى بها أهلها أى سكنوا وأقاموا ، الواحد مغانى (يفتح الميم والنون وسكون الغين) . والفوانى : النساء غنن بجمالهن وحسنهن عن الزينة .

(٤) أختها : مسينا .

(٥) ساخ : غاص .

(٦) الهيفاء : الضامرة البطن ، الرقيقة الخصر .

(٧) مستطير الجنان : أى ذاهب القلب جزعا وإشفاقا .

(٨) اللظى : حر النار واشتعالها .

(٩) غصت : أى امتلأت . وأثنم : امتلأ جوفه ، من التخم ، وهى الامتلاء من الطعام .

أَشْرَفَا فِي الْجُسُومِ نَقْرًا وَنَهَشًا      ثُمَّ بَاتَا مِنْ كِظَّةٍ يَسْكُوانِ<sup>(١)</sup>  
 لَا رَعَى اللَّهُ سَاكِنَ الْقِمَمِ الشَّ      ثُمَّ وَلَا حَاطَ سَاكِنَ الْقِيَعَانِ<sup>(٢)</sup>  
 قَدْ أَغَارَا عَلَى أَكُفِّ بَرَاهَا      بَارِئُ الْكَائِنَاتِ لِلْإِتْقَانِ<sup>(٣)</sup>  
 كَيْفَ لَمْ يَرْحَمَا أَنْامِلَهَا الْغُ      رَوْحٌ يَرْفُقَا بِتِلْكَ الْبُنَانِ<sup>(٤)</sup>  
 لَهْفَ نَفْسِي وَالْفَ لَهْفٍ عَلَيْهَا      مِنْ أَكُفِّ كَانَتْ صَنَاعَ الزَّمَانِ<sup>(٥)</sup>  
 مُوَلَعَاتٍ بِصَيْدٍ كُلِّ جَمِيلٍ      نَاصِبَاتٍ حَبَائِلَ الْأَلْوَانِ<sup>(٦)</sup>  
 حَافِرَاتٍ فِي الصَّخْرِ أَوْ نَاقِشَاتٍ      شَبَائِدَاتٍ رَوَائِعَ الْبُنْيَانِ  
 مُنْطِقَاتٍ لِسَانِ كُلِّ جَمَادٍ      مُفْجِحَاتٍ سَوَاجِعَ الْأَفْنَانِ<sup>(٧)</sup>  
 مُلْهِمَاتٍ مِنْ دِقَّةِ الصَّنْعِ مَا لَا      يُلْهِمُ الشَّعْرُ مِنْ دَقِيقِ الْمَعَانِي  
 مِنْ تَمَائِيلَ كَالنُّجُومِ الدَّرَارِي      يَهْرُمُ الدَّهْرُ وَهِيَ فِي عُنْفُوانِ<sup>(٨)</sup>

(١) الكظة : البطنة وما يعتري الإنسان من الامتلاء من الطعام .

(٢) ساكن القمم : يريد النمر لأنه يسكن أعلى الجبال . والشم : العالية المرتفعة ، الواحدة شماء . وحاط : حفظ ووقى . ويريد « ساكن القيعان » : ما يسكن قيعان البحر من الحيتان ، كما يدل على ذلك ما سبق .

(٣) براهها : خلقها . ويريد أكف أصحاب الفنون .

(٤) البنان : الأصابع ، الواحدة بنانه .

(٥) الصناعات : الحاذقة الماهرة في العمل .

(٦) الحبال : الأشرار . ويريد بقوله : « ناصبات حبال الألوان » أن هذه الصور تنصيد القلوب والأنظار بما فيها من دقة وإتقان . ويحكى أن رفائيل المصور المعروف صور مرة عتقودا من العنب على حائط فخدع به بعض الطيور ، قال إليه ينقرجه .

(٧) سواجع الأفنان : الجمائم التي تسجع ، أي تفرد ، والأفنان : الأغصان ، الواحد فتن (بالتحريك) . ويشير بالسطر الأول إلى ما تصنعه هذه الأيدي من التماثيل التي تقرب من الحقيقة حتى تكاد تنطق ؛ وبالسطر الثاني إلى أيدي الموسيقيين البارعين .

(٨) الدراري (بتشديد الياء ، وتخفيف للشعر) : جمع درى ، وهو الكوكب المتوقد المتلألئ الصافي الشعاع . وعنقوان الشباب : أوله وريعانه .

عَجِبْ صُنْعَهَا ! وَأَعْجِبْ مِنْهُ صُنْعُهُ ! تِلْكَ قُدْرَةُ الرَّحْمَنِ <sup>(١)</sup>  
إِلَيْهِ «مَسِين» آتِيهِ الْيَوْمَ «بِمُحْسِنِي» فَقَدْ أَوْحَشَتْ بِذَلِكَ الْمَكَانِ <sup>(٢)</sup>  
آتِيهِ الدَّرَّةَ الَّتِي كَانَتْ الْحُلِيِّيَّةَ فِي تَاجِ دَوْلَةِ (الرُّومَانِ)  
غَالِبًا قَبْلَكَ الزَّمَانُ أَغْتِيَالًا وَهِيَ تَلْهُو فِي غِبْطَةٍ وَأَمَانِ <sup>(٣)</sup>  
جَاءَهَا الْأَمْرُ وَالسَّرَاةُ عُكُوفٌ فِي الْمَلَاهِي عَلَى غَاوِ الْقِيَانِ <sup>(٤)</sup>  
بَيْنَ صَبٍّ مُدَلَّهِ وَطُرُوبٍ وَخَلِيعٍ فِي اللَّهْوِ مَرْنَحِي الْعِنَانِ <sup>(٥)</sup>  
فَانْطَوَوْا كَانْطَوَاءِ أَهْلِكَ بِالْأَمْسِ وَزَالَتْ بِشَاشَةِ الْعُمَرَانِ  
أَنْتِ (مَسِين) لَنْ تَزُولِي كَمَا زَا لَتْ وَلَكِنْ أَمْسَيْتِ رَهْنَ الْأَوَانِ <sup>(٦)</sup>  
إِنَّ إِيطَالِيَا بَنُوهَا بُنَاءً فَاطْمَنَتْنِي مَادَامَ فِي الْحَيِّ بَانِي  
فَسَلَامٌ عَلَيْكَ يَوْمَ تَوَلَّيْتِ بِمَا فِيكَ مِنْ مَغَانٍ حَسَانِ!  
وَسَلَامٌ عَلَيْكَ يَوْمَ تَعُودِينَ كَمَا كُنْتَ جَنَّةَ الطُّلَيَّانِ!

(١) صنعه : أى صنع الله تعالى . يقول : إن هذه التماثيل — مهما بولغ في إتقانها ودقتها — لا تبلغ صنع الله الذى أتقن كل شيء .

(٢) بمي : مدينة قديمة من إيطالية الجنوبية تبعد اثني عشر ميلا عن نابلى إلى الجنوب الشرقى وموقعها بجوار جبل فيزوف ؛ وقد حدث فيها زلزلتان خربتا قسما منها فى سنة ٦٣ م وكان بين هاتين الزلزلتين فترة أشهر ، ثم خربت بالمواد المنقلبة فى ٢٤ آب سنة ٧٩ م ، وبقيت هذه المدينة مدة سبعة عشر قرنا بعد ذلك مطمورة ، طامسة الذكر ؛ حتى كشفت أخيرا .

(٣) غالبا : أهلكتها :

(٤) يريد «بالأمر» : الهلاك والفناء . والسراة : جمع سرى (بفتح السين وتشديد الياء) ، وهو الرفيع القدر من الناس . والقيان : المغنيات ، الواحدة قينة .

(٥) المدله : الذاهب العقل من عشق ونجوه . والخليع : المهتك . ومرنحى العنان : المدودله فى حبل الشهوات .

(٦) يريد بقوله : «أمسيت رهن الأوان» : أنه الوقت الذى يجدد الشعب فيه عمارتك ، ويعيد ما هدمته الزلازل من مغانيك فتصبحين كما كنت ، كما يدل عليه البيت الذى بعده .

وَسَلَامٌ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَلَى الْأَرْضِ ضٍ عَلَى كُلِّ هَالِكٍ فِيكَ فَايْ!  
 وَسَلَامٌ عَلَى الْأَلَى أَكَلِ الدُّبِّ بٌ وَنَاشَتْ جَوَارِحُ الْعُقْبَانِ! <sup>(١)</sup>  
 وَسَلَامٌ عَلَى أَمْرِي جَادَ بِاللَّهْمَجِ وَثَيَّ بِالْأَصْفَرِ الرَّثَانِ! <sup>(٢)</sup>  
 ذَاكَ حَقُّ الْإِنْسَانِ عِنْدَ بَنِي الْإِنْسَانِ لَمْ أَدْعُكُمْ إِلَى إِحْسَانِ  
 فَأَكْتُبُوا فِي سَمَاءِ (رِدْجُو) وَ(مَسِي) نَا) وَ(كَالْبَرِيَا) بِكُلِّ لِسَانِ  
 هَاهُنَا مَضْرَعُ الصَّنَاعَةِ وَالتَّصْنِيعِ وَيَرِ وَالْحَذَقِ وَالْحِجَا وَالْأَغَانِي <sup>(٣)</sup>

### براعة غناء

قالها في جاك رومانو المغني الإسرائيلي المعروف <sup>(٤)</sup>

[نشرت في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٨ م]

ارْحَمُونَا بَنِي الْيَهُودِ كَفَمَاكُم مَّا جَمَعْتُم بِحِ ذُنُوبِكُم مِّنْ نُّقُودِ  
 وَأَصْفَحُوا عَنْ عُقُولِنَا وَدَعُوا الْخَلْقَ بِسِرِّ التَّوْرَةِ وَالتَّلَاهُودِ <sup>(٥)</sup>  
 لَا تَزِيدُوا عَلَى الصُّكُوكِ فِخَاخًا مِّنْ غِنَاءٍ مَا بَيْنَ دُفٍّ وَعُودِ <sup>(٦)</sup>

(١) ناشت : نهشت .

(٢) الأصفر الرنان : الذهب ؛ يريد ما يتبرع به المتبرعون في عمارة هذا البلد

(٣) الحجا : العقل .

(٤) جاك رومانو : يهودي من أهالي الاسكندرية ، كان من رجال المال ، يعمل عملاً رئيسياً في أحد المصارف ، وكان حسن المناداة والفناء ، ظريف الشائل ، وكان صديقاً حميماً للرحوم عبده الحامولي :

(٥) التلهود : سفر ديني لليهود نما في القرون الأربعة أو الستة من العهد المسيحي : وصار مع التوراة كتاب اليهود المقدس .

(٦) الصكوك : وثائق الديون التي اشترى بها اليهود .

وَيَحْكُمُ إِنَّ (جَاكَ) أُسْرَفَ حَتَّى زَادَ فِي قَوْمِهِ عَلَى (دَاوُدَ) <sup>(١)</sup>  
 أَسْكَنُوهُ ، لَا أَسْكَنَتَ اللَّهُ ذَكَ الصَّوْتِ صَوْتِ الْمُتَيْمِّمِ الْغُرَيْدِ <sup>(٢)</sup>  
 أَوْ دَعُوهُ ، فِدَاؤُهُ - إِنَّ تَغْنَى - كُلُّ نَفْسٍ وَكُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ

وقال فيه ايضا :

[نشرت في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٨ م]

يا (جَاكَ) إِنَّكَ فِي زَمَانِكَ وَاحِدٌ وَلِكُلِّ عَصْرٍِّ وَاحِدٌ لَا يُلْحَقُ  
 إِنَّ الْأَلَى قَدْ عَاصَرُوكَ وَفَاتَهُمْ أَنْ يَسْمَعُوكَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يُخْلَقُوا  
 قَدْ جَاءَ (مُوسَى) بِالْعَصَا وَاتَّيْتَنَا بِالْعُودِ يَسُدُّو فِي يَدَيْكَ وَيَنْطِقُ <sup>(٣)</sup>  
 فَإِذَا أَرْتَجَلَتْ لَنَا الْغِنَاءَ فَكُنَّا مَهْجَ تَسِيلٍ وَأَنْفُسٌ تَحْرِقُ  
 فُطَالِبٌ بِإِعَادَةٍ ، وَمُطَالِبٌ بِزِيَادَةٍ ، وَمَهْلِلٌ وَمُصَفِّقٌ  
 تَتَسَابَقُ الْأَسْمَاعُ صَوْبَكَ كَلَّمَا غَنَيْتَهَا شَوْقًا إِلَيْكَ وَتُعْنِقُ <sup>(٤)</sup>  
 وَتَوَدُّ أَفِيدَةً هَتَكْتَ شَغَافَهَا لَوْ أَنَّهَا بِذُيُولِهَا تَتَعَلَّقُ <sup>(٥)</sup>  
 خُلِقَ كَمَا شَاءَ الْجَلِيسُ وَشِيمَةً يَذْكُوبُهَا صَدْرُ النَّدَى وَيَعْبِقُ <sup>(٦)</sup>  
 وَمَرْوَةٌ لَوْ أَنَّهَا قَدْ قُسِّمَتْ بَيْنَ الْيَهُودِ لِأَحْسَنُوا وَتَصَدَّقُوا

(١) خص داود عليه السلام لما اشتهر به من حسن الصوت ، ولما اشتهرت به مزاميره من التزم بها وترتيلها .

(٢) الغريد : المفرد .

(٣) موسى : هو نبي الله موسى بن عمران عليه السلام ؛ ومعجزته في عصاه مشهورة ورد ذكرها في القرآن .

(٤) صوبك جهتك . وتعنق : تسرع . (٥) بذيلها : أى الأسماع . وشغاف القلب : غلافه .

(٦) الندى مجلس القوم . ويذكو ويعبق : أى يطيب ويتعطر .



## نادى الألعاب الرياضية

أنشدها في ليلة أحياءها نادى الألعاب الرياضية (بالأوبرا الملكية)

[ليلة السبت ٨ أبريل سنة ١٩١٦م]

بنادى الجزيرة قف ساعة  
 ترى جنة من جنان الربيع  
 جمال الطبيعة في أفقها  
 فقل للجزين وقل للعليل  
 وقل للأديب : ابتدر ساحها  
 وقل للمكب على درسه  
 تنسم صباها تجدد قواك  
 ففيها شفاء أرضي الموم  
 وفيها وفي نياها سلوة  
 وفيها غذاء لأهل العقول  
 وشاهد برّك ما قد حوى  
 تبدت مع الخلد في مستوى<sup>(١)</sup>  
 تجلّى على عرشه واستوى<sup>(٢)</sup>  
 وقل للملوك : هناك الدوا  
 إذا ما اليان عاك التوى<sup>(٣)</sup>  
 إذا نك الدرس منه القوى<sup>(٤)</sup>  
 فأرض الجزيرة لا تجتوى<sup>(٥)</sup>  
 وماهى كريم لمرضى الهوى  
 لكل غريب رمته النوى<sup>(٦)</sup>  
 إذا الرأس إثر كلال نخوى<sup>(٧)</sup>

(١) تبدت : ظهرت .

(٢) تجلّى : ظهر . واستوى أى استقر .

(٣) الساح : جمع ساحة . والتوى : صعب واستعصى .

(٤) المكب على درسه : المقبل عليه المجتهد فيه .

(٥) لا تجتوى : أى لا تتركه الإقامة بها .

(٦) النوى : البعد .

(٧) الكلال الإعياء والتعب . ونخوى : خلا .

وَيَأْرَبُّ يَوْمَ شَدِيدِ اللَّظَى      رَوَى عَنْ جَهَنَّمَ مَا قَدْ رَوَى <sup>(١)</sup>  
 بِهِ الرِّيحُ أَمَّاحَةً لِّلْوُجُوهِ      بِهِ الشَّمْسُ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى <sup>(٢)</sup>  
 قَصَدْتُ الْجَزِيرَةَ أَبْغَى النَّجَاةِ      وَجِسْمِي شَوَاهُ اللَّظَى فَاشْتَوَى  
 فَالْفَيْتُ نَادِيَهَا زَاهِرًا      وَالْفَيْتُ ثُمَّ نَهْمًا ثَوَى <sup>(٣)</sup>  
 فَأَنْزَلَنِي مُنْزَلًا طَيِّبًا      وَرَوَى فَوَادِي حَتَّى أَرْتَوَى  
 وَأَطْفَاءً وَارِفُ تِلْكَ الظُّلَالِ      سَعِيرَ الْهَجِيرِ وَحَرَّ الْجَسَوَى <sup>(٤)</sup>  
 وَحَلَّ الْأَصِيلُ دِقَالَ الشَّامِ      فَهَبَّتْ بَنَشْرٍ إِلَيْهَا أَنْضَوَى <sup>(٥)</sup>  
 فَأُحِيتْ بِنَفْسِي ذِكْرَى الشَّبَابِ      وَمَا كَانَ مِنْهَا وَمِنْهُ أَنْطَوَى <sup>(٦)</sup>  
 وَعَاوَدَ قَلْبِي ذَاكَ الْخُفُوقِ      وَقَدْ كَانَ بَعْدَ الْمَشِيبِ أَرْعَوَى <sup>(٧)</sup>  
 فَمَا بَالُ قَوْمِي لَا يَأْخُذُونَ      لَتِلْكَ الْجِنَانِ طَرِيقًا سَوَا؟ <sup>(٨)</sup>  
 وَمَا بَالُ قَوْمِي لَا يَنْزِلُونَ      بَغَيْرِ (جُرُوبِي) وَ (بَارِ الْأَوَا)؟ <sup>(٩)</sup>

(١) اللَّظَى : شدة الحر .

(٢) لفاحة الوجوه : محرقة لها مغيرة لألوانها . والشوى : اليدان والرجلان وقحف الرأس . وكنى بقوله : « نزاعة للشوى » : عن شدة الحر . يشير إلى قوله تعالى في وصف جهنم : ( كلا إنها لظى نزاعة للشوى ) .

(٣) ثوى بالمكان : أقام به .

(٤) الوارف من الظلال : ما اتسع وامتد منها . والهجير : شدة الحر . والجوى : الحزن والحرقه وشدة الوجد .

(٥) الأصيل وقت العشي . يقول : إن ريح الشمال انطلقت في هذا الوقت . والنشر : الرائحة الطيبة . وانضوى انضم إليها وامتزج بها .

(٦) الضمير في « منها » للذكرى ؛ وفي « منه » للشباب .

(٧) ارعوى عن الأمر : رجع عنه وكف .

(٨) طريقا سوا ( بفتح السين والقصر ) ، أى سواء ( بالمد ) بمعنى المستوى الذى لا عوج فيه .

(٩) جربى ، وبار اللوا : مقهيان معروفان في القاهرة يقصد إليهما خاصة الناس .

تَرَاهُمْ عَلَى نَرْدِهِمْ عَكْفًا      يُبَادِرُ كُلُّ إِلَى مَا غَوَى<sup>(١)</sup>  
ولو أنصَفُوا الْجِسْمَ لَأَسْتَظْهَرُوا      له ( بالمران ) وطِيبَ الهَوَا<sup>(٢)</sup>

\*  
\* \*

فِيَا نَادِيًا ضَمَّ أَنْسَ النَّدِيمِ      وَهَوَ الْكَرِيمِ وَقِيتَ الْبَلَى  
لِيَا لَيْكَ أَنْسَ جَلَاهَا الصِّفَا      فَأَسْرَتْ إِلَيْكَ وَفُودُ الْمَلَا<sup>(٣)</sup>  
فَكَمْ لَيْلَةٍ طَابَ فِيكَ الْحَدِيثُ      فَكَانَ الْكُتُوسَ وَكَانَ الطَّلَا<sup>(٤)</sup>  
فَمِنْ مُشْجِيَاتٍ إِلَى مُطْرِبَاتٍ      إِلَى مُضْحَكَاتٍ تُسَلَّى ، إِلَى ...<sup>(٥)</sup>  
وَقَدْ زَانَ لَهْوُكَ ثَوْبُ الْوَقَارِ      فَلَهْوُكَ فِي كُلِّ ذَوْقٍ حَلَا  
تَخَفُّ إِلَيْهِ رِزَانُ الْحِجَا      وَتَمْشِي إِلَيْهِ السَّرَاةُ الْأَلَى<sup>(٦)</sup>  
فَقُلْ لِلَّذِي بَاتَ تَحْتَ الْعُقُودِ      بِحَرْبٍ عَلَى نَفْسِهِ مُبْتَلَى<sup>(٧)</sup>  
أَتِلَّكَ الْأَمَاكِنُ لَا تُسْتَرَادُ ؟      أَتِلَّكَ الْمَنَاطِرُ لَا تُجْتَلَى ؟<sup>(٨)</sup>

(١) النرد : هو اللعبة المعروفة ( بالطاولة ) .

(٢) استظهروا : اى استعانوا . و « له » أى لأجله . والذي وجدناه فى كتب اللغة مرن الجسم مرونا ومرانة لا مرانا كما استعمله الشاعر متابعاً لما شاع فى كلام أهل العصر .

(٣) الإسراء والسرى : السير بالليل .

(٤) الطلاء ( بالما ، وقصر للضرورة ) : الخمر ؛ شبه به طيب الحديث .

(٥) إلى : أى إلى غير ذلك من أنواع اللهو .

(٦) الرزان : جمع رزين . يريد العقول الراجحة . وتخف له : أى إلى ما فى هذا النادى من لهو ومتاع . وسراة القوم : ذور الأقدار الرفيعة ، الواحد سرى ( بفتح السين وتشديد الياء ) والألى : أى الذين بلغوا من الرفعة وعلو المنزلة مبالغاً عظيماً ؛ فحذف الشاعر الصلة للعلم بها .

(٧) العقود : نوع من الأبنية معروف فى مصر ؛ ومنه ما يسمى ( بالبواكى ) ؛ وكان بعض أصحاب المقاهى يتخذون تحتها مقاعد للناس .

(٨) تستراد : تبغى وتطلب .

اتَّحَتَ السَّمَاءَ وَبَدَرَ السَّمَاءَ      وَيِنَّ الرِّيَاضَ وَيِنَّ الْخَلَا  
 يَمَلُّ الْجُلُوسُ وَيَفْنَى الْحَدِيثُ ؟      فَهَذَا النِّعِيمُ وَإِلَّا فَلَا !  
 سَأَلْتُ الْأَلَى يَقْدِرُونَ الْحَيَاةَ      أَلَمْ تَفْتِنْتَنِي ؟ فَقَالُوا : بَلَى  
 مَكَانٌ لَعَمْرُكَ مَا حَلَّ فِي      نَوَاحِيهِ ذُو الْحُزْنِ إِلَّا سَلَا  
 فَمَا أَنْتَ فِي مِصْرٍ إِنْ لَمْ تَطُرْ      إِلَيْهِ فَتَشْهَدَ تِلْكَ الْحُلَى  
 لَهُ مَلْعَبٌ فِيهِ مَا يَشْتَهَى      مُحِبُّ الرِّيَاضَةِ مَهْمَا غَلَا  
 لِكُلِّ فَرِيقٍ بِهِ لُغَبَةٌ      تُلَايِمُ مِنْ سِنِّهِ مَا خَلَا<sup>(١)</sup>

\*  
\* \*

وَلَعِبٌ هُوَ الْحَدُّ لَوْ أَنَّنا      نَظَرْنَا إِلَيْهِ بَعَيْنِ النَّهَى  
 لَدَى غَيْرِ (مِصْرٍ) لَهُ حُظُوءَةٌ      فَكَمْ رَاحَ يَلْهُو بِهِ مَنْ لَهَا  
 وَفِي أَرْضِ (يُونَانَ) شَاهِدَتُهُ      فَأَيُّ جَمَالٍ إِلَيْهِ أَتَهَى  
 وَشَاهَدَتْ مُوسِمُهُ قَدْ حَوَتْ      نَوَاحِيهِ غَايَةَ مَا يُشْتَهَى  
 وَمَجَازُ بَرْوَارِهِ الْمُؤَلَعِينَ      وَأَضْحَى بِعَرْشِ الْمُلُوكِ أَرْدَهَى<sup>(٢)</sup>  
 وَقَدْ زَادَ اللَّعَابُ بِهِجَةً      مَكَانٌ فَسِيحٌ مُعَدٌّ لَهَا  
 صِرَاعٌ وَعَدُوٌّ بَعِيدٌ الْمَدَى      وَوُثْبٌ يَكَادُ يَنَالُ الشَّهَى<sup>(٣)</sup>

(١) ما خلا : أى ما مضى من عمره .

(٢) أَرْدَهَى : افتخر واختال .

(٣) العدو : الجرى . والشها : كوكب خفى لشدة بعده .

وشاهدتُ عداَّهُمُ قد عدا  
 وقامتُ ملاكَةً اللَّاعِبِينَ  
 بأوحى من اللَّحج كانَ النَّزال  
 ولو رُحْتُ أنعتُ تلكَ الضُّروب  
 على أنَّ في أفقنا نهضةً  
 وإن لم تكن بلغت أوجها  
 ونادى الرياضةِ أولى بأن  
 أظلت جلائلَ أعماله  
 ملكك رعاه بإقباله  
 ففي عهدِه فليجدَ المجدَّ  
 ثلاثينَ ميلاً وما إن وهى<sup>(١)</sup>  
 فأنت تَناطحَ وحشِ المَهَا<sup>(٢)</sup>  
 فيا ويلَ منَ مِنهما قد سها<sup>(٣)</sup>  
 لضاقَ القريضُ وأغيا بها<sup>(٤)</sup>  
 ستبلغُ رَغَمَ القعودِ المَدَى  
 كذا كلُّ شَيْءٍ إذا ما ابتَدَا<sup>(٥)</sup>  
 يكونَ عليها منارَ الهُدَى<sup>(٦)</sup>  
 ظلالُ (حُسَيْنٍ) حَلِيفِ النَّدى<sup>(٧)</sup>  
 وحُسنَ عِنايتِه والجَدَا<sup>(٨)</sup>  
 فإنَّ السُّعودَ به قد بدا

(١) عدا : جرى . وهى : ضعف .

(٢) المَهَا : بقر الوحش ، الواحدة مَهَاة .

(٣) أوحى من اللح : أى أسرع منه . والوحى (بالألف المقصورة ، والواو بالمد ) السرعة . ومنهما ، أى من المتلاكين .

(٤) الضروب : أنواع اللعب .

(٥) أوجها : أى غاية ما تسمو إليه .

(٦) عليها : أى تلك النهضة السابق ذكرها .

(٧) يريد المفقور له السلطان حسين كامل . والندى : الخود .

(٨) الجدا : العطاء .

## رحلة حافظ إلى إيطاليا

[ نشرت في نوفمبر سنة ١٩٢٢ م ]

عاصِفٌ يَرمِي وَبَحْرٌ يَغِيرُ      أَنَا بِاللَّهِ مِنْهُمَا مُسْتَجِيرٌ<sup>(١)</sup>  
وَكَاَنَّ الْأَمْوَاجَ - وَهِيَ تَوَالِي      مُحَقَّاتٌ - أَشْجَانُ نَفْسٍ تَتَوَرُّ<sup>(٢)</sup>  
أَزِيدَتْ، ثُمَّ جَرَجَتْ، ثُمَّ نَارَتْ      ثُمَّ فَارِدَتْ كَمَا تَفُورُ الْقُدُورُ<sup>(٣)</sup>  
ثُمَّ أَوْفَتْ مِثْلَ الْجِبَالِ عَلَى النَّارِ      لَكَ وَلِلْفَلَكَ عَزْمَةٌ لَا تَخُورُ<sup>(٤)</sup>  
تَتَرَامَى بِجُوجُؤٍ لَا يُبَالِي      أَمِإَاهُ تَحُوطُهُ أَمْ صُخُورُ؟<sup>(٥)</sup>  
أَزْجَجَ الْبَحْرُ جَانِبَيْهَا مِنَ الشَّدِّ      بَحْنَبٌ يَعْلُو وَجَنْبٌ يَغُورُ  
وَهُوَ أَنَا يَنْخَطُّ مِنْ عُلُوِّ كَالْسِيَّةِ      لِي وَأَنَا يَحُوطُهَا مِنْهُ سُرُورُ<sup>(٦)</sup>  
وَهِيَ تَزُورُ كَابِلِجَوَادٍ إِذَا مَا      سَاقَهُ لِلطَّعْنَانِ نَدْبُ جَسُورُ<sup>(٧)</sup>  
وَعَلَيْهَا نُفُوسُنَا خَائِسِرَاتٌ      جَارِعَاتٌ كَادَتْ شَعَاءًا تَطِيرُ<sup>(٨)</sup>

(١) يرمى : يشتد في هبوبه .

(٢) توالى : أى توالى ومحققات : غاضبات . وتثور : تهيج .

(٣) أزيدت : تزايدت بالزبد ( بالتحريك ) ، وهو الرغوة التى تعلو الماء عند فورانه . وجرجرت : صوتت .

(٤) أول عليه : أشرف . وتخور : تضعف .

(٥) تترامى : أى الفلك ، وهو يذكر ويؤنث . وجرجر السفينة : صدرها .

(٦) ضمير وهو ، والهاء فى قوله : « منه » للبحر . ومن علو ( منال الوار ) ، أى من أعلى .

(٧) تزور : تخرب وتميل . والنذب : الماذى الخفيف فى الحاجة .

(٨) طارت نفسه شعاعاً : أى ذهبت منفردة من خوف أو نحوه .



فِي ثَنَائِهَا الْأَمْوَاجَ وَالزَّبَدَ الْمَنْدُوفَ لَاحَتْ أَكْفَانُهَا وَالْقُبُورُ<sup>(١)</sup>  
 مَرَّ يَوْمٌ وَبَعْضُ يَوْمٍ عَلَيْنَا وَالْمَنَائِيَا إِلَى النَّفُوسِ تُشِيرُ<sup>٢</sup>  
 ثُمَّ طَافَتْ عَنَاءَةً اللَّهِ بِالْفُلُوكِ فَزَالَتْ عَنْ تِقَلِ الشُّرُورِ<sup>(٢)</sup>  
 مَلَكَتْ دَفَّةُ النِّجَاحِ يَدُ اللَّهِ فَسُبْحَانَ مَنْ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ<sup>٣</sup>  
 أَمَرَ الْبَحْرَ فَاسْتَكَانَ وَأَمْسَى مِنْهُ ذَلِكَ الْعَبَابُ وَهُوَ حَصِيرُ<sup>(٣)</sup>  
 أَيُّهَا الْبَحْرُ لَا يَغُرَّنِكَ حَوْلُ وَأَتَّسَاعُ وَأَنْتَ خَلَقْتَ كَبِيرُ<sup>(٤)</sup>  
 إِنَّمَا أَنْتَ ذَرَّةٌ قَبْدَ حَوْتِهَا ذَرَّةٌ فِي فِضَاءٍ رَبِّي تَدُورُ<sup>(٥)</sup>  
 إِنَّمَا أَنْتَ قَطْرَةٌ فِي إِنَاءٍ لَيْسَ يَدْرِي مَدَاهُ إِلَّا الْقَدِيرُ<sup>(٦)</sup>  
 إِلَيْهِ (إِسْبِيرِيَا) فَدَتِكَ الْجَوَارِي مُنْشَاتٍ كَأَنَّهُنَّ الْقُصُورُ<sup>(٧)</sup>  
 يَاعَرُوسَ الْبَحَارِ إِنَّكَ أَهْلٌ أَنْ تُحَلِّيكِ بِالْجَمَانِ الْبُحُورُ<sup>(٨)</sup>  
 فَالْبَسِي الْيَوْمَ مِنْ ثَنَائِي عِقْدًا تَشْتَهِيهِ مِنَ الْحَسَنِ النَّحُورُ

\*  
\* \*

(١) يقال : ندف القطن يندفه ، وذلك إذا ضرب به بالمندف ليرق . وشبه الشاعر زبد البحر بالقطن المندوف .

(٢) تَقَل : تَحْمَل .

(٣) استَكَانَ : سَكَنَ وَخَضَعَ . وَالْعَبَابُ : الْمَوْج . وَهُوَ حَصِيرٌ : أَيْ مُسْتَوِي السَّطْحِ كَالْحَصِيرِ .

(٤) الْحَوْلُ : الْقُوَّةُ .

(٥) أَيْ أَنَّ الْبَحْرَ ذَرَّةٌ مِنَ الْكَرَةِ الْأَرْضِيَّةِ الَّتِي هِيَ ذَرَّةٌ فِي الْفِضَاءِ .

(٦) مَدَاهُ : أَيْ مَدَى الْإِنَاءِ . وَيُرِيدُ « بِالْإِنَاءِ » الْكُونُ .

(٧) إِسْبِيرِيَا : اسْمُ الْبَاخِرَةِ الَّتِي أَقْلَتِ الشَّاعِرُ إِلَى إِيطَالِيَا . وَالْجَوَارِي : السُّفُنُ ، الْوَاحِدَةُ جَارِيَةٌ .

(٨) الْجَمَانُ : اللَّوْلُؤُ ، الْوَاحِدَةُ جَمَانَةٌ ، وَخَصَّ الْجَمَانُ لِأَنَّهُ مِمَّا تَحْوِيهِ الْبَحَارُ فِي أَجْوَافِهَا .

إِيَّاهُ إِيطَالِيَا عَدَّتْكَ الْعَوَادِي      وَتَحَى عَنْ سَاكِنِيكَ الثُّبُورُ<sup>(١)</sup>  
 فِيكَ يَامَهْبِطَ الْجَمَالِ فُنُونٌ      لَيْسَ فِيهَا عَنِ الْكَمَالِ قُصُورٌ  
 وَدُمِّي جَمَعَ الْحَاسِنَ فِيهَا      صَنَعَ الْكَفِّ عَبْقَرِيَّ شَهِيرُ<sup>(٢)</sup>  
 قَدْ أُقِيمَتْ مِنَ الْجَمَادِ وَلَكِنْ      مِنْ مَعَانِي الْحَيَاةِ فِيهَا سَطُورٌ  
 فَهِيَ تَبْدُو مِنَ الْمَلَائِكِ يَكْسُو      هَا جَمَالٌ عَلَى حِفَافِيهِ نُورُ<sup>(٣)</sup>  
 أُمِرْتُ بِالسُّكُوتِ مِنْ جَانِبِ الْحَقِّ      بِدُنْيَا فِيهَا الْأَحَادِيثُ زُورُ  
 أَرْضُهُمْ جَنَّةٌ وَحُورٌ وَوَلَدَا      نَ كَمَا تَشْتَهِي وَمُلْكٌ كَكِيرُ  
 تَحْتَهَا - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - نَارٌ      وَعَذَابٌ وَمُنْكَرٌ وَنَكِيرُ<sup>(٤)</sup>  
 إِنَّ يَوْمًا كَيَوْمِ (رَدْجُو) وَ (مَسِي)      بِنَا) وَ (كَالْبَرِيَا) لَيَوْمٌ عَسِيرُ<sup>(٥)</sup>  
 سَاعَةٌ مِنْهُ تُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْ      لَ وَتَمْحُو مَسَاطِرَتهُ الدُّهُورُ<sup>(٦)</sup>  
 ذَاكَ (فِي زُوف) قَائِمًا يَتَلَطَّى      قَدْ تَعَالَى شَهِيْقُهُ وَالزَّفِيرُ<sup>(٧)</sup>  
 يُنْذِرُ الْقَوْمَ بِالرَّحِيلِ وَلَكِنْ      لَيْسَ يُغْنِي مَعَ الْقَضَاءِ النَّذِيرُ<sup>(٨)</sup>

(١) عدتكَ العوادي : جاوزتكَ النوايب وتخطتكَ . والثبور : الهلاك .

(٢) يريد بالدمي : التماثيل ، الواحدة دمية . وصنع الكف ( بالتحريك ) : حاذق بصنعه . ويشير بهذا البيت وما بعده إلى ما اشتهر به الإيطاليون من صنع التماثيل التي تنطق بمهارة صناعتها وحذقهم .

(٣) على حفافيه : على جانبيه .

(٤) منكر ونكير : مكان يمتحنان ويفتنان الميت في قبره ؛ وهما مثلان في الفزع والرعب . ويشير بهذا البيت إلى ما خصت به طبيعة بلادهم من وجود ( البراكين ) وكثرة الزلازل بها .

(٥) يريد بيوم رذجو ( Reggio ) و ( Calabria ) . ومسينا : يوم الزلزال الذي وقع في هذه المناطق . أنظر القصيدة السابقة في زلزال مسينا . وردجو مدينة في جنوبي إيطاليا على مضيق مسينا ، وكالبريا مقاطعة .

(٦) الحرث : الزرع . (٧) فيزوف : ( بركان ) بإيطاليا معروف .

(٨) أي أن فيزوف بما يتصعد منه من دخان دائم كأنه نذير للقوم بالرحيل عن جواره واختيار مكان آخر يقيمون به ، ولكن إذا حم القضاء فلا تغني النذر .

وكذلك الأوطانُ مَهْمَا تَجَنَّتْ  
شَمْسُهُمْ غَادَةً عَلَيْهَا جَبَابٌ  
شَمْسُنَا غَادَةٌ أَبَتْ أَنْ تَوَارَى  
جَوْهَهُمْ فِي تَقَلُّبٍ وَآخِثِلَافٍ  
جَوْنًا أَثَبَّتْ الْجَوَاءَ وَلَكِنْ  
وَلَدَيْهِمْ مِنَ الْفُنُونِ لُبَابٌ  
أَنْصَرَ الْوَقْفَ شَرْعُهُمْ فَلِهَذَا  
لَيْسَ فِيهَا مُسْتَنْقَعٌ أَوْ جِدَارٌ  
كُلُّ شَيْءٍ فِيهَا عَلَيْهِ بِنَاءٌ  
قَسَمُوا الْوَقْتَ بَيْنَ لَهْوٍ وَجِدٍّ  
كُلُّهُمْ كَادِحٌ بِكُورٍ إِلَى الرِّزِّ  
لَا تَرَى فِي الصَّبَاحِ لَاعِبَ تَرْدٍ  
لَيْسَ لِلْحُرِّ عَنْ حِمَاهَا مَسِيرٌ  
فِيهِ شَرْقِيَّةٌ حَوَّتْهَا الْخُدُورُ<sup>(١)</sup>  
فِيهِ غَرْبِيَّةٌ جَلَاهَا الشُّفُورُ<sup>(٢)</sup>  
غَيْرَ أَنَّ الثَّبَاتَ فِيهِمْ وَفِيرٌ  
لَيْسَ فِينَا عَلَى الثَّبَاتِ صَبُورٌ<sup>(٣)</sup>  
وَلَدَيْنَا مِنَ الْفُنُونِ قُشُورٌ  
كُلُّ رَبْعٍ بَارِضِهِمْ مَعْمُورٌ<sup>(٤)</sup>  
قَدْ تَدَاعَى أَوْ مَسْكَنٌ مَهْجُورٌ<sup>(٥)</sup>  
مُشْمَخِرٌ أَوْ رَوْضَةٌ أَوْ غَدِيرٌ<sup>(٦)</sup>  
فِي مَدَى الْيَوْمِ قِسْمَةٌ لَا تَجُورُ  
قِ وَلَاهِ إِذَا دَعَاهُ الشُّرُورُ<sup>(٧)</sup>  
حَوْلَهُ لِلرَّهَاتِ جَمٌّ غَفِيرٌ

(١) الغادة : المرأة الناعمة اللينة . وشرقية : أى امرأة شرقية ؛ ويشير إلى ما يحجب الشمس في بلادهم من الضباب والغيم .

(٢) غربية : أى امرأة غربية . ويشير إلى صحو الجو وصفائه من الغيم في بلاد الشرق .

(٣) الجواء : جمع جو .

(٤) يشير إلى ما يلحق منازل الأوقاف في مصر من التخريب والدمار لقلة العناية بها . وكان للشاعر كلمة مأثورة في هذا وهي : « بيوت الوقف كالجدري في وجه المدينة » .

(٥) تداعى : تهاشم .

(٦) مشمخر : مرتفع .

(٧) الكادح : الساعى المحت في طلب الرزق . والبكور (بفتح الباء) : المبكر .

لَا وَلَا بَاهِلًا سَلِيمَ النَّوَاحِي  
لَمْ يَحُلْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَسْلَاهِي  
لَا يُبَالُونَ بِالطَّيْعَةِ حَتَّى  
عَصَفَتْ فَوْقَهُمْ رِيَّاحُ عَوَاتٍ  
قَدْ أَعَدُّوا لِحَادِثَاتِ اللَّيَالِي  
نَضَرُوا الصَّخْرَ فِي رُءُوسِ الرُّوَاسِي  
قَدْ وَقَفْنَا عِنْدَ الْقَدِيمِ وَسَارُوا  
وَالْخَوَارِي فِي النَّيْلِ مِنْ عَهْدِ (نُوحِ)  
وَلِجَ الْقَوْمِ بِالنَّظَافَةِ حَتَّى  
فَإِذَا سِرْتُ فِي الطَّرِيقِ نَهَارًا  
أَفْرَطَ الْقَوْمُ فِي النِّظَامِ وَعِنْدِي  
لِلْقَهَاوِي رَوَاحُهِ وَالْبُكُورِ<sup>(١)</sup>  
أَوْ شُؤُونِ الْحَيَاةِ جَوْ مَطِيرِ<sup>(٢)</sup>  
أَمْ تَجَنَّتْ أَمْ احْتَوَاهَا النَّعُورُ؟<sup>(٣)</sup>  
أَمْ أَجَازَتْ بِهِمْ صَبَا أَمْ دُبُورُ؟<sup>(٤)</sup>  
عُدَّةٌ لَا يَحْزُوزُهَا التَّقْدِيرُ  
وَلَدَيْنَا فِي مَوْطِنِ الْخَضْبِ بُورُ<sup>(٥)</sup>  
حَيْثُ تَسْرِي إِلَى الْكَمَالِ الْبُدُورُ  
لَمْ يَقْدَرْ لَصْنَعِهَا تَغْيِيرُ  
جَنَّ فِيهَا غَنِيَّتُهُمُ وَالْفَقِيرُ  
خَلَّتْ أُنَى عَلَى الْمَرَايَا أُسِيرُ  
أَنْ فَرَطَ النَّظَامِ أَسْرُ وَنِيرُ<sup>(٦)</sup>

(١) الباهل : المتردد بلا عمل . وسليم النواحي ، أى صحيح الجسم ليس به عاهة تمنعه العمل . وإطلاق « القهوة » على المكان الذى يشرب فيه : مجاز ، كإطلاق النار على جهنم .

(٢) يريد بهذا البيت أن الأمطار فى تلك البلاد كلها غزرت فلن تعوق السائرين عن مقاصدهم لما لديهم من الوسائل التى تجعل ذلك من الأمور المألوفة . ويشير الشاعر إلى المفاضلة بين ما لديهم من تلك الوسائل وما لدينا .

(٣) النعور : الريح التى تفاجئك بحروأنت فى برد ، أو يبرد وأنت فى حر .

(٤) العواتى من الرياح : الشديدة العصف ، التى جاوزت حدَّ هبوبها . وأجازت بهم : أى مرت بهم . وفى كتب اللغة أن أجاز رجاز ، كلاهما بمعنى جاوز . ومنه حديث المسعى : « لا تجيزوا البطحاء إلا شدا » أى لا تجوزوا . والصبا : ريح الشمال ، وتقابلها الدبور ، وهى ريح الجنوب .

(٥) يشير بهذا البيت إلى ما امتازت به أمم الغرب من دؤوب على العمل وعلم جم حتى إنهم جعلوا الصخور فى رؤوس الجبال التى لا تنبت شيئا نضرة بما غرسوا فيها من ألوان النبات ، وهذا على عكس ما لدينا من كسل وتواكل جعلنا أرضنا الخصبه مقفرة من الزرع .

(٦) النير : الخشبة المعترضة فى عنق الثورين بأداتها .

وَلَدَيْدُ الْحَيَاةِ مَا كَانَ فَوْضَى      لَيْسَ فِيهَا مُسَيِّطَرٌ أَوْ أَمِيرٌ  
 فَإِذَا مَا سَأَلْتَنِي قُلْتُ عَنْهُمْ      أُمَّةٌ حُرَّةٌ وَفَرْدٌ أَسِيرٌ<sup>(١)</sup>  
 ذَاكَ رَأَيْي وَهَلْ أَشَارَكَ فِيهِ      إِنَّهُ قَوْلُ شَاعِرٍ لَا يَضِيرُ  
 فِي جِبَالِ (التَّيْرُولِ) إِنْ أَقْبَلَ الصَّيْفُ نَعِيمٌ      وَإِنْ مَضَى زَمَهُرِيرٌ<sup>(٢)</sup>  
 أَذْكَرْتَنِي مَا قَالَهُ عَرَبِيٌّ      طَارِقِي أَمْسَى آحْتَوَاهُ (شَلِيرٌ)<sup>(٣)</sup>  
 حَلَّ تَرَكُ الصَّلَاةِ فِي هَذِهِ الْأَرَى      ضِ وَحَلَّتْ لَنَا عَلَيْهَا الْخُمُورُ  
 إِنْ صَدَرَ السَّعِيرُ أَخْنَى عَلَيْنَا      مِنْ (شَلِيرٍ) وَأَيْنَ مِنَّا السَّعِيرُ  
 قَدْ بَلَوْتُ الْحَيَاةَ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْ      بِ فَمَا فِي الْحَيَاةِ أَمْرٌ يَسِيرُ  
 مِنْ ثَوَاءٍ فِيهِ الْمَلَالُ زَامٌ      أَوْ رَحِيلٍ فِيهِ الْعَنَاءُ كَثِيرٌ<sup>(٤)</sup>

(١) يشير بقوله : وفرد أسير ، إلى كثرة ما سنوا من قوانين ونظم تقيد الأفراد في نواحي الحياة ولا تجعلهم مطلق الحرية .

(٢) التيرول : إقليم جبلي من جبال الألب يقع في الشمال الشرقي من إيطاليا .

(٣) طارق ، نسبة إلى طارق بن زياد فاتح الأندلس . وشليير (بلفظ التصغير) : جبل بالأندلس من أعمال البيرة ، لا يفارقه الثلج شتاء ولا صيفا . وفي هذا البيت سناد حذو ، وهو اختلاف حركة الحرف الذي قبل الرفع ، والرفع : حرف مد قبل الرفع . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى قول بعض المغاربة وقد مر بشليير فرجد ألم البرد :

يحل لنا ترك الصلاة بأرضكم      وشرب الخمر وهو شيء محرم  
 فرارا إلى نار الجحيم فإنها      أخف علينا من شليير وأرحم  
 إذا هبت الريح الشمال بأرضكم      فطوبى لعبدا في لظى يتنعم  
 أقول ولا أنحى على ما أقوله      كما قال قبلي شاعر متقدم  
 فإن كان يوما في جهنم مدخل      ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم

وقد ضمن حافظ معنى هذه الأبيات في البيتين الآتين .

(٤) الثواء : الإقامة .

## حريق

قال هذه الأبيات في حريق رآه بمنزل عبد الله أباطه بك

عَجِبَ النَّاسُ مِنْكَ يَا بَنَ سُلَيْمًا      نَ وَقَدْ أَبْصَرُوا لَدَيْكَ عَجِيبًا  
أَبْصَرُوا فِي حِمَاكَ غَيْثًا وَنَارًا      ذَاكَ يَهْمِي وَتِلْكَ تَذْكُو لَهَيْبًا<sup>(١)</sup>  
وَنَسُوا أَنَّ جُودَكَ كَفَّكَ غَيْثٌ      ظَلَّ لِهَرْتَجِي الْوُرُودَ قَرِيبًا  
وَهِيَ ضَيْفٌ أَصَابَهُ عَنَتُ الدَّهْرِ      رِ وَأَلْفِي هَذَا الْفَنَاءَ رَحِيبًا<sup>(٢)</sup>  
فَأَنَّى يُبْرَدُ الْغَلِيلُ بِقَطْرِ      مِنْ نَدَى سَيِّدٍ يُوَاسِي الْغَرِيبًا<sup>(٣)</sup>

## خنجر مكبث

قصيدة مترجمة عن الشاعر الإنجليزي شكسبير ، قالها على لسان مكبث يخاطب خنجرًا تخيله حينما هم باغتيال ابن عمه دانكان الملك ليخلفه في ملكه ، ويصف تردده أولاً ثم تصميمه بعد ذلك على تنفيذ ما أراد :

كَأَنِّي أَرَى فِي اللَّيْلِ نَصْلًا مَجْرَدًا      يَطِيرُ بِكَتَا صَفْحَتَيْهِ شَرَارًا<sup>(٤)</sup>  
تَقْلِبُهُ لِلْعَيْنِ كَفَّ خَفِيَّةً      فِيهِ خُفُوقٌ تَارَةً وَقَرَارًا<sup>(٥)</sup>

(١) يهمني : ينصب ويريد « بالغيث » : كرم المدوح . وتذكو : تضطرم وتشتعل .

(٢) هي : أي النار . والعنت : الشدة والمشقة . والفناء ( بكسر الفاء ) : ساحة البيت .

(٣) الغليل : شدة العطش .

(٤) نصل السيف : حده . والمجرد من السيوف : المسلول من غمده .

(٥) الخفوق : الاضطراب . والقرار : الاستقرار .



يُمَاطِلُ نَضْلِي فِي صَفَاءِ فِرْنَدِهِ      وَيُحْكِيهِ مِنْهُ رَوْنَقٌ وَغِرَارٌ<sup>(١)</sup>  
 أَرَاهُ فَتُدْنِيَنِي إِلَيْهِ شِرَاسَتِي      فَيَنْأَى فِي نَفْسِي إِلَيْهِ أَوَارٌ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَهْوَى بَزَنْدِي طَامِعًا فِي التَّقَاطِهِ      فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ الدُّنُوِّ نِفَارٌ<sup>(٣)</sup>  
 تَحْبِطُنِي مَسٌّ مِنْ الْجَنِّ أَمْ سَرَتْ      بِأَجْزَاءِ نَفْسِي نَشْوَةٌ وَنَحَارٌ<sup>(٤)</sup>  
 أَرَانِي فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمٍ      فَيَأْتِيَتْ شِعْرِي هَلْ يَلِيهِ نَهَارٌ؟  
 سَأَقْتُلُ ضَيْفِي وَابْنَ عَمِّي وَمَالِكِي      وَلَوْ أَنَّ عُقْبَى الْقَاتِلِينَ خَسَارٌ  
 وَأَرْضِي هَوَى نَفْسِي وَإِنْ صَحَّ قَوْلُهُمْ      هَوَى النَّفْسِ أَذْلٌ ، وَالْخِيَانَةُ عَارٌ  
 فَيَأْتِيَا النَّضْلُ الَّذِي لَاحَ فِي الدُّجَى      وَفِي طَيِّ نَفْسِي لِلشُّرُورِ مَثَارٌ<sup>(٥)</sup>  
 تَرَى خَدَعَتْنِي الْعَيْنُ أَمْ كُنْتُ مُبْصِرًا      وَهَذَا دَمٌ ، أَمْ فِي شَبَابِكَ نَارٌ<sup>(٦)</sup>؟  
 وَهَلْ أَنْتَ تَمَثَّلُ لِكَيْدِ نَوَيْتِهِ      وَذَلِكَ الدَّمُ الْجَارِي عَلَيْكَ شِعَارٌ<sup>(٧)</sup>؟  
 فَإِنْ لَمْ تَكُنْ وَهَمًّا فَكُنْ خَيْرَ مُسْعِدٍ      فَإِنِّي وَحِيدٌ وَالْخَطُوبُ كُثَارٌ<sup>(٨)</sup>  
 وَكُنْ لِي دَلِيلًا فِي الظَّلَامِ وَهَادِيًا      فَلْيَلِي بِهِمُ الطَّرِيقُ عَثَارٌ<sup>(٩)</sup>

(١) فرند السيف : جوهرة ومائه الذي يترقق في صفحته ؛ وهو فارسي معرب . وغرار السيف ( بالكسر ) : حده . والمعنى أن هذا الخنجر يشبه خنجرى في لمعانه وبريقه ومضاء حده .

(٢) الشراسة : الحدة وسوء الخلق . وينأى : يبعد . والأوار : شدة العطش .

(٣) الزند من الذراع : ما فوق المرفق . والنفار ( بكسر الهمزة ) والنفور ( بضمها ) كلاهما بمعنى واحد .

(٤) يقال : تحبطه الشيطان : أى مسه بأذى أو جنون . والنشوة : السكر . ونحار الخمر : ما خالطك من سكرها .

(٥) مثار : أى مكان لثوران الشر ، ويجوز أن يراد به المصدر ، أى ثورة الشر واهتياجه .

(٦) شابة السيف : حده .

(٧) الشعار : العلامة .

(٨) الكُثَار ( بضم الكاف ) : الكثير . يقول : إن كنت أيها الخنجر خنجرًا حقيقياً فأعنى على ما هممت به من

(٩) العثار : الشر .

قتل ابن عمى : فإنى وحيد لا أقوى على احتمال هذه المصائب المحيطة بى .

على الفتك يا (دُنْكَان) صَحَّتْ عَزِيمَتِي  
 فَإِنْ يَكُ حُبُّ التَّاجِ أَغْمَى بِصِيرَتِي  
 أَعِرْنِي فُؤَادًا مِنْكَ يَا دَهْرُ قَاسِيَا  
 وَيَا حِلْمُ قَاطِعِي وَيَا رُشْدُ لَا تَتَّبِ  
 وَيَا لَيْلُ أَنْزِلِي بِجَوْفِكَ مَنْزِلًا  
 وَإِنْ كُنْتَ لَيْلَ (الْمَانَوِيَّةِ) فَلْيَكُنْ  
 وَيَا قَدَمِي سِيرِي حَذَارًا وَخَافَتِي  
 وَقَفْتُ بِجَوْفِ اللَّيْلِ وَقَفَّةً سَاحِرِ  
 إِذَا اشْتَمَلَ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ عَلَى الْوَرَى  
 فَمَا لِي ؟ كَأَنِّي فَاتِكُ ذُو عَشِيرَةٍ  
 إِذَا مَا عَوَى ذَنْبُ الْفَلَا هَبَّ جَمْعُهُمْ

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ثَارُ  
 فَمَا لِي عَلَى هَذَا الْقَضَاءِ خِيَارُ  
 لَوْ أَنَّ الْقُلُوبَ الْقَاسِيَاتِ تُعَارُ  
 وَيَا شَرُّ مَالِي مِنْ يَدَيْكَ فِرَارُ<sup>(١)</sup>  
 يَضِلُّ بِهِ سَرِبُ الْقَطَا وَيَحَارُ<sup>(٢)</sup>  
 عَلَى سِرِّ أَهْلِ الشَّرِّ مِنْكَ سِتَارُ<sup>(٣)</sup>  
 مِنَ الْمَشْيِ لَوْ يُنْجِي الْأَثِيمَ حَذَارُ<sup>(٤)</sup>  
 لَهُ الْبَحْنُ أَهْلُ الْمَكَايِدِ دَارُ  
 تَجَرَّدَ لِلْإِيذَاءِ حَيْثُ يُشَارُ<sup>(٥)</sup>  
 خِيَارُهُمْ تَحْتَ الظَّلَامِ شِرَارُ<sup>(٦)</sup>  
 إِلَى الشَّرِّ وَاسْتَلْتُ ظُبًّا وَشِفَارُ<sup>(٧)</sup>

(١) لا تَب : أى لا ترجع .

(٢) سرب القطا : جماعة الحمام . وخص القطا بالذكر لأنها يضرب بها المثل في الهداية . يطلب إلى الليل أن يستره بظلامه حتى لا يهتدى أحد إلى خيائنه وغدره .

(٣) أضاف الليل إلى المانوية ، وهى الطائفة المنسوبة إلى مانى لأنهم كانوا يعتقدون أن الليل إله الشر ، والنهار إله الخير ، قال أبو الطيب المتنبي .

وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر أن المانوية تكذب

يقول : إن كنت أيها الليل إله الشر كما تزعم المانوية ، فاستر على أهل الشر شرورهم ولا تدل أحدا عليهم .

(٤) خافى من المشى : أى خففه وخفضى من صوته حتى لا يسمعه أحد .

(٥) البهيم : الشديد الظلمة . وتجرد للإيذاء : انبعث إليه وأسرع نحوه . ويشار : يهاج ، أى أسرع إلى الإيذاء حيث يكون الإيذاء .

(٦) يريد بهذه العشيرة : جماعة اللصوص وقطاع الطرق وسفاكي الدماء .

(٧) عوى : صَوْت . والفلا : البحارى ، الواحدة فلاة . واستلت : أخرجت من أغمارها . والظبا : جمع ظب (بضم ففتح) ، وهى حد السيف . والشفار : السكاكين والواحدة شفرة .

## طول الليل

يا إساهد النجم هل للصبح من خبر  
إني أراك على شئ من الضجير<sup>(١)</sup>  
أظن ليك منذ طال المقام به  
كالقوم في مصر ، لا ينوي على سفر<sup>(٢)</sup>

وقال في هذا المعنى أيضا<sup>(٣)</sup> :

أقضي في الأشواق إلا أقله  
بطئ سرى أبدى إلى اللبث ميلة<sup>(٤)</sup>  
وليس اشتياقي عن غرام بشادن  
ولكنه شوق امرئ فات أهله<sup>(٥)</sup>  
فيالك من ليل أعرت نجومه  
توقد أنفاسي وعانيت مثله<sup>(٦)</sup>  
وملّ كلانا من أخيه وهكذا  
إذا طال عهد المرء بالشئ ملة<sup>(٧)</sup>

## الشعر

ضعت بين النهى وبين الخيال  
يا حكيم النفوس يابن المعالي<sup>(٧)</sup>  
ضعت في الشرق بين قوم هجود  
لم يفيقوا وأمة مكسال<sup>(٨)</sup>

(١) الساهد : الساهر .

(٢) يريد « بالقوم » : الإنجليز ، ولا ينوي ، أى الليل . شبه الليل بجيش الاحتلال في مصر في طول الإقامة ، وعدم ظهور أمارات تدل على الجلاء .

(٣) أشهر في الديوان المطبوع إلى أنها قصيدة طويلة ، ولم يعثر منها إلا على هذه الأبيات ، ولم نقف نحن أيضا

على بقيتها . (٤) أقضيه أى أقضى الليل . واللبث : المكث .

(٥) الشادن : ولد الطيبة . والمراد هنا : المليح .

(٦) يريد أن النجوم اشتعلت من توقد أنفاسه ، وفي قلبه من اللوعة والشوق مثل هذا التوقد .

(٧) النهى العقول ، الواحدة نهية . (٨) الهجود : النيام .

أذالوك بين أنسٍ وتكسٍ      وغرامٍ بظيئةٍ أو غزالٍ<sup>(١)</sup>  
 وتيسيبٍ ومدحةٍ وهجاءٍ      ورثاءٍ وفطنةٍ وضلالٍ<sup>(٢)</sup>  
 وحماسٍ أراه في غير شيءٍ      وصغارٍ يجرُّ ذيلَ اختيالٍ<sup>(٣)</sup>  
 عشت ما بينهم مذالاً مضاعاً      وكذا كنت في العصور الخوالي<sup>(٤)</sup>  
 حملوك العناء من حبٍّ (ليلي)      و (سليمي) ووقفه الأطلال<sup>(٥)</sup>  
 وبكاءٍ على عزيزٍ تولى      ورُسومٍ راحت بهنّ الليالي<sup>(٦)</sup>  
 وإذا ما سمّوا بقدرك يوماً      أسكنوك الرّحال فوق الجمال<sup>(٧)</sup>  
 آن يا شعرُ أنْ تفكَّ قيوداً      قيّدنا بها دُعاةَ الحال  
 فارفعوا هذه الكائم عناً      ودعونا تشمّ ريحَ الشمال

(١) أذالوك : أهانوك وأصغروا شأنك .

(٢) التيسيب : التشييب بالنساء وذكر محاسنهن في الشعر .

(٣) الصغار : الأذل . ومعنى قوله : « وصغار » الخ أي أنهم تياهون وهم أذلاء .

(٤) المذال : المهان .

(٥) ليلي وسليمي : من الأسماء التي رددتها الشعراء قديماً وأكثروا فيها القول نسيباً وتشبيهاً . والأطلال : ما بقى من آثار الديار : الواحد طلل ( بالتحريك ) . وللشعراء في الأطلال وقفات ذكروا فيها غرامهم وحبيهم وحسرتهم على أيام خلت .

(٦) الرسوم : آثار الديار .

(٧) « أسكنوك الرّحال » الخ ، أي وصفوا الرّحال والجمال وما يتعلق بذلك في أشعارهم . ويعرض الشاعر بما نحن فيه من اتباع طريق العرب في الشعر من ذكر العيس ، ومناداة الأطلال : وإن صح هذا للعرب فلا يصح لنا ، فلقد كانوا يصدرون في ذلك عما يحيط بهم ؛ وأما نحن فلا نحس من ذلك شيئاً .

## خزان أسوان

قال هذين البيتين في العام الذي أسس فيه خزان أسوان ونقص فيه الفيضان

(١٩٠٢ م)

أَنْكَرَ النَّيْلُ مَوْقِفَ الْخَزَّانِ فَأَنْتَنَى قَافِلًا إِلَى السُّودَانِ<sup>(٤)</sup>  
رَاعَهُ أَنْ يَرَى عَلَى جَانِبَيْهِ رَصَدًا مِنْ مَكَايِدِ الْإِنْسَانِ<sup>(٥)</sup>

## مَعُونَةُ الدَّمْعِ

يَا مَنْ خَلَقْتَ الدَّمَعَ لُطًّا لِمَا مِنْكَ بِالْبَاكِي الْحَزِينِ  
بَارِكْ لِعَبْدِكَ فِي الدُّمُوعِ فَإِنَّهَا نِعْمَ الْمُعِينِ

(٤) القافل : الراجع .

(٥) الرصد : الحافظ والحارس .

## الخبير

قال :

[ نشرت في سنة ١٩٠٠ م ]

هَذَا الظَّلَامُ أَثَارَ كَامِنٍ دَائِي      يَا سَاقِيَّ عَلَى الصَّهْبَاءِ<sup>(١)</sup>  
 بِالْكَاسِ أَوْ بِالطَّاسِ أَوْ بِأَثْنَيْهِمَا      أَوْ بِالْذَّنَانِ فَإِنَّ فِيهِ شِفَائِي<sup>(٢)</sup>  
 مَشْمُولَةٌ لَوْلَا التُّسْقَى لَعَجِبْتُ مِنْ      تَحْرِيمِهَا وَالذَّنْبُ لِلْقُدَمَاءِ<sup>(٣)</sup>  
 قَرَّبُوا الصَّلَاةَ وَهُمْ سُكَارَى بَعْدَ مَا      نَزَلَ الْكِتَابُ بِحِكْمَةٍ وَجَلَاءِ  
 يَا زَوْجَةَ ابْنِ الْمُزْنِ يَا أُخْتَ الْهَنَاءِ      يَا ضَرَّةَ الْأَحْزَانِ فِي الْأَحْشَاءِ<sup>(٤)</sup>  
 يَا طَبَّ (جَالِينُوسَ) فِي أَنْوَاعِهِ      مَالِي أَرَاكَ كَثِيرَةَ الْأَعْدَاءِ<sup>(٥)</sup>

(١) الصهباء : الخمر ، سميت بذلك لصهبتها ، أي حرمتها .

(٢) الطاس : إناء معروف . وذكر (اثنيهما) على اعتبار أنهما إناءان ، ولوراعى اللفظ لأنته ، لأن الكأس والطاس مؤنثتان . والذنان (بالكسر) : جمع دن (بالفتح) وهو البقرة العظيمة . وفيه : أي في الشراب .

(٣) المشمولة : الخمر ، سميت بذلك لأنها تشمل الناس بريحتها ، أو لأن لها عصفة كعصفة ريح الشمال . وفي جعله الذنب على القدماء إشارة إلى سبب التحريم ، وذلك أن الله تعالى كان قد نهى عن أنس يقربوا الصلاة وهم سكارى ، فقال : (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) ، فلما لم ينمه بعضهم عن ذلك حرّمها الله بقوله : (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) وقد بسط الشاعر هذا المعنى في البيت التالي .

(٤) المزن (بالضم) : السحاب . وابن المزن : الماء الذي ينزل منه : وجعل الخمر زوجة ابن المزن ، لأنها تمزج به . والضرة : الزوج الثانية . وجعلها ضرة الأحزان ، لأنها لا تجتمع معها في قلب .

(٥) كلوديوس جالينوس : طبيب وفيلسوف يوناني مشهور ، ولد نحو سنة ١٣٠ م ، وتوفي نحو سنة ٢٠٠ م . وقد عني العرب بكتبه عناية شديدة بعد أن ترجمت إلى العربية ، فأكثر مؤلفوهم في الطب من الأخذ عنه .



عَصْرُوكَ مِنْ خَدَى سَهِيلٍ خُلْسَةً      ثُمَّ اخْتَبَأَتْ بِمُهْجَةٍ الظَّلْمَاءِ<sup>(١)</sup>  
 فَلَبِثْتُ فِيهَا قَبْلَ نُوحٍ حَقْبَةً      وَتَدَاوَلَتْكَ أُنَامِلُ الْآنَاءِ<sup>(٢)</sup>  
 حَتَّى أَتَاكَ اللَّهُ أَنْ تَجْمَلَ      بِسَيْدِ الْكَرِيمِ وَرَاحَةِ الْأُدْبَاءِ<sup>(٣)</sup>  
 يَا صَاحِبِي كَيْفَ النَّزُوعُ عَلَى الطَّلَا؟      وَلَقَدْ بُلِيتُ مِنَ الْهُمُومِ بِدَاءِ<sup>(٤)</sup>  
 وَاللَّيْلُ أَرْشَدَهُ أَبُوهُ لِشَقْوَتِي      وَكَذَا الْبَنُونَ عَلَى هَوَى الْآبَاءِ<sup>(٥)</sup>  
 أَلَفْتُ بَيْنَ ابْنِ السَّحَابِ وَبَيْنَهَا      فَرَأَيْتُ صَحْبَةَ مَا حَكَاهُ (الطَّائِي)<sup>(٦)</sup>  
 (صَعِبْتُ وَرَاضَ الْمَرْجُ سَيِّئَ خَلْقِهَا      فَتَعَلَّمْتُ مِنْ حُسْنِ خُلُقِ الْمَاءِ<sup>(٧)</sup>)

(١) سهيل : هو أجمل نجم في السماء بعد الشعرى اليمانية ، وهو كثير الاضطراب ، ولونه يضرب إلى الحمرة ؛ قال المعري :

وسهيل كوجنة الحب في اللو      ن وقلب المحب في الخلفقان

يريد تشبيه لون الخمر بلون هذا النجم . ويريد بقوله : « ثُمَّ اخْتَبَأَتْ » الخ : حفظها في الدنان .

(٢) الحقبة (بالكسر) : الدهر . والآناء : جمع آن ، وهو الحين والوقت ، أى تعاقبت عليك الأزمان حيناً بعد حين . يصفها في هذا البيت بقدم العهد .

(٣) يريد أنها لا يشرها إلا كريم أو أديب ، فهى تزداد في يديهما بهالاً .

(٤) النزوع : الكف والانهاء . والطلاء (بكسر الطاء والمدة ، وقصر للشعر) : الخمر .

(٥) أبو الليل : الدهر . يريد أن الدهر أوصى ابنه بخاربتى ، بغرت الأبناء على سنن الآباء .

(٦) ابن السحاب : المطر ، أى أنه مزجها بالماء . والطائى هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائى الشاعر المعروف .

(٧) راضه يروضه : ذلله وجعله ليئلاً سهلاً . يريد أن الماء قد كسر من حدتها وسورتها ، فكأنها اكتسبت ليئلاً ولطفه وهذا البيت من قصيدة لأبي تمام يمدح بها يحيى بن ثابت ، ومطلعها :

فذلك اتشد أربيت في الغسلواء      كم تعذلون وأتم سجرائى

وقال وقد بعث بها إلى محمد المويلحي بك الكاتب المعروف

[ نشرت في سنة ١٩٠٠ ]

أَوْشَكَ الدِّيكُ أَنْ يَصِيحَ وَنَفْسِي      بَيْنَ هَمٍّ وَبَيْنَ ظَنٍّ وَحَدْسٍ <sup>(٢)</sup>  
 يَا غَلَامُ ، الْمُدَامَ وَالْكَاسَ ، وَالطَّامَا      سَ ، وَهَيَّ لَنَا مَكَانًا كَأَمْسٍ <sup>(٣)</sup>  
 أَطْلِقِ الشَّمْسَ مِنْ غِيَاهِبِ هَذَا الدَّ      نَّ وَأَمْلَأْ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ كَأْسِي <sup>(٤)</sup>  
 وَأُذِنِ الصُّبْحَ أَنْ يَلُوحَ لِعَيْنِي      سُنْ سَنَاها فَذَاكَ وَقْتُ التَّحَسِّي <sup>(٥)</sup>  
 وَأَدْعُ نَدْمَانَ خَلَوْتِي وَأَتَيْنَايَ      وَتَعَجَّلْ وَأَسْبِلْ سُبُورَ الدَّمَقْسِ <sup>(٦)</sup>  
 وَأَسْقِنَا يَا غُلَامُ حَتَّى تَرَانَا      لَا نَطِيقُ الْكَلَامَ إِلَّا بِهِمْسٍ  
 نَحْمَرَةً قِيلَ لِنَهِمْ عَصْرُوهَا      مِنْ خُدُودِ الْمَلَايحِ فِي يَوْمِ عُرْسٍ <sup>(٧)</sup>  
 مُذْ رَأَاهَا فَتَى الْعَزِيزِ مَنَامًا      وَهُوَ فِي السَّجْنِ بَيْنَ هَمٍّ وَيَأْسٍ <sup>(٨)</sup>

(١) أنظر التعريف بمحمد بك المويلحي في الحاشية رقم ١ من ص ١٤٠

(٢) صياح الديك : كناية عن طلوع الفجر . والحدس التخمين والتوهم . والمعنى أن نفسه بين هم متيقن وهم مظنون .

(٣) المدام (بالنصب) ، أى هات المدام .

(٤) يريد "بالشمس" : الخمر ، شبهها بها في اللون . والغياهب : جمع غيب ، وهي الظلمة .

(٥) يريد في هذا البيت تشبيه لونها بضوء الصبح . والسنا : النور . وتحسى الشراب : شربه شيئاً بعد شيء في مهلة .

(٦) الندمان : جمع نديم . والدقمس : الحرير أو الديباج ، ووصل الهمزة في قوله : "وأسبل" لضرورة الوزن .

(٧) شبه الخمر في حمرةا بجمرة خدود الحسان في يوم العرس ، لأن خدودهن تكون في ذلك الحين أشد احمرارا بما عليها من أصباغ .

(٨) العزيز : ملك مصر . وفتاه هو أحد الفتيين اللذين كانا مع يوسف عليه السلام في السجن ، وقد كان رأى في منامه أنه يعصر نمرًا ، وفسر له يوسف عليه السلام هذه الرؤيا بأنه سوف يسقى ربه عزيز مصر نحرًا ، فإلبث أن خرج من السجن ، وجعله العزيز صاحب شرابه . ويريد بهذا البيت والذي بعده أن رؤيا الخمر في المنام أسعدت فتى العزيز بالنجاة وبخدمته للملك بعد ما كان فيه من يأس ونحس ، فكيف لو كان شرهبا ؟ !

أَعْقَبَتْهُ الْخِلَاصُ مِنْ بَعْدِ ضَيْقٍ      وَحَبَّتْهُ السُّعُودُ مِنْ بَعْدِ نُحْسٍ  
يَا نَدِيمِي بِاللَّهِ قُلْ لِي لِمَ إِذَا      هَذِهِ الْخَنْدَرِيسُ تَدْعِي بِرِجْسٍ<sup>(١)</sup>  
هِيَ نَفْسٌ زَكِيَّةٌ ، وَأَبُوهَا      غَرَسُهُ فِي الْجَنَانِ أَكْرَمُ غَرَسٍ<sup>(٢)</sup>  
هِيَ نَفْسٌ تَعَلَّمَتْ حُسْنَ اخْلَا      ق (المُولْحَى) فِي صَفَاءٍ وَأُنْسٍ  
خَصَّهُ اللَّهُ حَيْثُ يُصْبِحُ بِالْإِقْ      بِال ، وَالْعِزُّ ، وَالْعَلَا ، حَيْثُ يُمَسِي

## مجلس شراب

وَفَتَيَانِ أَنْسٍ أَقْسَمُوا أَنْ يَبْدُدُوا      جُيُوشَ الدُّبَجَى مَا بَيْنَ أَنْسٍ وَأَفْرَاجٍ  
فَهَبُّوا إِلَى (خَمَّارَةٍ) قِيلَ إِنَّهَا      قَعِيدَةٌ نَحْمَرُ تَمْزُجُ الرُّوحَ بِالرَّاحِ<sup>(٣)</sup>  
وَقَالُوا لَهَا ، إِنَّا أَتَيْنَا عَلَى ظَمًا      نُحَاوِلُ وَرَدَ الرَّاحِ رَغْمًا عَنِ اللَّاحِي<sup>(٤)</sup>  
فَقَامَتْ وَفِي أَجْفَانِهَا كَسَلُ الْكَرَى      وَفِي رِدْفِهَا وَأَسْتَعْرَضَتْ جَيْشَ أَقْدَاجٍ<sup>(٥)</sup>

وقال أيضا :

مَرَّتْ كَعْمَرِ الْوَرْدِ بَيْنَنَا أَجْتَلِي      إِصْبَاحَهَا إِذْ آذَنْتُ بِرَوَاجٍ<sup>(٦)</sup>  
لَمْ أَقْضِ مِنْ حَقِّ الْمُدَامِ وَلَمْ أَقْمِ      فِي الشَّارِبِينَ بِوَاجِبِ الْأَقْدَاجِ

(١) الخندريس : الخمر القديمة . والرجس : النجس .

(٢) زكية : طاهرة . وأبو الخمر : الكرم . يريد أن أصلها أكرم الأشجار في الخدائق .

(٣) الخمار : بائعة الخمر . ويريد بكونها "قعيدة نحر" : أنها ملازمة لها لا تفارقها . والراح : الخمر .

(٤) الظما : الظمأ (بالهمز) . والملاحى : الملائم . (٥) الكرى : النعاس . والردف : العجز .

(٦) اجتلى الشيء : نظر إليه . واذنت : أعلمت . شبه جلسة الأنس وساعات اللهو بعمر الورد في القصر .

وَالزَّهْرُ يَحْتَثُّ الْكُنُوسَ بِلَحْظِهِ      وَيَشْوِبُهَا بِأَرْيَجِهِ الْفَيَّاحِ<sup>(١)</sup>  
 أَنْخَشَى عَوَاقِبَهَا وَأَغْبَطَ شَرِبَهَا      وَأَجِيدُ مَذَحَتَهَا مَعَ الْمُدَّاحِ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَمِيلُ مَنْ طَرَبَ إِذَا مَالَتْ بِهِمْ      فَأَعْجَبَ لِنَشْوَانِ الْجَوَانِحِ صَاحِ  
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ فَإِنَّنِي      أَفْسَدْتُ فِي ذَاكَ النَّهَارِ صَلاَحِ

وقال :

نَحْمَرُ فِي (بَابِلَ) قَدْ (صَهْرَجَتْ)      هَكَذَا أَخْبَرَ (حَاخَامَ) الْيَهُودَ<sup>(٣)</sup>  
 أَوْدَعُوهَا جَوْفَ دَنٍّ مُظْلِمٍ      وَلَدَيْهِ بَشَرُوهَا بِالْحُلُودِ  
 سَأَلُوا الْكُهَّانَ عَنْ شَارِبِهَا      وَعَنِ السَّاقِ فِي أَيِّ الْعُهُودِ؟  
 فَأَجَابُوهُمْ ، فَتَى ذَوِ مِرَّةٍ      مِنْ بَنِي مِصْرَ لَهُ فَضْلٌ وَجُودُ<sup>(٤)</sup>  
 مُغْرَمٌ بِالْعُودِ وَالنَّايِ مَعًا      مُوَلَّعٌ بِالشُّرْبِ وَالنَّاسُ هُجُودُ<sup>(٥)</sup>  
 هُمُّهُ فَصْدُ دِنَانٍ وَنَدَى      وَأَبُوهُ هُمُّهُ جَمْعُ النُّقُودِ<sup>(٦)</sup>

(١) يحث : يحث . يقول : كأن الزهر بالحظاظه يوحى إلى الشاربين والسقااة بالإسراع في إدارة الكنوس .  
 وشاب الشيء يشوبه : خلطه . وأريج الزهر : تقطعه ويجه .

(٢) عواقبها : أى عواقب المدام ؛ ويريد أنه لا يشربها . والشرب : الشاربون .

(٣) بابل : ناحية بالعراق منها الكوفة والحلة ، ينسب إليها النمر والسحر . وصهرجت ، يريد أنها حفظت  
 في الصهاريج ؛ ولم نجد هذا اللفظ بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب اللغة ؛ والذي وجدناه أن " الصهرجة " هى أن يطل  
 الحوض بالصاروج ، وهى النورة ؛ وليس هذا مراداً هنا . ويريد " بإخبار حاخام اليهود " أنها قد ورد ذكرها في الكتب  
 القديمة ؛ وفي هذا دليل على قدمها .

(٤) المزة (بكسر الميم وفتح الراء مشددة) : القوة والعزيمة .

(٥) الهجود : النيام .

(٦) فصْد الدن : ثقبه وإهراق ما به من نحر ، تشبيهاً له بفصد العرق .

## ذِكْرَى مَجْلِسِ شَرَاب

بعث بها من السودان إلى بعض أصدقائه من مصر

فَتَيْسَةَ الصَّهْبَاءِ خَيْرَ الشَّارِبِينَ      جَدُّدُوا بِاللَّهِ عَهْدَ الْغَائِبِينَ  
وَأَذْكُرُونِي عِنْدَ كَاسَاتِ الطَّلَا      إِنِّي كُنْتُ إِمَامَ الْمُذْمَنِينَ<sup>(١)</sup>  
وَإِذَا مَا أَسْتَنْهَضْتُمْ لَيْلَةً      دَعْوَةُ الْخَمْرِ فَثُورُوا أَجْمَعِينَ<sup>(٢)</sup>  
رُبَّ لَيْلٍ قَدْ تَعَاهَدْنَا عَلَى      مَا تَعَاهَدْنَا وَكُنَّا فَاعِلِينَ  
فَقَضَيْنَاهُ وَلَمْ نَخْفَلْ بِهَا      سَطَّرَتْ أَيْدَى الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ<sup>(٣)</sup>  
بَيْنَ أَقْدَاحٍ وَرَاحٍ عَتَّقَتْ      وَرِيَّاحِينَ وَوِلْدَانَ وَعَيْنَ<sup>(٤)</sup>  
وَسُقَاةٍ صَفَّفَتْ أَكْوَابَهَا      بَعْضُهَا الْبَلُورُ وَالْبَعْضُ بُلْحِينَ<sup>(٥)</sup>  
آتَيْتُ مِنْهَا عَطَاشًا كَالْقَطَا      صَادَفَتْ وَرْدًا بِهِ مَاءٌ مَعِينُ<sup>(٦)</sup>  
فَقَشْتُ بِالْكَاسِ وَالطَّاسِ لَنَا      مِشْيَةَ الْأَفْرَاحِ لِلْقَابِ الْحَزِينِ  
وَتَوَاتَبْنَا إِلَى مَشْمُولَةٍ      ذَاتِ أَلْوَانٍ تَسُرُّ النَّاطِرِينَ<sup>(٧)</sup>

(١) الطلاء (بالكسر والمدة ، وقصر للشعر) : الخمر .

(٢) ثوروا : هبوا مسرعين .

(٣) الكرام الكاتبون : الملائكة الذين يكتبون حسنات المرء وسيئاته .

(٤) العين : جمع عيناء ، وهي الغادة الواسعة العين .

(٥) البلحين : الفضة . ويلاحظ أن في هذا البيت عيباً من عيوب القافية يسمى (سناد الخذو) ، وهو اختلاف حركة ما قبل الرفع . والرفع هو حرف المدة الذي هو قبل الروى .

(٦) القطا : جمع قطاة ، وهي الحمامة ، والورد : المورد . والمعين : البخارى .

(٧) المشمولة : الخمر ، سميت بذلك لأنها تشمل الناس بريحتها ، فهو فاعل بمعنى فاعل ، أولاً لأن بها عصفة كعصفة

عَمَدَ السَّاقِ لَأَنْ يَقْتُلَهَا      وَهِيَ بِكَرٍّ أَحْصَنْتَ مِنْهُ سِنِينَ<sup>(١)</sup>  
 ثُمَّ لَمَّا أَنْ رَأَى عَقَّتَهَا      خَافَ فِيهَا اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَجَلْنَا الْكَاسَ فِيمَا بَيْنَنَا      وَعَلَى الصَّهْبَاءِ بَيْنَنَا عَاكِفِينَ<sup>(٣)</sup>  
 وَشَفَيْنَا النَّفْسَ مِنْ كُلِّ رَشٍّ      نَطَقَتْ عَيْنَاهُ بِالسَّحْرِ الْمُبِينِ<sup>(٤)</sup>  
 وَطَوَى مَجْلِسَنَا بَعْدَ الْهِنَا      وَالْإِشْرَاحِ الصَّدْرِ تَكْثِيرُ الْأَذِينِ<sup>(٥)</sup>  
 هَكَذَا كُنَّا بِأَيَّامِ الصَّافَا      نَنْهَبُ اللَّذَاتِ فِي الْوَقْتِ الثَّمِينِ  
 لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَنَا بَعْدَ النَّوَى      مِنْ سَبِيلٍ لِلْقَا أَمْ لَا تَحِينَ؟<sup>(٦)</sup>

(١) عمده (من باب ضرب) : قصد . ويقتلها ، أى يمزجها بالماء ، وأصله من قول حسان بن ثابت :

إِنِّى نَاولْتَنى فَرَدَدْتَهَا      قَتَلْتُ قَتَلْتُ فِهَاتَهَا لَمْ تَقْتُلْ

وأحصنت البكر : حافظت على عفتها ؛ وإحصان الخمر هنا ؛ بقاؤها فى الدنان .

(٢) كنى بعفة الخمر فى هذا البيت عن إياها المزج . يقول : إن الساقى لما رأى أن الخمر لا تقبل المزج بالماء خاف فيها الله رب العالمين ، أى لم يقتلها بالمزج وسقانا إياها صرفا .

(٣) أجلسنا الكأس : أدرناها .

(٤) الرشأ (بالهمز وسهل للشعر) : ولد الظبية الذى قد تحرك ومشى ؛ يريد الملبح الحسن الجميل .

(٥) الأذنين : المؤذن .

(٦) لات حين : أى ذهب وقت اللقاء وليس الحين حينه . ويلاحظ أن قواعد اللغة تقتضى ذكر (أو) مكان (أم) فى هذه العبارة ، فإن (أم) المتصلة لا تذكر بعد (هل) إلا شذوذا ، نحو : هل زيد عندك أم عمرو ؛ وإنما تذكر مع همزة الاستفهام فى الأكثر .



# الغزل

قال ترجمة عن جان جاك روسو :

[نُشِرَ في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

يَأْيُهَا الْحُبُّ أَمْتَرَجُ بِالْحَشَى      فَإِنَّ فِي الْحُبِّ حَيَاةَ النُّفُوسِ  
وَأَسْأَلُ حَيَاةً مِنْ يَمِينِ الرَّدَى      أَوْشَكَ يَدْعُوهَا ظِلَامُ الرُّمُوسِ<sup>(١)</sup>

وقال ترجمة عنه أيضا :

[نُشِرَ في سنة ١٩٠٠ م]

تَمَثَّلِي إِنْ شِئْتَ فِي مَنْظَرٍ      (يَا جُولِيَا) أَنْكَرُ فِيهِ الْغَرَامُ<sup>(٢)</sup>  
أَوْ فَابْعَيْ قَابًا إِلَى أَضْلَعٍ      رَاحَ بِهِ الْوَجْدُ وَأَوْدَى السَّقَامُ<sup>(٣)</sup>

وقال ترجمة عنه أيضا :

[نُشِرَ في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

غُضِّي جُفُونِ السُّحْرِ أَوْ فَارَحِي      مُتَيًّا يَحْشَى نِزَالَ الْجُفُونِ  
وَلَا تَصُولِي بِالْقِسَامِ الَّذِي      تَمِيسُ فِيهِ يَا مُنَايَ الْمُنُونِ<sup>(٤)</sup>  
إِنِّي لَا أَذْرِي مِنْكَ مَعْنَى الْهَوَى      (يَا جُولِيَا) وَالنَّاسُ لَا يَعْرِفُونَ

(١) الرموس : القبور ، الواحد رمس . يقول : ائخذ الحياة بممارسة الحب قبل أن يقطعها الموت .

(٢) يرغب في هذا البيت إلى محبوبته أن تخلع تلك الصورة التي يحبها وتمثل في صورة أخرى يشكر فيها حبه لإياها وغرامه بها ، ليستريح مما يقاسيه من تباريح الهوى .

(٣) أودى به : ذهب .

(٤) تَمِيسُ : تتأمل وتتجسس . والمنون : الموت .

## في جُنْدِيٍّ مَلِيحٍ

(نُشِرَ فِي سَنَةِ ١٩٠٦ م)

وَمَنْ بِحَجَبٍ قَدْ قَلَدُوكَ مُهَنْدًا      وَفِي كُلِّ لَحْظٍ مِنْكَ سَيْفٌ مُهَنْدٌ<sup>(١)</sup>  
إِذَا أَنْتَ قَدْ بَرَدْتَهُ أَوْ غَمَدْتَهُ      قَتَلْتَ بِهِ وَاللَّحْظُ لَا يَتَعَمَّدُ<sup>(٢)</sup>

وقال :

أَنَا الْعَاشِقُ الْعَانِي وَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي      أَعِيذُكَ مِنْ وَجْدٍ تَغْلُغَلُ فِي صَدْرِي<sup>(٣)</sup>  
خَلِيلِي هَذَا اللَّيْلُ فِي زِيٍّ أَتَى      فَقُمِ نَلْتَمِسُ لِلْسُّهْدِ دُرْعًا مِنَ الصَّبْرِ<sup>(٤)</sup>  
وَهَذَا السَّرَى نَحْوَ الْجَمَى يَسْتَفْزِنَا      فَهَيَّا وَإِنَّ كُنَّا عَلَى مَرْكَبٍ وَغَرِ<sup>(٥)</sup>  
خَلِيلِي هَذَا اللَّيْلُ قَدْ طَالَ عَمْرُهُ      وَابْسَ لَهُ غَيْرُ الْأَحَادِيثِ وَالذِّكْرِ  
فَهَاتِ لَنَا أَذْكَى حَدِيثٍ وَعَيْتِهِ      أَلَدُّ بِهِ إِنَّ الْأَحَادِيثَ كَالْخَمْرِ<sup>(٦)</sup>

وقال :

قَالَتْ الْجَوْزَاءُ حِينَ رَأَتْ      بَحْفَنَهُ قَدْ وَاصَلَ السَّهْرَا<sup>(٧)</sup>  
مَا لِهَذَا الصَّبِّ فِي وَلَهٍ؟      أَتَرَاهُ يَعْشَقُ الْقَمْرَا؟<sup>(٨)</sup>

(١) المهند : السيف .

(٢) جردته : سللته من غمده . ولا يتعمد : لا يقصد القتل . ويريد بهذا أنه لا يحاسب على ما جنى لعدم قصده .

(٣) العاني : الأسير . وتغلغل دخل وأوغل . (٤) في زيه : أي سواده .

(٥) السرى : السير بالليل . ويستفزننا : يستخفنا . والوعر : الصعب . (٦) وعيته : حفظته .

(٧) الجوزاء : برج في السماء معروف . (٨) الوله : التحير من شدة الوجد .

وقال يتغزل في ملبح ويعرض بأحتلال الإنجليز :

ظَبِيَّ الْحِمَى بِاللَّهِ مَا ضَرَّكَ      إِذَا رَأَيْنَا فِي الْكَرَى طَيْفَكَ<sup>(١)</sup>  
 وَمَا الَّذِي تَخْشَاهُ لَوْ أَنَّهُمْ      قَالُوا فُلَانٌ قَدْ غَدَا عَبْدَكَ ؟  
 قَدْ حَرَّمُوا الرِّقَّ وَلَكِنَّهُمْ      مَا حَرَّمُوا رِقَّ الْهَوَى عِنْدَكَ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَصْبَحَتْ مُضْرٌّ مُرَاحًا لَهُمْ      وَأَنْتَ فِي الْأَحْشَا مُرَاحٌ لَكَ<sup>(٣)</sup>  
 مَا كَانَ سَهْلًا أَنْ يَرَوْا نِيلَهَا      لَوْ أَنَّ فِي أَسْيَافِنَا لِحْظَكَ<sup>(٤)</sup>

## يقين الحب

أَذْنُكَ تَرْتَابِينَ فِي الشَّمْسِ وَالضُّحَى      وَفِي النُّورِ وَالظُّلُمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ<sup>(٥)</sup>  
 وَلَا تَسْمَحِي لِلشَّكِّ يَحْطُرُ خَطَرَهُ      بِنَفْسِكَ يَوْمًا أَنِّي لَسْتُ مُغْرَمًا

## الخال

قالها في ملبح رأى خالا على غرته

سَأَلْتُهُ مَا لِهَذَا الْخَالِ مُنْفَرِدًا ؟      وَأَخْتَارَ غُرَّتَكَ الْغَرَّا لَهُ سَكَنًا ؟<sup>(٦)</sup>  
 أَجَابَنِي : خَافَ مِنْ سَهْمِ الْحُفُونَ وَمِنْ      نَارِ الْخُدُودِ ؛ لِهَذَا هَاجَرَ الْوَطَنَ<sup>(٧)</sup>

(١) الكرى : النعاس . والطيف : الخيال الطائف في المنام .

(٢) الضمير في « حرّموا » للإنجليز .

(٣) المراح ( بضم الميم ) : المأوى والمنزل . ويجوز أن يقرأ بفتحها ، بمعنى الموضع يروح القوم منه وإليه .  
 ولهم ، أى الإنجليز .

(٤) أى لم يكن من اليسير على الإنجليز أن يحتلوا مصر لو أن سيف لحظك الفتاك من سيوفنا .

(٥) أذنتك : أى أذنت لك . وترتابين ، أى تشكين . (٦) الغراء ( بالمد وقصر الشعر ) : البيضاء .

(٧) يريد بالوطن ( هنا ) : خده ، لأن الخال أكثر ما يكون فيه .

## رسائل الشوق

سُورٌ عِنْدِي لَهُ مَكْتُوبَةٌ      وَدَلَّوْهُ يَسْرِي بِهَا الرُّوحُ الْأَمِينُ<sup>(١)</sup>  
إِنِّي لَا أَمَرُ الرُّسُلَ وَلَا      آمَنُ الْكُتُبَ عَلَى مَا تَحْتَوِينِ  
مُسْتَهِينٌ بِالَّذِي كَابَدْتَهُ<sup>٢</sup>      وَهُوَ لَا يَدْرِي بِمَاذَا يَسْتَهِينُ<sup>(٢)</sup>  
أَنَا فِي هَمٍّ وَيَاسٍ وَأَسَى      حَاضِرُ اللَّوْعَةِ مَوْصُولُ الْأَنِينِ

(١) الروح الأمين : جبريل عليه السلام .

(٢) يريد بقوله : « وهو لا يدري » الخ أن محبوه لم يكابد ألم الهوى حتى يعرف قدر ما يستهين به .

# الاجتماعيات

## حريق ميت غمر<sup>(١)</sup>

[نشرت في ٧ مايو سنة ١٩٠٢ م]

سائلوا الليل عنهم والنهارا كيف باتت نساؤهم والعداري؟  
 كيف أمسى رضيعهم فقد الأم وكيف أضطلى مع القوم نارا؟  
 كيف طاح العجوز تحت جدار يتداعى وأسقف تجارى؟<sup>(٢)</sup>  
 رب إن القضاء أنحى عليهم فأكشف الكرب وأجب الأقدارا  
 ومري النار أن تكف أذاها ومري الغيث أن يسيل أنهارا  
 أين طوفان صاحب الفلك؟ يروى هذه النار؛ فهي تشكو الأوارا<sup>(٣)</sup>  
 أشعلت فحمة الدياجي فباتت تملا الأرض والسماء شرارا<sup>(٤)</sup>  
 غشيتهم والنحس يجرى يمينا ورمتهم والبؤس يجرى يسارا  
 فأغارت وأوجه القوم بيض ثم غارت وقد كسّتهم قارا<sup>(٥)</sup>

(١) شبت النار في مدينة ميت غمر من أعمال الدقهلية في (يوم الخميس أول مايو سنة ١٩٠٢ م) (٢٢ المحرم سنة ١٣٢٠ هـ) وبقيت تأكل كل ما تأتى عليه في هذه المدينة حتى يوم ٨ مايو؛ وهلك بسبب هذا الحريق كثيرون، ودمر كثيرا من الدور والمحال، ولعظم التكلفة تألفت جماعة من الأعيان لتخفيف ويلات هذا المصائب، وتسابق أهل الخير بخادوا بالمال الكثير، وحضت الصحف الناس على جمع المال لذلك؛ وفيها يقول الشاعر هذه القصيدة.

(٢) طاح: هلك. وتداعى الجدار: انقض وتهدم. وتجارى: تتسابق في السقوط.

(٣) الفلك: السفينة. وصاحبها: نوح عليه السلام. والأوار شدة الحرارة والعطش.

(٤) فحمة الدياجي: ظلمة الليل، تشبها لها بالفحم.

(٥) القار: الزفت.

أَكَلْتُ دُورَهُمْ فَلَمَّا اسْتَقَاتَ      لَمْ تُغَادِرْ صَغَارَهُمْ وَالْكِبَارَ<sup>(١)</sup>  
 أَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الدِّيَارِ عُرَاءَ      حَذَرَ الْمَوْتِ يَطْلُبُونَ الْفَرَارَ  
 يَلْبَسُونَ الظَّلَامَ حَتَّى إِذَا مَا      أَقْبَلَ الصُّبْحُ يَلْبَسُونَ النَّهَارَ  
 حُلَّةٌ لَا تَقِيهِمُ الْبَرْدَ وَالْحَرَّ      رَوَّ لَا عَنْهُمْ تَرْدُ الْغُبَارَ  
 أَيُّهَا الرَّافِلُونَ فِي حُلِّ الْوَشَى      يَجْرُونَ لِلذُّيُولِ افْتِخَارَ<sup>(٢)</sup>  
 إِنَّ فَوْقَ الْعَرَاءِ قَوْمًا جِياعًا      يَتَوَارُونَ ذِلَّةً وَأَنْكَسَارَ<sup>(٣)</sup>  
 أَيُّهَا السَّجِينُ لَا يَمْنَعُ السُّجُ      مِنْ كَرِيمًا مَنْ أَنْ يُقِيلَ الْعِثَارَ<sup>(٤)</sup>  
 مَرُّ بَأْفٍ لَهُمْ وَإِنْ شِئْتَ زِدْهَا      وَأَجِرْهُمْ كَمَا أَجَرْتَ النَّصَارَى<sup>(٥)</sup>  
 قَدْ شَهِدْنَا بِالْأَمْسِ فِي مَصْرَعُوسًا      مَلَأَ الْعَيْنَ وَالْفُؤَادَ ابْتِهَارًا<sup>(٦)</sup>  
 سَأَلَ فِيهِ النَّضَارُ حَتَّى حَسَبْنَا      أَنْ ذَاكَ الْفَنَاءَ يَجْرَى نُضَارًا<sup>(٧)</sup>  
 بَاتَ فِيهِ الْمُنْعَمُونَ بِلَيْلٍ      أَجَلَ الصُّبْحِ حُسْنُهُ فَتَوَارَى

(١) استقالت : أى عدت ما أحرقت من الدور قليلا .

(٢) وقل في ثوبه : اختال فيه وتيجرت . وحلل الوشى : الثياب المنقوشة .

(٣) العراء : الفضاء . ويتوارون : يستترون .

(٤) يريد بالسجين المنشاوى باشا الترى المعروف ، وكان إذ ذاك مسجوناً لارتكابه جريمة تعذيب المصوص الذين اتهموا بسرقة بعض المراسى من مزرعة سمو الخديو عباس حلى الثانى ، حتى اضطروهم إلى الإقرار بما سرقوا بتأثير العذاب وكان ذلك فى سنة ١٩٠٢ م . والعثار : الشر والمكره . وإقالته : دفعه عمن نزل به .

(٥) يشير إلى أن المنشاوى كان قد أجاز كثيرا من الأوربيين وحماهم من أذى المصريين فى الثورة العرابية ، وأنزلهم بيته

(٦) ابتهارا : يريد عجا . ولم تجد فيما راجعناه من كتب اللغة هذا اللفظ بهذا المعنى . وهذا العرس الذى يشير إليه الشاعر هو عرس زواج الأمير حيدر رشدى فاضل بك من كريمة على فهمى باشا وقد أقيم مهرجان عظيم بدار على فهمى باشا مكث ثلاث ليال من ليلة الأربعاء ٣٠ أبريل سنة ١٩٠٢ م إلى ليلة الجمعة ٣ مايو من السنة نفسها .

(٧) الفناء : ساحة الدار .



يَكْتَسُونَ الشُّرُورَ طَوْرًا وَطَوْرًا      فِي يَدِ الْكَأْسِ يَخْلَعُونَ الْوَقَارَا  
وَسَمِعْنَا فِي (مَيْتِ غَمْرِ) صِيَاحًا      مَلَأَ الْبِرَّ ضَجَّةً وَالْبَحَارَا  
جَلَّ مَنْ قَسَمَ الْحُظُوظَ ؛ فَهَذَا      يَتَغَنَّى وَذَاكَ يَبْكِي الدِّيَارَا  
رُبَّ لَيْلٍ فِي الدَّهْرِ قَدْ ضَمَّ نَحْسًا      وَسُعُودًا وَعُسْرَةً وَيَسَارَا

### إلى الأرض<sup>(١)</sup>

[ بركان مارتنيك سنة ١٩٠٢ م ]

أَبْسُوكَ الدَّمَاءَ فَوْقَ الدَّمَاءِ      وَأَرْوَكَ الْعِدَاءَ بَعْدَ الْعِدَاءِ<sup>(٢)</sup>  
فَلَبِستِ النَّجِيعَ مِنْ عَهْدِ قَابِيلَ      لَ وَشَاهَدَتِ مَضْرَعَ الْأَبْرِيَاءِ<sup>(٣)</sup>  
فَلَكَ الْعُذْرُ إِنْ قَسَوْتَ وَإِنْ خُنْتَ      ت وَإِنْ كُنْتَ مَصْدَرًا لِلشَّقَاءِ<sup>(٤)</sup>  
غَلِطَ النَّاسُ ؛ مَا طَغَى جَبَلُ النَّآ      ر بِإِرْسَالِ نَفْثَةٍ فِي الْهَوَاءِ<sup>(٥)</sup>  
أَحْرَجُوا صَدْرَ أُمِّهِ فَأَرَاهُمُ      بَعْضَ مَا أَضْمَرْتُ مِنَ الْبُرْحَاءِ

(١) المارتنيك : هي إحدى جزر الهند الغربية الفرنسية ، وبها كثير من الفوهات ( البركانية ) . ويشير الشاعر إلى الثوران ( البركاني ) الذي حدث فيها ، والذي لم يشهد العالم مثله في شدته وكثرة ضحاياه ، وذلك في ٨ مايو سنة ١٩٠٢ م .

(٢) أبسوك : يخاطب الأرض . ويشير بهذا البيت والذي بعده إلى عدوان الناس بعضهم على بعض بالقتل من عهد آدم إلى اليوم .

(٣) النجيع : الدم . وقابيل : هو ابن آدم عليه السلام ، وهو الذي قتل أخاه هابيل وقصتهما مشهورة ورد ذكرها في القرآن .

(٤) نفثة جبل النار : ما يقذف به البركان من نيران .

(٥) أمه : أي الأرض . ويريد بالبرحاء : نار الضغن والحقد .

أَسْخَطُوهَا فَصَابَرْتَهُمْ زَمَانًا      ثُمَّ أَتَّخَذْتُ عَلَيْهِمُ بِالْجَزَاءِ<sup>(١)</sup>  
 أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ يَكُنْ ذَلِكَ سُخْطُ الْـ      أَرْضِ ، مَاذَا يَكُونُ سُخْطُ السَّمَاءِ  
 إِنْ فِي عُلُوٍّ مَسْرَحًا لِلْقَادِي      بِرِوْفِي الْأَرْضِ مَكْنًا لِلْقَضَاءِ<sup>(٢)</sup>  
 فَاتَّقُوا الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ سَوَاءً      وَاتَّقُوا النَّارَ فِي الثَّرَى وَالْفَضَاءِ

### اللغة العربية تنعى حظها بين أهلها

[ نشرت في سنة ١٩٠٣ م ]

رَجَعْتُ لِنَفْسِي فَاتَّهَمْتُ حَصَاتِي      وَنَادَيْتُ قَوْمِي فَأَحْتَسِبْتُ حَيَاتِي<sup>(٣)</sup>  
 رَمَوْنِي بِعُقْمٍ فِي الشَّبَابِ وَلَيْتَنِي      عَقِمْتُ فَلَمْ أَجْزَعْ لِقَوْلِ عِدَاتِي<sup>(٤)</sup>  
 وَلَدْتُ وَلَمْ لَمْ أَجِدْ لِعَرَائِسِي      رَجَالًا وَأَكْفَاءً وَأَدْتُ بَنَاتِي<sup>(٥)</sup>  
 وَسَعْتُ كِتَابَ اللَّهِ لَفْظًا وَغَايَةً      وَمَا ضَعُفْتُ عَنْ آيٍ بِهِ وَعِظَاتِ<sup>(٦)</sup>  
 فَكَيْفَ أَضِيقُ الْيَوْمَ عَنْ وَصْفِ آلَةٍ      وَتَنْسِيْقِ أَسْمَاءِ الْمُخْتَرَعَاتِ؟

- (١) صابرتهم : أى طاولتهم فى الصبر . وأتخذت عليهم بالجزاء : أقبلت عليهم به .  
 (٢) فى علو : أى فى أعلى ، وهو بسكون اللام وضم الواو وكسرهما وفتحها ، يريد السماء .  
 (٣) رجعت لى نفسى : أى تأملت . والحصاة : الرأى والعقل . واحتسبت حياتى : عددتها عند الله فيما يدخر .  
 يقول على لسان اللغة العربية : إننى عدت إلى نفسى وفكرت فيما آل إليه أمرى ، فأسأت الظن بمقدرى ، وكدت أصدق ما رمونى به من القصور ، وناديت الباطنين فى أن ينصرونى فلم أجدهم سميعا ، فادخرت حياتى عند الله .  
 (٤) العداة : الأعداء . يقول اتهمونى بأنى لا ألد على حين أنى فى ريعان شبابى . وليتنى كنت كما قالوا فلا يحزننى قولهم . وكفى بالعقم هنا عن ضيق اللغة وجودها .  
 (٥) يريد « بالعرائس » : الألفاظ المجلوة الحسنة . ووأد البنات : دفنها حية .  
 (٦) الآى : جمع آية .

أَنَا الْبَحْرُ فِي أَحْشَائِهِ الدُّرَّ كَامِنٌ      فَهَلْ سَأَلُوا الْغَوَاصَّ عَنْ صَدَفَاتِي  
 فِيَا وَيَحْكُمُ أَبْلَى وَتَبَلَى مُحَاسِنِي      وَمَنْكُمْ وَإِنْ عَزَّ الدَّوَاءُ أَسَاتِي <sup>(١)</sup>  
 فَلَا تِكُونِي لِلزَّمانِ فَإِنِّي      أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَحِينَ وَفَاتِي <sup>(٢)</sup>  
 أَرَى لِرِجَالِ الْغَرْبِ عِزًّا وَمَنْعَةً      وَكَمْ عَزَّ أَقْوَامٌ بِعِزِّ لُغَاتِ <sup>(٣)</sup>  
 أَتَوْا أَهْلَهُمْ بِالْمُعْجَزَاتِ تَفَنَّنَا      فِيَا لَيْتَكُمْ تَأْتُونَ بِالْكَلِمَاتِ!  
 أَيُطْرَبُكُمْ مِنْ جَانِبِ الْغَرْبِ نَاعِبٌ      يُنَادِي بِوَادِي فِي رَبِيعِ حَيَاتِي؟ <sup>(٤)</sup>  
 وَلَوْ تَزْجُرُونَ الطَّيْرَ يَوْمًا عَلَيْهِمْ      بِمَا تَحْتَهُ مِنْ عَثْرَةٍ وَشَتَاتِ <sup>(٥)</sup>  
 سَقَى اللَّهُ فِي بَطْنِ الْجَزِيرَةِ أَعْظَمًا      يَعِزُّ عَلَيْهَا أَنْ تَلِينَ قَنَاتِي! <sup>(٦)</sup>  
 حَفَظَنَ وَدَادِي فِي الْبَلَى وَحَفَظْتُهُ      لَهْنٌ بِقَلْبٍ دَائِمِ الْحَسَرَاتِ  
 وَفَانَحَرْتُ أَهْلَ الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ مُطَرِّقٌ      حَيَاءً بِتِلْكَ الْأَعْظَمِ النَّخَرَاتِ <sup>(٧)</sup>  
 أَرَى كُلَّ يَوْمٍ بِالْجَرَائِدِ مَزْلَقًا      مِنْ الْقَبْرِ يُدْنِينِي بَغَيْرِ أَنَاةٍ <sup>(٨)</sup>

(١) الأساءة : جمع الآسى ، وهو الطيب .

(٢) تكلوني : تتركوني . وتحين : تحل .

(٣) يقال : هو في منعة ، أى في قوم يمنونه ويحمونه .

(٤) الناعب : المصوت بما هو مستكره . ربيع الحياة : أيام الشباب والقوة .

(٥) زجر الطير : هو أن ترمى الطائر بحصاة أو تصيح به ، فإن ولاك في طيرانه ميا منه تفاعلت به خيرا ، وإن ولاك ميا مره تطيرت منه . والعثرة : السقوط . والشتات : التفرق . يقول : لو استنبأتم الغيب بزجر الطير ، كما كانت يفعل العرب ، لعلمتم ما يجردقني عليكم من السقوط والانحلال .

(٦) القناة : الرمح . ولينها : تخاية عن الضعف . ويريد « بالأعظم » : من دفن في الجزيرة من العرب الأولين .

(٧) النخرات : البالية المتفتنة .

(٨) المزلق : مكان الانزلاق ، أى السقوط والزلل . والأناة : التأنى والابطاء . ويريد وصف لغة الجرائد

وَأَسْمَعُ لِلْحَبَّابِ فِي مَصْرِ ضَجَّةً  
أَيُّهَجْرَنِي قَوْمِي - عَفَى اللَّهُ عَنْهُمْ -  
سَرَتْ لَوْنَةُ الْإِفْرِجِ فِيهَا كَمَا سَرَى  
بِفَاءَتِ كَثُوبٍ ضَمَّ سَبْعِينَ رُقْعَةً  
إِلَى مَعْشَرِ الْكُتَّابِ وَالْجَمْعِ حَافِلٌ  
فِيمَا حَيَاةٌ تَبْعَتْ الْمَيِّتَ فِي الْإِلَى  
وَأَمَّا مَمَاتٌ لَا قِيَامَةَ بَعْدَهُ  
فَاعْلَمْ أَنَّ الصَّائِحِينَ نُعَاتِي (١)  
إِلَى لُغَةٍ لَمْ تَتَّصِلْ بِرُوَاةٍ؟ (٢)  
لُعَابُ الْأَفَاعِي فِي الْمَسِيلِ فُرَاتٍ (٣)  
مُشْكَلَةُ الْأَلْوَابِ مُخْتَلِفَاتٍ  
بَسَطْتُ رَجَائِي بَعْدَ بَسْطِ شِكَايِي (٤)  
وَتُبَّيْتُ فِي تِلْكَ الرُّمُوسِ رُفَاتِي (٥)  
مَمَاتٌ لِعَمْرِي لَمْ يَقْسُ بِمَمَاتٍ

### زواج الشيخ علي يوسف (٦) صاحب (جريدة المؤيد)

قالها ينعي فيها على المصريين بعض العيوب الاجتماعية ، وما يراه من فوضى الرأي وقلة الثبات عليه

[نشرت في سبتمبر سنة ١٩٠٤ م]

حَطَمْتُ الْيَرَاعَ فَلَا تَعْجِي  
فَا أَنْتِ يَامِصْرُ دَارَ الْأَدِيبِ  
وَعَفْتُ الْيَّانَ فَلَا تَعْتِي (٧)  
وَلَا أَنْتِ بِالْبَلَدِ الطَّيِّبِ

(١) النعاة : جمع ناع ، وهو الخبز بالموت .

(٢) لم تتصل برواة : أى لم يأخذها الخلف عن السلف بطريق الرواية التي تحتفظها من التغيير كما هو الشأن في العربية ويشير إلى تلك اللغة المرفقة التي كانت مستعملة أيام نشر هذه القصيدة .

(٣) اللوثة (بالضم) : عدم الابانة . ولعاب الأفاعى : سمها . والفرات : الماء العذب . (٤) الشكاة : الشكوى .

(٥) تبعت الميت : تحييه . والرموس : القبور ، الواحد رمس . والرفات : كل ما تكسر وبلى ؛ يريد ما بقي من

البلد بعد الموت .

(٦) كان بين المرحوم الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد وبين السيد أحمد عبد الخالق السادات شيخ السادة الوفائية صلة مودة وصداقة ، فخطب الشيخ على ابنته صفية ، ورضيت الفتاة وسكت الأب ، فعقد العقد في بيت البكرى من غير علم الأب ، ورفع الوالد الأمر إلى المحكمة الشرعية طالبا فسخ العقد لعدم الكفاءة في النسب ، ودافع الشيخ على عن نفسه وأثبت شرف نسبه بتسجيل اسمه في دفتر الأشراف ، وقضت المحكمة بالحيلولة المؤقتة بين الزوجين ، ثم قضت بعد ذلك بفسخ عقد الزواج في أغسطس سنة ١٩٠٤ م ، فاستأنف الزوج الحكم أمام المحاسن الابتدائي الشرعي في محكمة مصر الشرعية الكبرى فقضت بتأييد الحكم بتاريخ أول أكتوبر سنة ١٩٠٤ م ، وكان لهذه القضية ثورة في الرأي العام فاضت بها الصحف وأكثر فيها الشعراء .

(٧) حطمت : كسرت . واليراع : القلم : وعاف الشيء : يعافيه : كرهه . والخطاب لمصر في هذا البيت وما يأتي بعده .

وكم فيك يامصرُ من كاتب  
أقال اليراع ولم يكتب<sup>(١)</sup>  
فلا تعذليني لهذا السكوت  
فقد ضاق بي منك ما ضاق بي  
أعجبنى منك يوم الوفاق  
سكوت الجاد ولعب الصبي<sup>(٢)</sup>  
وكم غضب الناس من قبلنا  
لسلب الحقوق ولم نغضب  
أنابتة العصر إن الغريب  
مجد بمصر فلا تلعبى<sup>(٣)</sup>  
يقولون : فى النشء خير لنا  
وللنشء شر من الأجنبي  
أفى (الأزبكية) مئوى البنين  
وبين المساجد مئوى الأب<sup>(٤)</sup>  
(وكم ذا بمصر من المضحكات)  
كما قال فيها (أبو الطيب)<sup>(٥)</sup>  
أمور تمر وعيش يمر  
ونحن من اللهو فى ملعب<sup>(٦)</sup>  
وشعب يفر من الصالحات  
فرار السليم من الأجر  
وصحف تطن طنين الذباب  
وأخرى تشن على الأقرب<sup>(٧)</sup>

(١) أقال اليراع : أعفاه من أن يكتب به .

(٢) يشير الشاعر « بيوم الوفاق » إلى الاتفاق الذى تم بين إنجلترا وفرنسا سنة ١٩٠٤ م ، والذى أباح لفرنسا بعض امتيازات فى مراكش فى مقابل إطلاق يد الإنجليز فى مصر .

(٣) النابتة : الناشئة .

(٤) المئوى : موضع النواء ، وهو الإقامة . يريد أن الشباب فى الملاهى ، والآباء فى المساجد .

(٥) يشير إلى قول أبي الطيب المتنبي من قصيدة له فى هجاء كافور :

وكم ذا بمصر من المضحكات      ولكم ضحك كالبكا

(٦) عيش يمر : أى يصير مرا .

(٧) طنين الذباب : صوته . وتشن على الأقرب : تصب عليه غارتها من كل جهة . ويريد « بالأقرب » : أبناء الوطن .

وهذا يُلَوِّدُ بِقَصْرِ الْأَمِيرِ وَيَدْعُو إِلَى ظِلِّ الْأَرْحَبِ<sup>(١)</sup>  
وهذا يُلَوِّدُ بِقَصْرِ السَّافِرِ وَيُطْنِبُ فِي وَرْدِهِ الْأَعْدَبِ  
وهذا يَصِيحُ مَعَ الصَّائِحِينَ عَلَى غَيْرِ قَصْدٍ وَلَا مَأْرَبِ  
وقالوا : دَخِيلٌ عَلَيْهِ الْعَفَاءُ وَنِعَمَ الدَّخِيلُ عَلَى مَذْهَبِي<sup>(٢)</sup>  
رَأَا نِيَامًا وَلَمَّا نَفَقَ فَشَمَّرَ لَلشَّيْ وَالْمَكْسَبِ  
وماذا عَلَيْهِ إِذَا فَاتَنَا وَنَحْنُ عَلَى الْعَيْشِ لَمْ نَدَّأَبِ<sup>(٣)</sup>  
أَلْفَا الْخُمُولَ وَيَا لَيْتَنَا أَلْفَا الْخُمُولَ وَلَمْ نَكْذِبِ

\*  
\* \*

وقالوا : ( الْمُؤَيَّدُ ) فِي غَمْرَةٍ رَمَاهُ بِهَا الطَّمَعُ الْأَشْعَبِي<sup>(٤)</sup>  
دَعَاهُ الْغَرَامُ بِسَنِّ الْكُهُولِ بَحْرَنَ جُنُونًا بِنْتُ النَّبِيِّ<sup>(٥)</sup>  
فَضَجَّ لَهَا الْعَرْشُ وَالْحَامِلُوهُ وَضَجَّ لَهَا الْقَبْرُ فِي يَثْرِبِ<sup>(٦)</sup>  
وَنَادَى رَجُلٌ بِإِسْقَاطِهِ وَقَالُوا : تَكُونُ فِي الْمَشْرَبِ<sup>(٧)</sup>

(١) الأرحب : المتسع . ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين بعده إلى انقسام الرأي السياسي في مصر ، ففريق مع الخديو ، وآخر يناصر دار العبيد الإنجليزى ، وثالث لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء .

(٢) يريد « بالدخيل » : الأجانب الذين أصابوا في مصر حظا من الثروة لم يصبه أهلها . والعفاء : البلى والاندثار

(٣) دأب في عمله : جَدَّ فيه واستمر عليه .

(٤) يريد « بالمؤيد » : صاحبه الشيخ على يوسف . والغمرة : ما يغمر الإنسان ويشمله من الشدائد ؛ ويريد بها هنا ما وقع فيه من شدة بما أثير حوله في قضية الزوجية . والأشعبي : نسبة إلى أشعب ، وهو رجل من الموالي بالمدينة كان شديد الطمع فضرب به المثل ، فقيل « أطمع من أشعب » .

(٥) بسن الكهول : أى فى سن الكهول ؛ ويريد « بنت النبي » : السيدة صفية ، وهى من أسرة السادة الوفائية .

(٦) لها : أى لهذه الحادثة . ويثرب : اسم قديم لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٧) يريد « بالمشرب » : المذهب أو الطريقة ؛ وهو معنى مولد .



وَعَدُوا عَلَيْهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ      أَلَوْفًا تَدُورُ مَعَ الْأَحْقَبِ<sup>(١)</sup>  
 وَقَالُوا لَصِيقُ بَيْتِ الرَّسُولِ      أَغَارَ عَلَى النَّسَبِ الْأَنْجَبِ<sup>(٢)</sup>  
 وَزَكِّي (أَبُو خَطُوةٍ) قَوْلَهُمْ      بِحُكْمٍ أَحَدًا مِنَ الْمَضْرَبِ<sup>(٣)</sup>  
 فَمَا لِلتَّهَانِي عَلَى دَارِهِ      تَسَاقُطُ كَالْمَطَرِ الصَّيْبِ؟<sup>(٤)</sup>  
 وَمَا لِلْوُفُودِ عَلَى بَابِهِ      تَرْفُ الْبَشَائِرُ فِي مَوْكَبٍ؟  
 وَمَا لِلْخَلِيفَةِ أَسَدَى إِلَيْهِ      وَسَامًا يَلِيقُ بِصَدْرِ الْأَبِيِّ؟<sup>(٥)</sup>  
 فِيهَا أُمَّةٌ ضَاقَ عَنْ وَصْفِهَا      جَنَانُ الْمَفْوهِ وَالْأَخْطَبِ<sup>(٦)</sup>  
 تَضِيعُ الْحَقِيقَةُ مَا بَيْنَنَا      وَيَصَلِّي الْبَرِيُّ مَعَ الْمُذْنِبِ؟<sup>(٧)</sup>  
 وَيَهْضُمُ فِينَا الْإِمَامُ الْحَكِيمُ      وَيُكْرَمُ فِينَا الْجَهْلُولُ الْغَبِي  
 عَلَى الشَّرْقِ مِنِّي سَلَامُ الْوُدُودِ      وَإِنْ طَاطَأَ الشَّرْقُ لِلْمَغْرِبِ  
 لَقَدْ كَانَ خَضِبًا بِجَذَبِ الزَّمَانِ      فَأَجْدَبَ فِي الزَّمَنِ الْمُخْضِبِ<sup>(٨)</sup>

(١) الأحقب : السنون ، الواحد حقب (بضم الحاء وسكون القاف أو بضمهما) . وتدور مع الأحقب ، أى تبقى على الدهر .

(٢) اللصيق بالقوم : الداخل فيهم وليس منهم .

(٣) أبو خطوة : هو الشيخ أحمد أبو خطوة قاضى المحكمة الذى حكم حكماً ابتدائياً بفسخ عقد الزواج . والمضرب (بكسر الراء وفتحها) : السيف ، والجمع مضارب .

(٤) داره : أى دار الشيخ على يوسف . والصيب : المنهمر المتدفق .

(٥) يشير إلى ما قاله الشيخ على يوسف من الرتب والأوسمة من الدولة العثمانية . والأبى (بتشديد الياء ، وخففت للشعر) : الذى لا يرضى الدنية أنفة وكبرا .

(٦) الجنان : القلب . والمفوه : المنطوق . وينعى الشاعر على الأمة أخلاقها ، فينهاى تعد على الشيخ على يوسف السيئات ، وترميه بالتقلب فى رأى ، وتكر عليه زواجه ، إذا بها تتوافد على داره وترف إليه التهاني .

(٧) يصلى يعذب .

(٨) يقول : لقد كان الشرق غنيا بالحضارة والعمران فى عهد خلو العالم منهما ، فأصبح مجدبا من ذلك ، إذ الزمان

خصب بهما .

## الى رجال الدنيا الجديدة

أنشدها في الحفل الذي أقامته كلية البنات الأميركية بمصر لتوزيع الشهادات على خريجاتها

في ٢٦ مايو سنة ١٩٠٦ م

أَيُّ رِجَالِ الدُّنْيَا الجَدِيدَةِ مَدُّوا  
وَأَفِيضُوا عَلَيْهِمْ مِنْ أَيْادِي  
كُلِّ يَوْمٍ لَكُمْ رَوَائِعُ آثَا  
كَمْ خَلَبْتُمْ عُقُولَنَا بِعَجِيبٍ  
وَبَذَرْتُمْ فِي أَرْضِنَا وَزَرَعْتُمْ  
وَلَمَحْنَا مِنْ نُورِكُمْ فِي نَوَاصِي  
وَشَهِدْنَا مِنْ فَضْلِكُمْ أَثَرًا فِيدِ  
لَيْتَنَّا نَقْتَدِي بِكُمْ أَوْ نُجَارِي  
إِنَّ فِينَا لَوْلَا التَّخَاذُلُ أَبْطَا  
وَعُقُولًا لَوْلَا الْخُجُولُ تَوَلَّى  
وَدُعَاةَ النَّيْرِ لَوْ أَنْصَفُوهُمْ  
كَاشَفَ الْكَهْرَبَاءُ لَيْتَكَ تُعْنَى  
آلَةً تَسْحَقُ التَّوَاكُلَ فِي الشَّرِّ  
لِرِجَالِ الدُّنْيَا الْقَدِيمَةِ بَاعَا  
كَمْ عُلُومًا وَحِكْمَةً وَاخْتِرَاعَا  
رِ تَوَالُونَ بَيْنَهُنَّ تَبَاعَا  
وَأَمَرْتُمْ زَمَانَكُمْ فَاطَّاعَا  
فَرَأَيْنَا مَا يُعْجِبُ الزَّرْعَا  
حَفَلَةَ الْيَوْمِ لَمْعَةً وَشُعَاعَا  
بِهَا يَرُوقُ الْعُيُونُ وَالْأَسْمَاعَا  
كَمْ عَسَى نَسْتَرِدُّ مَا كَانَ ضَاعَا  
لَا إِذَا مَا هُمْ اسْتَقْلُوا الْيَرَاعَا<sup>(١)</sup>  
هَا لَفَاضَتْ غَرَابَةً وَأَبْتَدَاعَا  
مَلَأُوا الشَّرْقَ عِزَّةً وَأَمْتِنَاعَا  
بِاخْتِرَاعِ يَرُوضٍ مِنَ الطَّبَّاعَا<sup>(٢)</sup>  
قِ وَتَلَقَّى عَنْ الرِّيَاءِ الْقِنَاعَا

(١) استقلوا اليراع : أى حملوا الأقاليم .

(٢) يروض الطباع : أى يسوسها ويذلّلها بعد جماعها .

قَدْ مَلَأْنَا وَقُوفَنَا فِيهِ نَبْكِي      حَسْبًا زَائِلًا وَمَجْدًا مُضَاعًا  
 وَسَمِينًا مَقَالَهُمْ كَانَ زَيْدٌ      عِبْقَرِيًّا وَكَانَ عَمَرُو شُجَاعًا  
 لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تُنَازِعُ مِصْرَ      غَيْرَهَا الْمَجْدَ فِي الْحَيَاةِ نِزَاعًا  
 وَنَرَاهَا تُفَاخِرُ النَّاسَ بِالْأَحَدِ      يِئَاءَ نَخْرًا فِي الْخَافِقِينَ مَدَاعًا<sup>(١)</sup>  
 (أَرْضُ كُولُوبٍ) أَيُّ نَبْتِيكَ أَغْلَى      قِيَمَةً فِي الْمَلَأِ وَأَبْقَى مَتَاعًا<sup>(٢)</sup>  
 أَرْجَالُ بِهِمْ مَلَكَتِ الْمَعَالِي      أَمْ نُضَارُّ بِهِ مَلَكَتِ الْبِقَاعَا<sup>(٣)</sup>  
 لِأَعْدَاكِ السَّمَاءُ وَالْخَضْبُ وَالْأُمُّ      نُ وَلَا زِلْتِ لِلْسَّلَامِ رِبَاعًا  
 طَالِبِي الْكَوْنِ وَأَنْظُرِي مَادَهَا      إِنَّ رُكْنَ السَّلَامِ فِيهِ تَدَاعَى<sup>(٤)</sup>

### مدرسة «المرحوم» مصطفى كامل

أنشدتها في الحفل الذي أقامته المدرسة لتوزيع الجوائز على المتقدمين

من تلاميذها في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٠٦ م

سَمِعْنَا حَدِيثًا كَقَطْرِ النَّدى      بَخَدَدَ فِي النَّفْسِ مَا جَدَّدَا<sup>(٥)</sup>  
 فَأَضْحَى لَأَمَانًا مُنْعَشًا      وَأَمْسَى لَأَلَامًا مُرْقِدًا  
 فَدَيْنَاكَ يَا شَرْقُ لَا تَجْزَعَنَّ      إِذَا الْيَوْمُ وَلَّى فِرَاقُ غَدَا

(١) الخافقان : المشرق والمغرب .

(٢) أرض كولوب : يريد أميركة ، أضيفت إلى مكتشفها كريستوف كولوب .

(٣) النضار : الذهب . يشير إلى كثرة الذهب في أميركة .

(٤) طالبي الكون : انظري إليه . وتداعي : تهدم .

(٥) يريد « بالحديث » : ما قيل في الحفل من خطب وأشعار .

فكم مَحْنَةً أَعَقَّبَتْ مَحْنَةً      وولَّتْ سِرَاعًا كَرَجْعِ الصَّدَى  
فلا يُيَسِّنَنَّ قِيلُ الْعُدَاةِ      وإنْ كَانَ قِيْلًا كَحَزِّ الْمُدَى<sup>(١)</sup>  
أَتَوَدَّعُ فِيكَ كُنُوزَ الْعُلُومِ      وَيَمَشِي لَكَ الْغَرْبُ مُسْتَرْفِدًا؟<sup>(٢)</sup>  
وَتَبَعْتُ فِي أَرْضِكَ الْأَنْبِيَاءَ      وَيَأْتِي لَكَ الْغَرْبُ مُسْتَرْشِدًا؟  
وَتَقْضِي عَلَيْكَ قُضَاةَ الضَّلَالِ      طَوَالَ اللَّيَالِي بَأَنْ تَرْقُدَا؟  
أَتَشْقَى بَعْهْدِ سَمَاءٍ بِالْعُلُومِ      فَأَضْحَى الضَّعِيفُ بِهَا أَيْدَا؟<sup>(٣)</sup>  
إِذَا شَاءَ بَزَّ السَّمَاءَ سِرَّهُ      وَأَذْرَكَ مِنْ جَرِيهِ الْمَقْصِدَا<sup>(٤)</sup>  
وإنْ شَاءَ أَذْنَى إِلَيْهِ النُّجُومِ      فَجَاحِي الْمَجَرَّةَ وَالْفَرْقُدَا<sup>(٥)</sup>  
وإنْ شَاءَ زَعَزَعَ شُمْ الْجِبَالِ      نَفَرْتُ لِأَقْدَامِهِ سَجْدَا<sup>(٦)</sup>  
وإنْ شَاءَ شَاهَدَ فِي ذَرَّةٍ      عَوَالِمَ لَمْ نَحْيَ فِيهَا سُدى<sup>(٧)</sup>

(١) قِيلُ الْعُدَاةِ : قولهم . والمُدَى (بالضم) : جمع مَدِيَّة ، وهي السكين .

(٢) الْمُسْتَرْفِدُ : طالب الرِّفْد (بكسر الراء) وهو العطاء .

(٣) الْأَيْدِ (بتشديد الياء) : القوى ؛ من الأيد (بفتح الهمزة وسكون الياء) بمعنى القوة . يقول : أَتَشْقَى أَيُّهَا الشَّرْقُ بِحَرْمَانِكَ مِنَ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ فِي زَمَنِ فَاضٍ فِيهِ الْعِلْمُ ، وَأَخَذْتَ كُلَّ أُمَّةٍ مِنْهُ بِحِظٍّ حَتَّى أَصْبَحَ الضَّعِيفُ ذَا قُوَّةٍ بِسَبَبِهِ ، بِمَا اكْتَسَبَ مِنْ عِلْمِهِ .

(٤) بَزَّ : غلب . والسَّهْمَا : كوكب صغير خفى الضوء في بنات نعش ، والناس يمتحنون به أبصارهم خلفاء ضوءه . يقول : إِذَا شَاءَ ذُو الْعِلْمِ سَلَبَ مِنْ هَذَا النُّجْمِ سِرَّهُ الْمَكْتُومَ ، وَجَعَلَهُ ظَاهِرًا لِلنَّاسِ يَعْرِفُونَ مِنْ أَمْرِهِ مَا يَعْرِفُونَ مِنَ الْكَائِنَاتِ الَّتِي يَدْرِكُونَهَا بِحَوَاسِهِمْ . وَيُشِيرُ بِهَذَا الْبَيْتِ وَالَّذِي بَعْدَهُ إِلَى عِلْمِ الْفَلَكَ وَمَا وَصَلُوا إِلَيْهِ مِنْ اكْتِشَافَاتٍ فِي هَذَا الْعِلْمِ .

(٥) الْمَجَرَّةُ : نجوم كثيرة لا تدرك بمجرد البصر ، وإنما ينتشر ضوءها فيرى كأنه بقعة بيضاء ؛ ولهذا يشبهها الأدباء بالنهر ، فيقولون : نَهْرُ الْمَجَرَّةِ . وَالْفَرْقُدُ : نجم قريب من القطب الشمالي يهتدى به ، جمعه فرأقد .

(٦) شَمَّ الْجِبَالَ : ما علا منها وشمخ ، الواحد أَشْم . ويشير بهذا البيت إلى المخترعات الحربية التي تنسف الجبال .

(٧) الذَّرَّةُ : واحدة الذر (بفتح الذال) ، وهو الهباء المنبت في الهواء . ويشير بهذا البيت إلى المنظار المكبر للأشياء ، المعروف بالمكسكوب ونحوه . ويريد « بالعوالم » : عوالم (الميكروبات) الجراثيم .

زمانٌ تُسَخَّرُ فيه الرِّيحُ  
 وتَعْنُو الطَّيِّعَةُ للعارفين  
 إذا ما أَهَابُوا أَجَابَ الحَدِيدُ  
 وطَارَتْ إِلَيْهِمِ مِنَ الكَهْرَبَا  
 أَيْجَلُ مِنْ بَعْدِ هَذَا وَذَاكَ  
 وَهَا أُمَّةُ (الصُّفْرِ) قَدْ مَهَّدَتْ  
 فَيَأْتِيهَا النَّاشِئُونَ أَعْمَلُوا  
 سَتُظْهِرُ فِيكُمْ ذَوَاتُ الْغُيُوبِ  
 فَيَأْتِي شَعْرَى مَنْ مِنْكُمْ  
 لَكَ اللَّهُ يَا (مُصْطَفَى) مِنْ فَتَى  
 إِذَا مَا حَمَدْتُكَ بَيْنَ الرِّجَالِ  
 سَيُحْصَى عَلَيْكَ بِبِلِّ الزَّمَانِ  
 وَيَهْتَفُ بِاسْمِكَ أَبْنَاؤُنَا  
 وَيَعْدُو الْجَادُ بِهِ مُنْشِدًا<sup>(١)</sup>  
 بِمَعْنَى الْوُجُودِ وَسِرِّ الْمَدَى<sup>(٢)</sup>  
 وَقَامَ الْبُخَارُ لَهُ مُسْعِدًا<sup>(٣)</sup>  
 بِرُوقٍ عَلَى السَّلَكِ تَطْوِي الْمَدَى<sup>(٤)</sup>  
 بِأَنْ تَسْتَكِينَ وَأَنْ تَنْجُمَا<sup>(٥)</sup>  
 لَنَا النَّهْجَ فَاسْتَبَقُوا الْمَوْرِدَا<sup>(٦)</sup>  
 عَلَى خَيْرِ مَضَرٍ وَكُونُوا يَلَدَا<sup>(٧)</sup>  
 رِجَالًا تَكُونُ لِمَصْرِ الْفِدَا<sup>(٨)</sup>  
 إِذَا هِيَ نَادَتْ يُلَبِّي النَّدَا  
 كَثِيرِ الْأَيَادِي ، كَثِيرِ الْعُدَا  
 فَأَنْتَ الْخَلِيقُ بِأَنْ تَحْمَدَا  
 ثَنَاءً يُحْمَدُ مَا خُلِدَا  
 إِذَا آنَ لِلزَّرْعِ أَنْ يُحْصَدَا

(١) يشير بالشرط الأول من هذا البيت إلى الطائرات ؛ وبالشرط الثاني إلى الخاكي .

(٢) تعنو : تخضع وتذل .

(٣) أهَابَ بِهِ : دعاه . ومسعدا : معينا .

(٤) المدى : المسافة على نوعها من زمنية أو مكانية . ويشير بهذا البيت إلى الآتين المعروفين بالبرق (التلغراف) والمسرة (التليفون) .

(٥) تستكين : تذل وتخضع .

(٦) يريد « بأمة الصفر » : اليابانيين ؛ وسموا بذلك لأنهم . والنهج : الطريق . واستبقوا المورد أي سبقوا غيرهم من أمم الشرق إلى الارتشاف من مناهل العلوم والمعارف .

(٧) كونوا يدا : عبارة يراد بها اتحاد الكلمة واجتماع الرأي كأنهم فرد واحد .

(٨) ذوات الغيوب : أي الأقدار التي في عالم الغيب .

## إلى (ناظر) المعارف (الزعيم) سعد زغلول باشا

[ نشرت في ١٣ ديسمبر سنة ١٩٠٦ م ]

مالى أرى بِجَرِّ السِّيا      سَـةَ لَابِئى جَزْراً وَمَدّاً؟<sup>(١)</sup>  
 وأرى الصَّحائفَ أَيَسَّتْ      ما بَيْنَنَا أَخْذاً وَرَدّاً؟<sup>(٢)</sup>  
 هَذَا يَرى رَأى العَميِّ      لِمَ وَذا يُعَدُّ عَلَيْهِ عَدّاً<sup>(٣)</sup>  
 وأرى الوِزارَةَ تَجْتَنِي      مِنْ مَرِّ هَذَا العَيْشِ شُهْداً<sup>(٤)</sup>  
 نَامَتْ بِمِصْرَ وَأَيَّقَظَتْ      لِحَوادِثِ الأَيَّامِ (سَعِداً)<sup>(٥)</sup>  
 فَطَرَحَتْها وَسَأَلَتْ عِنْدَ      هُ فَقِيلَ لى : لِمَ يَأُلُّ جُهداً  
 يا (سَعْدُ) أَنْتَ (مَسِيحُها)      فَاجْعَلْ لِهَذَا المَوْتِ حَدّاً<sup>(٦)</sup>  
 يا (سَعْدُ) إِنَّ (بِمِصْرَ) أَيْ      تَماماً تُؤَمِّلُ فِىكَ سَعِداً  
 قَدْ قَامَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ      نَ العِلْمِ ضَيْقُ الحَالِ سَدّاً

(١) بئى : يبطئ .

(٢) أيست ما بيننا : أى قطعت ما بيننا من مودة ؛ ويستعار اليبس للتقاطع ؛ يقال قد يبس ما بينهما : إذا تقاطعا ، كما يستعار البلل للتواصل .

(٣) يريد أن ساسة مصر فریقان : فریق يوافق عميد الدولة الإنجليزية على ما يرى ، وفریق آخر يعند مساويه فى مصر .

(٤) يريد أن الوزراء كانوا يستغلون بؤس الناس لإسعاد أنفسهم .

(٥) نامت : أى الوزارة .

(٦) شبهه بالمسيح فى أن معجزاته إحياء الموتى . قال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام : ( وأبرىء الأكفم والأبرص راحي الموتى بإذن الله ) .



ما زلت أرجو أن أراك      لك أبا وأن ألقاك جَدًّا  
 حتى غَدوتَ أبا له      أَصَحَّتْ عِيَالُ الْقُطْرِ وَلَدًا  
 فاردد لنا عهد (الإمام)      وكُنْ بنا الرَّجُلَ الْمُفْدَى<sup>(١)</sup>  
 أنا لا أَلُومُ الْمُسْتَشَا      رَ إِذَا تَعَلَّلَ أَوْ تَصَدَّى<sup>(٢)</sup>  
 فسبيله أن يستب      دَ وشأننا أن نستعدا  
 هي سنة المحتل في      كُلِّ الْعُصُورِ وما تعدى

### الحث على معاضدة مشروع الجامعة

أنشدها في الحفل الذي أقامه محفل الصدق الماسوني في دار التمثيل العربي ، وخصص لإيراده

لمشروع الجامعة المصرية

نشرت في ١٩ مارس سنة ١٩٠٧ م

إن كنتم تبدلون المال عن رهب      فنحن ندعوكم للبذل عن رغب  
 ذر الكتاب منسيها بلا عدد      ذر الرماد بعين الحاذق الأرب<sup>(٣)</sup>  
 فأنشأوا ألف كتاب وقد علموا      أن المصابيح لا تُغني عن الشهب  
 هبوا الأجير أو الحرث قد بلغا      حد القراءة في صحف وفي كتب

(١) يريد « بالإمام » المرحوم الشيخ محمد عبده .

(٢) يريد بالمستشار : المستر (دانلوب) الإنجليزي ، مستشار المعارف إذ ذاك . وتعلل : تصنع العلل والمعاذير المانعة من نشر العلم في البلاد المصرية . وتصدى : تعرض للصلحين بالمنع .

(٣) الأرب : البصير الماهر . ويشير بهذا البيت إلى ما كان يقصد إليه المستشار الإنجليزي لنظارة المعارف والعميد الإنجليزي إذ ذاك من إلهاء المصريين وتسكينهم بأكثار الكتاتيب الصغيرة في القرى والمدن عن أن يطلبوا إلى الحكومة إنشاء جامعة على نسق الجامعات الأوروبية .

مَنِ الْمُدَاوِي إِذَا مَا عَلِمَتْ عَرَضَتْ ؟  
 وَمَنْ يَرُوضُ مِيَاهَ النَّيْلِ إِنْ جَحَحَتْ  
 وَمَنْ يُوَكِّلُ بِالْقِسْطِ بَيْنَكُمْ ؟  
 وَمَنْ يُبْطِلُ عَلَى الْأَفْلَاقِ يَرْصُدهَا  
 يَبِيتُ يَنْبُتًا عَمَّا تَكْمُ بِهِ  
 وَمَنْ يَبْزُ أَدِيمَ الْأَرْضِ مَا رَكَزَتْ  
 يَفْطُلُ يَنْشُدُ مِنْ ذَرَاتِهَا نَبَأً  
 وَمَنْ يُمِيطُ سِتَارَ الْجَهْلِ إِنْ طُمِسَتْ  
 فَمَا لَكُمْ أَيُّهَا الْأَقْوَامُ جَامِعَةً  
 قَدْ قَامَ (سَمْعَدٌ) بِهَا رَحِيمًا وَأَسْلَمَهَا  
 مَنِ الْمُدَافِعُ عَنْ عَرِضٍ وَعَنْ نَشَبٍ ؟<sup>(١)</sup>  
 وَأَنْذَرَتْ مِصْرَ الْوَيْلَاتِ وَالْحَرْبِ ؟<sup>(٢)</sup>  
 حَتَّى يَرَى الْحَقُّ ذَا حَوْلٍ وَذَا غَلَبٍ ؟<sup>(٣)</sup>  
 بَيْنَ الْمَنَاطِقِ عَنْ بُعْدٍ وَعَنْ كَثَبٍ ؟<sup>(٤)</sup>  
 سَرَائِرُ الْغَيْبِ عَنْ شَفَافَةِ الْحُجُبِ  
 فِيهَا الطَّيِّعَةُ مَنْ يَدْعُ وَمَنْ عَجَبٍ ؟<sup>(٥)</sup>  
 ضَمَنْتُ بِهِ الْأَرْضُ فِي مَاضٍ مِنَ الْحَقْبِ ؟<sup>(٦)</sup>  
 مَعَالِمُ الْقَصْدِ بَيْنَ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ ؟<sup>(٧)</sup>  
 إِلَّا بِجَامِعَةٍ مَوْصُولَةِ السَّبَبِ ؟<sup>(٨)</sup>  
 إِلَى (أَمِينٍ) فَلَمْ يُجِجْ وَلَمْ يَهَبْ ؟<sup>(٩)</sup>

(١) النشَب (بالتحريك) : المال . ويشير بهذا البيت والأبيات السبعة بعده إلى طوائف المتخرجين من الجامعة على اختلافهم : من أطباء ، ومحامين ، ومهندسين ، وقضاة ، وفلكيين ، وعلماء بطبقات الأرض ، ومعلمين .

(٢) يروض مياة النيل : يقوم على تصريفها وتدير أمرها ، ولا يدعها تغرق البلاد بطغيانها . وأصله من رياضة الدواب ، وهو تذليلها بعد صعوبتها ونفورها .

(٣) القسطاس (بكسر القاف وضمها) : ميزان العدل ، قيل هوروى معرب . والحول : القوة .

(٤) يرصدها : يرقبها . والكثب (بالتحريك) : القرب .

(٥) يبز : يسلب . وأديم الأرض : وجهها . وركزت ، أى طوت وخبأت . والبعد : الذى لا مثيل له .

(٦) ينشد : يطلب .

(٧) يميظ : يكشف . وطُمِسَتْ : أُمِحتْ واندثرت . ومعالم القصد : العلامات التى تبين طريقه وتدل عليه . يقول : إن هذا العالم الذى يبحث فى طبقات الأرض وما حوت من معادن يظل يطلب فى كل ذرة من ذراتها سرا كتمته ولم تبج به فى غابر الأزمان لجهل الماضين بما فى باطن الأرض من عجائب .

(٨) يريد بالجامعة (الأولى) : الرابطة التى تربط الأمة وتجمع طوائفها . وبالجامعة (الثانية) : ذلك المعهد المعروف .

(٩) يريد المرحوم سعد زغلول باشا ، وكان من أقوى أنصار فكرة إنشاء الجامعة المصرية والساعين فى تحقيقها ، فلما أسندت إليه (نظارة) المعارف أسلم أعمال الجامعة إلى المرحوم قاسم بك أمين .

- فَعَاوَنُوهُ يِعَاوَنُكُمْ عَلَى عَمَلٍ  
وَيَدِينُوا لِرِجَالِ الْغَرْبِ أَنْتَكُمْ  
لَا تَلْجَأُوا فِي الْعُلَا إِلَّا إِلَىٰ هِمِيمٍ  
فَإِنْ تَأْمِيلَكُمْ فِي غَيْرِكُمْ وهن  
إِنْ قَامَ مِنَّا مُنَادٍ قَالَ قَاتِلْهُمْ  
أَوْ نَابَنَا حَدِثْ نَرْجُو إِزَالَتَهُ  
فَمَا سَمَوْنَا إِلَىٰ نَجْدٍ نَحَاوِلُهُ  
يَا مِصْرُ هَلْ بَعْدَ هَذَا الْيَاسِ مَتَسَعٍ  
لَا نَحْنُ مَوْتَى وَلَا الْأَحْيَاءُ تُشْبِهُنَا  
نَبْكِي عَلَىٰ بَلَدٍ سَالَ النُّضَارُ بِهِ  
مَتَىٰ نَرَاهُ وَقَدْ بَاتَتْ خَزَائِنُهُ  
هَذَا هُوَ الْعَمَلُ الْمَبْرُورُ فَأَكْتَتَبُوا
- فِيهِ الْفَخَارُ وَمَا تَرْجُونَ مِنْ أَرْبٍ  
إِذَا طَلَبْتُمْ بَلَّغْتُمْ غَايَةَ الطَّلَبِ  
وَتَأْبَىٰ لَا تُبَالِي هِمَّةَ النَّوْبِ  
فِي النَّفْسِ يَرْحَىٰ عَنَانَ السَّعْيِ وَالِدَّابِ (١)  
لَا تَصْخَبُوا فَيَهْلِكُ الشَّعْبُ فِي الصَّخَبِ (٢)  
قَالَ اسْتَكِينُوا وَخَلُّوا سُورَةَ الْغَضَبِ (٣)  
إِلَّا هَبَطْنَا إِلَىٰ غَوْرٍ مِنَ الْعَطَبِ (٤)  
يَجْرِي الرَّجَاءُ بِهِ فِي كُلِّ مُضْطَرَبٍ؟ (٥)  
كَأَنَّا فِيكَ لَمْ نَشْهَدْ وَلَمْ نَنْبِ!  
لِلوَافِدِينَ وَأَهْلُوهُ عَلَىٰ سَغَبِ (٦)  
كَثْرًا مِنَ الْعِلْمِ لَا كَثْرًا مِنَ الذَّهَبِ  
بِالْمَالِ إِنَّا أَكْتَتَبْنَا فِيهِ بِالْأَدَبِ (٧)

(١) الوهن : الضعف . والدَّاب : الاجتهاد في الأمر والاستمرار عليه .

(٢) الصخب (بالتحريك) : شدة الأصوات واختلاطها .

(٣) استكِينُوا : استدلوا . وسورة الغضب : حدته .

(٤) النجد : ما ارتفع من الأرض . والغور : ما اطمأن منها وانخفض . والعطب : الهلاك .

(٥) المضطرب : المذهب يضطرب فيه الناس ، أى يذهبون ويحيثون في أمور حياتهم . يقول : هل بعد هذا

اليأس من فسحة تتسع فيها آمال مصر في جميع مناحي الحياة ومذاهبا .

(٦) النضار : الذهب . والسغب : الجوع .

(٧) استعمال «الاكتتاب» بمعنى جمع المال من القوم لمصلحة عامة أو خاصة ، استعمال شائع في كلام أهل العصر،

وهو استعمال مجازي ؛ وأصله من قولهم : اكتب فلان ، إذا كتب اسمه في ديوان السلطان . ولما كان المتبرعون بالأموال

تقيد أسمائهم في سجل مخصوص ، لذلك صح أن يتجوز في ذلك ويعبر عن جمع الأموال بالاكتتاب .

## سورية ومصر

أنشدها في الحفل الذي أقامه لتكريمه جماعة من السوريين بفندق شبرد

نشرت في ٢٥ مارس سنة ١٩٠٨ م

لمِصْرَ أم لربوع الشَّامِ تَنْتَسِبُ ؟ هُنَا الْعُلَا وَهُنَاكَ الْمَجْدُ وَالْحَسَبُ <sup>(١)</sup>  
 رُكَّانَ لِلشَّرْقِ لَا زَالَتْ رُبُوعُهُمَا قَلْبُ الْهَلَالِ عَلَيْهَا خَافِقٌ يَجِبُ <sup>(٢)</sup>  
 خِذْرَانِ لِلضَّادِ لَمْ تَهْتِكْ سُتُورَهُمَا وَلَا تَحْوَلْ عَنْ مَغْنَاهُمَا الْأَدَبُ <sup>(٣)</sup>  
 أُمُّ اللُّغَاتِ غَدَاةُ الْفَخْرِ أُمُّهُمَا وَإِنْ سَأَلْتَ عَنِ الْآبَاءِ فَالْعَرَبُ <sup>(٤)</sup>  
 أَيْرُغْبَانِ عَنِ الْحُسْنَى وَبَيْنَهُمَا فِي رَائِعَاتِ الْمَعَالِي ذَلِكَ النَّسَبُ ؟ <sup>(٥)</sup>  
 وَلَا يَمْتَنَانِ بِالْقُرْبَى وَبَيْنَهُمَا تِلْكَ الْقَرَابَةُ لَمْ يَقْطَعْ لَهَا سَبَبُ ؟ <sup>(٦)</sup>  
 إِذَا أَلَمْتُ بِوَادِي النِّيلِ نَازِلَةً بَاتَتْ لَهَا رَاسِيَاتُ الشَّامِ تَضْطَرُّ <sup>(٧)</sup>  
 وَإِنْ دَعَا فِي ثَرَى الْأَهْرَامِ ذُو أَلَمٍ أَجَابَهُ فِي ذُرَا لُبْنَانَ مُنْتَحِبُ <sup>(٨)</sup>

- (١) أى انتسب إلى أى الأمتين شئت ، فكلتا هما في العلا والحسب سواء .  
 (٢) وجب يجب وجبا ووجيبا : اضطرب ؛ وهو هنا نخاية عن الإشفاق على كلتا الأمتين والرعاية لهما والحرص عليهما . والهلal : شعار الدولة العثمانية .  
 (٣) الضاد : كناية عن اللغة العربية : والمخنى : المنزل الذي غنى به أهله ، أى أقاموا .  
 (٤) يريد أن الأمتين تجمع بينهما أمومة واحدة وهى اللغة ، وأبرة واحدة ، وهم العرب .  
 (٥) يرغبان عن الحسنى : ينصرفان عن حسن الجوار . ورائعات المعالى : ما ظهر منها ووضح .  
 (٦) مت إليه بكذا : توسل إليه به .  
 (٧) أَلَمْتُ : نزلت : وراسيات الشام : جبالها .  
 (٨) ذرا لبنان : مرتفعاته وأعالیه ، الواحد ذروة .

لو أَخْلَصَ النَّيْلُ وَالْأَرْدَنُ وَدَّهْمَا  
 بِالْوَادِيَيْنِ تَمَشَّى الْفَخْرُ مِشْيَتَهُ  
 فَسَالَ هَذَا سَخَاءً دُونَهُ دِيمٌ  
 نَسِيمٌ لِبَنَانٍ كَمْ جَادَتْكَ عَاطِرَةٌ  
 فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ أَنْفَاسٌ مَسْعِرَةٌ  
 لَوْلَا طِلَابُ الْعُلَا لَمْ يَدْتَفِعُوا بَدَلًا  
 كَمْ غَادَةٌ بِرُبُوعِ الشَّامِ بَاكِيةٌ  
 يَمْضِي وَلَا حِيلَةَ إِلَّا عَزِيمَتُهُ  
 يَكُرُّ صَرْفُ اللَّيَالِي عَنْهُ مُنْقَلِبًا  
 بِأَرْضِ (كَوْلَبٍ) أَبْطَالُ غَطَارِفَةٍ  
 تَصَاخَتْ مِنْهُمَا الْأَمْوَاهُ وَالْعُشْبُ<sup>(١)</sup>  
 يَحْفُ نَاحِيَتَيْهِ الْجُودُ وَالْدَّابُّ<sup>(٢)</sup>  
 وَسَالَ هَذَا مَضَاءً دُونَهُ الْقُضْبُ<sup>(٣)</sup>  
 مِنَ الرِّيَاضِ وَكَمْ حَيَّاكَ مُنْسِكِبُ  
 تَهْفُو إِلَيْكَ وَأَكْبَادُهَا هَبُّ<sup>(٤)</sup>  
 مِنْ طَيْبِ رِيَاكَ لَكِنَّ الْعُلَا تَعْبُ<sup>(٥)</sup>  
 عَلَى أَلْفٍ لَهَا يَرْمِي بِهِ الطَّلَبُ<sup>(٦)</sup>  
 وَيَنْتَنِي وَحُلَاهُ الْمَجْدُ وَالذَّهَبُ<sup>(٧)</sup>  
 وَعَزَمَهُ لَيْسَ يَدْرِي كَيْفَ يَنْقَلِبُ<sup>(٨)</sup>  
 أَسَدٌ جِيَاعٌ إِذَا مَا وَوَثَبُوا وَوَثَبُوا<sup>(٩)</sup>

(١) الأردن : نهر بفلسطين معروف . الأمواه : جمع ماء .

(٢) الدَّابُّ (بالتحريك) : الجِدُّ والاجتهاد .

(٣) الديم من السحب : جمع ديمة ، وهي الدائمة المطر . والقضب : السيوف القواطع ، الواحد قضيب ، فاعيل بمعنى فاعل . يشير بالشرط الأول إلى وادي النيل ، وبالشرط الثاني إلى وادي الأردن .

(٤) مسعرة : ملتهبة من الشوق . وتهفو : تميل . ويشير إلى حين رجال لبنان النائين عن وطنهم في أنحاء الأرض .

(٥) الريا : الرائحة الطيبة .

طلبا للرزق .

(٦) الغادة : الفتاة المتتنية لينا ونعومة . « ويرمى » انخ ، أى يقذف . طلب الرزق في أنحاء البلاد .

(٧) يقول : إن هذا الطالب يذهب على وجهه غير مزود إلا بعزيمة صادقة ، ويعود متحليا بحلال المجد ، موفور

الثراء والغنى .

(٨) « يكر صرْف الليالى عنه » انخ ، يقول : إن نوائب الأيام تترد عنه منقلبة وعزمه ثابت ماض في سبيله لا يتغير

ولا يتبدل .

(٩) أرض كولب : أميركة أضيفت إلى مكتشفها . والغطارفة : السادة الشرفاء والسراة من الناس ، الواحد

غطريف وغطراف . ويريد رجال لبنان المهاجرين إلى أميركة . وإذا ما ووثبوا ووثبوا ، أى إذا اعتدى عليهم انتصفوا لأنفسهم . والمواثبة بين الخصمين : أن يثب كل منهما على صاحبه .

لَمْ يَجْهَرُوا عِلْمٌ فِيهَا وَلَا عَدَدٌ      سَوَى مَضَاءٍ تَحَامَى وَزَدَهُ النَّوْبُ <sup>(١)</sup>  
 أَسْطُولُهُمْ أَمَلٌ فِي الْبَحْرِ مَرْتَحِلٌ      وَجَيْشُهُمْ عَمَلٌ فِي الْبَرِّ مَغْتَرِبٌ <sup>(٢)</sup>  
 لَهُمْ بِكُلِّ خِضَمٍّ مَسْرَبٌ نَهَجٌ      وَفِي ذِرَاكُلٍ طَوْدٍ مَسَلَكٌ عَجَبٌ <sup>(٣)</sup>  
 لَمْ تَبْدُ بَارِقَةً فِي أَفْقٍ مُتَجَجِعٍ      إِلَّا وَكَانَ هَا بِالشَّامِ مَرْتَقِبٌ <sup>(٤)</sup>  
 مَا عَابَهُمْ أَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ قَدْ نَثَرُوا      فَالشَّهْبُ مَنُورَةٌ دَلَّ كَانَتْ الشَّهْبُ <sup>(٥)</sup>  
 وَلَمْ يَضُرَّهُمْ سُرَاءٌ فِي مَنَاكِهَا      فَكُلُّ حَىٍّ لَهُ فِي الْكَوْنِ مُضْطَرِبٌ <sup>(٥)</sup>  
 رَادُّوا الْمَنَاهِلَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ وَجَدُوا      إِلَى الْمَجَرَّةِ رَبَجًا صَاعِدًا رَكِبُوا <sup>(٦)</sup>  
 أَوْ قِيلَ فِي الشَّمْسِ لِلرَّاجِينَ مُتَجَجِعٍ      مَدُّوا هَا سَبَابًا فِي الْجَوِّ وَأَنْتَدَبُوا <sup>(٧)</sup>  
 سَعَوْا إِلَى الْكَسْبِ مَحْمُودًا وَمَا فَتَنَتْ      أُمُّ اللُّغَاتِ بِذَلِكَ السَّعْيِ تَكْشِبُ <sup>(٨)</sup>  
 فَأَيْنَ كَانَ الشَّامِيُّونَ كَانَ هَا      عَيْشٌ جَدِيدٌ وَفَضْلٌ لَيْسَ يَحْتَجِبُ

- (١) تحامى : تنحامى ، فحذف إحدى التاءين للتخفيف . ويريد بقوله : « لم يجهرهم علم » : أنهم ليسوا أصحاب سفارة يحتمون بها وإنما يحتمون بمضائهم وعزمهم اللذين ترد عنهما نواب الأيام كليله مهزومة .
- (٢) يقولون : إنهم لا أسطول لهم ولا جيش غير الأمل البعيد والعمل للرزق في كل مكان .
- (٣) الخضم : البحر . والمسرب : الطريق . والنهج ( بتسكين الهاء ) من الطرق الواضح المسلك منها ؛ وحرك الهاء بالفتح لضرورة الوزن . « وذرا كل طود » ، أى أعالي كل جبل .
- (٤) المتجعج : مكان الانبجاع ، أى طلب الرزق . يقول : إنه قد بلغ من سعيهم على الرزق أنه لا تظهر علامة تنبيء بوجوده في مكان إلا وجدت من رجال الشام من يرقبها ويسوق الناس إليها .
- (٥) السرى ( مقصوراً ومفعولاً للشعر ) : السير بالليل . ومناقب الأرض : نواحيها . والمضطرب : المذهب يضطرب فيه الناس ، أى يذهبون ويحيثون .
- (٦) رادوا : طلبوا . والمناهل : الموارد .
- (٧) انتدب فلان للامر : خف إليه .
- (٨) يريد بقوله : « وما فتئت » الخ : أنهم ينشرون اللغة حيثما حلوا ؛ وفي ذلك كسب لها .



هَذِي يَدِي عَنْ بَنِي مِصْرٍ تُصَاحِفُكُمْ  
فَمَا الْكَانَةُ إِلَّا الشَّامُ عَاجَ عَلَى  
لَوْلَا رِجَالٌ تَغَالَوْا فِي سِيَاسَتِهِمْ  
إِنْ يَكْتُبُوا لِي ذَنْبًا فِي مَوَدَّتِهِمْ  
فَصَاحِفُوهَا تُصَاحِفُ نَفْسَهَا الْعَرَبُ  
رُبُوعَهَا مِنْ بَيْتِهَا سَادَةُ نَجَبٍ<sup>(١)</sup>  
مِنَّا وَمِنْهُمْ لَمَّا لَمْنَا وَلَا عَتَبُوا<sup>(٢)</sup>  
فَإِنَّمَا الْفَخْرُ فِي الذَّنْبِ الَّذِي كَتَبُوا<sup>(٣)</sup>

### في الحث على معاضدة مشروع الجامعة

أنشدها في الحفل الذي أقيم في «مسرح برنتانيا» في ٨ مايو سنة ١٩٠٨ م

حَيَّاكُمْ اللَّهُ أَحْيُوا الْعِلْمَ وَالْأَدَبَا  
وَلَا حَيَاةَ لَكُمْ إِلَّا بِجَامِعَةٍ  
تُبْنِي الرِّجَالَ وَتُبْنِي كُلَّ شَاهِقَةٍ  
ضَعُوا الْقُلُوبَ أُسَاسًا لَا أَقُولُ لَكُمْ  
وَأَبْنُوا بِأَجَادِكُمْ سُورًا لَهَا وَدَعُوا  
لَا تَقْنُطُوا إِنْ قَرَأْتُمْ مَا يَزُوقُهُ  
إِنْ تَنْشُرُوا الْعِلْمَ يَنْشُرْ فِيكُمْ الْعَرَبَا<sup>(٤)</sup>  
تَكُونُ أُمَّ لَطَّلَابِ الْعُلَا وَأَبَا  
مِنَ الْمَعَالِي وَتُبْنِي الْعِزَّ وَالْغَابَا  
ضَعُوا النُّضَارَ فَإِنِّي أَصْغِرُ الذَّهَبَا  
قِيلَ الْعَدُوِّ فَإِنِّي أَعْرِفُ السَّبَابَا<sup>(٥)</sup>  
ذَاكَ الْعَمِيدُ وَيَرْمِيكُمْ بِهِ غَضَبَا<sup>(٦)</sup>

(١) عاج على المكان : مال إليه .

(٢) يقول : لولا جماعة المفرقين بين القطرين وتغاليهم في ذلك ، لما وقع بيننا ما يوجب اللوم منا ولا العتاب منهم

(٣) الضمير في « مودتهم » للسوريين .

(٤) « ينشر » الخ : أى يبعث فيكم مجد العرب كما كان أولا .

(٥) قيل العدو : أى قوله .

(٦) يشير إلى ما كان يقيمه عميد الدولة الإنجليزىة من العقبات في سبيل إنشاء الجامعة ، وما كان يتهم به المصريين

ويرميهم به من أنهم ليسوا أهلا للتعليم العالى .

وراقبوا يومَ لا تُغْنِي حَصَائِدُهُ  
بَنَى عَلَى الْإِفْكِ أَبْرَاجًا مُشِيدَةً  
وَجَاوِبُوهُ بِفِعْلٍ لَا يَقْوِضُهُ  
لَا تَهْجَعُوا إِنَّهُمْ لَن يَهْجَعُوا أَبَدًا  
هَلْ جَاءَكُمْ نَبَأُ الْقَوْمِ الْآلَى دَرَجُوا  
عَزَّتْ (بِقُرْطَاجَةِ) الْأَمْرَاسُ فَأَرْتَمَتْ  
وَالْحَرْبُ فِي هَيْبٍ ، وَالْقَوْمُ فِي حَرْبٍ  
وَدَوَابِهَا وَجَوَارِيهِمْ مُعْطَلَةٌ  
هُنَالِكَ الْغَيْدُ جَادَتْ بِالَّذِي بَحَلْتِ  
جَزَتْ غَدَائِرَ شَعْرِ سَرَحَتْ سَفْنَا  
فَكُلُّ حَى سَيُجْزَى بِالَّذِي اكْتَسَبَا<sup>(١)</sup>  
فَابْنُوا عَلَى الْحَقِّ بُرْجًا يَنْطَحُ الشُّهْبَا<sup>(٢)</sup>  
قَوْلُ الْمُفْنِدِ أَنِّي قَالَ أَوْ خَطَبَا<sup>(٣)</sup>  
وَطَالِبُهُمْ وَلَكِنْ أَجْمَلُوا الطَّلِبَا<sup>(٤)</sup>  
وَحَافُّوا لِلْوَرَى مِنْ ذِكْرِهِمْ تَعَجَّبَا<sup>(٥)</sup>  
فِيهَا السَّفِينُ وَأَهْمَى حَبْلُهَا اضْطَرَبَا<sup>(٦)</sup>  
قَدْ مَدَّ نَقْعُ الْمَنَايَا فَوْقَهُمْ طُنْبَا<sup>(٧)</sup>  
لَوْ أَنَّ أَهْدَابَهُمْ كَانَتْ هَا سَبَا<sup>(٨)</sup>  
بِهِ دَلَالًا فَقَامَتْ بِالَّذِي وَجَبَا<sup>(٩)</sup>  
وَاسْتَنْقَذَتْ وَطْنَا وَاسْتَرْجَعَتْ نَسْبَا<sup>(١٠)</sup>

(١) حصائده : أى حصائد العبيد ، أى ما يقوله من الكلام الذى لا قيمة له ليثنى به العرائم عن إنشاء الجامعة .

(٢) الإفك : الكذب .

(٣) يقوضه يهدمه . والمفند : المكذب .

(٤) الضمير فى "إنهم" للإيجاز . وأجمل فى الطلب : ترفق .

(٥) درجوا : مضوا وذهبوا . ويريد « بالقوم » : أهل قرطاجنة الآتى ذكرهم .

(٦) قرطاجنة : يريد قرطاجنة ، وهى مدينة على شاطئ إفريقيا الشمالى بالقرب من موقع مدينة تونس الحالية ، أنشئت فى القرن التاسع قبل الميلاد . والأمراس : الحبال . وعزت : قلت . ويشير بهذا البيت إلى الحرب اليونانية الثالثة التى وقعت بين الرومان والقرطاجنيين من سنة ١٤٩ ق م . إلى سنة ١٤٦ ق م والى قلت فيها حبال السفن عند القرطاجنيين ، فذكر بعض المؤرخين أن نساءهم جدن بشعورهن لتتخذ منها تلك الحبال .

(٧) الحرب ( بالتحريك ) : الهلاك والويل . والنقع الغبار . ويريد « بالطنب » : الخيام ، شبه بها غبار الحرب . والطنب ( فى الأصل ) : حبال الخيام .

(٨) الجوارى : السفن .

(٩) الغيد : جمع غيداء ، وهى الفئاة المتئمة لنا .

(١٠) الغدائر : جمع غديرة ، وهى الذؤابة من الشعر . والنشب : المال والعقار .

رَأَتْ حُلَاهَا عَلَى الْأَوْطَانِ فَأَبْتَهَجَتْ  
 وَزَادَهَا ذَاكَ حُسْنًا وَهِيَ عَاطِلَةٌ  
 وَ (برثران) الَّذِي حَاكَ الْإِبَاءُ لَهُ  
 أَقَامَ فِي الْأَسْرِ حِينًا ثُمَّ قِيلَ لَهُ :  
 قُلْ وَأَحْكَمْ أَنْتَ مُخْتَارٌ ، فَقَالَ لَهُمْ :  
 خُذُوا الْقَنَاطِيرَ مِنْ تَبَرٍ مُقَنْطَرَةٍ  
 قَالُوا : حَكَمْتَ بِمَا لَا تَسْتَطِيعُ لَهُ  
 فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا فِي الْحَيِّ غَازِلَةٌ  
 لَوْ أَنَّهُمْ كَلَّفُوهَا بَيْعَ مِغْزِيهَا  
 هَذَا هُوَ الْأَثَرُ الْبَاقِي فَلَا تَقْفُوا  
 وَدُونَكُمْ مَثَلًا أَوْشَكْتُ أَضْرِبُهُ  
 سَمِعْتُ أَنَّ أَمْرًا قَدْ كَانَ يَأْلَفُهُ  
 فَمَرَّ يَوْمًا بِهِ وَالْجُوعُ يَنْهَبُهُ  
 وَلَمْ تَحْسَرْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي ذَهَبَ<sup>(١)</sup>  
 تَزْهَى عَلَى مَنْ مَشَى لِلْحَرْبِ أَوْ رَكِبَا<sup>(٢)</sup>  
 ثَوْبًا مِنَ الْفَخْرِ أَبْلَى الدَّهْرَ وَالْحَقْبَا<sup>(٣)</sup>  
 أَلَمْ يَبْنِ أَنْ تُفَدِّيَ الْمَجْدَ وَالْحَسْبَا  
 إِنَّا رَجَالُ نُهَيْنِ الْمَالِ وَالنَّشِيَا  
 يَجُورُ خَازِنُكُمْ فِي عَدِّهَا تَعْبَا<sup>(٤)</sup>  
 حَمَلًا نَكَادُ نَرَى مَا قُلْتَهُ لَعِبَا  
 مِنَ الْحَسَنِ تَرَى فِي فِدَائِي نَصَبَا<sup>(٥)</sup>  
 لَا أَثَرَانِي وَضَحَّتْ قُوَّتَهَا رَغْبَا  
 عِنْدَ الْكَلَامِ إِذَا حَاوَلْتُمْ أَرْبَا  
 فِيمَكُمْ وَفِي مِصْرَ إِنْ صِدْقًا وَإِنْ كَذْبَا  
 كَلَبْتُ فَعَاشَا عَلَى الْإِخْلَاصِ وَاصْطَحَبَا  
 نَهْبًا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْجِلْدُ وَالْعَصْبَا

(١) « رأَتْ حُلَاهَا عَلَى الْأَوْطَانِ » أي رأَتْ غداؤها تبذل في الدفاع عن الوطن . ويحسر : تحسر .

(٢) الضمير في قوله : « زادها » للنبي . « وتزهي » : تغتال وتفتخر .

(٣) حاك . نسج . وبرثران : قائد فرنسي ولد سنة ١٧٧٣ م . ودخل الخدمة العسكرية سنة ١٧٩٢ م ضابطا . وجاء مع نابليون إلى مصر حيث جعله قائدا للدفعية . وقد صحب نابليون إلى ( جزيرة البَا ) ثم إلى ( جزيرة سانت هيلانة ) حيث لبث معه ( إلى سنة ١٨٢١ م ) وكانت وفاته سنة ١٨٤٤ م وقد ذكر الشاعر قصته مفصلة في الأبيات الآتية .

(٤) التبر : الذهب . ويجور : يضعف ويفتر .

(٥) المنصب : التعب .

فَظَلَّ يَبْكِي عَلَيْهِ حِينَ أَبْصَرَهُ      يَزُولُ ضَعْفًا وَيَقْضِي نَحْبَهُ سَغْبًا<sup>(١)</sup>  
 يَبْكِي عَلَيْهِ وَفِي يَمْنَاهُ أَرْغِفَةٌ      لَوْ شَامَهَا جَائِعٌ مِنْ فَرْسَخٍ وَثْبًا<sup>(٢)</sup>  
 فَقَالَ قَوْمٌ وَقَدْ رَقُّوا لِذِي أَلَمٍ      يَبْكِي ، وَذِي أَلَمٍ يَسْتَقْبِلُ الْعَطْبَا<sup>(٣)</sup>  
 مَا خَطَبُ ذَا الْكَلْبِ ؟ قَالَ : الْجُوعُ يَحْطِفُهُ      مَنِّي وَيُنْشِبُ فِيهِ النَّابَ مُعْتَصِبَا  
 قَالُوا وَقَدْ أَبْصَرُوا الرُّغْفَانَ زَاهِيَةً      هَذَا الدَّوَاءُ فَهَلْ عَالَجْتَهُ فَأَبَى ؟  
 أَجَابَهُمْ وَدَوَاعِيَ الشُّحِّ قَدْ ضَرَبَتْ      بَيْنَ الصَّادِقِينَ مَنْ فَرِطَ الْقَلَى حُجْبًا<sup>(٤)</sup>  
 لِذَلِكَ الْحَدِّ لَمْ تَبْلُغْ مَوَدَّتِنَا      أَمَا كَفَى أَنْ يَرَانِي الْيَوْمَ مُتَحَبًّا  
 هَذِي دُمُوعِي عَلَى الْخَدَّيْنِ جَارِيَةً      حُزْنًا وَهَذَا فُؤَادِي يَرْتَعَى كَهَبًا  
 أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ إِنْ كَانَتْ مَوَدَّتُنَا      كَصَاحِبِ الْكَلْبِ سَاءَ الْأَمْرِ مُنْقَلَبًا<sup>(٥)</sup>  
 أَعِيدُكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَهُ فَنَرَى      مِنْكُمْ بُكَاءٌ وَلَا نُؤْفِي لَكُمْ دَأْبًا<sup>(٦)</sup>  
 إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ فِي أَوْطَانِكُمْ فَلَكُمْ

(١) سغبا : جوعا .

(٢) شامها : نظر إليها .

(٣) يريد بذى الألم الأول : صاحب الكلب . وبذى الألم الثاني : الكلب . والعطب : الهلاك .

(٤) القلى : البغض والكراهية .

(٥) المنقلب : المرجع والمصير .

(٦) الدأب : الجِدُّ والاجتهاد .

## رعاية الأطفال

أنشدنا في الحفل الذي أقامته هذه الجمعية في (الأوبرا) في ٨ أبريل سنة ١٩١٠ م

شَبَحًا أَرَى أَمْ ذَاكَ طَيْفُ خَيَالٍ ؟      لا ، بَلْ فَنَاءٌ بِالْعِرَاءِ حَيَالِي <sup>(١)</sup>  
 أَمَسْتُ بِمَدْرَجَةِ الْخُطُوبِ فَمَا لَهَا      رَاجِعٌ هُنَاكَ وَمَا لَهَا مِنْ وَالِي <sup>(٢)</sup>  
 حَسْرَى ، تَكَادُ تُعِيدُ فَحْمَةً لَيْلِهَا      نَارًا بَانَاتٌ ذَكَّيْنِ طِوَالِ <sup>(٣)</sup>  
 مَا خَطْبُهَا ، عَجَبًا ، وَمَا خَطْبِي بِهَا ؟      مَالِي أَشَاطِرُهَا الْوَجِيعَةُ مَالِي <sup>(٤)</sup>  
 دَانَيْتُهَا وَلِصَوْتِهَا فِي مَنْسَمَعِي      وَقَعُ النَّبَالِ عَطْفَنَ إِثْرِ نِبَالِ <sup>(٥)</sup>  
 وَسَأَلْتُهَا : مَنْ أَنْتِ ؟ وَهِيَ كَأَنَّهَا      رَسَمٌ عَلَى طَلَلٍ مِنَ الْأَطْلَالِ <sup>(٦)</sup>  
 فَتَمَامَلْتُ جَزَعًا وَقَالَتْ : حَامِلٌ      لَمْ تَدْرِ طَعْمَ الْغَمِضِ مِنْذُ لَيَالِي  
 قَدْ مَاتَ وَالِدُهَا ، وَمَاتَتْ أُمُّهَا      وَمَضَى الْحِمَامُ بِعَمَّهَا وَانْخِلَالِ <sup>(٧)</sup>  
 وَإِلَى هُنَا حَبَسَ الْحَيَاءُ لِسَانَهَا      وَجَرَى الْبُكَاءُ بِدَمْعِهَا الْهَطَّالِ  
 فَعَلِمْتُ مَا تُخْفِي الْفَتَاةُ ، وَإِنَّمَا      يَخْنُو عَلَى أَمْثَالِهَا أَمْثَالِي

(١) العراء (بفتح العين) : الفضاء الذي لا يستتر فيه شيء .

(٢) مدرجة الخطوب : أى طريق النواشب .

(٣) ذكَيْن : أى توقدن واشتعلن .

(٤) ما خطبها : أى ما شأنها .

(٥) عطفن : رجعن .

(٦) الرسم : أثر الدار بعد بلاها . شبه هذه الفتاة برسوم الأطلال في التحول والضاآلة .

(٧) الحمام : الموت .

وَوَقَفْتُ أَنْظُرُهَا ، كَأَنِّي عَابِدٌ  
 وَرَأَيْتُ آيَاتِ الْجَمَالِ تَكْفَلْتُ  
 لَا شَيْءَ أَفْعَلُ فِي النَّفْسِ كَقَامَةِ  
 أَوْ غَادَةِ كَانَتْ تُرِيكَ إِذَا بَدَتْ  
 قُلْتُ : انْهَضِي ، قَالَتْ : أَيْنَهُضُ مَيِّتٌ  
 فَحَمَلْتُ هَيْكَلِ عَظْمِهَا وَكَأَنِّي  
 وَطَفَقْتُ أَتَّهَبُ الْخُطَا مُتَمِيمًا  
 أَمْشِي وَأَحْمِلُ بِأَسْنَيْنِ : فَطَارِقُ  
 أَبْكِيهِمَا وَكَأَنَّمَا أَنَا ثَالِثٌ  
 رَوَّطَرَقْتُ بَابَ الدَّارِ لَا مُتَهَيِّبًا  
 طَرَقَ الْمُسَافِرِ آبَ مِنْ أَسْفَارِهِ  
 وَإِذَا بِأَصْوَاتٍ تَصِيحُ : أَلَا افْتَحُوا  
 فِي هَيْكَلٍ يَرْنُو إِلَى تِمْنَالٍ<sup>(١)</sup>  
 بِزَوَاهِرِ فَوَادِحِ الْأَثْقَالِ<sup>(٢)</sup>  
 هَيْفَاءَ رَوَّعَهَا الْأَسَى بِهِ زَالِ  
 شَمْسِ النَّهَارِ فَاصْبَحَتْ كَالآلِ<sup>(٣)</sup>  
 مِنْ قَبْرِهِ وَيَسِيرُ شَرُّ بَالِي<sup>(٤)</sup>  
 حَمَلْتُ حِينَ حَمَلْتُ عُوْدَ خِلَالِ  
 بِاللَّيْلِ ( دَارُ رَعَايَةِ الْأَطْفَالِ )<sup>(٥)</sup>  
 بَابَ الْحَيَاةِ وَمَوْذَنَ بَزْوَالِ<sup>(٦)</sup>  
 لَهَا مِنْ الْإِشْفَاقِ وَالْإِعْوَالِ<sup>(٧)</sup>  
 أَحَدًا وَلَا مُتَرَقِّبًا لِسُؤَالِ  
 أَوْ طَرَقَ رَبِّ الدَّارِ غَيْرَ مُبَالِي  
 دَقَّاتِ مَرْضَى مُدْلِجِينَ بِعَجَالِ<sup>(٨)</sup>

(١) يرنو : ينظر .

(٢) يريد « فوادح الأثقال » : نواب الدهر التي لا تتحمل لثقلها .

(٣) الآل : السراب .

(٤) الشن : القربة الخلق البالية .

(٥) أتهب الخطا : أى أسرع فى السير . ومتيما : قاصدا .

(٦) طارق باب الحياة : الجنين . ويريد « بالمؤذن الزوال » : أمه .

(٧) الإعوال : البكاء .

(٨) المدبلجون : السائرون بالليل . والعجال : المسرعون .



وإذا بأيدي طاهرات عودت  
جاءت تُسابق في المبرة بعضها  
فتناولت بالرفق ما أنا حامل  
وإذا الطيب مشمر وإذا بها  
جاءوا بأنواع الدواء وطوفوا  
وجثا الطيب يجس نبضا خافئا  
لم يدر حين دنا ليبلو قلبها  
ودعها وتركتها في أهلها  
وعجزت عن شكر الذين تجردوا  
لم يحجلوها بالسؤال عن أسمها  
خير الصنائع في الأنام صنيعة  
وإذا النوال أتى ولم يهرق له  
من جاد من بعد السؤال فإنه  
لله درهم فكم من بائس

صنع الجميل تطوعت في الحال  
بعضا لوجه الله لا لئال  
كالأم تكلا طفلا وتوالى<sup>(١)</sup>  
فوق الوسائد في مكان عالي  
بسرير ضيفتهم كبعض الآل  
ويروء مكن دائها القتال<sup>(٢)</sup>  
دقات قلب أم ديب نمل؟<sup>(٣)</sup>  
وخرجت منشراحا رضى البال  
للباقيات وصالح الأعمال<sup>(٤)</sup>  
تلك المروءة والشعور العالي  
تنبو بخاملها عن الإذلال<sup>(٥)</sup>  
ماء الوجوه فذاك خير نوال  
— وهو الجواد — يعد في البخال  
جسم الوجيعة سيئ الأحوال

(١) تكلا: تحفظ وتحرس. وتوالى: تبعده وتحنونه.

(٢) جثا يجثو: جلس على ركبتيه. والخافت: الضعيف. ويروء: يطلب ويعترف. ومكن: حيث يختبئ الداء من جسمها.

(٣) يبلو: يختبر.

(٤) تجرد للأمر: أخلى نفسه له. والباقيات: المآثر التي تبقى بعد صاحبها.

(٥) الصنيعة: الإحسان. « وتنبو بخاملها » الخ، أى تبعد بمن تقلدها عن الذل.

تَرْمِي بِهِ الدُّنْيَا ، فَمِنْ جُوعٍ ، إِلَى  
 عَيْنٍ مَسْهَدَةٍ وَقَلْبٍ وَاجِفٍ  
 لَمْ يَدْرِ نَظِيرُهُ أَعْرِيَانَا يَرَى  
 فَكَأَنَّ نَاحِلَ جَسْمِهِ فِي ثَوْبِهِ  
 يَا بَرْدُ ، فَاحْمِلْ ، قَدْ ظَفَرْتَ بِأَعْزَلٍ  
 يَا عَيْنُ سَحَى ، يَا قُلُوبُ تَفْطَرِي  
 لَوْلَاهُمْ لَقَضَى عَلَيْهِ شَقَاؤُهُ  
 لَوْلَاهُمْ كَانَ الرَّدَى وَقَفًّا عَلَى  
 لِلَّهِ دَرُّ السَّاهِرِينَ عَلَى الْأَلَى  
 الْقَائِمِينَ بِخَيْرٍ مَا جَاءَتْ بِهِ  
 أَهْلُ الْيَتِيمِ وَكَهْفِهِ وَحُمَاتِهِ  
 لَا تُهْمَلُوا فِي الصَّالِحَاتِ فَإِنَّكُمْ  
 عُرِي ، إِلَى سُقْمٍ ، إِلَى إِقْلَالٍ  
 نَفْسٌ مَرْوَعَةٌ وَجَيْبٌ خَالِي<sup>(١)</sup>  
 أَمْ كَاسِيًا فِي تِلْكَ الْأَسْمَالِ؟<sup>(٢)</sup>  
 خَافَ الْخُرُوقَ يُطَالُ مِنْ غُرْبَالٍ  
 يَا حَرُّ ، تِلْكَ فَرِيَسَةُ الْمُغْتَالِ<sup>(٣)</sup>  
 يَا نَفْسُ رِقِّي يَا مَرْوَعَةٌ وَآلِي  
 وَخَلَا الْمَجَالُ نَخَاطِفِ الْآجَالِ<sup>(٤)</sup>  
 نَفْسِ الْفَقِيرِ ثَقِيلَةَ الْأَحْمَالِ  
 سَهَرُوا مِنَ الْأَوْجَاعِ وَالْأَوْجَالِ<sup>(٥)</sup>  
 مَدَنِيَّةُ الْأَدْيَانِ وَالْأَجْيَالِ  
 وَرَبِيعِ أَهْلِ الْبُؤْسِ وَالْإِفْحَالِ<sup>(٦)</sup>  
 لَا تَجْهَلُونَ عَوَاقِبَ الْإِهْمَالِ

(١) مسهدة : ساهرة . والواجف : الخائف . والمروعة : المفزعة .

(٢) الأسمال : الخرق البالية .

(٣) الأعزل : الذي لا سلاح معه . ويريد به العارى من الثياب . يقول : أيها البرد احمل على هذا العارى  
 وهاجمه فليس لديه ما يتقيك به .

(٤) خاطف الآجال : الموت .

(٥) الأوجال : المخاوف .

(٦) الكف : الملجأ والمختبئ . ويريد بقوله : ربيع أهل البؤس : أنهم للبائسين بمنزلة الربيع أى ناصب  
 وخير . والإحمال : الجلب .

إِنِّي أَرَى فَقْرَاءَكُمْ فِي حَاجَةٍ      -      لَوْ تَعْلَمُونَ - لِقَائِي فَعَالٍ  
 فَتَسَابَقُوا الْخَيْرَاتِ فَهِيَ أَمَامَكُمْ      مِيدَانُ سَبَقِ الْجَوَادِ النَّالِ<sup>(١)</sup>  
 وَالْمُحْسِنُونَ لَهُمْ عَلَى إِحْسَانِهِمْ      يَوْمَ الْإِثَابَةِ عَشْرَةُ الْأَمْثَالِ<sup>(٢)</sup>  
 وَجَزَاءُ رَبِّ الْمُحْسِنِينَ يَجِلُّ عَنْ      عَدٍّ وَعَنْ وَزْنٍ وَعَنْ مَكْيَالٍ

### مدرسة البنات ببور سعيد

أنشدها في حفل أقيم ببور سعيد في ٢٩ مايو سنة ١٩١٠ م لإعانة تلك المدرسة

كَمْ ذَا يُكَابِدُ عَاشِقٌ وَيُلَاقِي      فِي حُبِّ مَضْرٍ كَثِيرَةِ الْعُشَاقِ  
 إِنِّي لِأَحْمِلُ فِي هَوَاكِ صَبَابَةً      يَامِضُ قَدْ نَحَرَجْتُ عَنْ الْأَطْوَاقِ<sup>(٣)</sup>  
 لَهْفِي عَلَيْكَ مَتَى أُرَاكَ طَلِيقَةً      يَجْنِي كَرِيمَ حِمَاكِ شَعْبٌ رَاقٍ  
 كَلِفٌ بِمَحْمُودِ الْخِلَالِ مُتِمٌّ      بِالْبَذْلِ بَيْنَ يَدَيْكَ وَالْإِنْفَاقِ<sup>(٤)</sup>  
 إِنِّي لَتُطْرِبُنِي الْخِلَالُ كَرِيمَةً      طَرَبَ الْغَرِيبِ بِأَوْبَةٍ وَتَلَاقٍ  
 وَتَهْزِنِي ذِكْرِي الْمُرُوءَةِ وَالنَّدَى      بَيْنَ الشَّمَائِلِ هَزَّةَ الْمُشْتِاقِ  
 مَا الْبَابِلِيَّةُ فِي صَفَاءِ مِرَاجِهَا      وَالشَّرْبُ بَيْنَ تَنَافُسٍ وَسِبَاقِ<sup>(٥)</sup>

(١) الجواد الكريم . والنال : الكثير النائل وهو العطاء .

(٢) الاثابة : الجزاء ويشير إلى قوله تعالى : ( من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ) .

(٣) الأطواق : جمع طوق ، وهو الجهد والطاقة .

(٤) الكلف ( بفتح الكاف وكسر اللام ) : الشديد الحب للشئ .

(٥) البابلية : النمر ، نسبة إلى بابل ، وهي ناحية بالعراق كان ينسب إليها النمر الجيد . والشرب : الشاربون

ويريد « بالسباق » : المسابقة في شرب النمر .

والشمس تبدو في الكسوس وتختفي  
بألد من خلق كريم طاهي  
فاذا رزقت خليفة تحسودة  
فالناس هذا حظهم مال ، وذا  
والمال إن لم تدخره نعشنا  
والعلم إن لم تكتفه شمائل  
لا تحسبن العلم ينفع وحده  
كم عالم مد العلوم حبايلا  
وفقيه قوم ظل يرصد فقهه  
يمشي وقد نصبت عليه عمامة  
يدعونه عند الشقاق وما دروا  
وطبيب قوم قد أحل ليطبه  
والبدر يشرق من جبين الساق  
قد مازجته سلامة الأذواق<sup>(١)</sup>  
فقد أصطفاك مقسم الأرزاق<sup>(٢)</sup>  
علم ، وذاك مكارم الأخلاق  
بالعلم كان نهاية الإملاق<sup>(٣)</sup>  
تعليه كان مطية الإخفاق<sup>(٤)</sup>  
ما لم يتزوج ربه بخلاق<sup>(٥)</sup>  
لوقعية وقطعية وفراق<sup>(٦)</sup>  
لكيدة أو مستحل طلاق<sup>(٧)</sup>  
كالبرج لكن فوق تل نفاق  
أن الذي يدعون خدن شقاق<sup>(٨)</sup>  
ما لا تحل شريعة الخلاق

(١) ألد : خبر لـ « ما » في قوله السابق « ما البالية » .

(٢) الخليفة : السجية والطبيعة .

(٣) الإملاق : الفقر .

(٤) تكتفه : أى تحوطه وتحفظه . والشمائل الأخلاق . والإخفاق : خيبة المسعى .

(٥) الخلاق : النصيب من الصلاح والخير .

(٦) حبايل الصيد : الأشرار التى يمدّها الصائد للاصطياد ، الواحدة حباله . والوقعية : غيبة الناس .  
والقطعية ، هى قطع الصلات بين الناس بما يلقى بينهم من النمام .

(٧) يرصد فقهه : أى يصاد ويهيمه .

(٨) الخدن : صاحب الصديق . والشقاق : الخلاف . ويريد هنا الخلاف بين الزوجين .

قَتَلَ الْأَجَنَّةَ فِي الْبُطُونِ وَتَارَةً  
 أَغْلَى وَأُثْمِنَ مِنْ تَجَارِبِ عَلَيْهِ  
 وَمُهَنْدِسٍ لِلنَّيْلِ بَاتَ بِكَفِّهِ  
 تَنْدَى وَتِيَّاسٌ لِلخَلَائِقِ كَفَّهُ  
 لَا شَيْءَ يَلْوِي مِنْ هَوَاهُ فَخَدَهُ  
 وَأَدِيبٌ قَوْمٍ تَسْتَحِقُّ يَمِينُهُ  
 يَلْهُو وَيَلْعَبُ بِالْعُقُولِ بَيَانُهُ  
 فِي كَفِّهِ قَلَمٌ يَمْجُجُ لَعَابُهُ  
 يَرِدُ الْحَقَائِقَ وَهِيَ بِيضٌ نَصْعٌ  
 فَيَرُدُّهَا سُودًا عَلَى جَنَابَتِهَا  
 عَرِيَّتٌ عَنِ الْحَقِّ الْمُطَهَّرِ نَفْسُهُ  
 لَوْ كَانَ ذَا خُلُقٍ لَأَسْعَدَ قَوْمَهُ  
 جَمَعَ الدَّوَاتِقَ مِنْ دَمٍ مُهْرَاقٍ<sup>(١)</sup>  
 يَوْمَ الْفَخَارِ تَحَارِبِ الْخَلَاقِ  
 مِفْتَاحُ رِزْقِ الْعَامِلِ الْمَطْرَاقِ<sup>(٢)</sup>  
 بِالْمَاءِ طَوَّعَ الْأَصْفَرَ الْبَرَّاقِ<sup>(٣)</sup>  
 فِي السَّابِ حَذَّ الْخَائِنِ السَّرَّاقِ<sup>(٤)</sup>  
 قَطَعَ الْأَنَامِلِ أَوْ لَفَى الْإِحْرَاقِ  
 فَكَأَنَّهُ فِي السَّحْرِ رُقِيَّةٌ رَاقِ  
 سَمًا وَيَنْفِثُهُ عَلَى الْأُورَاقِ<sup>(٥)</sup>  
 قُدْسِيَّةٌ عَالِيَةٌ الْإِشْرَاقِ<sup>(٦)</sup>  
 مِنْ ظُلُمَةِ النَّوْءِ أَلْفُ نِطَاقِ<sup>(٧)</sup>  
 خِيَانَتُهُ ثَقُلَ عَلَى الْأَعْنَاقِ  
 بَيَانُهُ وَيَرَاعُهُ السَّبَّاقِ

(١) المهراق : المنصب .

(٢) المطراق : الذي يكثر طرق أبواب الرزق .

(٣) تندی : تبذل . والمراد فيضان يده بالماء . والأصفر البراق : الذهب ، ويريد الرشوة .

(٤) يلوى من هواء : أى يثنيه ويصرفه عما يريد . وحده في السلب : أى جزأه على الرشوة . وحده السارق :

قطع اليد .

(٥) مج اللعاب من فمه : رمى به . واللعب : الرقيق ، شبه المداد به . وينفثه : يخرج به .

(٦) النصح : الشديدة البياض . ويريد بقوله : « علوية الإشراق » ، : أن نورها من السماء .

(٧) يريد بهذا البيت والذي قبله أن هذا الكاتب يرى الحقائق ظاهرة جليلة فيزدرها بقلبه على القراء ويحوظها

بالأكاذيب وأخيلة الشر حتى يرددها مظلمة سوداء لا يظهر فيها الحق .

مَنْ لِي بِتَرْبِيَةِ النِّسَاءِ ؟ فَإِنَّهَا  
 الْأُمُّ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعَدَّتْهَا  
 الْأُمُّ رَوْضٌ إِنْ تَعَهَّدَهُ الْحَيَا  
 الْأُمُّ أُسْتَاذُ الْأَسَاتِذَةِ الْأَلَى  
 أَنَا لَا أَقُولُ دَعُّوا النِّسَاءَ سَوَافِرًا  
 يَدْرُجْنَ حَيْثُ أَرَدْنَ لَا مِنْ وَازِعٍ  
 يَفْعَلْنَ أَفْعَالَ الرِّجَالِ لَوَاهِيًا  
 فِي دُورِهِنَّ شُؤُونَهُنَّ كَثِيرَةٌ  
 كَلَّا وَلَا أَدْعُوكُمْ أَنْ تُسْرِفُوا  
 لَيْسَتْ نِسَاؤُكُمْ حُلًى وَجَوَاهِرًا  
 لَيْسَتْ نِسَاؤُكُمْ أَثَاثًا يُقْتَنَى  
 فِي الشَّرْقِ عِلَّةٌ ذَلِكَ الْإِخْفَاقُ<sup>(١)</sup>  
 أَعَدَّتْ شَعْبًا طَيِّبَ الْأَعْرَاقِ<sup>(٢)</sup>  
 بِالرِّيِّ أَوْرَقَ أَيْمًا إِسْرَاقِ<sup>(٣)</sup>  
 شَغَلَتْ مَا ثَرَّهُمْ مَدَى الْآفَاقِ<sup>(٤)</sup>  
 بَيْنَ الرِّجَالِ يَجْلُنَ فِي الْأَسْوَاقِ<sup>(٥)</sup>  
 يَحْذَرْنَ رِقْبَتَهُ وَلَا مِنْ وَاقٍ<sup>(٦)</sup>  
 عَنْ وَاجِبَاتِ نَوَاعِسِ الْأَحْدَاقِ<sup>(٧)</sup>  
 كَشُؤُونِ رَبِّ السَّيْفِ وَالْمِزْرَاقِ<sup>(٨)</sup>  
 فِي الْحَجَبِ وَالتَّضْيِيقِ وَالْإِرْهَاقِ<sup>(٩)</sup>  
 خَوْفَ الضَّيَاعِ تُصَانُ فِي الْأَحْقَاقِ  
 فِي الدُّورِ بَيْنَ مَخَادِجِ وَطَبَاقِ<sup>(١٠)</sup>

(١) الإخفاق : عدم الظفر بالمطلوب .

(٢) الأعراق : الأصول : الواحد عرق .

(٣) الحيا : المطر .

(٤) « شغلت » اتلح : أى ملأت أعمالهم الباقية أنحاء الدنيا .

(٥) السوافر : المنكشفات الوجوه .

(٦) يدرجن : يمشين . والوازع الزاجر . والرقبة المراقبة .

(٧) نواعس الأحداق : فائزات الأبحان ، يريد انصرفهن عن الواجبات التي غصص بها جفنين .

(٨) الميزراق : الرمح ، يريد أن شأن المرأة في بيتها لا يقل عن شأن الفارس في الحرب .

(٩) الإرهاق : الظلم .

(١٠) المخادع : الغرر ، الواحد مخدع ( بكسر الميم وضمها ) ، مع فتح الدال وسكون ما بينهما ) .



تَشَكَّلُ الْأَزْمَانُ فِي أَدْوَارِهَا      دُولًا وَهْنًا عَلَى الْجُودِ بَوَاقِي<sup>(١)</sup>  
 فَتَوَسَّطُوا فِي الْحَالَتَيْنِ وَأَنْصِفُوا      فَالشَّرِّ فِي التَّقْيِيدِ وَالْإِطْلَاقِ<sup>(٢)</sup>  
 رَبُّوا الْبَنَاتِ عَلَى الْفَضِيلَةِ إِنَّهَا      فِي الْمَوْقِفَيْنِ لَهْنٌ خَيْرٌ وَثَاقِ<sup>(٣)</sup>  
 وَعَلَيْكُمْ أَنْ تَسْتَبِينَ بَنَاتُكُمْ      نُورَ الْهُدَى وَعَلَى الْحَيَاءِ الْبَاقِي

### ملجأ رعاية الأطفال

أنشدنا في حفل أقامته جماعة رعاية الأطفال بالأوبرا وقد استهلها بوصف القطار

نشرت في أول فبراير سنة ١٩١١ م

صَفْحَةُ الْبَرْقِ أَوَمَضَتْ فِي الْغَمَامِ      أَمْ شِهَابٌ يَسْقُ جَوْفَ الظَّلَامِ؟<sup>(٤)</sup>  
 أَمْ سَلِيلُ الْبُخَارِ طَارَ إِلَى الْقَصَبِ      بِدِ فَاعِيًا سَوَاقِ الْأَوْهَامِ؟<sup>(٥)</sup>  
 مَرَّ كَاللَّحِجِّ لَمْ تَكْذُ تَقِفُ الْعَيْنُ      نَ عَلَى ظِلِّ جَرْمِهِ الْمُرَامِ<sup>(٦)</sup>  
 أَوْ كَشَرَخِ الشَّبَابِ لَمْ يَدِرْ كَاسِيهِ      بِهِ تَوَلَّى فِي يَقْظَةٍ أَوْ مَنَامِ<sup>(٧)</sup>  
 لَا يُبَالِي السُّرَى إِذَا اعْتَكَرَ اللَّيْلُ      لُ وَخَانَتْ مَوَاقِعُ الْأَقْدَامِ<sup>(٨)</sup>

(١) يريد أن الزمن يتغير بأهله وهن باقيات على حال واحدة .

(٢) يريد « بالحالتين » : التضيق على النساء والتوسيع عليهن .

(٣) يريد « بالموقفين » : تقيد النساء في خدورهن وإطلاق السراح لهن . والوثاق : القيد الذي يوثق به من

حبل أو نحوه .

(٤) صفحة كل شيء : وجهه وجانبه . وأومض البرق : لمع خفيفا .

(٥) يريد « بسليل البخار » : القطار .

(٦) المترامى : الممتد .

(٧) شرخ الشباب : أوله وريعانه ، شبه به القطار في سرعة زواله . وكاسيه : أى لابسها والمنتمتع به .

(٨) السرى : السير بالليل . واعتكر الليل : اختلط ظلامه .

يَقْطَعُ الْبَيْدَ وَالْفَيَافِي وَحِيدًا      لَمْ تُضَعِّضْهُ وَخَشَّةُ الْإِظْلَامِ<sup>(١)</sup>  
لَيْسَ يَثْنِيهِ مَا يُذِيبُ دِمَاحَ الضَّبِّ      يَوْمَ الْهَجِيرِينَ الْمَوَامِي<sup>(٢)</sup>  
لَا وَلَا يَغْتَرِيهِ مَا يُجْرَسُ النَّاسُ      بِحَ فِي الزَّمْهِرِيرِ بَيْنَ أَنْحِيَامِ<sup>(٣)</sup>  
هَائِمٌ كَالظَّلِيمِ أَرْعَجَهُ الصَّيَّةُ      دُورَاعَتُهُ طَائِشَاتُ السَّهَامِ<sup>(٤)</sup>  
فَهُوَ يَشْتَدُّ فِي النَّجَاءِ وَيَهْوِي      حَيْثُ تَرْمِي بِجَانِبَيْهِ الْمَرَامِي<sup>(٥)</sup>  
يَا حَدِيدًا يَنْسَابُ فَوْقَ حَدِيدٍ      كَأَنِّيَابِ الرَّقْطَاءِ فَوْقَ الرِّغَامِ<sup>(٦)</sup>  
فَدَمْسَحَتْ الْبِلَادَ شَرْقًا وَغَرْبًا      بِذِرَاعِي مُشَمِّرٍ مُقْدَامِ  
بَيْنَ جَنْبَيْكَ مَا بِجَنْبِي لَكِنْ      مَا بِجَنْبِي مُسْتَدِيمُ الضَّرَامِ<sup>(٧)</sup>  
أَنْتَ لَا تَعْرِفُ الْغَرَامَ وَإِنْ كُنْتَ      مَتَّ تَرِينَا زَفِيرَ أَهْلِ الْغَرَامِ  
أَنْتَ لَا تَعْرِفُ الْحَنِينَ إِلَى الْإِلَ      فَمَا هَذِهِ الدَّمُوعُ الْهَوَامِي؟<sup>(٨)</sup>  
أَنْتَ قَاسِيُ الْفُؤَادِ جَلْدٌ عَلَى الْآيِ      نِ شَدِيدُ الْقُوَى شَدِيدُ الْعُرَامِ<sup>(٩)</sup>

- (١) البید : الفلوات ، الواحدة بیداء . والفیافی : المقازات : لا ماء فيها .  
(٢) ما یذیب دماغ الضب : کتایة عن شدة فیظ . والهجير : شدة الحر . والموامی : المقازات لا ماء فيها ولا أنیس ، الواحدة مومة .  
(٣) الناجح : الكلب . يقول : إنه لا یصیبه ولا یؤثر فیہ طول السهر ولا شدة البرد اللذان یخرسان الكلب الناجح ویسکانه .  
(٤) الظلم : ذکر النعام ، وهو معروف بسرعة العدو . وراعته : أفرغته .  
(٥) النجاء : الإسراع . ويهوی : أى یشتد فی سرعتہ كأنه ینحدر . وقوله : « حیث ترمی بجانبیه المرامی » : کتایة عن السرعة فی اختراق الفلوات والمضى فی قطع الفیافی البعیده .  
(٦) الرقطاء : الحیة المنقطعة . والرغام : التراب .  
(٧) یشیر بهذا البیت إلى نار القاطرة ونار شوقه . والضرام : الاشتعال .  
(٨) همی الدمع یهیی (من باب ضرب) : سال .  
(٩) الجلد الصبور . والاین : التعب . والعرام الشراسة والقسوة .

لَا تُبَالِي أُرْعَتِ بِالْبَيْنِ أَحْبَا      بَا وَأَسْرَفَتْ فِي أَذَى الْمُسْتَهَامِ؟<sup>(١)</sup>  
 أَمْ جَمَعْتَ الْأَعْدَاءَ فَوْقَ صَعِيدٍ      وَخَلَطْتَ الْأَسْوَدَ بِالْآرَامِ؟<sup>(٢)</sup>  
 إِنِّي قَدْ شَهِدْتُ فِيكَ عَجِيبًا      ضَاقَ عَنْ وَصْفِهِ نِطَاقُ الْكَلَامِ!  
 بُجِزْتَ يَوْمًا بِنَا وَنَحْنُ عَلَى الْجَسَدِ      رِ قِيَامٍ وَاللَّيْلُ لَيْلُ التَّمَامِ  
 وَإِذَا رَاكِبٌ إِلَى الْجَسْرِ يَهْوِي      بَيْنَ صَفَيْنِ مِنْ مَمَاتٍ زُؤَامِ<sup>(٣)</sup>  
 مَرَّ كَالسَّهْمِ بَيْنَ تِلْكَ الْحَنَايَا      قَدْ رَمَاهُ مِنَ الْمَقَادِيرِ رَامِي<sup>(٤)</sup>  
 فَتَرَدَّى فِي الْمَاءِ وَالْمَاءُ غَمْرٌ      يَتَّقِيهِ الْقَضَاءُ وَالنَّهْرُ طَامِي<sup>(٥)</sup>  
 وَإِذَا سَابَحٌ قَدْ أَنْقَضَ فِي الْمَا      انْقِضَاضَ الْعُقَابِ فَوْقَ الْحَمَامِ<sup>(٦)</sup>  
 غَاصَ فِي بُلْحَةِ الْخُتُوفِ بَعْزِمٍ      لَمْ يُعَوِّدَ مَوَاقِفَ الْإِنْجَامِ<sup>(٧)</sup>  
 غَابَ فِيهَا وَعَادَ يَحْمِلُ جِسْمًا      سَلَّهَ مِنْ يَدِ الْهَلَاكِ الزَّامِ<sup>(٨)</sup>  
 كَالْفَخِّ الْمَوْجِ، صَارَعَ الْهَوَلَ، أَبَى      كِبَالَهُ الْمُهَنْدِ الصَّنْصَامِ<sup>(٩)</sup>  
 وَأَنْتَنَى رَاجِعًا إِلَى شَاطِئِ النَّهْرِ      رِ رُجُوعَ الْكَمَى غِبَّ اغْتِنَامِ<sup>(١٠)</sup>

(١) راعه برودة : أفرعه .

(٢) الآرام : الطاء ، الواحد رثم ؛ وأصله للظبي الخالص البياض .

(٣) الزوام من الموت : الكريه ويريد « بالصفين » : الموت على الجسر بالقطار ، والموت بالغرق في النهر .

(٤) الحنايا : القسي ، واحدها حنية . ولما شبه الهاوي بالسهم ، شبه قضبان الجسر في انحناؤها بالقسي .

(٥) الماء الغمر : الكثير . وملا الماء : ارتفع وملا النهر .

(٦) العقاب : طائر من الجوارح معروف .

(٧) الختوف : المهاالك . وبلتها ، أى حيث تشنت .

(٨) سلّه : انتزعه . والزام : الملازم .

(٩) المهند : السيف . والصنصام : الذي لا ينثنى .

(١٠) الكمى : الشجاع . وغب : عقب .

وَقَفَ النَّاسُ ذَاهِلِينَ وَصَاحُوا  
 أَنْجَاةً مِنَ الْقَطَارِ ، مِنْ الْجَسَدِ  
 وَإِذَا صَيِّحَةٌ عَلَتْ مِنْ فَتَاةٍ  
 وَقَفَتْ مَوْقِفَ الْخَطِيبِ وَنَادَتْ  
 بَسَطَتْ تَحْتَهُ أَكْفًا تَلَقَّتْ  
 دَعْوَةَ الْبَائِسِ الْمَعْدَبِ سُرُورُ  
 وَهِيَ حَرْبٌ عَلَى الْبَخِيلِ وَذَى الْبَغْدِ  
 إِنَّ هَذَا الْكَرِيمَ قَدْ صَانَ عِرْضِي  
 عَالَ طِفْلِي وَعَالَنِي وَحْبَانِي  
 وَهُوَ مِنْ مَعْشَرِ أَغَاثِ ذَوِي الْبُؤْسِ  
 وَأَقَامُوا لِلْبِرِّ دَارًا فَكَانَتْ  
 مُلِئَتْ رَحْمَةً وَفَاضَتْ حَنَانًا  
 زُرْتُهَا وَالشَّقَاءُ يَجْرِي وَرَائِي  
 لَمْ يَقُولُوا : مِنَ الْفَتَاةِ ؟ وَلَكِنْ  
 ثُمَّ أَهْوَتْ إِلَى الْغَرِيقِ تُوَاسِي

تِلْكَ إِخْدَى عَجَائِبِ الْأَيَّامِ  
 رِ ، مِنْ النَّهْرِ ، جَلَّ رَبُّ الْأَنَامِ  
 بَرَزَتْ مِنْ صُفُوفِ ذَاكَ الزَّحَامِ  
 تِلْكَ عُقْبَى رِعَايَةِ الْإِيْتَامِ  
 هُ وَحَاطَتْهُ رَغَمَ أَنْفِ الْحِمَامِ <sup>(١)</sup>  
 يَدْفَعُ الشَّرَّ عَنْ حِيَاضِ الْكَرَامِ <sup>(٢)</sup>  
 يِ وَسَيْفٌ عَلَى رِقَابِ اللَّثَامِ  
 وَحَنَانِي مِنْ عَادِيَاتِ السَّقَامِ  
 بِكْسَاءٍ وَبَدْرَةٍ وَطَعَامِ <sup>(٣)</sup>  
 سِ وَقَامُوا فِي اللَّهِ خَيْرَ الْقِيَامِ  
 خَيْرَ وَرْدٍ يَوْمُهُ كُلُّ ظَامِي <sup>(٤)</sup>  
 فَهِيَ لِلْبَائِسَاتِ دَارُ السَّلَامِ  
 وَشُعَاعُ الرَّجَاءِ يَسْرِي أَمَامِي  
 سَأَلُونِي هُنَاكَ عَنْ آلَامِي  
 بِهِ بِأَحْلَى مِنْ مُنْعَشَاتِ الْمُدَامِ

(١) الحمام : الموت .

(٢) يريد « بحياض » : حمام .

(٣) عاله : كفاه معيشته . وحباه بكذا : أعطاه . ويريد « بالبدرة » هنا : جملة من المال .

(٤) ظامي : ظامٍ .

قَبَّاتٌ رَاحَتِيهِ شُكْرًا وَصَاحَتْ  
 قَدْ نَجَا الْمُنْعَمُ الْجَوَادُ مِنَ الْمَوْتِ  
 فَاطْفَنَا بِهَا وَقَدْ مَلَأَ الْأَنْدُ  
 وَشَهِدْنَا ثَغَرَ الْوَفَاءِ تَجَلَّى  
 وَرَأَيْنَا شَخْصَ الْمُرُوءَةِ وَالْبِرِّ  
 وَعَلَيْنَا أَنَّ الزَّكَاةَ سَبِيلُ اللَّهِ  
 خَصَّهَا اللَّهُ فِي الْكِتَابِ بِذِكْرِ  
 بَدَأَتْ مَبْدَأَ الْيَقِينِ وَظَلَّتْ  
 لَوْ وَفَى بِالزَّكَاةِ مَنْ جَمَعَ الدُّنْ  
 مَا شَكَا الْجُوعَ مُعْدِمٌ أَوْ تَصَدَّى  
 رَاكِبًا رَأْسَهُ طَرِيدًا شَرِيدًا  
 سَائِلًا عَنِ وَصِيَّةِ اللَّهِ فِيهِ  
 لَمْ أَقِفْ مَوْقِفِي لِأَنْشِدَ شِعْرًا  
 إِنَّمَا قُتِّ فِيهِ وَالنَّفْسُ نَشْوَى

قَدْ نَجَا صَاحِبُ الْأَيْدِي الْعِظَامِ<sup>(١)</sup>  
 تِ بِفَضْلِ الزَّكَاةِ وَالْإِنْعَامِ  
 نَفْسٌ مِّنَّا جَلَالُ ذَلِكَ الْمَقَامِ  
 إِذْ تَجَلَّى فِي ثَغَرِهَا الْبَسَامِ  
 رَتَّبَ لِي فِي شَخْصِ ذَلِكَ الْهَمَامِ  
 قَبْلَ الصَّلَاةِ ؛ قَبْلَ الصَّيَامِ  
 فَهِيَ رُكْنُ الْأَرْكَانِ فِي الْإِسْلَامِ  
 حَيَاةِ الشُّعُوبِ خَيْرَ قَوَامِ<sup>(٢)</sup>  
 يَا وَأَهْوَى عَلَى اقْتِنَاءِ الْحُطَامِ<sup>(٣)</sup>  
 لُرُكُوبِ الشُّرُورِ وَالْآثَامِ  
 لَا يُبَالِي بِشُرْعَةٍ أَوْ ذِمَامِ<sup>(٤)</sup>  
 آخِذًا قُوَّتَهُ بِحَدِّ الْحُسَامِ<sup>(٥)</sup>  
 صَبَّ فِي قَالِبٍ بَدِيعِ النُّظَامِ  
 مِنْ كُؤُوسِ الْهَمُومِ ، وَالْقَلْبُ دَامِي<sup>(٦)</sup>

(١) الأيادي : النعم .

(٢) القوام ( بالكسر ) : نظام الأمر وعماده الذي يقوم عليه .

(٣) حطام الدنيا . المال قل أو كثر .

(٤) ركب رأسه : مضى إلى ما يريد من الشر لم يثنيه شيء . والشرعة : الشريعة . والذمام : الحق والحكمة ، لأن نقض ذلك يوجب الذم .

(٥) وصية الله : ما أمر الله به للباس الفقير من برورحة .

(٦) نشوى : سكرى .

ذُقْتُ طَعْمَ الْأَسَى وَكَابَدْتُ عَيْشًا      دُونَ شُرْبِي قَدَاهُ شُرْبُ الْحِمَامِ<sup>(١)</sup>  
فَتَقَلَّبْتُ فِي الشَّقَاءِ زَمَانَا      وَتَنَقَّلْتُ فِي الْخُطُوبِ الْجَسَامِ<sup>(٢)</sup>  
وَمَشَى الْهَمُّ ثَاقِبًا فِي فُؤَادِي      وَمَشَى الْحُزْنُ نَاحِرًا فِي عِظَامِي<sup>(٣)</sup>  
فَلِهَذَا وَقَفْتُ أَسْتَعِظُ الْنَا      سَ عَلَى الْبَائِسِينَ فِي كُلِّ عَامِ

### إلى الخديوى عباس<sup>(٤)</sup>

قالها عند عودة سموه من دار الخلافة وقد عرّض فيها لما كان  
في مصر من الخلاف بين المسلمين والأقباط في سنة ١٩١١

كَمْ تَحْتَ أَذْيَالِ الظَّلَامِ مُتِّمٌ      دَامِيَ الْفُؤَادِ وَلَيْلُهُ لَا يَعْلَمُ  
مَا أَنْتَ فِي دُنْيَاكَ أَوَّلُ عَاشِقٍ      رَامِيهِ لَا يَحْنُو وَلَا يَتَرَحَّمُ  
أَهْرَمْتَنِي يَا لَيْلُ فِي شَرْخِ الصَّبَا      كَمْ فِيكَ سَاعَاتٍ تُشِيبُ وَتُهْرِمُ<sup>(٥)</sup>  
لَا أَنْتَ تَقْصُرُ لِي وَلَا أَنَا مُقْصِرٌ      أَتَعَبْتَنِي وَتَعَبْتُ ، هَلْ مِنْ يَحْكُمُ؟<sup>(٦)</sup>  
لِلَّهِ مَوْقِفُنَا وَقَدْ نَاجَيْتُهَا      بَعْظِيمٌ مَا يُخْفِي الْفُؤَادُ وَيَكْتُمُ

(١) القذى : ما يقع في الشراب من وسخ . والحمام بالكسر : الموت . ويريد بقوله : « دون شربي » أى أن الموت أهون تجربا على من تجرع هذا العيش المر .

(٢) الجسام : العظام ، الواحد جسيم .

(٣) يقال : نخر العظم ، إذا بلى رتفت .

(٤) يلاحظ أننا أثبتنا هذه القصيدة في الاجتماعيات مع ما تضمنته من مدح الخديوى عباس ، لأن غرضها الأول مسألة اجتماعية ، وهى الفتنه بين مسلمي مصر وأقباطها إذ ذاك .

(٥) شرخ الصبا : أوله وريعانه .

(٦) أقصر : كف وأمسك .



قَالَتْ : مَنْ الشَّاكِي تَسَائِلُ سِرِّهَا  
 فَأَجَبْنَهَا وَعَجِبْنَ كَيْفَ تَجَاهَلْتِ :  
 أَنَا مَنْ عَرَفْتِ وَمَنْ جَهِلْتِ وَمَنْ لَهُ  
 أَسَلْتُ نَفْسِي لِلْهَوَى وَأَظْنُهَا  
 وَأَتَيْتُ يَحْدُو بِي الرَّجَاءُ وَمَنْ أَتَى  
 أَشْكُو لَذَاتِ الْخِلَالِ مَا صَنَعْتَ بِنَا  
 لَا السَّهْمَ يَرْفُقُ بِالْجَرِيحِ وَلَا الْهَوَى  
 لَوْ تَنْظُرِينَ إِلَيْهِ فِي جَوْفِ الدُّجَى  
 يَمْشِي إِلَى كَنْفِ الْفِرَاشِ مُحَازِرًا  
 يَرَى الْفِرَاشَ بِنَظَرِيهِ وَيَنْثِي  
 فَكَأَنَّهُ — وَالْيَاسُ يَنْشِفُ نَفْسَهُ —  
 رُشِقَتْ بِهِ فِي كُلِّ جَنْبٍ مُدِيَّةٌ  
 عَنِّي ، وَمَنْ هَذَا الَّذِي يَتَّظِلُّ؟ <sup>(١)</sup>  
 هُوَ ذَلِكَ الْمُتَوَجِّعُ الْمُتَأَلِّمُ  
 — لَوْلَا عِيُونُكَ — حُجَّةٌ لَا تَفْجُمُ <sup>(٢)</sup>  
 مِمَّا يُجَشِّمُهَا الْهَوَى لَا تَسْلَمُ <sup>(٣)</sup>  
 مُتَحَرِّمًا بِفَنَائِكُمْ لَا يُحْرَمُ <sup>(٤)</sup>  
 تِلْكَ الْعَيُونَ وَمَا جَنَاهُ الْمَعْصَمُ <sup>(٥)</sup>  
 يَبْقَى عَلَيْهِ وَلَا الصَّبَابَةُ تَرْحَمُ  
 مُتَمَلِّمًا مِنْ هَوْلٍ مَا يُجَشِّمُ <sup>(٦)</sup>  
 وَجَلًّا يُؤْخِرُ رِجْلَهُ وَيُقَدِّمُ <sup>(٧)</sup>  
 جَزَعًا وَيُقَدِّمُ بَعْدَ ذَلِكَ وَيُجْجَمُ  
 لِلْقَتْلِ فَوْقَ فِرَاشِهِ يَتَقَدَّمُ <sup>(٨)</sup>  
 وَأَنْسَابَ فِيهِ بِكُلِّ رُكْنٍ أَرْقَمُ <sup>(٩)</sup>

(١) السرب (بالكسر) : الجماعة ، أى صواحبيها .

(٢) لا تفجم : لا تغلب .

(٤) يحدو بى : يدفعنى : ويسوقنى . ومتحرماً : محتسباً مستأمناً .

(٥) الخلال : الشامة فى البدن ، وهو غالب على شامة الخد ؛ والجمع خيلان .

(٦) ما يجشم : ما يقاسى .

(٧) الكنف (محركة) : الجانب والناحية .

(٨) ينشف نفسه : أى يهلكها . و (للقتل) : متعلق بقوله : « يتقدم » .

(٩) الضمير فى « به » و « فيه » يعود على الفراش . وفى الشطر الأول من هذا البيت قلب ، إذ المسبوع أن الباء تدخل على المرشوق به وهو المدية ونحوها ، لا على المرشوق ؛ يقال : رشقته بالسهم ، لا رشقت به السهم . وأنساب ، أى جرت وتدافعت فى مشيها . والأرقم : أخبث الحيات وأطليها للأذى .

فَكَأَنَّهُ فِي هَوْلِهِ وَسَعِيرِهِ      وَادٍ قَدْ أَطْلَعَتْ عَلَيْهِ جَهَنَّمُ<sup>(١)</sup>  
 هَذَا وَحَقُّكَ بَعْضُ مَا كَابَدْتَهُ      مِنْ نَاطِرِيكَ ؛ وَمَا كَسَمْتُكَ أَعْظَمُ  
 قَالُوا : أَهَذَا أَنْتَ ؟ ! وَيَحْكُ فَاتَّبِدْ      حَتَّامٌ تُنْجِدُ فِي الْغَرَامِ وَتُتِّهِمُ ؟<sup>(٢)</sup>  
 كَمْ نَفْثَةٍ لَكَ تَسْتَثِيرُ بِهَا الْهَوَى      ( هَارُوتُ ) فِي أَثْنَائِهَا يَتَكَلَّمُ<sup>(٣)</sup>  
 إِنَّا سَمِعْنَا عَنْكَ مَا قَدْ رَابَنَا      وَأَطَالَ فِيكَ وَفِي هَوَاكَ اللَّوَمُ  
 فَأَذْهَبَ بِسِحْرِكَ قَدِ عَرَفْتُكَ وَاقْتَصِدْ      فِيمَا تَزِينُ لِلْحِسَانِ وَتُوهِمُ  
 أَصْغَتْ إِلَى قَوْلِ الْوُشَاةِ فَأَسْرَفَتْ      فِي هَجْرِهَا وَجَنَتْ عَلَى وَأَجْرَمُوا  
 حَتَّى إِذَا يَنْسُ الطَّيِّبُ وَجَاءَهَا      أَنِّي تَلَفْتُ تَنَدَّمْتُ وَتَنَدَّمُوا  
 وَأَنْتَ تَعُودُ مَرِيضَهَا لَا بَلَّ أَنْتَ      مَنِّي أَتُشَيِّعُ رَاحِلًا لَوْ تَعْلَمُ  
 أَقْسَمْتُ ( بِالْعَبَّاسِ ) ؛ إِنِّي صَادِقٌ      فَمُرِّيهِمْ بِجَلَالِهِ أَنْ يُقْسِمُوا<sup>(٤)</sup>  
 مَلِكٌ عَدَوْتُ عَلَى الزَّمَانِ بِحَوْلِهِ      وَغَدَوْتُ فِي آلَائِهِ أَتَنْعَمُ<sup>(٥)</sup>  
 النَّجْمُ مِنْ حُرَّاسِهِ ، وَالْدَّهْرُ مِنْ      خُدَّامِهِ ؛ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْمُنْعَمُ  
 هَلَلْتُ حِينَ رَأَيْتُ رَجَبَكَ سَالِمًا      وَرَأَيْتُ ( عَبَّاسًا ) بِهِ يَتَبَسَّمُ

(١) اطلعت : طلعت وظهرت .

(٢) اتتد : تمهل . وأنجد : أتي نجدا ، وهو المرتفع من الأرض . وأتهم : أتي تهامة ، وهي المنخفض منها . والإنجاد والإتهام في الغرام : غاية عن الذهاب فيه كل مذهب .

(٣) نفث الساحر : هو أن يعقد عقدة ثم ينفخ فيها . وهاروت يضرب به المثل في السحر ، وقد ذكره الله تعالى في القرآن .

(٤) مريهم : أي مري الوشاة بالقسم على صدقهم فيما وشوا به .

(٥) الحول : القزرة . والآلاء : النعم .

وَحَمِدْتُ رَبِّي حِينَ حَلَّ عَرِينَهُ  
 خَفَقَتْ قُلُوبُ الْمُسْلِمِينَ وَأَشْفَقَتْ  
 وَدَعَا لَكَ الْبَيْتُ الْحَرَامُ فَأَمَنْتُ  
 وَدَوَى بِمَضَرِّكَ الدُّعَاءُ فَنِيلُهَا  
 وَمَشَى الصَّغِيرُ إِلَى الْكَبِيرِ مُسَائِلًا  
 حَتَّى اطْمَأَنَّتْ بِالشِّفَاءِ نُفُوسُهُمْ  
 مَوْلَايَ! أُمَّتُكَ الْوَدِيعَةُ أَصْبَحَتْ  
 نَادَى بِهَا الْقِبْطِيُّ مَلَأَ لَهَا  
 وَهْمٌ أَغَارَ عَلَى النَّهْيِ وَأَضَلَّهَا  
 فَهَمُّوا مِنَ الْأَدْيَانِ مَا لَا يَرْتَضِي  
 مَاذَا دَهَا قِبْطِيَّ مَضَرَّ فَصَدَّه  
 وَعَلَامٌ يَخْشَى الْمُسْلِمِينَ وَكَيْسِدَهُمْ  
 قَدْ ضَمَّنَا أَلَمَ الْحَيَاةِ وَكُنَّا

مَتَجَدَّدَ الْعَزَمَاتِ ذَاكَ الضَّيْغَمُ<sup>(١)</sup>  
 دَارُ الْخِلَافَةِ وَالْمَلِكِ الْأَعْظَمِ  
 بَطْحَاءُ مَكَّةَ وَالْحَطِيمِ وَزَمَزَمِ<sup>(٢)</sup>  
 وَسُهُولُهَا وَفَصِيحُهَا وَالْأَعْجَمِ<sup>(٣)</sup>  
 يَتَسَقَطُ الْأَخْبَارُ أَوْ يَتَنَسَّمُ<sup>(٤)</sup>  
 وَطَلَعَتْ بِالسَّعْدِ الْعَمِيمِ عَلَيْهِمْ  
 وَعُرَا الْمَوَدَّةِ بَيْنَهَا تَتَفَصَّمُ<sup>(٥)</sup>  
 أَنْ لَا سَلَامَ وَضَاقَ فِيهَا الْمُسْلِمُ<sup>(٦)</sup>  
 بِفَجْرِ الْغَيِّ وَأَقْصَرَ الْمُتَعَلِّمُ<sup>(٧)</sup>  
 دِينَ وَلَا يَرْضَى بِهِ مَنْ يَفْهَمُ  
 عَنْ وَدِّ مُسْلِمِيهَا وَمَاذَا يَنْقِمُ؟  
 وَالْمُسْلِمُونَ عَنِ الْمَكَايِدِ نَوْمُ  
 يَشْكُو، فَتَحْنُ عَلَى السَّوَاءِ وَأَنْتُمْ

(١) الضيغم : الأسد . وعرينه : مأواه .

(٢) بطحاء مكة : مسيل راديتها . والحطيم : هو ما بين الركن وزمزم والمقام .

(٣) المعروف (دري) بالتشديد . يقول : إن نيل مصر ومهولها الخ تدعو لك ؛ نفي قوله : « فنيها » الخ ، محذوف للعلم به .

(٤) تنسم الخبر : تلطف في التماسه . (٥) عرا المودة : روابطها . وتتفصم : تنقطع .

(٦) ملأ لها ، أى ملأ حنجرتة . واللهاة : اللجمة المشرقة على الخلق في أقصى الفم .

(٧) « فجرى الغي » الخ : أى سعى الأعداء وقصار النظر في إشغال الفتنة بين المسلمين والأقباط ، وكف المتعلمون وأقصروا عن إتمامها في ثلاث أسبابها .

إِنِّي صَمِيمٌ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعَهُمْ      أَنْ يُخْلِصُوا لَكُمْ إِذَا انْخَلَصْتُمْ<sup>(١)</sup>  
 رَبِّ الْأَرِيكَهَ ! إِنَّنَا فِي حَاجَةٍ      لَجَمِيلٍ رَأْيِكَ وَالْحَوَادِثُ حَوْمٌ<sup>(٢)</sup>  
 فَأَفْضُ عَيْنَا مِنْ سَمَائِكَ حِكْمَةً      تَأْسُو الْقُلُوبَ فَإِنَّ رَأْيَكَ أَحْكَمُ<sup>(٣)</sup>  
 وَاجْمَعِ شَتَاتَ الْعُنُصَرِينَ بِعَزْمَةٍ      تَأْتِي عَلَى هَذَا الْخِلَافِ وَتَحْسَمُ  
 فَكَلَاهُمَا لِعَزِيزِ عَرْشِكَ مُخْلِصٌ      وَكَلَاهُمَا بِرِضَاكَ صَبٌّ مُغْرَمٌ

### محاورة بين حافظ و خليل مطران

في حفل أقامته جمعية رعاية الطفل (بالأوبرا)

[نشرت في ٣١ مارس سنة ١٩١٣ م]

حافظ :

هَذَا صَبِيٌّ هَائِمٌ      تَحْتَ الظَّلَامِ هَيَامٌ هَائِرٌ  
 أَبْلَى الشَّقَاءِ جَدِيدَهُ      وَتَقَلَّبتُ مِنْهُ الْأَظْفَرُ<sup>(٤)</sup>  
 فَانْظُرْ إِلَى أَسْمَالِهِ      لَمْ يَبْقَ مِنْهَا مَا يُظَاهَرُ<sup>(٥)</sup>

(١) الغممين : الكفيل .

(٢) الأريكة : سرير الملك . والحوادث حوم ، أى تطوف بنا وتخلق حوالينا ، وأصله من تحويم الطائر حول الماء ، دورانه به .

(٣) تأسو : تشفى وتداوى .

(٤) تقليم الأظفار : كناية عن أنه أعزل من أسلحة الجهاد في الحياة .

(٥) الأسمال : الثياب البالية الخلقه ، ويقال : « ظاهر الرجل بين ثوبين » ، إذا طابق بينهما ولا م . يريد أن الثوب الذى يلبسه هذا البأس قد صار طبقة واحدة رقيقة لا تدفع عنه ما يؤذيه من ألم الحر والبرد .

- هُوَ لَا يُرِيدُ فِرَاقَهَا      خَوْفَ الْقَوَارِسِ وَالْهَوَاجِرِ <sup>(١)</sup>
- لِكَنَّهَا قَدْ فَارَقَتْ      هُ فِرَاقَ مَعْدُورٍ وَعَاذِرٍ <sup>(٢)</sup>
- إِنِّي أَعْدُّ ضُلُوعَهُ      مِنْ تَحْتِهَا وَاللَّيْلُ عَاكِزٌ <sup>(٣)</sup>
- أَبْصَرْتُ هَيْكَلَ عَظَمِهِ      فَذَكَرْتُ سُكَّانَ الْمَقَابِرِ
- فَكَأَنَّا هُوَ مَيِّتٌ      أَحْيَاهُ (عَيْسَى) بَعْدَ (عَاذِرٍ) <sup>(٤)</sup>
- قَدْ كَانَ يَهْدُمُهُ النَّسِيءُ      سُمُ وَكَادَ تَذُرُّوهُ الْأَعَاصِرُ <sup>(٥)</sup>
- وَتَرَاهُ مِنْ فَرْطِ الْهَزَا      لِي تَكَادَ تَتَّقِبُّهُ الْمَوَاطِرُ
- عَجَبًا ! أَيَفْرِسُهُ الطَّوَى      فِي قَلْبٍ حَاضِرَةِ الْحَوَاضِرِ! <sup>(٦)</sup>
- وَتَغُولُهُ الْبُؤْسَى وَطَرٌ      فُ (رِعَايَةِ الْأَطْفَالِ) سَاهِرٌ! <sup>(٧)</sup>
- كَمْ مِثْلِهِ تَحْتَ الدُّجَى      أَسْوَانٌ بَادِي الضَّرِّ طَائِرٌ <sup>(٨)</sup>

(١) القوارس : شدائد البرد . والهواجر : شدائد الحر .

(٢) يريد بقوله : « فراق معذور » الخ . أنها قد تمزقت من القدم وطول العهد ، فهي معذورة لفراقها لإياد ، وهو قابل عذرها .

(٣) عاكر : مختلط الظلام .

(٤) عاذر : اسم رجل أحياء عيسى عليه السلام بعد الموت . شبه البائس بميت ظهرت فيه معجزة عيسى عليه السلام من إحياء الموتى بعد ما ظهرت في عاذر .

(٥) تذرؤه : تفرق أجزائه ، وتطير أشلاءه . والأعاصر : رياح ترتفع بتراب بين السماء والأرض وتستدير كأنها عمود ، الواحد إعصار .

(٦) يفرسه : يقتله . والطوى : الجوع . ويريد « بنحاضرة الحواضر » : مصر .

(٧) تغوله : تهلكه .

(٨) الأسوان : الحزين . ويريد بقوله : « طائر » أنه شديد الفزع والجزع مما يلاق وما يتوقع من مصائب الزمن .

خَزَيَانٌ ، يَخْرُجُ فِي الظَّلَا      مِ خُرُوجِ خُفَّاشِ الْمَغَاوِرِ<sup>(١)</sup>  
مُتَلَفِّعًا جِلْبَابَهُ      مُتَرَقِّبًا مَعْرُوفَ عَابِرِ  
يَقْذِي بِرُقُوتِهِ فَلَا      تَلَوِي عَلَيْهِ عَيْنٌ نَاطِرِ<sup>(٢)</sup>

ومنها :

قَعَدَتْ شُعُوبُ الشَّرْقِ عَنْ      كَسْبِ الْحَامِدِ وَالْمَفَاخِرِ  
فَوَنَّتْ فِي شَرْعِ التَّنَا      حُرٍ مَنْ وَنَى لَاشِكَّ خَاسِرِ<sup>(٣)</sup>  
تَمْشَى الشُّعُوبُ لِقَصْدِهَا      قَدَمًا وَشَعْبُ النِّيلِ آخِرِ<sup>(٤)</sup>  
كَمْ فِي الْهَكَانَةِ مِنْ قَتَى      نَدَبٍ وَكَمْ فِي الشَّأْمِ قَادِرِ<sup>(٥)</sup>  
لَكِنَّهُمْ لَمْ يُرْزَقُوا      رَأْيًا وَلَمْ يَرُدُّوا الْخَاطِرِ  
هَذَا يَطِيرُ مَعَ الْحَيَا      لِ وَذَاكَ يَرْتَجِلُ النَّوَادِرِ<sup>(٦)</sup>  
جَهَلُوا الْحَيَاةَ وَمَا الْحَيَا      ةُ لَغَيْرِ كَدَّاحٍ مُغَامِرِ  
يَجْتَابُ أَجْوَازَ الْقَفَا      رِ وَيَمْتَطِي مَتْنِ الزَّوَانِرِ<sup>(٧)</sup>

(١) شبه البائس في أنه لا يظهر مستترا بظلمة الليل بالخفاش الذي لا يبصر بالنهار ، وإنما يبصر ليلا .

(٢) يقول : إن هذا العابر إذا مر بهذا المسكين ساءه ما يراه باديا عليه من بؤس وفاقه ، فيغض بصره عنه كأنما قد وقع في عينه القذى : وهو ما يقع فيها من عص أو رمص .

(٣) يريد « بالناس » : شدة التغالب في الحياة إلى أن ينير الناس بعضهم بعضا .

(٤) مشى قدما : أى متقدما أمام .

(٥) الندب من الرجال : الماضي الخفيف في طلب الحاجة والسريع إلى الفضائل .

(٦) ارتجل النادرة ونحوها : قاطعا من غير تردد . ويريد « بالنوادر » : تلك النكت التي ينظرف بها الناس

في المجالس .

(٧) يجتاب : يقطع . وأجواز القفار : أوساطها الواحد جواز ( بفتح الجيم ) . والزواجر البحار .



لَا يَسْتَشِيرُ سِوَى الْعَزِيزِ      حَمَةٌ فِي الْمَوَارِدِ وَالْمَصَادِرِ<sup>(١)</sup>  
 يَرْمِي وَرَاءَ الْبَاقِيَا      تِ بِنَفْسِهِ رَمَى الْمُقَامِرِ  
 مَا هَدَّ عَزَمَ الْقَادِرِ      نَ بِمَصْرٍ إِلَّا قَوْلُ : (بَاكِرُ)  
 كَمْ ذَا يُجِيلُ عَلَى غَدٍ      وَغَدٌ مَصِيرَ الْيَوْمِ صَائِرُ  
 خَوَاتِ الدِّيَارِ فَلَا آخِرَا      عَ وَلَا اقْتِصَادَ وَلَا ذَخَائِرُ<sup>(٢)</sup>  
 دَعِ مَا يُجَشِّمُهَا الْجُمُورُ      دُ وَمَا يُجْرُّ مِنْ الْجَرَائِرِ<sup>(٣)</sup>  
 فِي الْاِقْتِصَادِ حَيَاتُنَا      وَبَقَاؤُنَا رَغْمَ الْمُكَابِرِ<sup>(٤)</sup>  
 تَرَبُّو بِهِ فِينَا الْمَصَا      نِعُ وَالْمَزَارِعُ وَالْمَتَابِرُ<sup>(٥)</sup>  
 سَلْ (حَشْمَتًا) عَنْهُ فَهُوَ      لَذَا (حَشْمَتٌ) فِي الْجَمْعِ حَاضِرُ<sup>(٦)</sup>  
 أَحْيَا الصَّنَاعَةَ وَالتَّجَا      رَةً مِثْلَهَا أَحْيَا الضَّمَائِرُ

مطران :

عَجَبًا تُعَرِّفُنِي بِهِ      وَأَنَا بِهَمَّتِهِ أَفَاخِرُ !  
 لِي فِيهِ مَالِكٌ فِيهِ مِنْ      أَمَلٍ عَلَى الْأَيَّامِ كَابِرُ<sup>(٧)</sup>

(١) في الموارد والمصادر : أى في الحل والترحال .

(٢) خوات الديار : خلت .

(٣) يجشمها : يكلفها . والجرائر : الجنايات ، الواحدة جريرة .

(٤) المكابر : المغالب والمعااند .

(٥) تربو : تزيد وتتمو .

(٦) يريد المرحوم أحمد حشمت باشا وزير المعارف إذ ذاك .

(٧) الكابر : الكبير .

أَنَسِيتَ (مَوْجَزَ الْاِقْتِصَا (د) وَفَضْلَهُ أَمْ أَنْتَ ذَا كُرْ؟<sup>(١)</sup>  
 أَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْوَزِيرُ رُبُّ ذَلِكَ التَّعْرِيبِ أَمْرٌ؟  
 أَنَسِيتَ مَا عَانَيْتَهُ وَاللَّفْظُ مُسْتَعَصٍ وَنَافِرٌ؟<sup>(٢)</sup>

حافظ :

لَمْ أُنْسَ مَا سَأَلْتَ بِهِ مِنْ خَاطِرِي تِلْكَ الْمَقَاطِرُ

مطران :

لَمْ أُنْسَ إِذْ لَالَ الْكَلَامُ مِ وَذَلَّتِي بَيْنَ الْحَايِرِ<sup>(٣)</sup>

حافظ :

لَمْ أُنْسَ نَحْتِي لِأَصْطِلَا حِ دُونَهُ نَحْتُ الْحَاجِرِ

مطران :

لَمْ أُنْسَ تَشْدِيبَ الْفُضُولِ لِ ، وَمَقَرِّضُ التَّثْقِيفِ دَائِرُ<sup>(٤)</sup>

(١) ( موجز الاقتصاد ) : كتاب في الاقتصاد نقله عن الفرنسية إلى العربية حافظ ومطران بأمر حشمت باشا وزير المعارف .

(٢) يريد ما عاناه في ترجمة هذا الكتاب السابق ذكره .

(٣) يريد « بإدلال الكلام » : تكبره واستعصاءه وقلة مواتاته .

(٤) تشذيب الفضول : أى تقطيع الزوائد من الكلام وتخيبتها ؛ وأصله من تشذيب الشجر ، وهو إلقاء ما عليه من الأغصان الزائدة . والتثقيف : التقويم والإصلاح .

دعوة إلى الإحسان<sup>(١)</sup>

نشرت في سنة ١٩١٥ م

أَجَادَ (طَرَانُ) كَعَادَتِهِ      وَهَكَذَا يُؤَثِّرُ عَنْ (قُسٍّ)<sup>(٢)</sup>  
 فِنْ قَفٍّ مِنْ بَعْدِهِ مُنْشِدًا      فَإِنَّمَا مِنْ طَرِسِهِ طَرِسِي<sup>(٣)</sup>  
 وَإِنْ رَأَيْتُمْ فِي يَدِي زَهْرَةً      فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الْغَرَسِ  
 رَتِي (حَبِيبًا) وَرَتِي بَعْدَهُ      لِذَلِكَ الْمُؤَفِّي عَلَى الرَّسِ<sup>(٤)</sup>  
 كَانَا إِذَا مَا ظَهَرَ مِنْبَرًا      حَلًّا مِنَ السَّامِعِ فِي النَّفْسِ<sup>(٥)</sup>  
 فَأَصْبَحَا هَذَا طَوَاهُ الرَّدَى      وَذَلِكَ نَهَبٌ فِي يَدِ الْبُؤْسِ  
 لَوْلَا (سَلِيمٌ) لَمْ يَقُلْ قَائِلٌ      وَلَمْ يَجِدْ مَنْ جَادَ بِالْأَمْسِ<sup>(٦)</sup>  
 لِلَّهِ مَا أَشْجَعَهُ إِنَّهُ      ذُو مِرَّةٍ فِينَا وَذُو بَأْسِ<sup>(٧)</sup>

(١) دعا سليم افندي سركيس صاحب (مجلة سركيس) إلى إقامة حفل يخصص ما يجمع منه لمعونة أحمد افندي أبي العدل وأسرته محمود حبيب ، وكانا من أشهر الملمين المصريين ؛ فقعدت بالأول الشيخوخة واغتالت المنية الثاني . وفي مساء ١٢ أكتوبر سنة ١٩١٥ م أقيمت حفلة تمثيلية في مسرح (برنتانيا) لهذا الغرض ، كان للشعراء فيها مجال وقد أعد خليل بك مطران قصيدة في هذا الغرض ، إلا أن المرض حال بينه وبين إنشادها ، فتولى ذلك عنه حافظ ، ومطلعها :

الضاحك اللاعب بالأمس      بات صريعا فاقد الأنس

- (٢) يريد قس بن ساعدة الأيادي خطيب العرب في الجاهلية ، ويضرب به المثل في الفصاحة واللسن .  
 (٣) من طرسه طرسى : أى أن شعره مستمد منه . والطرس : الصحيفة .  
 (٤) يريد « بحبيب » : المرحوم محمود حبيب . والمؤفّي على الرمس : المشرف على القبر ، يريد به أحمد افندي أبي العدل .  
 (٥) ظهر المنبر ونحوه : علاء .  
 (٦) يريد « بسليم » : سليم سركيس ، ويشير بهذا البيت إلى دعوته إلى إقامة هذا الحفل .  
 (٧) المرة : القوة والعزيمة .

يَقُومُ فِي مَشْرُوعِهِ نَافِذًا      كَأَنَّهُ (عَنْتَرَةُ الْعَبْسِيِّ) <sup>(١)</sup>  
تَلْقَاهُ فِي الْجِدِّ كَمَا تَبْتَغِي      وَتَارَةً تَلْقَاهُ فِي (الْهَلْسِ) <sup>(٢)</sup>  
(سَرْكَيْسِ) إِنْ رَاقَكَ مَا قُلْتَهُ      فِي مَعْرِضِ الْهَزْلِ فَقُلْ "مِرْسِي"  
أَقْسِمُ بِاللَّهِ وَالْآلِهِ      بَعْرُشُهُ بِاللَّوْجِ بِالْكُرْسِيِّ  
بِالْحُنْسِ الْكُنْسِ فِي سَبْحِهَا      بِالْبَذْرِ فِي مَرَّاهُ بِالشَّمْسِ <sup>(٣)</sup>  
بَأَنَّ هَذَا عَمَلُ صَالِحٍ      قَامَ بِهِ هَذَا الْفَتَى الْقُدْسِيُّ <sup>(٤)</sup>  
ذَكَرْنَا - وَالْمَرْءُ مِنْ نَفْسِهِ      وَعَيْشُهُ فِي شَاغِلِ يَنْسِي  
- بِالْوَاجِبِ الْأَقْدَسِ فِي حَقِّ مَنْ      بِاعْتِهِ مَضَرٌّ بِيَعَةِ الْوَكْسِ <sup>(٥)</sup>  
هَذَا (أَبُو الْعَدْلِ) فَمَنْ خَالَه      حَيًّا فَمَا خَالَ سِوَى الْعَكْسِ  
كَانَتْ لَهُ فِي حَلْقِهِ ثُرُوءٌ      مِنْ نَبْرَةٍ تُشْجِي وَمِنْ جَرَسِ <sup>(٦)</sup>  
فَعَالِمَا الدَّهْرِ كَمَا غَالَهُ      حَتَّى غَدَا كَالطَّلِ الدَّرْسِ <sup>(٧)</sup>  
فَاكْتَسَبُوا الْأَجَرَ وَلَا تَبْتَغُوا      شِرَاءَهُ بِالْمَنْ الْبَخْسِ  
إِنِّي أَرَى التَّمَثِيلَ فِي غَمْرَةٍ      غَامِرَةٍ تَدْعُو إِلَى الْيَأْسِ <sup>(٨)</sup>

(١) استعمال « المشروع » بمعنى الفرض الذي يبدأ في تحقيقه استعمال شائع في كلام أهل العصر .

(٢) الحنس والكنس : الكواكب .

(٣) القدسي : نسبة إلى بيت المقدس . يشير إلى مولده .

(٤) الوكس : النقصان والخسارة .

(٥) الجرس : الصوت الخفى .

(٦) الطلل : ما بقي من آثار الديار . والدرس ، أى الدارس البالى .

(٧) غمرة غامرة : أى شدة عامة شاملة .

لَمْ يَرِمِهِ فِي شَرْخِهِ مَارِي      لَوْ كَانَتْ مَبْنِيًّا عَلَى أُسٍّ<sup>(١)</sup>  
 أَكَلَمًا خَفَّتْ بِهِ صَخْوَةٌ      مِنْ دَائِهِ عُوْجَلٌ بِالنَّكْسِ ؟ !  
 إِنْ تُغْفِلُوا دَارِسَ آثَارِهِ      عَفَى عَائِبَا الدَّهْرِ بِالطَّمَسِ  
 أَعْجَزَهَا النُّطْقُ بِفَاءَتِ بِنَا      تَتُوبُ عَنْ أَسْنِيهَا الْخُرْسِ

### العدوّ والصديق

ترجمة عن ( فولتير )

( نشر هذا البيت في ١٥ يناير سنة ١٩١٦ م )

لَا أَبَالِي أَدَى الْعَدُوِّ فُطِي      أَنْتَ يَا رَبِّ مِنْ وَلَاءِ الصَّدِيقِ

### جمعية الاتحاد السوري

أنشدها في حفل خيري أقامته هذه الجماعة في (الأوبرا) السلطانية لإعانة الطلبة الشاميين بالأزهر

ليلة الثلاثاء ١٥ يناير سنة ١٩١٦ م

أَيُّهَا الْوَسْمِيُّ زُرْ نَبْتَ الرَّبَا      وَأَسْبِقِ الْفَجَرَ إِلَى رَوْضِ الزَّهْرِ<sup>(٢)</sup>  
 حَيِّهِ وَأَنْثُرْ عَلَى أَكْهَامِهِ      مِنْ نِطَافِ الْمَاءِ أَشْبَاهَ الدَّرَرِ<sup>(٣)</sup>  
 أَيُّهَا الزَّهْرُ افْقِ مِنْ سِنَةِ<sup>(٤)</sup>      وَأَصْطَبِحْ مِنْ خَمْسَةِ لَمْ تَعْتَصِرْ<sup>(٤)</sup>

(١) في شَرْخِهِ : أى في ريعانه وأول نهوضه .

(٢) الوسْمِيُّ : المطر أول الربيع .

(٣) الْأَكْهَامُ أغطية الزهر . والنِطَافُ : القطرات الصافية من الماء .

(٤) السِّنَةُ : النوم . والاصْطَبَاحُ : الشرب في الصباح .

مِنْ رَحِيقِ أُمِّهِ غَادِيَةٍ      سَاقَهَا تَحْتَ الدُّجَى رَوْحُ السَّحَرِ<sup>(١)</sup>  
 وَأَنْفَجَ الرُّوَضَ بِنَشْرِ طَيِّبٍ      عَلَيْهِ يُوقِظُ سُكَّانَ الشَّجَرِ<sup>(٢)</sup>  
 إِنَّ بِي شَوْقًا إِلَى ذِي غَنَّةٍ      يُؤْنِسُ النَّفْسَ وَقَدْ نَامَ السَّمَرُ<sup>(٣)</sup>  
 إِيَّاهُ يَا طَيْرُ! أَلَا مِنْ مُسْعِدٍ؟      إِنِّي قَدْ شَفَّيْتُ طُولَ السَّهَرِ<sup>(٤)</sup>  
 قُمْ وَصَفِّقْ وَاسْتَحِرْ وَاجْمَعْ وَنَحْ      وَأَرْوِ عَنِ إِسْحَاقَ مَا ثَوَرَ الْخَبَرُ<sup>(٥)</sup>  
 ظَهَرَ الْفَجْرُ وَقَدْ عَوَّدَتِي      أَنْ تُغْنِيَنِي إِذَا الْفَجْرُ ظَهَرَ  
 غَنِّي كَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ يَدٍ      سَرَّتِ الْأَشْجَانَ عَنِّي وَالْفِكَرُ<sup>(٦)</sup>  
 انْحَرِقِ السَّمْعَ سِوَى مِنْ نَبَأٍ      خَرِقَ السَّمْعَ فَأَدْمَى فَوْقَهُ<sup>(٧)</sup>  
 كُلَّ يَوْمٍ نَبَأٌ تَطْرُقُنَا      بِعَجِيبٍ مِنْ أَعَاجِيبِ الْعِبَرِ  
 أُمُّ تَفَنَّى وَأَرْكَانُ تَهَى      وَعُرُوشٌ تَهَاوَى وَسُرُرُ<sup>(٨)</sup>  
 وَجِيوشٌ بِجِيوشٍ تَلْتَقِي      كَسِيُولٍ دَفَقَتْ فِي مَنْحَدَرِ<sup>(٩)</sup>

- (١) الرحيق : النجر . والغادية : السحابة تنشأ غدوة . والروح : الريح . جعل ماء المطر للزهر كالنجر .
- (٢) النشر : الرائحة الطيبة . وسكان الشجر : الطير .
- (٣) السمر : السمار .
- (٤) المسعد : المعين . وشفه السهر : هزله وأضناه .
- (٥) تصفيق الطير : خفقه بأجنحته . واستحى : أى غن سحرا . وسجع الطير : تغريده ويريد « بإسحاق » : إسحاق بن إبراهيم الموصلي المعنى العباسي المعروف ، يرغب إلى الطيور أن تغنيه غناؤه .
- (٦) سرت الأشجان : كشفتها وخففت آلامها .
- (٧) يريد « بالنبا » نبأ الحرب العظمى . بقول أسمعني أيها الطائر من أنباءك ، ( أى غنائك ) ما يلد به سمعى ، ولا تسمعني أنباء الحرب التى تصم الآذان وتدمى القلوب .
- (٨) تهى : تخل وتسقط . وتهاوى : يسقط بعضها لآخر بعض .
- (٩) دفقت : انصبت بشدة .



ورجالٌ تَبَارَى للردى      لا تُبَالِي غَاب عنها أمٌ حَضَرُ<sup>(١)</sup>  
 مَنْ رآها في وَغَاها خالها      صَبِيَّةٌ خَفَّتْ إِلَى لِعَبِ الْأَكْرِ<sup>(٢)</sup>  
 وَحُرُوبٌ طَاحِنَاتٌ كَلَمَا      أَطْفَيْتْ شَبَّ لَظَاهَا وَأَسْتَعَرُ  
 ضَجَّتِ الْأَفْلَاكُ مِنْ أَهْوَاهَا      وَأَسْتَعَاذَ الشَّمْسُ مِنْهَا وَالْقَمَرُ  
 فِي الثَّرَى ، فِي الْجَوِّ ، فِي شَمِّ الذُّرَا      فِي عُبابِ الْبَحْرِ ، فِي مَجْرَى النَّهْرِ<sup>(٣)</sup>  
 أَسْرَفَتْ فِي الْخَلْقِ حَتَّى أَوْشَكُوا      أَنْ يَبِيدُوا قَبْلَ مِيعَادِ الْبَشَرِ<sup>(٤)</sup>  
 فَأَصْمِدُوا ثُمَّ أَحْمَدُوا اللَّهَ عَلَى      نِعْمَةِ الْأَمْنِ وَطِيبِ الْمُسْتَقَرِّ<sup>(٥)</sup>  
 نِعْمَةِ الْأَمْنِ وَمَا أَذْرَاكَ مَا      نِعْمَةِ الْأَمْنِ إِذَا الْخَطْبُ أَكْفَهَرُ<sup>(٦)</sup>  
 وَاشْكُرُوا سُلْطَانَ مِصْرٍ وَاشْكُرُوا      صَاحِبَ الدَّوْلَةِ مُحَمَّدُودَ الْأَثَرِ<sup>(٧)</sup>  
 نَحْنُ فِي عَيْشٍ تَمَنَّى دُونَهُ      أُمٌّ فِي الْغَرْبِ أَشَقَّاهَا الْقَدَرُ  
 تَمَنَّى هَجْعَةً فِي غِبْطَةٍ      لَمْ تُسَاوِرْهَا اللَّيَالِي بِالْكَدَرِ<sup>(٨)</sup>  
 إِنِّي فِي الْأَزْهَرِ قَوْمًا نَالَهُمُ      مِنْ لَظَى نِيرَانِهَا بَعْضُ الشَّرَرِ  
 أَصْبَحُوا — لَا قَدَرَ اللَّهُ لَنَا —      فِي عَنَاءٍ وَشَقْبَاءٍ وَضَجَرِ

(١) الردى : الهلاك .

(٢) الوغى : الحرب ، لما فيها من الصوت والجللة . والأكر : جمع أكرة ، وهى لغة فى الكرة .

(٣) فى شَمِّ الذُّرَا : أى فى أعالى المرتفعات .

(٤) يَبِيدُوا : يهلكوا . ومِيعَادِ الْبَشَرِ : يوم يَفْنَى الناس جميعا .

(٥) الصمد : القصد . ويستعمل فى عصرنا بمعنى الصبر .

(٦) اكْفَهَرُ : تَجَهَّم وَعَبَسَ .

(٧) صاحب الدولة : رئيس الوزراء ، وكان إذ ذاك حسين رشدى باشا .

(٨) الهجعة : النومة .

نَزَلَاءُ بَيْنَنَا إِنْ يَرْهَقُوا      أَوْ يُضَامُوا إِنَّهَا إِحْدَى الْكَبِيرِ<sup>(١)</sup>  
فَاعِينُوهُمْ فَهُمْ إِخْوَانُكُمْ      مَسَّهُمْ ضَرْبٌ وَنَابَتْهُمْ غَيْرُ<sup>(٢)</sup>  
أَقْرَضُوا اللَّهَ يُضَافُ أَجْرُكُمْ      إِنْ خَيْرَ الْأَجْرِ أَجْرُ مَدَنَرٍ<sup>(٣)</sup>

### الجمعية الخيرية الإسلامية

أنشد هذه القصيدة بين يدي المغفور له السلطان حسين كامل في ليلة أحياتها الجمعية الخيرية (بالأوبرا) السلطانية

وقد قالها على لسان صبيحة من صنائع الجمعية كان يتلبأ بأشغالها فكفلته الجمعية حتى اكتمل عقلا وعلمها

[ نشرت في ٢٨ مارس سنة ١٩١٦ ]

قَضَيْتُ عَهْدَ حَدَاتِي      مَا بَيْنَ ذُلٍّ وَأَغْتِرَابٍ  
لَمْ يُغْنِ عَنِّي بَيْنَ مَشْءٍ      رِقِيهَا وَمَغْرِبِهَا أَضْطِرَابٍ<sup>(٤)</sup>  
صَفَرْتُ يَدِي نَحْوِي هَا      رَأْسِي وَجَوْفِي وَالْوِطَابِ<sup>(٥)</sup>  
وَأَنَا أَبُ عَشْرِ لَيْسَ فِي      طَوْقِي مُكَافَأَةُ الصَّعَابِ<sup>(٦)</sup>  
لَمْ يَبْقَ مِنِّي أَهْلِي سِوَى      ذِكْرِ تَنَاسَاهُ الصَّحَابِ  
أَمْشِي يُرْنَحْنِي الْأَسَى      وَالْبُؤْسُ تَرْنِيحُ الشَّرَابِ<sup>(٧)</sup>

(١) يرهقوا : أى يعانوا من شطف العيش مالا يطبقون .

(٢) غير الزمان : أحداثه وتقلباته .

(٣) يستعمل إقراض الله بمعنى الإحسان وبذل المعروف ، لأن الله هو المتولى رده والجزاء عليه .

(٤) الاضطراب فى الأرض : التردد فيها جبهة وذهابا .

(٥) صفرت يدي : فرغت : ونحوى : خلا . ويريد « بالوطاب » وعاء الزاد ، والأصل فيه : سقاء اللبن .

(٦) الطوق : الجهد .

(٧) يرنحني : أى يميلنى يئمة ويسيرة . والأسى : الحزن .

فَلَكُمْ ظَلَلْتُ عَلَى طَوًى (١) وَيَوْمِي وَبِتُّ عَلَى تَبَابٍ (١)  
وَالْجُوعُ فَزَّاسٌ لَهُ (٢) خُفِرَ يَصُولُ بِهِ وَنَابٍ (٢)  
فَمَكَانَهُ فِي مَهَجَتِي (٣) نَصَلٌ تَغْلَغَلُ لِلنَّصَابِ (٣)  
وَلَكُمْ صَحِبْتُ الْأَبْيَضِ (٤) نِ فَبَابِيَا بَرْدَ الشَّهَابِ (٤)  
فَإِذَا ظَفِرْتُ بِكُسْرَةٍ (٥) فَإِدَامُهَا مِنِّي لُعَابٍ (٥)  
وَعَلَى طَمْرُورٍ لَوْ هَفَّتْ (٦) رِيحُ الشَّهَالِ بِهِ كَذَابٍ (٦)  
نَحْرُورُوقَهُ وَمَصَائِي (٧) فِي الْعَدِّ يُخْطِئُهَا الْحِسَابُ (٧)  
مَا زِلْتُ أَوْسَعُ مُحْتَتِي (٨) صَبْرًا وَأَحْتِمِلُ الْعَذَابُ (٨)  
حَتَّى تَنْفَسَ صُبْحُ إِقْد (٩) بِبَالِي وَنَجْمُ النَّحْسِ غَابُ (٩)  
وَلِكُلِّ سَيْفٍ مُصْلَتٍ (٩) لِحَوَادِثِ الدُّنْيَا قِرَابُ (٩)

(١) الطوى : الجوع . والتباب : الخسران .

(٢) فزاس : شديد الاقتراس .

(٣) تغلغل النصل في الشيء : دخل فيه ونفذ إلى جوفه . ونصاب السيف والسكين ونحوهما : المقبض .

(٤) الأبيضان : الماء والخبز ؛ قال الشاعر :

الأبيضان بردا عظامي      الماء والفت بلا إدام

(٥) الإدام : ما يؤتدم به في الطعام .

(٦) الطمر : الثوب البالي من غير الصوف . وهفت الريح بالثوب ونحوه : حركته وذهبت به .

(٧) المحنة : ما يمتحن به صبر الإنسان من النوائب .

(٨) تنفس الصبح : أضاء وأشرق ؛ وهو استعمال مجازي .

(٩) المصلت من السيوف : المجرد من غمده . وقرباب السيف ، جرابه . يريد أن كل شدة إلى انتهاء ، وكل عسر

والعَيْشُ في إِقْبَالِهِ      شُهِدُ وفي الإِدْبَارِ صَابٌ<sup>(١)</sup>  
فَتَلَقَّفَتْنِي فَتْيَةٌ      رُحِبُ الشَّمَائِلِ وَالْجَنَابُ<sup>(٢)</sup>  
مَهَّدُوا لِأَنْفُسِهِمْ بِمَا      صَنَعُوهُ زُلْفَى وَأَحْتِسَابُ<sup>(٣)</sup>  
وَعَدُوا إِلَى الْحُسْنَى كَمَا      تَعْدُو الْمُطَهَّمَةُ الْعَرَابُ<sup>(٤)</sup>  
كَمْ أُسْرَةٍ ضَاقَ الرَّجَا      عُبَاهَا وَأَعْيَاهَا الطَّلَابُ  
دَقُّوا عَلَيْهَا بِأَبَاهَا      وَاللَّيْلُ مَسْدُولُ النُّقَابُ<sup>(٥)</sup>  
وَتَعَاهَدُوا مِثْلَهَا      يَتَعَاهَدُ النَّبْتُ السَّحَابُ<sup>(٦)</sup>  
وَجَمَالُ صُنْعِ الْبِرِّ لَا يُسْتَشْفَى لَهُ جِجَابُ  
فَتَحُّوا الْمَدَارِسَ حِسْبَةً      وَتَنْظَرُوا حُسْنَ الْمَنَابُ<sup>(٧)</sup>  
فِيهَا تَبَيَّنَتْ الْهُدَى      وَقَرَأْتُ (فَاتِحَةَ الْكَتَابِ)

(١) الشهد : غسل النحل . والصاب : عصارة شجر شديد المرارة ؛ يريد أن العيش حلو في إقباله ، شديد المرارة في إدباره .

(٢) يريد « بالفتية » : رجال الجمعية الخيرية الإسلامية .

(٣) مهّدوا لأنفسهم . أى كسبوا لها خيرا . والزلفى : القربى . والاحتساب : هو أن تقدّم عملا صالحا تحتسبه عند الله ، أى تدخره ولا تبغى عليه جزاء من الناس . ويلاحظ أن الوقف هنا بسكون الباء في آخر البيت على غير الألف ، وقد دعت إليه الضرورة .

(٤) عدوا : أسرعوا . والمطهّم من الخيل : الذى تم حسنه وبرع في الجمال . والخيل العرب : الكرائم السالمة من الهجنة .

(٥) يريد بقوله : « مسدول النقاب » : وصف الليل بشدة الظلام . ويصف رجال الجمعية بأنهم يبذلون المعروف في خفية وتكتم ، وذلك أفضل للإحسان .

(٦) تعاهدوها : تفقدوها بالبذل والمعونة .

(٧) تنظروا : انتظروا وارتقبوا .

وبها صدفتُ عن الضلالة وأهتديتُ إلى الصَّواب<sup>(١)</sup>  
وغَدوتُ إنساناً مُجَمِّلاًهُ الفضائل لا الأيَّاب  
متبصِّراً ذا فطنةٍ تنفي التشوُّر عن اللُّباب  
(جمعيَّةٌ خيريةٌ) قامت لتخفيف المصائب  
قد كان فيها (عبده) غوثاً يلجى من أهاب<sup>(٢)</sup>  
لم يدع مسامحاً إلى إنعاشها إلا أجاب<sup>(٣)</sup>  
ما غاب عنها مرةً حتى تغيب في التراب  
و (عاصم) أثر بها باقٍ وذكرٌ مستطاب<sup>(٤)</sup>  
قد كان يحميها كما تحمي مجامعها العقاب<sup>(٥)</sup>  
ثبتت وكان ثباتها يدعو إلى العجب العجائب  
والشرق أورث أهله حبَّ التقاب والخلاب<sup>(٦)</sup>  
فينا على كرم الطبَّاء ونبلها طبعُ يعاب  
داء التَّوأكُل وهو في العُمران داعيةُ الخراب

(١) صدفت عن الضلالة : أعرض عنها .

(٢) يريد الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، وانظر التعريف به في الحاشية رقم ٥ من صفحة ٢ من هذا الجزء .  
وكان أقوى مؤسسى الجمعية الخيرية وأعظم الداعين إلى إنشائها ، وأهاب : دعا .

(٣) المسامح : الكثير السماح .

(٤) يريد « بعاصم » : المرحوم حسن عاصم باشا .

(٥) مجامع العقاب : مواضعها التي تنزل بها ، الواحد مجثم ؛ يقال : جثم الطائر ، إذا لزم مكانه فلم يبرحه ؛  
أو تلبد بالأرض . والعقاب : طائر من الطوارح ، والعرب تسميه الكاسر .

(٦) الخلاب : الخداع .

ثَبَّتَتْ لَأَنْتَ لَهَا إِلَى أَعْتَابِ مَوْلَانَا أَنْتَسَابُ<sup>(١)</sup>  
 لَوْلَا (حُسَيْنٌ) لَمْ تَدُمِ إِلَّا كَمَا دَامَ الْحَبَابُ<sup>(٢)</sup>  
 اللَّهُ أَدْرَكَهَا بِهِ بَحْرًا مَوَارِدُهُ عِذَابُ  
 يَا وَاهِبَ الْآلَافِ حَكْمَ طَوَّقَتِ بِالْمِنَنِ الرُّقَابُ  
 لَكَ سَاحِلَةٌ عَالِيَةٌ مَا أَمَّهَا أَمَلٌ وَخَابُ<sup>(٣)</sup>  
 مَهَّدْتَ لِلْأَخْيَارِ مَيْدَانَ السَّبَاقِ إِلَى الثَّوَابِ  
 لَا زِلْتَ فِي الْقُطْرَيْنِ مَحْرُوسَ الْأَرِيكَةِ وَالرُّكَّابِ<sup>(٤)</sup>

### جمعية إعانة العميان

قالها في حفل أقامته الجمعية لبناء مدرسة للعميان الأحداث (بالأوبرا)

في ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٦ م ونشرت في اليوم التالي

إِنَّ يَوْمَ أَحْتِفَالِكُمْ زَادَ حُسْنًا وَجَلَالًا بِيَوْمِ عِيدِ الْجُلُوسِ<sup>(٥)</sup>  
 فَاقْتِرَانُ الْيَوْمَيْنِ رَمَزٌ إِلَى الْيَمْنِ وَبُشْرَى تَسْرِي رَهْنَ الْحَبُوسِ<sup>(٦)</sup>

(١) يريد بقوله : « مولانا » السلطان حسين ، وكان رئيسا لها أيام كان أميرا . والوقف على قوله : « انتساب » بسكون الباء لضرورة القافية جريا على غير الفصح ، وهي لغة ربيعة ، فإنهم يقفون على المنون بخلاف تنوينه وسكون آخره مطلقا ، أى سواء أكان منصوبا ، كما في هذا اللفظ ، أم مرفوعا أم مجرورا . ؟

(٢) الحباب : فقايع الماء التي تعلوه .

(٣) علوية : نسبة إلى المغفور له ساكن الجنان محمد على باشا جد الأسرة المالكة .

(٤) القطران مصر والسودان . والأريكة : سرير الملك .

(٥) يريد عيد جلوس المغفور له السلطان حسين كامل .

(٦) يريد « برهن الحبوس » أن هذا المكفوف رهين حبس بصره ، وحبس بيته ، وكان أبو العلا المعري

يلقب « برهين الحبسين » .

فَكَأَنِّي أَشِيمُ عَاطِفَةً الْبِرِّ عَيْنَانَا تَجُولُ بَيْنَ الْجُلُوسِ<sup>(١)</sup>  
وَأَرَى فِي الْوُجُوهِ سِيمَا آرْتِيحَاجٍ وَأَبْتِهَاجٍ لَسَعَى تِلْكَ الْعُرُوسِ<sup>(٢)</sup>  
إِنَّ حَقَّ الضَّرِيرِ عِنْدَ ذَوِي الْأَبْصَارِ حَقٌّ مُسْتَوْجِبٌ التَّقْدِيسِ  
لَمْ يَضُرْهُ فَقْدَانُهُ نُورَ عَيْنَيْهِ إِذَا اعْتَاضَ عَنْهُمَا بَأْنِيسِ  
أَنَسُوا نَفْسَهُ إِذَا أَظْلَمَ الْعَيْشُ بِعَالِمٍ فَالِدِلْمُ أَنَسُ النُّفُوسِ  
وَجَهَّوْهُ إِلَى الْفَلَاحِ يُفِدْكُمْ فَوْقَ مَا يَسْتَفِيدُهُ مِنْ دُرُوسِ  
أَكْمَلُوا نَقْصَهُ يَكُنْ عَبْقَرِيًّا مِثْلَ (طَه) مُبْرَزًا فِي الطُّرُوسِ<sup>(٣)</sup>  
كَمْ رَأَيْنَا مِنْ أَكْمَةٍ لَا يُجَارَى وَضَرِيرٍ يُرْجَى لِيَوْمِ عَبُوسِ  
لَمْ تَقِفْ آفَةُ الْعُيُونِ جِازًا بَيْنَ وَثْبَاتِهِ وَبَيْنَ الشُّمُوسِ  
عَدِمَ الْحَسَّ قَائِدًا فَخَدَاهُ هَدَى وَجَدَانِهِ إِلَى الْحُسُوسِ  
مِثْلُ هَذَا إِذَا تَعَلَّمَ أَغْنَى عَنْ كَثِيرٍ وَجَاعَنَا بِالنَّفِيسِ  
ذَاكَ أَنَّ الذِّكَاءَ وَالْحِفْظَ حَلًّا فِي جَوَارِ النَّهْيِ بِتِلْكَ الرُّعُوسِ  
فَعَلَى كُلِّ أَكْمَةٍ وَبَصِيرٍ شُكْرُ أَعْضَائِكُمْ وَشُكْرُ الرَّئِيسِ

(١) أشيم أرى وأنظر .

(٢) يريد « بالعروس » : عاطفة البر السابق ذكرها .

(٣) يريد « بطله » : ( الدكتور ) طه حسين ( بك ) عميد كلية الآداب الآن . والطروس . وهو



## ملجأ الحرية

[ نشرت في ١٩ مايو سنة ١٩١٩ م ]

أَيُّهَا الطُّفْلُ لَكَ الْبُشْرَى فَقَدْ      قَدَّرَ اللَّهُ لَنَا أَنْ نُشْشَرَ<sup>(١)</sup>  
 قَدَّرَ اللَّهُ حَيَاةَ حُرَّةٍ      وَأَبَى سُبْحَانَهُ أَنْ تُقْبَرَ  
 لَا تَخَفْ جُوعًا وَلَا عُرْيًا وَلَا      تَبْكُ عَيْنَاكَ إِذَا خَطَبَ عَرَا<sup>(٢)</sup>  
 لَكَ عِنْدَ الْبِرِّ فِي مَا جِئَهُ      حَيْثُ تَأْوِي خَاطِرُ لَنْ يُكْسَرَ<sup>(٣)</sup>  
 حَيْثُ تَلْقَى فِيهِ حَدْبًا وَتَرَى      بَيْنَ أَتْرَابِكَ عَيْشًا أَنْضَرَ<sup>(٤)</sup>  
 لَا تُسَيِّ ظَنًّا بِمُثْرِينَا فَقَدْ      تَابَ عَنْ آثَامِهِ وَاسْتَغْفَرَ  
 كَانَ بِالْأَمْسِ وَأَقْصَى هَمِّهِ      — إِنْ أَتَى عَارِفَةً — أَنْ يَظْهَرَ<sup>(٥)</sup>  
 فَغَدَا الْيَوْمَ يُوَاسِي شَعْبَهُ      وَهُوَ لَا يَرْغَبُ فِي أَنْ يُشْكَرَ  
 نَبَّهَتْ عَاطِفَةَ الْبِرِّ بِهِ      مَحْنَةً عَمَّتْ وَمِقْدَارُ جَرَى<sup>(٦)</sup>

(١) نشر: نحيا ونبعث . جعل ما كان فيه المصريون قبل من إهمال اليتيم وإغفال شأنه كالموت ؛ وما صاروا إليه بعد من رعايته والعناية به حياة وبعثا .

(٢) عرا : ألم ونزل .

(٣) يستعمل « كسر الخاطر » في إنجبال السائل ورده بغير ما كان يؤمل ، وهو استعمال شائع في كلام عصرنا .

(٤) الحدب ( بالتحريك وسكن للشعر ) : الف . ويجوز أن يقرأ بالضم بمعنى جماعة العاطفين . وأترابك : لدايتك ونظرائك ، الواحد ترب ( بكسر التاء ) .

(٥) العارفة : العطية والمعروف .

(٦) المحنة : ما يمتحن به الإنسان من بلية . والمقدار : القدر ( بفتح القاف والبدال ) . ويريد ما شمل الناس من فقر وضيق إذ ذاك .

جَمَعْتُنَا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ      وَأَرَادْتُنَا عَلَى أَنْ نُقْهَرَا<sup>(١)</sup>  
 فَتَعَاهَدْنَا عَلَى دَفْعِ الْأَذَى      بِرُكُوبِ الْحَزْمِ حَتَّى نَظْفُرَا  
 وَتَوَاصَيْنَا بِصَبْرِ بَيْنِنَا      فَغَدَوْنَا قُوَّةً لَا تُزْدَرَى<sup>(٢)</sup>  
 أَنْشَرْتُ فِي مِصْرَ شَعْبًا صَالِحًا      كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ مُنْفَكَّ الْعُرَا<sup>(٣)</sup>  
 كُمْ حُبِّ هَائِمٍ فِي حُبِّهَا      ذَادَ عَنْ أَجْفَانِهِ سَرَحَ الْكَرَى<sup>(٤)</sup>  
 وَشَبَابٍ وَكُھُولٍ أَقْسَمُوا      أَنْ يَتَشِيدُوا بِجَدِّهَا فَوْقَ الذُّرَا<sup>(٥)</sup>  
 يَارِجَالِ الْجِدِّ هَذَا وَقْتُهُ      أَنْ أَنْ يَعْمَلَ كُلُّ مَا يَرَى  
 مَلَجًا أَوْ مَصْرِفًا أَوْ مَبْنَعًا      أَوْ نِقَابَاتٍ لَزَّاجِ الْقُرَى  
 أَنَا لَا أَعْذِرُ مِنْكُمْ مَنْ وَنَى      وَهَسُو ذُو مَقْدَرَةٍ أَوْ قَصَّرا<sup>(٦)</sup>  
 فَابْدَءُوا بِالْمَلَجَا الْحُرِّ الَّذِي      جِئْتُ لِلْأَيْدِي لَهُ مُسْتَمْطَرَا  
 وَاكْفُلُوا الْأَيْثَامَ فِيهِ وَاعْلَمُوا      أَنَّ كُلَّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا<sup>(٧)</sup>

(١) الضمير في « جمعنا » « للجنة » . ويقال : أراده على الأمر ، وذلك إذا حمله عليه .

(٢) لا تزدرى : لا تحتقر .

(٣) أنشرت : أحييت . ويريد « بالعرا » : صلاة المودة ، الواحدة عروة .

(٤) الضمير في « حبها » لمصر . وذاد : منع ودفع . والكرى : النوم .

(٥) الذرا : جمع ذروة ، وهى المكان المرتفع .

(٦) ونى : أبطأ .

(٧) كفله يكفله (من باب نصر) : قام بأمره . والفرا : الحمار الوحشى « وكل الصيد في جوف الفرا » : مثل ؛ وأصله أن ثلاثة خرجوا متصيدين ، فاصطاد أحدهم أرنباً ، والآخريين ، والثالث حماراً فاستبشر صاحب الأرنب وصاحب الظبي بما نالا ، وتطاولا على صاحب الحمار . فقال لهما : « كل الصيد في جوف الفرا » ، أى أن هذا الذى رزقت به وظفرت يشتمل على ما عندكما ، وذلك أنه ليس مما يصيده الناس أعظم من الحمار . ومعنى المثل هنا أن معونة النبي تحمل في ثناياها جميع الأعمال الصالحة .

أَيُّهَا الْمُثْرَى ! أَلَا تَكْفُلُ مَنْ  
 أَنْتَ مَا يَدْرِيكَ أَوْ أَنْبَتَهُ  
 رَبِّمَا أَطْلَعْتَ (سَعْدًا) آخِرًا  
 رَبِّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ (عَبْدَهُ)  
 رَبِّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ شَاعِرًا  
 رَبِّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ فَارِسًا  
 كَمْ طَوَى الْبُؤْسُ نَفُوسًا لَوْرَعَتْ  
 كَمْ قَضَى الْعُدْمُ عَلَى مَوْهَبَةٍ  
 كُلُّ مَنْ أَحْيَا يَتِيمًا ضَائِعًا  
 إِنَّمَا تُحْمَدُ عُنُقِي أَمْرِهِ  
 بَاتَ مُحْرُومًا يَتِيمًا مُعْسِرًا ؟  
 رَبِّمَا أَطْلَعْتَ بَدْرًا نِيرًا  
 يُحْكِمُ الْقَوْلَ وَيَرْقِي الْمُنْبِرَا <sup>(١)</sup>  
 مَنْ حَمَى الدِّينَ وَزَانَ (الْأَزْهَرَا) <sup>(٢)</sup>  
 مِثْلَ (شَوْقِي) نَابِهًا بَيْنَ الْوَرَى  
 يَدْخُلُ الْغَيْلَ عَلَى أَسَدِ الشَّرَى <sup>(٣)</sup>  
 مَنِيتًا خَصْبًا لِكَانَتْ جَوْهَرَا  
 فَتَوَارَتْ تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى <sup>(٤)</sup>  
 حَسْبُهُ مِنْ رَبِّهِ أَنْ يُؤَجَّرَا  
 مِنْ لَأُخْرَاهُ بِدُنْيَاهُ اشْتَرَى

### جمعية الطفل

أنشدها في الحفل الذي أقامته هذه الجمعية في يوم الثلاثاء أول مايو سنة ١٩٢٨ م

أَيُّهَا الطِّفْلُ لَا تَخَفْ عَنَتَ الدَّهْرِ  
 قَيْضَ اللَّهِ لِلضَّعِيفِ نَفُوسًا  
 سِرِّ وَلَا تَخَشَّ عَادِيَاتِ اللَّيَالِي <sup>(٥)</sup>  
 تَعَشَّقُ الْبِرَّ مِنْ ذَوَاتِ الْحِجَالِ <sup>(٦)</sup>

(١) يريد المنفور له (سعد زغلول باشا) وكان رئيسا للوفد المصري إذ ذاك .

(٢) يريد «بعده» : الإمام محمد عبده (أنظر التعريف به في الحاشية رقم ٥ من صفحة ٢ من هذا الجزء) .

(٣) الغيل (بالكسر ويفتح) : الشجر الكثير الملف ، وتأوى إليه الأسود . والشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بأسادها المثل

(٤) العنت : المشقة .

(٥) العدم : الفقر .

(٦) قَيْض : أتاح . وذوات الحجال ، النساء والحجال : جمع حجلة ، وهي موضع يزين للعروس . ويشير إلى

أن تلك الجمعية من السيدات .

أَيْ ذَوَاتِ الْجِبَالِ عَشْتَنَ لِلْبَرِّ وَدُمْنَنَ قُدُوءَ لِلرَّجَالِ  
 لَمْ يَكُونُوا لِيُذَرِّكُوا الْحَجْدَ لَوْلَا  
 بَسْمَةٌ تَجْعَلُ الْجَبَانَ شُجَاعًا  
 وَعِظَامُ الرِّجَالِ مِنْ كُلِّ جَنْسٍ  
 رَاعَنِي مِنْ نُفُوسِكُنَّ بِجَمَالٍ  
 وَجَمَالُ النُّفُوسِ وَالشَّعْرِ وَالْأَنفِ  
 قُمْنَ عَلَيْنَا الْمُرُوءَةُ وَالْعَطَفُ  
 قُمْنَ عَلَيْنَا الْحَنَانُ عَلَى الطَّفِّ  
 قَدْ أَجَبْنَا نِدَاءَكَ كُنَّ وَجِئْنَا  
 لَوْ مَا كُنَّا غَيْرَ الْمَقَالِ بِحُدُنَا  
 أَنْقِذُوا الطِّفْلَ إِنْ فِي شِقْوَةِ الطَّفِّ  
 إِنْ يَعِشْ بِأَنْسَا وَلَمْ يَطْوِهِ الْبُؤُ  
 رَبَّ بُؤْسٍ يُجِبُّ النَّفْسَ حَتَّى  
 أَنْقِذُوهُ فَرِّمَّا كَانَ فِيهِ  
 رَبَّمَا كَانَ تَحْتَ طَمَرِيهِ عَزَمَ

كُنَّ أَوْ يَسْلُكُوا سَبِيلَ الْمَعَالَى  
 وَتُعِيدُ الْبَخِيلَ أَكْرَمَ نَالٍ<sup>(١)</sup>  
 فِي رِضَا كُنَّ أَرْخَصُوا كُلَّ غَالِي  
 يَنْجَلِي فِي هَالَةٍ مِنْ جَلَالٍ<sup>(٢)</sup>  
 لَاقِ عِنْدِي أَسْمَى مَجَالِي الْجَمَالِ<sup>(٣)</sup>  
 فَ عَلَى الْبَائِسِينَ وَالسُّؤَالَ  
 لِي شَرِيدًا فَرِيَسَةً الْمُغْتَالَ  
 نَسْأَلُ الْقَادِرِينَ بَعْضَ النَّوَالِ  
 إِنْ جُهِدَ الْمُقِلُّ حُسْنُ الْمَقَالِ<sup>(٤)</sup>  
 لِي شَقَاءَ لَنَا عَلَى كُلِّ حَالٍ  
 سَ يَعِشْ نَكْبَةً عَلَى الْأَجْيَالِ<sup>(٥)</sup>  
 يَطْرَحُ الْمَرْءَ فِي مَهَاوِي الضَّلَالِ  
 مُضْلِحٌ أَوْ مُغَامِرٌ لَا يُبَالِي<sup>(٦)</sup>  
 ذُو مَضَاءٍ يَدُوكُ شَمُّ الْجِبَالِ<sup>(٧)</sup>

(١) النال : الجواد الكريم .

(٢) نجالي الجمال : أى مظهره وما يبدو منه .

(٤) المقل : الفقير القليل المال .

(٦) المغامر : المقاتل الذى لا يبالى الموت .

(٧) الطمر : الثوب الخلق . وشم الجبال : المرتفعة منها ، الواحد أشم .

(٢) الهالة : دائرة القمر .

(٥) يملويه : يغيبه ويذهب به .

رَبِّ سِرٍّ قَدْ حَلَّ جَسْمَ صَغِيرٍ      وَتَأَبَّى عَلَى شَدِيدِ الْمَحَالِ <sup>(١)</sup>  
 خِفَافُ الْأَفْيَالِ أَرْقُ وَقَعًا      لَوْ تَبَيَّنَتْ مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ <sup>(٢)</sup>  
 شَاعَ بُؤْسُ الْأَطْفَالِ وَالْبُؤْسُ دَاءٌ      - لَوْ أَتَيْحَ الطَّبِيبُ - غَيْرُ عُضَالِ <sup>(٣)</sup>  
 آيَّدُوا كُلَّ جَمْعٍ قَامَ لِلْبَسْرِ بِجَاهٍ يُظْلِلُهُ أَوْ بِمَالِ  
 كُمْ يَتِيمٌ كَادَتْ بِهِ الْبَاءُ      سَاءُ لَوْ لَا (رِعَايَةُ الْأَطْفَالِ)  
 وَرِجَالُ الْإِسْعَافِ أَنْبُلٌ - لَوْ لَا      شَهْوَةُ الْحَرْبِ - مِنْ رِجَالِ الْقِتَالِ <sup>(٤)</sup>  
 يَسْهَرُونَ الدَّجَى لَتَخْفِيفٍ وَيْلٍ      أَوْ بَلَاءٍ مُصَوِّبٍ أَوْ نِكَالِ <sup>(٥)</sup>  
 كُمْ بِحَرِيحٍ لَوْلَاهُمْ مَاتَ نَزْفًا      فِي يَدِ الْجَهْلِ أَوْ يَدِ الْإِهْمَالِ  
 كَمْ صَرِيحٍ مِنْ صَدْمَةٍ أَوْ صَرِيحٍ      مِنْ سُمُومٍ مُخَذَّرِ الْأَوْصَالِ <sup>(٦)</sup>  
 كَمْ حَرِيقٍ قَدْ أَجْجَمَ النَّاسُ فِيهِ      عَنْ ضَحَايَا تَبَنٍّ تَحْتَ التَّلَالِ  
 يَتَرَامُونَ فِي اللَّهَبِ سَرَاعًا      كَتَرَامِي الْقَطَا لِيُورِدَ الزُّلَالِ <sup>(٧)</sup>  
 لَا لَشَيْءٍ سِوَى الْمُرُوءَةِ يَحْتَلُونَ      طَعْمُهَا فِي فَمِ الْمَرِيءِ الْمُوَالِي <sup>(٨)</sup>  
 فَاصْنَعُوا الْبِرَّ مُنْعِمِينَ وَجُودُوا      أَيُّهَا الْقَادِرُونَ قَبْلَ السُّؤَالِ  
 لَا تَنْشَارِ الْعُلُومُ أَوْ لَا نَطَوَاءُ أَلْ      بُؤْسُ وَالشَّرُّ أَوْ لِتَرْفِيهِهِ حَالِ

(١) سر : أى موهبة خفية ونبوغ كامن . وتأبى : امتنع . والمحال : القدرة والقوة .

(٢) يريد بهذا البيت أن النملة على ضآلتها فيما من السر مالميس للفيال على ضخامته .

(٣) داء عضال : شديد غالب مسمى .

(٤) يقول : لولا حاجتنا إلى الجند في الحروب التي لا غنى لنا عنها ، لكان رجال الاسعاف أنبل منهم وأفضل .

(٥) النكال : العذاب .

(٦) يريد « بالسوموم » : المخدرات . والأوصال : الأعضاء ، الواحد وصل ( بالكسر وبالضم ) .

(٧) القطا : جمع قطاة ، وهى طائر فى حجم الحمامة . (٨) المريء : ذر المروءة ، والموالى : المناصر المعين .

## كَلِمَةُ الْبَنَاتِ الْأَمْرِيكِ

قالها في المنزل الذي أقامته الكلية لتوزيع الشهادات والجوائز على الفائزات

نُشرت في ٢٦ يونيو سنة ١٩٢٨ م

أَيُّ رِجَالِ الدُّنْيَا الْجَدِيدَةِ مَهَلًا      قَدْ شَاوَيْتُمْ بِالْمُعْجَزَاتِ الرَّجَالَا<sup>(١)</sup>  
 وَفَهِمْتُمْ مَعْنَى الْحَيَاةِ فَارْصَدُوا      ثُمَّ عَلَيْهَا لِكُلِّ نَقْصٍ كَمَا لَا<sup>(٢)</sup>  
 وَحَرَصْتُمْ عَلَى الْعُقُولِ فَحَرَمْتُمْ عَصِيرًا      يَرَاهُ قَوْمٌ خَلَالًا<sup>(٣)</sup>  
 وَقَدَّرْتُمْ دَقِيقَةَ الْعُمُرِ حِرْصًا      وَسِوَاكُمْ لَا يَقْدُرُ الْأَجْيَالَا  
 كَمْ أَحَالُوا عَلَى غَدٍ كُلِّ أَمْرٍ      وَحُمِلَ الْأُمُورُ يَبْنَى الْحَالَا  
 قَدْ تَحَدَّيْتُمْ الْمَنِيَّةَ حَتَّى      هَمَّ أَنْ يَغْلِبَ الْبَقَاءُ الزَّوَالَا<sup>(٤)</sup>  
 وَطَوَيْتُمْ فَرَاخَ الْأَرْضِ طَيًّا      وَمَشَيْتُمْ عَلَى الْهَوَاءِ اخْتِيَالَا  
 ثُمَّ سَخَّرْتُمْ الرِّيحَ فَسَيْتُمْ      حَيْثُ شِئْتُمْ جَنُوبًا وَالشَّمَالَا  
 تُسْرِجُونَ الْهَوَاءَ إِنْ رَمَيْتُمُ السَّيْدَ      رَوَى الْأَرْضَ مَنْ يَشُدُّ الرُّحَالَا<sup>(٥)</sup>

(١) الدنيا الجديدة : أميركة . وشاوتهم : غلبتم .

(٢) أرصدتم : أي أعددتهم .

(٣) يشير بهذا البيت إلى قانون تحريم الخمر الذي كانت جمهورية الولايات المتحدة قد أصدرته .

(٤) تحدتكم المنية : أي نازعتهموها الغلبة وعارضتهموها . ويشير إلى ما في هذه البلاد من العناية بالشؤون الصحية والمستشفيات الطبية ، والاهتمام إلى مداواة بعض الأمراض التي كانت مستعصية العلاج .

(٥) تسرجون الهواء : أي تعدونه وتمهونه للركوب كما يسرج الفرس ، أي يشد عليه سرجه ليركب . ويشير بذلك إلى الطائرات . ويبدأ بقوله « وفي الأرض » الخ : أنه لا تزال في الأرض أُمم متأخرة لم تتحول عن جمودها في الحياة ، ويشد الرجال على ظهور الجمال كعهدها في العصور الأولى .

وَتَخَذْتُمْ مَوْجَ الْأَثِيرِ بَرِيدًا      حِينَ خَلْتُمْ أَنَّ الْبُرُوقَ كُسَالَى<sup>(١)</sup>  
 ثُمَّ حَاوَلْتُمْ الْكَلَامَ مَعَ النَّجْمِ فَحَمَلْتُمْ الشُّعَاعَ مَقَالًا  
 وَمَا (فُورِدُ) آيَةَ الْمَشْيِ حَتَّى      شَرَعَ النَّاسُ يَنْذِبُونَ النَّعَالَ<sup>(٢)</sup>  
 وَانْتَزَعْتُمْ مِنْ كُلِّ شَبْرٍ بَظْهَرِ الْأَرْضِ أَوْ بَطْنِهَا الْمُحْجَبَ مَالًا  
 وَأَقَمْتُمْ فِي كُلِّ أَرْضٍ صُرُوحًا      تَنْطَحُ السُّحُبُ شَانِخَاتٍ طَوَالًا<sup>(٣)</sup>  
 وَغَرَسْتُمْ لِلْعِلْمِ رَوْضًا أُنَيْقًا      فَوْقَ دُنْيَا الْوَرَى يَمُدُّ الظُّلَالَا  
 وَحَلَلْتُمْ بِأَرْضِنَا فَعَرَفْنَا      كَيْفَ تُنْمُونُ بَيْنَنَا الْأَطْفَالَا  
 وَرَأَيْنَا الْبَنَاتِ كَيْفَ يُثَقَّفْنَ بِعِلْمٍ يَزِيدُهُنَّ جَمَالًا  
 لَيْتَ شِعْرِي مَتَى أَرَى أَرْضَ مِصْرٍ      فِي حِمَى اللَّهِ تُنْبِتُ الْأَبْطَالَا  
 وَأَرَى أَهْلَهَا يُبَارُونَكُمْ عِلْمًا      وَوُثْبًا إِلَى الْعَلَا وَنِضَالَا  
 قَدْ نَفَضْنَا عَنَّا الْكَرَى وَابْتَدَرْنَا      فُرْصَ الْعَيْشِ وَأَنْتَقَلْنَا أَنْتَقَالَا<sup>(٤)</sup>  
 وَعَلِمْنَا بَأَنَّ غَفْلَةَ يَوْمٍ      تَحْرِمُ الْمَرْءَ سَعْيَهُ أَحْوَالَا<sup>(٥)</sup>  
 فَشَقَقْنَا إِلَى الْحَيَاةِ طَرِيقًا      وَأَصْبَبْنَا عَلَى الزُّحَامِ مَجَالَا  
 وَنَهَضْنَا فِي ظِلِّ عَرْشِ (فُؤَادِ)      وَرَفَعْنَا لِعَهْدِهِ تِمْنَالَا  
 قَدْ أَبَى اللَّهُ أَنْ نَعِيشَ عَلَى النَّاسِ -      وَأَنْ ضَاقَتِ الْوُجُوهُ - عِيَالَا<sup>(٦)</sup>

(١) يشير بهذا البيت إلى الآلات اللاسلكية .

(٢) فورِد : صاحب معامل كبيرة للسيارات في أميركة . ويريد الشاعر أنه قد أكثر منها في أنحاء العالم حتى يكا الناس لكثرتها وقلة أثمانها ليستغنون بركوبها عن المشى ولبس النعال .

(٣) الصروح : الأبنية العالية .

(٤) ابتدرونا فرص العيش : عاجلناها وأسرعنا إليها . والكرى : النوم .

(٥) الأحوال : السنون ، الواحد حول .

(٦) الوجعرة : المذاهب .



## الأزبكية

كم وارث غَضَّ الشَّبابَ رَمَيْتِهِ      بَغْرَامِ رَاقِصَةٍ وَحُبِّ هَلُوكِ<sup>(١)</sup>  
 أَلْبَسَتْهُ الثَّوْبَيْنِ فِي حَالِيهِمَا      تِيَهُ الْغَنِيِّ وَذِلَّةَ الْمَفْلُوكِ<sup>(٢)</sup>

## نشيد الشبان المسلمين

أَعِيدُوا مَجْدَنَا دُنْيَا وَدِينَا      وَذُودُوا عَنْ تُرَاثِ الْمُسْلِمِينَ<sup>(٣)</sup>  
 فَمَنْ يَعْنُو لغيرِ اللَّهِ فِينَا      وَنَحْنُ بَنُو الْغَزَاةِ الْفَاتِحِينَ<sup>(٤)</sup>

\*  
\* \*

مَلَكْنَا الْأَمْرَ فَوْقَ الْأَرْضِ دَهْرًا      وَخَلَدْنَا عَلَى الْأَيَّامِ ذِكْرًا  
 أَتَى (عُمَرُ) فَأَنَسَى عَدَلَ (كَسْرَى)      كَذَلِكَ كَانَ عَهْدُ الرَّاشِدِينَ

\*  
\* \*

(١) الهلوك : الفاجرة المتساقطة على الرجال .

(٢) المفلوك : الفقير البائس ، وهي تسمية فارسية . قال صاحب كتاب (الفلاكة والمفلوكون) : هذه اللفظة تلقيناها من أفاضل العجم ، ويريدون بها بشهادة مواقع الاستعمال : الرجل غير المحفوظ ، المهمل في الناس لإملاقه وفقره .

(٣) ذودوا : ادفعوا .

(٤) يعنو : يذل ويخضع .

جَبِينَا السَّحْبَ فِي عَهْدِ الرَّشِيدِ      وَبَاتَ النَّاسُ فِي عَيْشِ رَغِيدٍ<sup>(١)</sup>  
وَطَوَّقَتِ الْعَوَارِفُ كُلَّ جَمِيدٍ      وَكَانَ شِعَارُنَا رَفَقًا وَلِينًا<sup>(٢)</sup>



سَلُّوا (بَغْدَادَ) وَالْإِسْلَامَ دِينُ      أَكَانَ لَهَا عَلَى الدُّنْيَا قَرِينُ  
رِجَالٌ لِلْحَوَادِثِ لَا تَلِينُ      وَعَلِمَ أَيْدِ الْفَتْحِ الْمُبِينُ



فَأَسْنَا مِنْهُمْ وَالشَّرْقُ عَانِي      إِذَا لَمْ نَكْفِهِ عَنَتَ الزَّمَانِ<sup>(٣)</sup>  
وَنَرَفَعُهُ إِلَى أَعْلَى مَكَانٍ      كَمَا رَفَعُوهُ أَوْ نَلَأَقِ الْمَنُونَا

### غلاء الأسعار

أَيُّهَا الْمُضْلِحُونَ ضَاقَ بِنَا الْعَيْدُ      شُشْ وَلَمْ تُحْسِنُوا عَلَيْهِ الْقِيَامَا  
عَزَّتِ السَّلْعَةُ النَّايِلَةُ حَتَّى      بَاتَ مَسْحُ الْحَدَاءِ خَطْبًا جُسَامَا<sup>(٤)</sup>  
وَعَدَا الْقُوْتُ فِي يَدِ النَّاسِ كَالْيَا      قُوْتُ حَتَّى نَوَى الْفَقِيرُ الصِّيَامَا  
يَقْطَعُ الْيَوْمَ طَاوِيَا وَلَدَيْهِ      دُونَ رِيحِ الْقُتَارِ رِيحُ الْخُزَامَى<sup>(٥)</sup>

(١) جبينا السحاب : يريد بسطة الملك وسعة السلطان . ويشير بذلك إلى ما روى عن أحد خلفاء الاسلام حين رأى سحابة سارية فقال ما معناه : امطري حيث شئت فان ما تنبتينه سيحبي نراجه الينا .

(٢) العوارف : العطايا والمنن ، الواحدة عارفة . والجيد : العنق .

(٣) العاني : الأسير المقيد . وعنت الزمان : مشقته .

(٤) السلعة : المتاع المتجرفيه . والخطب الجسام : العظيم .

(٥) طاويا جاعا . والقنار (بالضم) : ريح الشواء . والخزامى : نوع من الرياحين ، وزهره من أطيب الأزهار نفحة . يقول : إن ريح ذاك الزهر أقل شأنا عنده من ريح الشواء لحاجته إلى الثاني دون الأول .

وَيَخَالُ الرَّغِيفَ فِي الْبُعْدِ بَدْرًا      وَيُظَنُّ اللَّحُومَ صَيْدًا حَرَامًا  
 إِنْ أَصَابَ الرَّغِيفَ مَنْ بَعْدَ كَدِّ      صَاحَ : مَنْ لِي بَأْسُ أَصِيبَ الْإِدَامَا؟ <sup>(١)</sup>  
 أَيُّهَا الْمُصْلِحُونَ أَصْلَحْتُمُ الْأَرْضَ      ضَوْضُوا وَبِئْتُمْ عَنِ النَّفُوسِ نِيَامًا  
 أَصْلَحُوا أَنْفُسًا أَضَرَّ بِهَا الْفَقْدُ      رُوحًا وَأَحْيَا بِمَوْتِهَا الْآثَامَا  
 لَيْسَ فِي طَوْقِهَا الرَّحِيلُ وَلَا الْجِلْدُ وَلَا أَنْتَ تُوَاصِلَ الْإِقْدَامَا  
 تُؤْثِرُ الْمَوْتَ فِي رَبِّ النَّيْلِ جُوعًا      وَتَرَى الْعَارَ أَنْ تَعَافَ الْمُقَامَا <sup>(٢)</sup>  
 وَرَجَالُ الشَّامِ فِي كُرْهِ الْأَرْضِ      ضُيُّوا يُبَارُونَ فِي الْمَسِيرِ الْغَمَامَا <sup>(٣)</sup>  
 رَكِبُوا الْبَحْرَ، جَاوَزُوا الْقُطْبَ، فَاتُوا      مَوَاقِعَ النَّيِّرِينَ خَاضُوا الظَّلَامَا  
 يَمْتَسِّطُونَ أَنْحُطُوبَ فِي طَابِ الْعَيْدِ      شِيشُوا وَيَبْرُونَ لِلنَّضَالِ السَّهَامَا  
 وَبَنُو مِصْرَ فِي حِمَى النَّيْلِ صَرَعَى      يَرْقُبُونَ الْقَضَاءَ عَامًا فَعَامَا  
 أَيُّهَا النَّيْلُ ! كَيْفَ تُنْسِي عَطَاشًا      فِي بِلَادٍ رَوَّيَتْ فِيهَا الْأَنَامَا ؟  
 يَرِدُ الْوَاعِلُ الْغَرِيبُ فَيَرَوَى      وَبَنُوكَ الْكِرَامُ تَشْكُو الْأَوَامَا <sup>(٤)</sup>  
 إِنَّ لِيِنَّ الطَّبَاعِ أَوْرَثَنَا اللَّهُ      لَ وَأَغْرَى بِنَا الْجُنَاةَ الطَّغَامَا <sup>(٥)</sup>  
 إِنَّ طَيْبَ الْمُنَاخِ جَرَّ عَلَيْنَا      فِي سَبِيلِ الْحَيَاةِ ذَاكَ الزُّحَامَا  
 أَيُّهَا الْمُصْلِحُونَ رَفِّقًا بِقَوْمِ      قَيْدَ الْعَجْزِ شَيْخُوهُمْ وَالْغُلَامَا

(١) الإدام : ما يؤتد به .

(٢) الربا : مرتفعات الأرض ، الواحد ربوة . وتعاف : تكرر .

(٣) باراد : جراد وفعل مثل فعله .

(٤) الواغل : الذي يدخل على القوم في طعامهم وشرابهم دون أن يدعى . والأوام : شدة العطش .

(٥) الطغام (بالفتح) : أوفاد الناس وأرذالهم .

وَأَغِيثُوا مِنَ الْغَلَاءِ أَنْفُسًا      قَدْ تَمَنَّتْ مَعَ الْغَلَاءِ الْحَمَامُ<sup>(١)</sup>  
 أَوْشَكْتَ تَأْكُلُ الْهَيْدَ مِنَ الْفَقْدِ      رَوَّكَادَتْ تَذُودُ عَنْهُ النَّعَامُ<sup>(٢)</sup>  
 فَأَعِيدُوا لَنَا الْمُكُوسَ فَإِذَا      قَدْ رَأَيْنَا الْمُكُوسَ أُرْنَحِي زَمَامًا<sup>(٣)</sup>  
 ضَاقَ فِي مَضَرٍ قَسْمُنَا فَاعْذَرُونَا      إِنْ حَسَدْنَا عَلَى الْجَلَاءِ الشَّامَا<sup>(٤)</sup>  
 قَدْ شَقِينَا - وَنَحْنُ كَرَّمْنَا اللَّهَ      هُ - بَعْضُ يَكْرُمُ الْأَنْعَامَا

### أضحية الأولياء

أَحْيَاؤُنَا لَا يُرْزَقُونَ بِدَرَاهِمٍ      وَبِأَلْفِ أَلْفٍ تُرْزَقُ الْأَمْوَاتُ  
 مَنْ لِي بِحَظِّ النَّائِمِينَ بِجُفْرَةٍ      قَامَتْ عَلَى أَجَارِهَا الصَّلَوَاتُ  
 يَسْعَى الْأَنَامُ لَهَا ، وَيَجْرَى حَوْلَهَا      بَحْرُ النُّدُورِ ، وَتُقْرَأُ الْآيَاتُ  
 وَيُقَالُ : هَذَا الْقُطْبُ بَابُ الْمُصْطَفَى      وَوَسِيلَةٌ تُقْضَى بِهَا الْحَاجَاتُ

\*  
\* \*

(١) الحمام (بكسر الحاء) : الموت .

(٢) الهيد : حب الحنظل . وتذود : تدفع وتمنع . وخص النعام لأنها تأكل هذا الهيد .

(٣) المكوس : ضرائب كانت تؤخذ على السلع الواردة لتباع في المدن ، وكان يتغالى في فرضها . والزم : ما تزم به الدابة ، أى تقاد . ويريد بقوله : « أرنحى زماما » : أى عهد المكوس كان أيسر على الناس وأهون .

(٤) القسم (بالكسر) : النصيب من الرزق . ويريد « بالجلء » : انتقال القوم من أوطانهم إلى أوطان أخرى

طلبا للرزق .

وقال على لسان طفلة :

أَخْشَى مُرَبِّيَّ إِذَا	طَلَعَ النَّهَارُ وَأَفْزَعُ
وَأَظِلُّ بَيْنَ صَوَاحِي	لِعِقَابِهَا أَتَوَقَّعُ
لَا الدَّمْعُ يَشْفَعُ لِي وَلَا	طُولُ التَّضَرُّعِ يَنْفَعُ
وَأَخَافُ وَالِدَتِي إِذَا	جَنَّ الظَّلَامُ وَأَجْزَعُ
وَأَبَيْتُ أَرْتَقِبُ الْجَزَا	ءَ وَأَعْيُنِي لَا تَهْجَعُ
مَا ضَرَّنِي لَوْ كُنْتُ أَسَدُ	تَمَعُ الْكَلَامِ وَأَخْضَعُ
مَا ضَرَّنِي لَوْ صُنْتُ أَثَدُ	وَابِي فَلَا تَتَقَطَّعُ
وَحَفِظْتُ أَوْرَاقِي بِمَحْجَى	فَفُظِّي فَلَا تَتَوَزَّعُ
فَأَعِيشُ أَمِنَةً وَأُمُّ	رَعُ فِي الْهَنَاءِ وَأَرْتَعُ

كان الفراغ من مراجعة الطبعة الثانية لديوان حافظ : بنيد الأول ، ضحى  
الجمعة ٨ من شعبان سنة ١٣٥٨ هـ ( ٢٢ من سبتمبر سنة ١٩٣٩ م )  
بمدينة بنى سويف . و ” إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ، وما توفيقي  
إلا بالله عليه توكلت “

شهد مختار يونس

مفتش اللغة العربية بمنطقة مصر الوسطى